مملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
الدراسات العليا
فرع اللغة

٠٠٥١٨٦

٣٠١٠٢٠٠٠٠٤٤٦٢

مظاهر التفسير اللغوي في شرح الحماسة

المسمى

# تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها

المنسوب

لأبي محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني

## مع تحقيق الجزء الثاني

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها - فرع اللغة

إعداد الطالب
إبراهيم بن مسعود بن قاسم الفيفي
الرقم الجامعي ٤٢٠٧٢٥٥٤

إشراف الأستاذ الدكتور
مصطفى عبدالحفيظ سالم

١٤٢٣ - ١٤٢٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية

نموذج رقم : (٨)

إجازةُ أُطروحةٍ علميّةٍ في صيغتها النّهائيّةِ بعدَ إجراء التّعديلات :

الاسمُ الرُّباعيُّ : إبراهيم سعود سالم الحيفي الرّقم الجامعيّ : (٤٢٠٧٠٥٥٤)

كلّيّة : اللغة العربيّة قسم : الدّراسات العليا العربيّة فرع : اللغة

الأُطروحةُ مقدّمةٌ لنيلِ درجة : الدّكتوراه في تخصُّص : النحو والصرف

عنوانُ الأُطروحةِ : مظاهر التفسير اللغوي في شرح مشكل آي تمام المنسوب للأبي محمد الدنيري والمعروف بـ «تنزيه مشرع المحاسن وإيجاز الفطن» تحقيق الجزء الزهراني

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فبعد إجراء التّصويبات المطلوبة التي أوصتْ بها اللجنةُ التي ناقشتْ هذه الأطروحةَ بتاريخ : ٢/٢٦ / ١٤٣٤ هـ ، توصي اللجنةُ بإجازتها في صيغتها النّهائيّة المرفقة

والله الموفّق ،،،،

أعضاء اللجنة :

المشرف : مصطفى عبد الحفيظ سالم التوقيع :

المناقش الدّاخليّ : عدنان الخاروف التوقيع :

المناقش الخارجيّ : أ.د. أسامة عبد الرحمن النشار التوقيع :

يعتمد : رئيس قسم الدّراسات العليا العربيّة

أ.د : سليمان بن إبراهيم العايد

التّوقيع :

بسم اللّه الرحمن الرحيم

# ملخص الرسالة

**عنوان الرسالة :** مظاهر التفسير اللغوي في شرح الحماسة المسمى ( تهذيب شرح الحماسة و إيجاز لفظها ) المنسوب لأبي محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني ، مع تحقيق الجزء الثاني .

**إعداد الطالب :** إبراهيم بن مسعود بن قاسم الفيفي .

**الدرجة العلمية المطلوبة :** الدكتوراة .

**خطة الموضوع :**

**مقدمة** ، وفيها مبحثان :
**المبحث الأول :**
التعريف بصاحب الحماسة .
التعريف بالحماسة .
ثبت شروح الحماسة .
**المبحث الثاني :**
التعريف بالديمرتي .
منزلة شرحه .
نسبة الشرح إليه .
**القسم الأول** : الدراسة ، وتضم المباحث الآتية :
المبحث الأول : معالم التفسير الصوتي .
المبحث الثاني : معالم التفسير الصرفي .
المبحث الثالث : معالم التفسير النحوي .
المبحث الرابع : معالم التفسير الدلالي .
**القسم الثاني** :التحقيق .
ثم الفهارس الفنية والعلمية .

**هدف الرسالة :**
تهدف هذه الرسالة إلى إخراج هذا الشرح المخطوط محققاً كما أراده مؤلفه أو قريباً من ذلك ؛ وذلك لما يحمله من رواية علمية للشعر ، هي أصل لغيرها ، ولوفرة المنقول عنه ، فضلاً عن أن الديمرتي ثاني شارح لحماسة أبي تمام .
ومُهِّد لذلك بقسم راصد لأهم معالم التفسير اللغوي في الشرح ، ومدى توظيف الشارح لمستويات الدرس اللغوي في استجلاء المعنى .

**أهم النتائج :**

**أولاً :** لا تصح نسبة هذا الشرح إلى الديمرتي ، والذي يغلب على الظن أنه تهذيب لشرحه ، والأدلة على ذلك كثيرة ، منها :

- مقارنة النقول في الشروح والكتب الأخرى بما جاء في هذا الشرح تكشف عن الاختلاف .
- ورود عبارة نقد للديمرتي في الشرح ، وهي : ( لم يُجِدْ أبو محمد رحمه الله في تفسير هذا البيت وإن كان قد أصاب المعنى ) .
- تكررت في الشرح عبارة : ( قال أبو محمد ، أو القاسم ، وقال غيره ) .

وأدلة أخرى ترى في مكانها .

**ثانياً :** الاختلاف الكبير في رواية الحماسة بين هذا الشرح وبقية الشروح .

**ثالثاً :** وفرة المادة اللغوية في الشرح ؛ وهذا يدعو إلى التنبه لما جاء منها في بقية الشروح ؛ وإضافته للمعجم .


الطالب :
إبراهيم بن مسعود بن قاسم الفيفي

المشرف :
أ. د/ مصطفى عبدالحفيظ سالم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الامين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالشعر ديوان العرب، وسجل مفاخرهم، فيه متعة الأديب، وذوق البلاغي، وحجة المفسر، وسند الأصولي، ودليل الفقيه، وشاهد النحوي، وميزان العروضي، ووثيقة المؤرخ، وخارطة الجغرافي.

وعته صدور الرواة، وسلمته أجيال إلى أجيال، حتى أظل زمان التدوين، وأخذ الشعر حظه منه، شأنه شأن علوم العرب الأخرى، فجمعت الدواوين وصنفت المختارات، مؤذنة بقيام حركة علمية ضخمة، ويرى متأملها ما وصل إليه أولئك القوم من مستوى فكري وثقافي واجتماعي.

وقد أخذ الشعر العربي صوراً متعددة، منها ما عني بجمع شعر شاعر، ومنها ما عني بجمع الشعر الخاص ببيئة واحدة، أو قبيلة بعينها، ومنها ما كان على أساس فني يحكمه الذوق الشخصي كالمفضليات والأصمعيات، ومنها ما بني على أساس غرابة المعاني ودقتها، وهو ما يسمونه بأبيات المعاني، ومنها جمع الشعر على أساس موضوعي كديوان الحماسة لأبي تمام.

ويُعد ديوان الحماسة أكثر المختارات الشعرية شهرة وشيوعاً؛ إذ إن الشعر فيه صنف حسب المعاني والأغراض، واحتوى مقطوعات لشعراء مقلين ومغمورين، إبتداء من الجاهلية إلى عصره، فنالت تلك المجموعة الأدبية من العناية مالم تنله مجموعة أدبية أخرى، واحتلت منزلة كبيرة لدى العلماء والأدباء، ودفع الإعجاب بعضهم إلى القول: «بأن أبا تمام كان في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره»[1]. فقد سلمت مختاراته من عيوب لم يسلم منها بعض شعره، ولعل مما يزيد من أهميتها وقيمتها

---

١- شرح الحماسة للتبريزي١/ ١٧٢

أنها تحوي قدراً ليس باليسير من شواهد العربية، لغتها ونحوها وبلاغتها.

وقد وثق علماء اللغة بما فيها من شعر، وناهيك بالزمخشري العالم اللغوي المشهور الذي قال عن أبي تمام وحماسته: «وهو إن كان محدثاً لايستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه ،ألاترى إلى قول العلماء: والدليل عليه بيت الحماسة، فيقنعون بذلك؛ لوثوقهم بروايته»[1].

ولأهمية هذا الاختيار كثرت شروحه، وتنوعت مناهجها، فمن شرح معنىً باللغة، وشرحٍ معنًى باستقصاء مناسبات الحماسيات،وشرحٍ معنيً بالإعراب، وآخر معني بالجانب النقدي. وقد اتخذ الشارحون من هذا الاختيار سبيلاً لإخراج خبراتهم اللغوية، ولرصد الكثير من الظواهر اللغوية التي ترد في تلك الحماسيات.

فلما كنت بصدد البحث عن موضوع يكون أطروحتي للدكتوراة، وعزمت على أن يكون في شرح من تلك الشروح أخذت أسأل العلماء، وأفتش في قوائم المكتبات، ومقدمات العلماء المحققين لما حقق، فوجدتها قد ربت على الأربعين شرحاً، حقق القليل، وبقي الكثير، وفقد الأكثر.

فجمعت ما طبع، وما تيسر مما لم يحقق، فوجدت من المخطوط ماهو أقرب سنداً، وأغزر مادة من بعض ماطبع، وبعد القراءة والمقارنة استقر بي الاختيار على هذا الشرح المنسوب إلى أبي محمد القاسم بن محمد الديمرتي؛ وذلك لما يحمله من رواية علمية هي أصل لغيرها كما سيأتي في الحديث عن منزلة هذا الشرح، ولوفرة المنقول عنه، فضلاً عن أن الديمرتي ثاني شارح للحماسة فيما أحسب، وسيأتي بيانه.

فلما عزمت على ماقدمت آثرت أن أقدم ذلك بدراسة تكون بين يدي الكتاب، راصدة لأهم معالم التفسير اللغوي، ومدى توظيف الشارح لمستويات الدرس اللغوي في استجلاء المعنى؛ ذلك لأنه يمثل وثيقة لغوية تعكس الجهد اللغوي لعلماء القرن الرابع

---

١- الكشاف ١/ ٢٢٠

الهجري، كما يمتاز كغيره من الشروح بأنه يدرس ألفاظ اللغة من خلال سياقات لغوية في نصوص متنوعة، الأمر الذي يجعل القول بتناول علماء العرب لظاهرة ما، أو وقوفهم منها موقفاً أمر يتكئ على ما يعضده. ولا شك أن توظيف الشراح في شروحهم لمستويات الدرس اللغوي متفاوت، وإن كان الجانب الدلالي أوفرها حظاً.

وقد أقتضت طبيعة البحث أن يكون كما يلي:

* **مقدمة**، وفيها مبحثان:

المبحث الأول:

- التعريف بصاحب الحماسة.
- التعريف بالحماسة.
- ثبت شروح الحماسة.

المبحث الثاني:

- التعريف بالديمرتي.
- منزلة شرحه.
- نسبة الشرح إليه.

* **القسم الأول**: الدراسة، ويضم المباحث الآتية:

- المبحث الأول: معالم التفسير الصوتي.
- المبحث الثاني: معالم التفسير الصرفي.
- المبحث الثالث: معالم التفسير النحوي.
- المبحث الرابع: معالم التفسير الدلالي.

* **القسم الثاني**: التحقيق.

ثم الفهارس الفنية والعلمية.

وقبل أن أغادر هذا المقام أرى لزاماً عليّ أن أرد الفضل لأهله، والذين كان لهم

الفضل بعد اللّه عز وجل على هذا البحث وصاحبه، مبتدئاً بجامعة أم القرى ومديرها، وكلية اللغة العربية وعميدها، وقسم الدراسات العليا بها ورئيسه.

أما الأستاذ الفاضل الأستاذ الدكتور/ مصطفى عبدالحفيظ سالم الذي أشرف على هذا البحث حتى بلغ منتهاه، ولم يبخل بعلمه ووقته، واتسع لي قلبه وفتح مكتبته، وتعهدني بمعين علمه فماذا أجد لأقول غير الشكر الصادق من طالب لأستاذه، فله مني موفور الشكر، وعظيم الامتنان، سائلاً اللّه أن يمده بالصحة والعافية.

وبعد ... أسأل اللّه عز وجل أن يتمم بالقبول، وأن يعفو عن الزلل، وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

# المقدمة

المبحث الأول:

١-أبو تمام.

٢- حماسته.

٣- ثبت شروح الحماسة.

# أبـو تـمـام

هو حبيب بن أوس الطائي، من طيء صليبة عند أكثر من ترجم له[١]، ونقل ابن خلكان[٢] عن الآمدي كلاماً مفاده التشكيك في نسبته إلى طيء. على أن الأستاذ نجيب البهبيتي[٣] قد تعرض لهذه القضية في كتابه عن أبي تمام، وأثبت صحة انتسابه إلى طيء، فتحدث حديثاً مطولاً عن قبيلة الشاعر وعلاقتها بالروم، وانتشار النصرانية في ربوعها، وخرج من ذلك بأنه لاغرابة إذا جاء من رجالات طيء من يحمل اسماً رومياً مثل (ثدوس) الذي سمي به والد أبي تمام، وانتهى إلى أن التشكيك في نسبه إنما جاء من خصومه وحساده.

أما عن مولده ونشأته فقد حفظ لنا الصولي روايتين عن مولده، إحداهما عن عون بن محمد الكندي، قال: قرأت على أبي تمام شيئاً من شعره في سنة سبع وعشرين ومائتين، وسمعته يقول: مولدي سنة تسعين ومائة. والأخرى عن أبي سليمان النابلسي، قال: قال ابن أبي تمام: مولد أبي سنة ثمان وثمانين ومائة[٤].

وكانت ولادته في قرية يقال لها (جاسم)، وهي قرية من قرى الشام على يمين الطريق الأعظم الذي يمتد بين دمشق وطبرية. وذلك لأبوين فقيرين، فقد كان أبوه عطاراً، فنشأ أبو تمام أول ما نشأ على الكفاف، ولم يتيسر له أن يواصل تعليمه في الكتاب، إذ أخرجه أبوه إلى حائك بدمشق ليعلمه الحياكة، إلا أن حبيباً لم يقنعه هذا الوضع، فخرج إلى مصر حيث جامع عمرو بن العاص، الذي كان مناراً

---

١- انظر أخبار أبي تمام للصولي ٦١، والأغاني ١٦/٣٨٣.
٢- وفيات الأعيان ٢/١١.
٣- أبو تمام الطائي حياته وشعره ٣-٣٧.
٤- أخبار أبي تمام ٢٧٣.

للعلم، ومهوى أنظار العلماء وطلاب العلم، فأخذ في طلب العلم إلى جانب عمله الذي يقتات منه، فقد ذكر الأنباري: «أن أبا تمام قدم مصر في حداثته، وكان يسقي الماء في جامع عمرو»[1].

وقد كان أبو تمام شغوفاً بالأدب، مما دفعه إلى المثابرة في حفظ أكبر قدر من أشعار العرب وأراجيزهم، حتى قيل: إنه يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع، وأن له من المحفوظ مالا يلحقه فيه غيره[2].

وكانت مطالعة الكتب تأخذ جل وقته، ويروي ابن المعتز عن محمد بن قدامة أنه قال: «دخلت على حبيب بن أوس بقزوين وحواليه من الدفاتر ماغرق فيه فما يكاد يرى، فوقفت ساعة لايعلم بمكاني؛ لما هو فيه، ثم رفع رأسه فنظر إليَّ وسلم عليّ، فقلت له: يا أبا تمام إنك لتنظر في الكتب كثيراً، وتدمن الدرس، فما أصبرك عليها؟ فقال: والله مالي إلف غيرها، ولا لذة سواها»[3].

وقد ظهر أثر تلك المطالعات على شعره، مما سمح للصولي أن يقول عنه: «وعلمه وعقله فوق شعره»[4]، ويذكر عن المبرد أنه قال: «ماسمعت الحسن ابن رجاء ذكر قط أبا تمام إلا قال: ما رأيت أعلم بكل شيء منه»[5].

وقد عني أبو تمام عناية كبيرة بالاختيار والانتخاب من أشعار العرب، وألف في ذلك كتباً مشهورة، وهي كما جاءت لدى الآمدي[6]:

١- نزهة الألباء ١٥٥.
٢- وفيات الأعيان ٢/١٢.
٣- طبقات ابن المعتز ٢٨٣، ٢٨٤.
٤- أخبار أبي تمام ١٦٧.
٥- المصدر السابق ١٧١.
٦- الموازنة ١/٥٨.

- كتاب الحماسة، وهو أشهر اختياراته.

- اختيار مقطعات، مبوب على ترتيب الحماسة، إلا أنه صدره بذكر الغزل، وذكره الآمدي، واصفاً إياه بغير المشهور، ولعله يعني بهذا الاختيار كتاب الوحشيات أو الحماسة الصغرى.

- الاختيار من أشعار المحدثين، وهو مفقود.

- الاختيار القبائلي الأكبر، اختار فيه من كل قبيلة قصيدة، وهو مفقود.

- اختيار سماه الآمدي «القبائلي» اختار فيه قطعاً من محاسن أشعار القبائل، ولم يورد فيه كبير شيء للشعراء المشهورين، وهو مفقود.

- اختيار تلقط فيه محاسن شعراء الجاهلية والإسلام حتى انتهى إلى إبراهيم ابن هرمة، وهو مفقود.

- اختيار يعرف باختيار شعراء الفحول، وهو مفقود.

ويقول الآمدي بعد أن ذكركتبه: «فهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر وأنه اشتغل به، وجعله وكده... إنه ما فاته كبير شيء من شعر جاهلي ولا إسلامي ولا محدث إلا قرأه وطالع فيه».

ولا بد من الاشارة إلى كونه صاحب مذهب شعري، له خصائص كانت مثار نزاع وجدل بين النقاد، مما أدى إلى قيام حركة نقدية حول مذهبه في الشعر، وانقسم القوم إلى ثلاثة شعب، فمن مؤلف في الانتصار له، ودافع للتهم عنه مثل ماصنع الصولي في رسالته إلى مزاحم بن فاتك، وفي كتابه أخبار أبي تمام. ومن

مؤلف في بيان عيوبه والمآخذ على مذهبه، نحو رسالة أحمد بن عبيد الله بن عمار.

ومن موازن بينه وبين غيره كما فعل الآمدي في كتابه الموازنة بين الطائيين.

أما عن وفاته فكما اختلفت الروايات في مولده اختلفت في وفاته، فقد ذكر الصولي روايتين إحداهما عن مخلد الموصلي تذكر أنه مات بالموصل في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين، والأخرى عن أبي سليمان النابلسي عن تمام ابن الشاعر أن وفاة أبيه كانت في سنة إحدى وثلاثين ومائتين[1] والأخيرة أكثر تواتراً في المصادر.

---

١- اخبار ابي تمام ٢٧٢.

## ديوان الحماسة:

الشعر ديوان العرب، وسجل مفاخرهم، فيه متعة الأديب، وميزان العروضي، وشاهد النحوي، وحجة اللغوي، ووثيقة المؤرخ، وخارطة الجغرافي. وعته صدور الرواة والنقلة، وأسلمه السابق للخالف، حتى أظل زمان التدوين، وأخذ الشعر حظه منه، شأنه شأن علوم العرب الأخرى، وقد أخذ جمع الشعر العربي صوراً متعددة، منها:

أ- جمع شعر شاعر بعينه، وشرحه، كالذي صنعه الأصمعي من جمع شعر العجاج وشرحه، وكالذي صنعه ابن السكيت من شرح شعر النابغة، وأبو العباس ثعلب من شرح شعر زهير بن أبي سلمى، وابنه كعب.

ب- جمع الشعر الخاص ببيئة واحدة ومكان واحد كالمعلقات.

جـ- جمع الشعر على أساس قبليّ، كالذي صنعه السكري في جمع شعر هذيل وشرحه.

د- جمع الشعر على أساس فنّي يحكمه الذوق الشخصي، كالمفضليات والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

هـ- جمع الشعر على أساس غرابة المعاني ودقّتها، ويسمّون ماورد من ذلك: (أبيات المعاني)، وهي التي لاتفهم من أول وهلة، ويحتاج إلى أن يُسأل عن معانيها، ومن ذلك المعاني الكبير لابن قتيبة.

و- جمع الشعر على أساس موضوعي، مثل حماسة أبي تمام، وحماسة البحتري، وحماسة ابن الشجري. ويعد أبو تمام رائد هذا النوع من الجمع، حيث

كان يقرأ القصيدة الطويلة كلها، فيعجبه منها معنى أو معنيان، فيختارهما من بين القصيدة الطويلة، وكان له أيضاً فضل تبويب الشعر، بعد أن كان الاختيار حيثما اتفق في النظم كالمفضليات والأصمعيات.

* * *

وقد تواتر بين الدارسين إطلاق اسم «الحماسة» على مختارات أبي تمام التي نحن بصدد الحديث عنها، ويظهر أن أبا تمام هو الذي سمى مختاراته بهذا الاسم؛ فقد عرفت بهذه التسمية في وقت مبكر، مع بدايات القرن الرابع الهجري حين أخذت شروح الحماسة في الظهور، وكان باكورتها شرح أبي رياش المتوفي سنة ٣٣٩هـ، هذا الى جانب أن الآمدي أشار في المؤتلف والمختلف إلى أن أبا تمام هو الذي سمى اختياره بالحماسة[١]، وذكرها بهذا الاسم في الموازنة[٢].

ويرى الأستاذ علي النجدي أن هذه التسمية ربما كان السبب فيها أن الحماسة أكبر أبواب الكتاب، وأوفرها نصيباً من الاختيار، فهو من باب إنزال الشيء لمزيّة فيه منزلة كله، وربما كان سببها أن الحماسة أول أبواب الكتاب، وتسمية الشيء بأوله معروف، فقد سميت فاتحة الكتاب العزيز بسورة الشكر، وسميت سورة الإسراء كذلك بسورة سبحانه، وسمي كتاب العين بأول مادة وردت فيه[٣].

ويرى الدكتور العسيلان[٤] أن السبب في تسمية أبي تمام لمختاراته

١- المؤتلف والمختلف١٨١.
٢- الموازنة ١/٥٨.
٣- دراسة في حماسة أبي تمام ١٤، ١٥.
٤- حماسة أبي تمام وشروحها٢٦.

بالحماسة ربما يعود لما لشعر الحماسة من مكانة رفيعة في نفوس العرب، فقد كان صدى للحرب التي تكاد تستأثر بتفكيرهم في الجاهلية، كما أن الشعر الحماسي واكب الجهاد والقتال في حروب المسلمين مع أعدائهم.

وإذا رجعنا إلى معنى الحماسة في اللغة وجدناها تدور حول معاني الشجاعة وشدة البائس والمنعة، والاحتمال والصبر والجرأة، وانفرد صاحب المحكم بالإشارة إلى أنها تعني الشدة في كل شيء[1].

أما مفهوم الحماسة عند أبي تمام في حماسته فقد اتسع كثيراً، إذ إن كتاب الحماسة لم يقف عند حد الشعر الذي يعبر عن معاني الشجاعة، بل اشتمل إلى جانب ذلك على الشعر المعبر عن العواطف الملتهبة، سواء أكان ذلك في التعبر عن نشوة الانتصار في الحرب، أو زهو بالنفس وافتخار بها، أو التعبير عن خلجات الهوى والحب بالغزل، وعن آهات الأسى والحزن بالرثاء، وعن الهزة العاطفية في المدح، أو الثورة العارمة بالتهديد والوعيد وإبراز النقائص في الهجاء، وهذا المفهوم لايبعد عن المقتضى اللغوي لكلمة الحماسة كما أشار إليها ابن سيده فيما مضى.

ومن الشواهد التي تؤيد هذا المفهوم ورود مقطوعات في باب الحماسة مع أنها لا تمت إلى الحماسة بمفهو مها الضيق بصلة، ومن ذلك قول جعفر بن علبة الحارثي:

هواي مع الركب اليمانين مُصعِدٌ ... جنِيبٌ وجثماني بمكة موثق

عجبت لمسراها وأنى تخلّصت ... إليّ وباب السجن دوني مغلق

---

١- المحكم والمحيط الأعظم٣/١٥٧.

إلا آخر هذه الحماسية التي كلها غزل واضح وصريح، وأدخلت في هذا الباب لما فيها من حسن الصبر والبلاء، وقلة الذعر من الموت والفناء، معبراً لمحبوبته عن احتماله لذلك كله من أجلها[1].

ولقد أدرك المرزوقي هذا التسامح والاتساع فعقب بقوله: «وهذه المقطوعات بما اشتملت عليه من الفظاظة والقسوة، وذكر قلة الفِكر في الأوطان والأحبة، وتناسي العهود والأذِمَّة، ومفارقة الأماكن المألوفة. والحلل المورودة، وشكوى النفس إلى التنائي والغربة، دخلت في باب الحماسة، وبمثل هذه المناسبة دخل فيه كثير من نظائرها»[2]، ولعلنا ندرك لماذا جاء أبو تمام بباب المراثي والأدب والنسيب وبقية الأبواب الأخرى إلى جانب باب الحماسة.

* * *

ومدار الاختيار عند أبي تمام الجودة والاستحسان، غير منبثق من مذهبه الشعري الذي يعنى أكثر ما يعنى بالغوص على المعاني، وتصيد ألوان البديع، وضروب الاستعارات، بل تنكب هذا الطريق فاختار من الشعر ما كان أقرب إلى العفوية والصدق العاطفي، ويعلل لذلك المرزوقي فيقول: «وأما تعجبك من أبي تمام في اختيار هذا المجموع وخروجه عن ميدان شعره ومفارقته ما يهواه لنفسه، ... فالقول فيه أن أبا تمام كن يختار مايختار لجودته لا غير، ويقول

---

١-انظر الحماسية رقم:٦، ١٣، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، من باب الحماسة لدى المرزوقي.

٢-شرح المرزوقي ١/٢٧٦.

ما يقول من الشعر بشهوته، والفرق بين ما يشتهي وبين ما يستجاد ظاهر بدلالة أن العارف بالبزّ قد يشتهي لبس مالا يستجيده، ويستجيد مالا يشتهي لبسه، وعلى ذلك حال جميع أغراض الدنيا مع العقلاء العارفين بها في الاستجادة والاشتهاء»[1].

لم يكن هم أبي تمام أن يبدو راوية أو جامعاً للشعر، وإنما كان يعايش الشعراء في شعرهم، ويديم النظر، فيختار من ذلك مايقع عليه ذوقه، موزعاً إياه على أبواب جعلها وعاء للمعاني والأغراض. وتشتمل الحماسة على عشرة أبواب هي على الترتيب: باب الحماسة، والمراثي، والأدب، والنسيب، والهجاء، والأضياف والمديح، والصفات، والسير والنعاس، والملح، ومذمة النساء.

ولم يكن ينسب المقطوعات كلها إلى قائليها، بل أغفل الكثير، وما أغفله إما أن يأتي منسوباً إلى مجهول كلية مثل (وقال آخر، أو قالت امرأة، أو قال بعضهم)، وإما أن يأتي منسوباً إلى رجل مجهول الاسم معروف القبيلة مثل (قال بعض الفزاريين، أو بعض القرشيين، أو رجل من بلعنبر، أو بعض طيء)، وإما أن يأتي منسوباً إلى رجل مجهول الاسم معروف البيئة مثل (وقال أعرابي، أوقال بعض المدنيين).

* * *

---

١-شرح المرزوقي ١/١٣.

٤٤٦٢

ولقد اتهم أبو تمام بأنه كان يتصرف في بعض أبيات من يختار لهم من الشعراء، وأصل هذه التهمة ومردها إلى المرزوقي الذي قال في مقدمته النقدية لشرح الحماسة: «تراه ـ أي أبا تمام ـ ينتهي إلى البيت الجيد فيه لفظة تشينه فيجبر نقصه من عنده، ويبدل الكلمة بأختها في نقده، وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم فقابل مافي اختياره بها»[١].

ويبدو أن المرزوقي قصد من قوله إظهار ما يتمتع به أبو تمام من ذوق وإحساس موفق في الاختيار، ولذلك تراه يقول في موطن آخر: «على أني نظرت فوجدت أبا تمام قد غير كثيراً من ألفاظ البيوت التي اشتمل عليها هذا الكتاب، ولعله لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له»[٢].

وهذا المقصد دفع بالدكتور ناصر الدين الأسد أن يستبعد الحماسة من مصادر الشعر الجاهلي، وقال: «بل إن ثمة شيئاً آخر لا يقل عن سابقة في المباعدة بين هذا الكتاب وبين بحثنا هو صنيع أبي تمام فيما اختاره من تغيير للنص الشعري مما أوضحه المرزوقي في مقدمته»[٣].

ويرى الدكتور العسيلان[٤] أن ما ذهب إليه المرزوقي قابل للمناقشة، ولا يسلم به على علاته؛ لأنه يقول: «وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم فقابل مافي اختياره بها»، وكأن المرزوقي لم يضع في اعتباره ما قد يطرأ من اختلاف في

---

١-شرح المرزوقي ١٤.
٢-السابق ٨٣.
٣-مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ٥٨٤.
٤-حماسة أبي تمام وشروحها ٤٢.

٠٠٥١٨٦

رواية الشعر. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن أبا تمام لم يكن من عادته أن يغير لفظة من شعره، بل كان يحرص على بقائها وإن بدت مستهجنة مع علمه بذلك، فقد ذكر المرزباني عن ابن العباس الرومي قوله: «حدثني مثقال قال: دخلت على أبي تمام الطائي، وقد عمل شعراً لم أسمع أحسن منه، وفي الأبيات بيت واحد ليس كسائرها، فعلم أني قد وقفت على البيت، فقلت: لو أسقطت هذا البيت. فضحك، وقال: أتراك أعلم بهذا مني، وإنما مثل هذا مثل رجل له بنون جماعة كلهم أديب جميل مقدم، ومنهم واحد قبيح متخلف فهو يعرف أمره، ويرى مكانه، ولايشتهي أن يموت، ولهذه العلة وقع مثل هذا في أشعار الناس»[1].

ورجل هذا موقفه من شعره من المستبعد أن يتعدى على شعر غيره بالتصرف والتغيير، وهكذا تبقى لشعر الحماسة قيمته والثقة به، ألا ترى إلى قول الزمخشري: «وهو إن كان محدثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فأجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه؛ ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة، فيقنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه»[2].

* * *

أما عن أسباب تأليف أبي تمام لهذا الاختيار فقد ذكر التبريزي في شرحه[3] أن أبا تمام قصد عبدالله بن طاهر بخراسان فمدحه، ويبدو أنه لم يجد لديه

---

١-الموشح ٤٩٢.

٢-تفسير الكشاف ١/ ٢٢٠.

٣- ص١/ ٤، ٥.

الحظوة التي يتطلع إليها، فتركه إلى العراق وفي طريقه مر بهمذان فاستضافه أبو الوفاء بن سلمة فأكرمه، وفي أثناء ذلك وقع الثلج وتراكم حتى قطع الطريق، فساء ذلك أبا تمام، فأراد أبو الوفاء أن يسري عنه ويشرح صدره، فأحضر له خزانة كتبه ليشتغل بالمطالعة، فأقبل أبو تمام على تلك الكتب يطالع ويختار، فكان من ثمار هذا الاختيار المسمى بالحماسة.

وقد شكك الدكتور طه حسين[1] في هذا الخبر، لأنه يستحيل التصديق أنه اختار هذه الكتب في شهرين أو ثلاثة.

ورد عليه الاستاذ علي ناصف[2]، وأثبت أن الخبر ممكن وأن مجال العقل أوسع من أن يضيق به، ويمكن أن يكون أبو تمام عدل عن نيته هذه حين أقبل على العمل، ثم إن رجلاً كأبي تمام في ألمعيته وذوقه لاتبطئ به القراءة والاختيار ولا يكلفانه من الوقت والجهد مثل ما يكلفان سواه.

* * *

---

١-من حديث الشعر والنثر ٩٨.

٢-دراسة في حماسة أبي تمام ١٠-١٣.

## شروح الحماسة:

لم نعرف أثراً من الآثار الأدبية توفر عليه الشراح مثل شرح الحماسة، فقد احتلت منزلة كبيرة بين العلماء والأدباء، ونالت ثقتهم، وآثروها على غيرها من المختارات، يقول في ذلك التبريزي: «إن كتاب الحماسة بقي في خزائن آل سلمة يضنون به لا يكادون يبرزونه لأحد حتى تغيرت أحوالهم، وورد همذان رجل من أهل دينور يعرف بأبي العواذل، فظفر به وحمله إلى أصبهان، فأقبل أدباؤها عليه، ورفضوا ماعداه من الكتب المصنفة في معناه فشهر فيهم، ثم فيمن يليهم»[1].

ودفع الإعجاب بعضهم إلى القول: «بأن أبا تمام في اختياره الحماسة أشعر منه في شعره»[2]. ولعل مما يزيد من أهميتها وقيمتها أنها تحوي قدراً ليس باليسير من شواهد العربية.

وقد كثرت شروح الحماسة، وتنوعت مناهجها، فمن شرح معنيّ باللغة، وآخر معنيّ باستقصاء مناسبات الحماسيات، وآخر معنيّ بالجانب النقدي. ويبدوا ذلك من خلال الثبت الذي حاول فيه بعض الباحثين حصر ماوقف عليه من شروح للحماسة في مكتبات العالم، أو ما عرفه من خلال كتب التراجم وغيرها[3]، وذلك على النحو التالي:

---

١-شرح الحماسة له ١/٥.

٢-السابق ١/٤.

٣-أوصلها الدكتور أحمد أمين وعبد السلام هارون إلى ثلاثين شرحاً وذلك في مقدمتهما لشرح المرزوقي ص١١، وربا بها الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان إلى خمسة وثلاثين شرحاً وذلك في كتابه حماسة ابي تمام وشروحها ص٦٢، وزادها الدكتور حسين محمد نقشة في مقدمة تحقيقه لشرح الحماسة المنسوب لأبي العلاء المعري ص١١ إلى واحد وأربعين.

١- شرح أبي بكر الصولي ت (٣٣٥)هـ، ذكر في تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧، وكشف الظنون ١/ ٤٥٤.

٢- شرح أبي رياش أحمد بن إبراهيم الشيباني ت(٣٣٩)هـ، حفظ لنا التبريزي نصوصاً كثيرة في شرحه، وجلها يتعلق بالجانب التاريخي وتصحيح النسبة.

٣- شرح أبي محمد القاسم بن محمد الديمتري، وسيأتي الحديث عنه.

٤- شرح أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي ت(٣٧١)هـ، معجم الأدباء ٨/ ٧٥، وكشف الظنون ١/ ٤٥٤.

٥- شرح أبي عبدالله النمري ت (٣٨٥)هـ وهو تلميذ أبي رياش، وقد طبع بتحقيق د. عبدالله عسيلان ١٩٨٣م.

٦- شرح أبي الحسن بن علي محمد البياري من علماء القرن الرابع، ذكره القفطي في إنباه الرواة ٢/ ٢٧٥.

وهو مخطوط مصورته في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى، وأصلها في مكتبة راغب باشا رقم ١١٢٣.

٧- شرح أبي الفتح عثمان بن جني ت(٣٩٢)هـ والذي أسماء «التنبيه على شرح مشكلات الحماسة» وقد حقق في جامعة بغداد سنة ١٩٧٤م رسالة ماجستير ولكنه لم يطبع.

٨- شرح أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي ت(٣٩٥)هـ وقد طبع الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور هادي حسن حمودي سنة ١٤١٥هـ، وما زال الجزء المتبقي مفقوداً.

٩- شرح أبي هلال العسكري ت(٣٩٥)هـ ذكره ياقوت ٨/ ٢٦٣، وله رسالة

في ضبط وتحرير مواضع من الحماسة، مودعة بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٨٣٦ أدب خصوصية ـ ٤١٢٩ عمومية.

١٠- شرح أبي المظفر محمد بن آدم الهروي ت(٤١٤)هـ ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٧/ ١١٦، وإنباه الرواة ٣/ ١٢٦، وبغية الوعاة ١/ ٧.

١١- شرح أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت(٤٢١)هـ وقد طبع بتحقيق الدكتور أحمد أمين والأستاذ عبدالسلام هارون سنة ١٩٥٢م.

١٢- شرح أبي عبدالله الخطيب الإسكافي ت(٤٢١)هـ ذكر في كشف الظنون ١/ ٤٥٤.

١٣- إصلاح ما غلط فيه أبو عبدالله النمري لأبي محمد الأعرابي الأسود الغندجاني من رجال القرن الخامس، وقد طبع بتحقيق الدكتور محمد علي سلطان في الكويت ١٩٨٥م.

١٤- شرح أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني ت(٤٣١)هـ محفوظ بالأسكوريال، ومنها نسخة مصورة بمعهد المخطوطات تحت رقم ٥١٧ أدب، ومنه مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

١٥- شرح أبي العلاء المعري ت(٤٤٩)هـ والمسمى بالرياشي المصطنعي عمله لرجل يلقب بمصطنع الدولة، وهو استكمال لما لم يفسره أبو رياش، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٣/ ١٥٧.

١٦- شرح محمد بن الفقيه الحسين بن أبي الحسن علي بن نصر بن منصور بن مرقد وقد طبع منسوباً لأبي العلاء المعري، وقد بين المحقق خطأ هذه النسبة بما

لامجال للشك فيه، وطبع بتحقيق الدكتور حسين محمد نقشه ١٤١١هـ.

١٧- شرح أبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده ت(٤٥٨)هـ ذكر في الفهرست ٣٥٦، ومعجم الأدباء ١٢/ ٢٣١، وإنباه الرواة ٢/ ٢٢٥.

١٨- شرح زيد بن علي الفارسي أبي القاسم الفسوي ت(٤٦٧)هـ منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٥١٨ أدب، ومنه مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بجامعة أم القرى.

١٩- شرح أبي الفضل عبدالله الميكالي ت(٤٧٥)هـ ذكر في كشف الظنون ١/ ٤٥٤، وفوات الوفيات ٢/ ٢٥.

٢٠- شرح عبدالله بن أحمد الساماني ت(٤٧٥)هـ ذكر في كشف الظنون ١/ ٤٥٤.

٢١- شرح عبدالله بن إبراهيم بن حكيم الخبري ت(٤٧٦)هـ ذكر في معجم الأدباء ١٢/ ٤٦، وإنباه الرواة ٢/ ٩٨.

٢٢- شرح أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت(٥٠٢)هـ وقد طبع ثلاث مرات.

٢٣- شرح أبي نصر منصور بن المسلم المعروف بابن أبي الدميك الحلبي، وسماه «تتمة ماقصر فيه ابن جني في شرح أبيات الحماسة». ت(٥١٠)هـ ذكر في إنباه الرواة ٣/ ٣٢٦، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٩٤، وكشف الظنون ١/ ٤٥٤.

٢٤- شرح أبي المحاسن مسعود بن علي البيهقي ت(٥٤٤)هـ ذكر في معجم الأدباء ١٩/ ١٤٧، وكشف الظنون ١/ ٤٥٤.

٢٥- شرح أبي علي الفضل الطبرسي ت(٥٤٨)هـ المسمى بالباهر في شرح الحماسة، وهو مودع في معهد المخطوطات تحت رقم ٧٧ أدب، مصور من مكتبة ملت بالآستانة ورقمها ١٦٤٢.

٢٦- شرح أبي الرضا، الراوندي ت(٥٧٠)هـ المسمى الحماسة ذات الحواشي وقد حقق رسالة ماجستير مناصفة بين عبدالعزيز المقبل وصالح الشهراني وذلك بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.

٢٧- شرح أبي البركات الأنباري ت(٥٧٧)هـ ذكر في إنباه الرواة ٣/ ١٧١، وبغية الوعاة ٢/ ٨٧.

٢٨- شرح أبي إسحق إبراهيم بن محمد بن ملكون الحضرمي الإشبيلي ت(٥٨٤)هـ المسمى إيضاح المنهج بين كتابي التنبيه والمبهج، ذكر في كشف الظنون ١/ ٤٥٤، وهو من مقتنيات الأسكوريال تحت رقم ٣١٢.

٢٩- شرح عبدالله بن إبراهيم الشيرازي ت(٥٨٤)هـ ذكر في كشف الظنون ١/ ٤٥٤.

٣٠- شرح علي بن الحسن المعروف بشميم الحلي ت(٦٠١)هـ وأسماه اللماسة في شرح الحماسة، ذكر في معجم الأدباء ١٣/ ٧٢، بغية الوعاة ٢/ ١٥٦، إنباه الرواة ٣/ ٢٤٧، ولعله شرح لحماسته التي ألفها فقد ذكر السيوطي في بغية الوعاة أن له كتاب أسماه الحماسة.

٣١- شرح أبي البقاء العكبري ت(٦١٦)هـ منه نسخة في كوبريلي

باستانبول تحت رقم ١٣٠٧، وفي أحمد خان باستانبول ٩٣٤.

٣٢- مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة لأبي المظفر يوسف ابن قزغلي ت(٦٥٤هـ) منه نسخة خطية في معهد المخطوطات تحت رقم ٧١٠ أدب مصورة من جامعة استانبول من النسخة المرقمة ٧٧٨.

٣٣- شرح الحسن بن أحمد الإستراباذي، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٨/ ٥، ولم يحدد سنة وفاته، وفي كشف الظنون ١/ ٤٥٤ورد ذكر شرح للحماسة منسوب إلى الإستراباذي أبي علي الحسن بن علي النحوي المتوفي سنة ٧١٧هـ.

٣٤- شرح أبي نصر قاسم بن محمد الواسطي النحوي، ذكر في كشف الظنون ١/ ٤٥٤.

٣٥- شرح محمد بن القاسم بن محمد الشهير بابن زكوان الفاسي ت(١١٢٠)هـ وسمى كتابه «عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة» والمخطوط في دار الكتب الوطنية التونسية تحت رقم ٦٤٤٤.

٣٦- شرح لمجهول في ميونيخ برقم ٨٩٩ أدب، وفي مكتبة لا له لي ١٨١٤، وبدار الكتب في القاهرة برقم ٣٠٧ أدب، وهو مقصور على الإعراب فقط.

٣٧- أسرار الحماسة للسيد بن علي المرصفي ت(١٣٥٠)هـ طبع في مطبعة أبي الهول بالقاهرة سنة ١٩١٣، وهو ناقص فقد طبع منه ١٥٤ صفحة.

٣٨- الرصافة القادرية لبهاء الدين عبدالقادر بن لقمان من علماء القرن الثالث عشر الهجري طبع بالهند عام ١٢٩٩.

٣٩- شرح لمجهول يقتصر على الإعراب بدار الكتب برقم ٩١ أدب كتب سنة ٧٤٤هـ.

٤٠- شرح مختصر عن شرح التبريزي لمحمد بن عبدالقادر بن سعيد الرافعي، طبع سنة ١٣٢٢هـ.

٤١- شرح لمجهول ت(٥٦٠)هـ في مكتبة فاتح برقم ١٧٩، ناقص من أوله، وأوراقه ٨٦ ورقة.

وعن شروح الحماسة ينظر تاريخ التراث العربي المجلد الثاني ص١٠٦ وما بعدها.

* * *

المبحث الثاني:

١- التعريف بالديمرتي.

٢- منزلة شرحه.

٣- نسبة هذا الشرح إليه.

# الديمرتي[1]

**اسمه:**

القاسم بن محمد بن علي[2] الإصبهاني الديمرتي. ويكنى بأبي محمد، وينعت بالأديب[3]، وبالنحوي[4]، وباللغوي[5].

**مولده ووفاته:**

لم تسعفنا كتب التراجم أو غيرها بالعام الذي ولد فيه أبو محمد، أما وفاته فقد وردت فيها ثلاث روايات:

**الأولى**: أن وفاته كانت سنة (٢٨٧)هـ، ذكر ذلك بركلمان ١/ ٧٩، ولا أعلم على أي شيء أعتمد في ذلك.

**الثانية**: أن وفاته كانت في حدود سنة (٣٥٥)هـ ذُكر ذلك في هدية العارفين ١/ ٨٢٧.

**الثالثة**: ما ذكره سزكين ٢/ ١٠٩ من أنه كان حياً سنةً (٣٦٤)هـ ولعله أفاد

---

١- مصادر ترجمته: الفهرست ١٢٨، ١٩٦، معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠، معجم البلدان (ديمرت)، بغية الوعاة ٢/ ٢٦٣، هدية العارفين ١/ ٨٢٧، إنباه الرواة ٣/ ٢٠، أخبار إصبهان ٢/ ١٦٣.

٢- زيادة في هدية العارفين.

٣- تاريخ أصبهان.

٤-معجم الأدباء، وهدية العارفين.

٥-البغية للسيوطي، ومعجم الأدباء.

ذلك من النظر في هذا المخطوط، حيث جاء في آخر النصف الأول منه «وكتب العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن محمد بن منير الكندي في العشر الأول من جمادي الأولى سنة ستين وخمسمائة حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه محمد وآله وصحبه ورضي عنه وعن جميع المسلمين، من نسخة فرع منها مستهل ربيع الأول سنة أربع وستين وثلثمائة، وصححت من نسخة قرئت على القاسم الديمرتي رحمه الله».وليس في ذلك ما يدل على أنه كان حياً سنة (٣٦٤)هـ، بل لزاماً علينا أن نقطع بأن وفاته كانت قبل هذا التاريخ، والأقرب ما جاء في هدية ا لعارفين من أن وفاته في حدود سنة (٣٥٥)هـ.

**موطنه:**

قال ابن النديم: أبو محمد القاسم بن محمد من أهل إصفهان من قرية يقال لها ديمرت.

وفي معجم البلدان: «ديمرت بكسر أوله وفتحه، وسكون ثانيه، وفتح ميمه، وسكون الراء، وآخره تاء مثناه من فوق من نواحي إصبهان... ينسب إليها أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأديب». وفي هدية العارفين بضم الميم.

**منزلته:**

نعت أبومحمد الديمرتي بنعوت تدل على فضله وعلمه ومكانته بين أهل زمانه، ومن ذلك قول ابن النديم: «كان بليغاً، مصنفاً، نحوياً»، وقال ياقوت نقلاً عن حمزة مؤلف كتاب إصبهان: «أبو محمد القاسم الديمرتي لغوي نحوي، عني في صغره بتصحيح الكتب وقراءتها، ثم هو منتصب منذ أربعين سنة تقرأ عليه الكتب».

وسيأتي القول على نقول العلماء عنه في الحديث عن منزلة شرحه للحماسة.

**شعره:**

ذكر ياقوت له شعراً لا يعدو كونه من نظم العلماء، قال: «وحدث أبو نصر منصور بن أحمد بن الشيرازي خازن كتب عضد الدولة ومعلم ولده صمصام الدولة وقاضي فارس وأعمالها قال: أنشدنا أبو محمد الديمرتي لنفسه، وقد سئل أن يجمع الشعراء العشرة:

| | |
|---|---|
| الأصل أن تحكم شعر العشره | أشعار قوم في زمان لم نره |
| أشعار بشر ولبيد وعدي | نعم والأعشى وعبيد الأسدي |
| حتى إذا أحكمت شعر النابغة | ..... |
| فابتد في شعر امرئ القيس | فالفخر في ذاك وشعر أوس |
| وابتدر القوم وفيهم طرفة | وكل ما قال زهير في صفه |

قال المؤلف: وهذا شعر هذا العلامة كما ترى في غاية الركاكة والرداءة، ولم يستطع تصريع البيت الذي فيه ذكر النابغة».

**شيوخه:**

سبق القوم عن شح المراجع بالترجمة عن أبي محمد الديمرتي، إلا أنه يمكن التقاط شذرات تدل على علماء اتصل بهم أبو محمد وأخذ عنهم، ومن ذلك قول ياقوت عن أبي نعيم أنّ أبا محمد «روى عن إبراهيم بن متوية، وإسحاق بن جميل، ومحمد بن سهل بن الصباح».

كما أنه روى الحماسة عن محمد بن الفضل صاحب لغدة، جاء ذلك في شرح

البياري الورقة الأولى، وفيها: «هذا شرح كتاب الحماسة صنعة أبي تمام، رواية الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن الحارث البياري، عن عبدالعزيز بن عمر ابن عبدالعزيز الهمذاني، عن أبي عمرو بن عبدالعزيز، عن أبي محمد القاسم بن محمد الديمرتي الإصبهاني، عن محمد بن الفضل صاحب لغدة، عن أبي تمام».

**تلامذته:**

ـ أبو نصر منصور بن أحمد بن محمد بن الشيرازي، خازن كتب عضد الدولة، ومعلم ولده صمصام الدولة، وقاضي فارس وأعمالها، ذكره ياقوت في معجم الأدباء وفيه: «حدث أبو نصر منصور بن أحمد..... قال: أنشدنا أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي» وذكر شعراً له.

ـ ابن المستوفي، ذكره صاحب الخزانة ٨/ ٣٧٨ عند الشاهد (٦٣٧) لتأبط شراً:

فأبت إلى فهم وما كدت آيباً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

قال: «ونقل ابن المستوفي عن أبي محمد القاسم بن محمد الديمرتي أن المعنى: لما أعجزتها جعلت تصفر خجلاً،قال: ومن عادة العرب إذا فاتهم أن يقولوا: هوهو، ثم يصفروا وراءه، يريدون به البعد، انتهى».

ـ أبو حفص عمر بن عبدالعزيز الهمداني، ذكره الأعلم الشنتمري في مقدمة شرحه، قال: «وضمنته كل ما تضمنته الحماسات من الشعر، كالحماسة القديمة المنسوبة إلى أبي تمام التي هي أصل لغيرها... وحماسة أبي أحمد عبدالسلام ابن الحسين بن محمد بن طيفور القرميسيني البصري، مما رواه عن شيوخه، كأبي

رياش..... وأبي حفص عمر بن عبدالعزيز الهمذاني، عن أبي محمد الديمرتي».

وذكره أيضاً البياري في مقدمة شرحه.

**مؤلفاته:**

إذا علمنا أن أبا محمد الديمرتي كان مصنفاً، نحوياً، كما ذكر ابن النديم، وأنه لغوي عني في صغره بتصحيح الكتب وقراءتها، وانتصب أربعين سنة تقرأ عليه الكتب أدركنا فضل ذلك الرجل، وطول اتصاله بالكتاب، فلا غرابة أن تذكر المراجع من كتبه أكثر مما تذكره عن حياته، إلا أن تلك المصنفات مازالت مفقودة، علّ القادم يكشف عنه، ومن تلك الكتب:

١- كتاب الإبانة. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠، وهدية العارفين ١/ ٨٢٧.

٢- تفسير ضروب المنطق. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠ عن حمزة الإصبهاني، وهدية العارفين ١/ ٨٢٧.

٣- تقويم الألسنة. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠ ، وهدية العارفين ١/ ٨٢٧، والفهرست ١٢٨.

٤- تهذيب الطبع في نوادر اللغة. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠، عن حمزة الإصبهاني، والفهرست ١٩٦، وهدية العارفين ١/ ٨٢٧.

٥- غريب الحديث. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠ عن حمزة الإصبهاني، وهدية العارفين ١/ ٨٢٧.

٦- كتاب الصفات. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠ عن حمزة الإصبهاني، وهدية العرفين ١/ ٨٢٧.

٧- كتاب العارض في الكامل. معاني أبيات الحماسة لأبي عبدالله النمري ص٣، والفهرست ١٢٨، ومعجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠، وهدية العارفين ١/ ٨٢٧.

٨- تفسير الحماسة. معجم الأدباء ٥/ ٢٢٣٠، وهدية العارفين ١/ ٨٢٧.

والذي يظهر لي أن الكتابين الأخيرين كلاهما شرح لحماسة أبي تمام، أحدهما صغير والآخر كبير، وذلك أمر درج عليه علماء كثر، والذي يرجح هذا الأمر قول أبي عبدالله النمري في تقدمة كتابه «معاني أبيات الحماسة» حيث قال: «ونظرت في الكتاب المعروف بالعارض في الحماسة، المنسوب إلى الديمرتي، وهو كتاب شرط فيه تفسير ما يعرض من لفظ ومعنى، فخبط خبط عشواء فيهما، متبعاً ومبتدعاً، وقد ذكرت طرفاً من خطئه وصوابه، تعلق بما أوردته من المعاني، وليس الغرض الرد عليه، فأستوعب خطأه».

ومن المعلوم أن أبا عبدالله النمري معاصر للديمرتي، ومعني بما صاحبنا معني به، فهو أوثق من يعتمد عليه.

* * *

## منزلة شرح الديمرتي

إذا علمنا أن كتاب الحماسة بقي في خزائن آل سلمة يضنون به ولا يكادون يبرزونه لأحد، حتى ظفر به رجل من أهل دينور يعرف بأبي العوذل، وحمله إلى أصبهان، فأقبل أدباؤها وعلماؤها عليه، ورفضوا ما عداه من الكتب المصنفة في معناه كما ذكر التبريزي[1] تبين لنا سبق علماء أصبهان من عداهم في الاهتمام والعناية بهذا المصنف رواية وشرحاً، وللديمرتي قدم السبق في هذا، إضافة إلى مايحمله الكتاب من رواية علمية تختلف في بعض المواضع مع الروايات الأخرى

---

١-شرحه ١/ ٥.

زيادة ونقصاً ولفظاً، وقد نص الأعلم الشنتمري في مقدمة شرحه للحماسة على تلك الرواية حيث قال: «وضمنته كل ما تضمنته الحماسات من الشعر كالحماسة القديمة المنسوبة إلى أبي تمام التي هي أصل لغيرها، وحماسة أبي الفتوح ثابت بن محمد الجرجاني، وحماسة أبي أحمد عبدالسلام بن الحسين بن محمد بن طيفور القرميسيني البصري، مما رواه عن شيوخه، كأبي رياش أحمد بن أبي هاشم ابن الرديني بن شبل القيسي الربعي، وأبي سعيد الضرير، وأبي العميثل، وأبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وأبي عبدالله اليزيدي، وأبي حفص عمر بن عبدالعزيز الهمذاني، عن أبي محمد الديمرتي»[1].

وجاء في الورقة الأولى من شرح البياري: «هذا شرح كتاب الحماسة صنعة أبي تمام، رواية الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن الحارث البياري، عن عبدالعزيز ابن عمر بن عبدالعزيز الهمذاني، عن أبي عمرو بن عبدالعزيز، عن أبي محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني، عن محمد بن الفضل صاحب لغدة، عن أبي تمام».

ويعد أبو محمد الديمرتي من قدماء شراح الحماسة، وأحسبه ثاني شارح لها بعد أبي رياش، فقد جاء في خطبة كتاب التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة لابن جني: «وقد أجبتك أيدك الله إلى ملتمسك من عمل مافي الحماسة من إعراب، ومايلحق به من اشتقاق أو تصريف أو عروض أو قواف، وتحاميت شرح أخبارها

---

١-شرحه ٩٣ وما بعدها.

أو تفسير شيء من معانيها، إلا ما ينعقد بالإعراب فيجب لذلك ذكره؛ من حيث كان قد سبق إليه جماعة مثل أبي رياش والديمرتي والنمري وغيرهم».

ولم يظهر لي أنه اطلع على شرح أبي رياش وإن كانا متزامنين؛ لعدم ورود إشارة في شرحه تدل على ذلك. وهذا السبق للديمرتي جعله منهلاً لمن جاء من الشراح بعده، متفقين معه ومختلفين، مكثرين النقل عنه ومقلين، فقد ذكره أبو عبدالله النمري في شرحه في قرابة ثمانية عشر موضعاً[1]، كما أشار إليه التبريزي في ثلاثة مواضع من شرحه[2]، ونقل عنه الفسوي في ستة مواضع[3]، وأبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال[4]، والبغدادي في خزانة الأدب[5]، وسيأتي حديث عن هذه النقول في حديثنا عن نسبة الكتاب.

* * *

١-انظر ص٣-٤، ٢٠، ٣٣، ٣٦، ٥٨، ٧٤، ٧٩، ٩٢، ٩٤، ١١٥، ١١٦، ١٢٦، ١٤٤، ١٨٨، ١٩٢، ٢٠٨، ٢١١، ٢٤٥.

٢- انظر ص١/ ١٤٤، ٢/ ٢٨٩، ٣/ ٣٤٥، وهو في الموضع الأول نقلاً عن أبي العلاء، وفي الآخرين عن النمري.

٣- انظر ١٤٣/أ، ١٥٨/ب، ١٨٧/١٨٧/أ، ٧٨/ب، ١١٢/ب، ١١٠٨/أ.

٤-جمهرة الأمثال ١/ ٣٣٢.

٥-خزانة الأدب ٨/ ٣٧٨.

## نسبة الكتاب

سبق القول بأن لأبي محمد الديمرتي كتاب «تفسير الحماسة»، وأسماه أبو عبدالله النمري «العارض في الحماسة»، ولكن الأهم هنا هل هو هذا الكتاب الذي للديمرتي وأنه الشرح المشار إليه في تلك المصادر والشروح؟

الذي يغلب على الظن أن هذا الشرح تهذيب لشرح الديمرتي، وليس هو الشرح المنسوب إليه، والأدلة التي ترجح هذا الرأي كثيرة، منها:

١- مقارنة النقول في الشروح والكتب الأخرى بما جاء في هذا الشرح.

٢- تكرر فيه عبارة: «قال أبو محمد أو القاسم».

٣- وردت عبارة: «لم يُجِدْ أبو محمد رحمه الله في تفسير هذا البيت وإن كان قد أصاب المعنى».

٤- وردت فيه عبارة: «في نسخة الديمرتي».

وإليك تفصيل مامضى:

**أولاً:** عند مقارنة النقول بما جاء في الشرح أمكن تقسيمها إلى قسمين، الأول لايتوافق مع ماجاء في الشرح، والثاني توافق مع ما جاء فيه أو حاكاه، وإليك أمثلة ذلك:

**أ- نُقول لا تتوافق مع ما جاء في الشرح:**

=قال النمري في معاني الحماسة ص١١٥ عند بيت عبدة بن الطيب:

تَحِيَّةَ مَن غادرتَهُ عَرَضَ الرَّدَى  إذا زارَ عَنْ شَحْطٍ بلادكَ سَلَّما

«وقال الديمرتي: غرض الردى، بالغين معجمة، أن يناله متى أحبّ ولا يخطئه».

وهذا النص لايتوافق مع ما جاء في هذا الشرح ص٨٨، الحماسية ١٤٤.

=وقال النمري عند بيت هشام أخي أخي ذي الرمة ص١١٦:

تعزَّيتُ عن أَوْفَى بغَيْلانَ بعده  عزاءً وجفنُ العينِ ملآنُ مُتْرَعُ

«وقال الديمرتي وجماعة معه: مات أوفى، وطال الزمان، ثم مات ذو الرمة، فجاءني حزن جديد، فتعزيّت عن أوفى، وصرفت همي إلى الحزن الجديد».

وهذا النص لا يتوافق مع ما جاء في شرح البيت في هذا الشرح ص٨٨، الحماسية ١٤٥.

=وقال النمري عند بيت زُوَيهِرِ بن الحارث:

أَلَمْ تَرَ أنّي يومَ فارقتُ مُؤْثِراً  أتاني صريحُ الموتِ لَوْ أنَّه قَتَلْ

«وروى الديمرتي: أتاني صريخ بالخاء معجمة، وقال هو داعيه، وهذا خطأ في الحرف وخطأ في تفسيره».

وهذا النص لا يتوافق مع ما جاء في شرح البيت في هذا الشرح ص١٧٣، الحماسية ٢٣٣.

=وقال الفسوي في شرحه ١٠٨/أ عند بيتٍ لبعض الفزاريين:

كذاك أُدبتُ حتَّى صارَ مِن خُلُقي  أنّي وجدتُ ملاكَ الشِّيمةِ الأَدَبا

«قال الديمرتي: الأبيات مرفوعة، وقد روي البيتان مع غيرهما في غير الحماسة بالرفع».

وهذا لايتوافق مع ما في الشرح ٥٣/ب الجزء غير المحقق.

**ب- نقول توافق أو تقارب ما جاء في هذا الشرح:**

=نقل النمري في معاني الحماسة ص١٢٦ عند بيت نَهْشَلِ بن حَرِّيٍّ:

أَغَرُّ كمصباحِ الدُّجُنَّة يَتَّقي  قَذَى الزادِ حتَّى يستفادَ أَطَايِبُهْ

«وروى الديمرتي (قذى) بالذال معجمة، وقال: هو أن يكون سرقة أو كسب سوء». ومثل ذلك عند الفسوي ٧٨/ب.

وهذا يتوافق مع ما جاء في الشرح ص١٢٠ حيث قال: «قَذَى الزاد: ماكان فيه

من فساد كالسرقة والخيانة».

=ونقل النمري ص١٩١ عند بيت زُمَيْلِ بن أُبَيْرٍ:

ولستُ برَبْلٍ مثلكَ احتملتْ به حَصَانٌ نأتْ عن فَحْلِها وهي حائلُ

«وقال الديمرتي: الرَّبْلُ هاهنا: الضخم»

وهذا يتوافق مع ما جاء في الشرح ص٢١٤ حيث قال: «رَبْل: ضَخْمٌ»

=ونقل النمري ص٢١١ عند بيت عُتْبَةَ بن بُجَيْرٍ الحارثيِّ:

ومُسْتَنْبِحٍ باتَ الصَّدَى يَسْتَتِيْهُهُ إلى كلِ صوتٍ فهو في الرحلِ جانِحُ

«الجانح: المائل، وإنما مال إصاخة إلى الأصوات، وتوقّعاً لها، كما يفعل أحدنا إذا تسمّع أو توقّع ما يسمعه. وقال الديمرتي: إنما مال لتعبه».

وهذا قريب مما جاء في الشرح ص٢٩١ حيث قال: «والمستنبح جانح مائل، ينحني على رحله من البرد وسوء الحال».

=وقال النمري ص١٨٨ عند البيت التالي:

وخُبِّرْتُ سوداءَ القلوبِ مريضةً فأقبلتُ من مِصْرٍ إليها أَعُوْدُها

«هذا البيت ظاهر المعنى، ولكن قد فسره الديمرتي تفسيراً لا وجه له عندي، فأردت أن لا يغترَّ به مغترٌّ. قال: جعلها سوداء القلوب؛ لقساوة قلبها، وجمع كما تقول: فلان عظيمُ المناكبِ، وغليظُ الحواجبِ، ولَيِّنِ الأَجياد، هذا معنى كلامه».

وعند البيت نفسه قال الفسوي ١٤٣/أ «قال الديمرتي: جعلها سوداء القلوب لقساوة قلبها، وإنما جمع فقال (القلوب) لأنه يريد ما اتصل بالقلب وما حواليه»

وهذا يقارب ما جاء في الشرح ص٣٧ حيث قال: «والمعنى: أنها مسودة القلب وما حواليه، فلذلك قال (القلوب) أي: لا ترق لغلظ قلبها وسواده».

=وجاء في شرح الفسوي ١٥٨/ب عند بيت رجل يهجو الحضريّ:

لِلفَسْوِي في أَثْوابِهِ شَفِيْفُ

«يعني شَفَّت ثيابه، أي: رقت بكثرة فَسْوِهِ، ذكره الديمرتي».

وهذا موافق لما في الشرح ص٢٧٧ حيث قال: «يقول: من كَثرة فسائه رق ثوبه».

=وجاء كذلك في شرح الفسوي ١١٢/ب عند بيت ريطة بنت عاصم:

وقفتُ فأبكتني بدارِ عشيرتي على رُزْيهنَّ الباكياتُ الحواسِرُ

«الباكيات قاله الديمرتي، ويروى الباليات... وقالوا: الذاهبات، والأجود أن يكون الباكيات، وهنّ النساء».

وهذا موافق لما في هذا الشرح ص٢٠٤ حيث قال: «الباكيات الحواسر يعني: النساء».

*** نُقُول تتوافق مع ما جاء في الشرح غير معزوة للديمرتي:**

لقد كثرت النقول التي تتوافق مع ما جاء في هذا الشرح وبعضها يكاد يكون حرفياً دون تصرف، وذلك عند المرزوقي والفسوي وأبي العلاء والتبريزي، وذلك قاطع بأن أولئك الشراح قد اطلعوا على هذا الشرح، ومن تلك النقول:

جاء في شرح المرزوقي عند بيت عروة بن أذينة ٢/١٢٩٦ قوله: «يريد: صددت عنك صدود يأس لاصدود مَقْلِيةٍ، وأنا أعلم أن هواك قاتلي كهذا المرمي...»

ويقابله في هذا الشرح ص٦٤: «صددت عنك صدود يائس لاصدود مقلية،

وأنا أعلم ان هواك قاتلي، كهذه الرمية التي ترمي».

ومثل ذلك في الشرح المنسوب إلى أبي العلاء ص٨٢٤، وشرح التبريزي ٣/ ١٤٤.

* * *

وقال المرزوقي عند الحماسية المنسوبة إلى مِلْحَةَ الجَرْمِيّ ص١٨٠٨: «وقال بعضهم: أخبر أن هذا السحاب إذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها مطرُها حتى يُهْرِيْقَ بها من الماء مايكون فيه عَهْدٌ ووَلِيٌّ في دفعة واحدة، وفراغه من هذا لا يكون سريعا هيّناً، كأن حاجة السحاب في الأرض المجدبة إحياؤها وإخصابها من مطرة واحدة، فلما فعل قضى وطره، ولم يكد يقضيه إلا بعد بطء».

وتأمل ما جاء في الشرح ص٤٢٣ وفيه: «أخبر أن هذا السحاب إذا أتى على أرض مجدبة لم يفارقها حتى يُهْرِيْقَ بها من الماء مايكون عَهْداً أو وَلِيّاً في مطرة واحدة، وفراغه من هذا لايكون سريعاً، كأن حاجة السحاب في سقي الأرض المجدبة وما يخصب منه في مطرة واحدة، فلما فعلت ذلك قضت وطرها، ولم تكد تقضيه إلا بعد بطء».

* * *

وجاء في شرح الفسوي: «وقال الحزين الليثي في علي بن الحسين صلوات الله عليهم، وقال دعبل هي لكثير بن كثير السهمي. وقال بعضهم هي للفرزدق

قالها في علي بن الحسين. وكان سبب هذه القصيدة أن هشام بن عبدالملك حج أيام خلافته، فلما انتهى إلى الحجر الأسود جهد أن يستلمه فزوحم ولم يمكن منه، والموسم لا يحتمل ما يحتمل سائر الأمكنة، فأقبل علي بن الحسين يؤم الحجر فأعظمه الناس وأفرجوا له عنه حتى استلم على تمكن، فلما قضى وطره رجع وعاد الزحام، فأقبل رجل من وجوه الشام على هشام فقال: من هذا الذي قد أعظمه الناس هذا الإعظام، فقال لا أعرف؛ حسداً منه، وحضر الفرزدق فقال: لكني أعرفه، فقال الشامي: من هذا يا أبا فراس فقال.....» ثم ساق القصيدة.

وانظر ما يقابله في ص ٣٣٠ من هذا الشرح.

**ثانياً**: تكرار عبارة «قال أبو محمد، أو القاسم، وقال غيره» وهذا الأسلوب يأتي عادة عند ذكر رأي ثم العطف عليه بأقوال آخرين، ومن أمثلة ذلك:

=قوله عند بيت عُوَيَّةَ بن سُلْميَ بن ربيعة ص ١٧٠:

ألا نادتْ أُمامةُ باحتمالِ  لِتَحْزُنَنِي فلا بِكِ ما أُبالي

«ويروى (فلا بِكَ)، وبكِ أجود، حلف بها أني لا أبالي أن تحتملي.

وقال غيره: فلا بكِ: يقسم بأبيها.... وقال أبو محمد: فلا بِكِ، أي: أبعدك الله. وقال غيره: معناه لا وأبيك ما أبالي احتمالك قد مرنت على المصائب. وقال قوم: إنما الرواية: فآبَكِ، وذلك أن أحدهم إذا أخطأ صاحبه في فعلٍ وقبَّحه عليك قال: آبَكَ، أي: أبعدك الله، والقول الأول أصح»

=وعند بيت عبدالله بن عَنَمَةَ الضَّبِّيّ ص١٧٧:

أَفـاتتـهُ بنو زيـدِ بنِ عـمرٍو ولا يُـوْفي ببسـطامٍ قَـتِيْـلُ

يقول: «وقوله أفاتته: من الفوت... وقال أبو محمد: أفاته أجود، ورَدَّ(أفاتته).

=وعند بيت الآخر ص٢٤:

ومالِيَ مِنْ ذَنْبٍ إليهم عَلِمْتُهُ سِوَى أَنَّنِي قلتُ يا سرحةَ اسْلَمِي

قال: «النصب في سرحة أجود من الرفع فيها، وذاك أن من شأن العرب أن تفتح الاسم الذي في آخره هاء التأنيث في النداء على الأصل؛ لأن أصل النداء كله النصب؛ لأنه مدعو مطلوب؛ هذا قول الفراء؛ لأن أصل النداء كله النصب. قال القاسم: إنما نصبوا على نية الترخيم والعادة فتركوا الهاء مفتوحة كما قال:

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ .....

والرفع في سرحة جائز؛ لأنه نداء مفرد».

= وعند بيت رجل يهجو الحضري ص٢٧٦:

جَـوَّاب بِـيـدٍ أيِّـهِ عَـرَوفُ

قال: «جَوّاب: قطاع،.....، والبيد: المفازة، وسميت الأتانة بَيْدانة للزومها البيد. وروى أبو محمد:

جـوّاب بَـيْـداء بـهـا عـروف

وأنكر ذلك أبو عمر بن الصباغ، وقال: لامعنى لبيداء، وإنما هو «بِيدِ أيِّهِ» أي: ذو صوت» أي: «ذو صوت».

وانظر ص٦٣,٨، ١٠٤، ١٠٥، ١٨٣، ٢١٨، ٢٣٦، ٢٥٥، ٢٩٤، ٣٢٧، ٤٢٢.

**ثالثا:** ورود عبارة: «جنادع في نسخة الديمرتي» وذلك فوق كلمة «قناذع» في بيت أدهم بن أبي الزعراء ص٢٣٩:

بَنِي خَيْبَرِيٍّ نَهْنِهُوا مِنْ قَنَاذِعٍ أَتَتْ مِن لدنكمْ وانظروا ماشُؤونُها

وذلك بخط كاتب النسخة.

**رابعاً:** ورود نقد لرأي أبي محمد الديمرتي في هذا الشرح، وذلك عند بيت مرّة بن محكان السعدي ص٢٩٤:

ماذا تَرَيْنَ أَنُدْنِيهِمْ لأَرْحُلِنا في جانبِ البيتِ أَمْ نَبْنِي لهمْ قُبَبَا

حيث جاء في شرح البيت قوله: «ماذا ترين أي: سليهم ألهم حاجة في مقام أيام وليالي حتى نبني لهم قِباباً يقيمون فيها، أم هم مجتازون حتى ندخلهم معنا رحالنا.. قلت: لم يجد أبو محمد رحمه الله في تفسير هذا البيت، وإن كان أصاب المعنى؛ لأن ذلك يؤدي إلى ما يخجل بالأضياف.. ولو قال أبو محمد: سألها أن تسألهم أتحبون النزول معنا في رحلنا، أو الانفراد في رحل آخر أحب إليكم، لكان وجهاً؛ لأنهم إذا انفردوا عن النساء والصبيان لم يحتشموا».

فقوله: «لم يجد أبو محمد رحمه الله» وفي الترحمّ عليه دليل على ماذهبت إليه، وذلك أن هذا الشرح تهذيب لشرح حماسة أبي تمام الذي صنعه أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي، ولا نعلم من قام بهذا التهذيب لفقدان الجزء الأول.

ومن الأمور التي ينبغي التنبيه إليها أن العنوان المثبت في أول الجزء الثاني

والذي جاء فيه: «الجزء الثاني من تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها صنعه أبو محمد القاسم بن محمد الأصبهاني رحمه الله» يلاحظ عليه أن عبارة «صنعه أبو محمد القاسم بن محمد الأصبهاني رحمه الله» جاءت بخط مغاير للعنوان، ويبدو أنها إضافة.

كما جاء في آخر النصف الثاني من الكتاب قوله: «تم الشرح والتصحيح جهد الاستطاعة» وفي ذلك إشارة إلى أنه تهذيب وتصحيح لشرح آخر قد يكون هو شرح الديمرتي على ما أسلفنا.

# القسم الأول

# «الـــــــــدراســـــــــة»

ويضم المباحث الآتية:

المبحث الأول: معالم التفسير الصوتي

المبحث الثاني: معالم التفسير الصرفي

المبحث الثالث: معالم التفسير النحوي

المبحث الرابع: معالم التفسير الدلالي

# المبحث الاول

# معالم التفسير الصوتي

١-ظاهرة المخالفة.

٢- ظاهرة المماثلة.

٣- ظاهرة التلتلة.

٤- ظاهرة الهمز والتسهيل.

٥- ظاهرة الإدغام.

٦- ظاهرة الوقف.

٧- ظاهرة الإبدال.

المسائل الصوتية والصرفية والنحوية حتمية في الدراسات اللغوية، ولا يستغني شارح عنها مجتمعة، وتتفاوت هذه المسائل بسطاً واختصاراً من شرح إلى شرح، وفي هذا الشرح بعض المسائل الصوتية، منها:

**أ- ظاهرة المخالفة:**

وتفسر بأنه إذا كان هناك صوتان متماثلان تمام المماثلة في كلمة فإن أحدهما قد يتغير إلى صوت ثالث، غالباً ما يكون صوت علة، وذلك تيسيراً للمجهود العضلي الذي يتطلبه النطق بصوتين متماثلين في كلمة واحدة[1]، ومثال ذلك من الشرح:

«وأصل لَبَّيْت لَبَّبْت، فقلبت إحدى الباءات ياء» ص٤٥

**ب- ظاهرة المماثلة:**

وفيها تتأثر أصوات الكلمة وتتفاعل بعضها مع بعض هادفة إلى التخفف من بعض القيود النطقية بتحقيق الانسجام بين الاصوات،

وملاك هذه الظاهرة إذا اجتمع صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور، أثّر أحدهما في الآخر بحيث يصبحان مجهورين أو مهموسين، ومثال ذلك إذا كانت فاء الافتعال «د، ذ، ز» أبدلت تاؤه دالاً مهملة ليجتمع صوتان مجهوران، والغرض من هذا الإبدال التقريب بين الصوتين المتجاورين؛ تيسيراً لعملية النطق، واقتصاداً في الجهد العضلي[2]، ومثال ذلك في الشرح:

«الازديان: التزيين، والأصل: ازتان، إلا أن الدال أبدلت من التاء» ص٨٣.

---

١- الأصوات اللغوية ٢١١، لحن العامة والتطور اللغوي ٤٠، دراسة الصوت اللغوي ٢٢٩.

٢- الأصوات اللغوية ١١٥، اللهجات العربية في التراث ٣٤٨.

**جـ- ظاهرة التلتلة:**

ويقصد بها كسر حرف المضارعة، وتنسب هذه الظاهرة إلى بهراء وكلب من قضاعة[1]، ومثال ذلك في الشرح:

«ضَرِيَّة: قرية معروفة على طريق البصرة إلى مكة، وفيها منبر، وقال أبو حاتم: رأيت على منبرها أعرابياً فصيحاً يخطب يقول: الحمد لله إِحْمَدُه وإِسْتَعِيْنُه، فكسر أوائل هذه الأفعال».١٥٥

**د- ظاهرة الهمز والتسهيل:**

وملاك هذه الظاهرة أن الهمزة بعيدة المخرج، ونبرة في الصدر تخرج باجتهاد، ثقيلة لأنها كالتهوع، لهذا كان للعرب فيها ثلاثة مذاهب: التحقيق والتخفيف والبدل[2]،

ومثال ذلك في الشرح:

- - «النبيّ أصله الهمز؛ لأنه من أنبأت، وبعضهم يقول من النَبْوَة، وهو الارتفاع، وكذلك البريَّة أصلها الهمز؛ لأنه من برأ الله الخلق، ولكنهم تركوا الهمز منها»ص١٥٧

- «فَلِيمَ يريد: فَلُئِمَ، وكذلك لُوْيِمَ على مثال فُوْعِلَ».ص١٦

أصله الهمز فأبدل من همزته ياء وانكسر اللام لها.

---

١- في اللهجات العربية١٢٧، اللهجات العربية في التراث٣٨٨.

٢- الكتاب٣/ ٥٤١ و٥٤٨، اللهجات العربية في التراث٣١٧، مستقبل اللغة العربية المشتركة٦٩.

**هـ- الإدغام:**

وهو الإتيان بحرفين أحدهما ساكن والآخر متحرك من مخرج واحد، دون أن يكون بينهما فاصل، ثم إدراج الساكن الأول في الثاني المتحرك، طلباً للخفة، ولايقتصر الإدغام على المتماثلين بل يتعداهما إلى المتقاربين في كلمة واحدة أو كلمتين[1]، وله أحكام وشروط يهمنا منها كون المثلان في آخر الفعل، وهو واجب؛ لكونه في الفعل الثقيل، وفي الآخر الذي هو محل التغيير، وما فكَّ من ذلك حمل على الضرورة، ومن ذلك قوله عند بيت أبي حَيّة النميري:

فَقُلْنَ لها سِرًّا فديناكِ لايَرُحْ صحيحاً وإنْ لَمْ تقتليه فَأَلْمِي

«قوله: فألمي أي: قربيه من القتل، والاقتراب والتقريب واحد. قال أبو سعيد: كان ينبغي أن يقول: أَلِمِّي.

وقال البرقي: للشاعر أن يدغم وأن يضاعف المدغم إذا احتاج إليه، قال:

..... ..... وإن ضَنِنُوا»ص٢٢

**و- الوقف:**

والذي يعنينا منه الوقف بهاء السكت، وذلك أن بعض العرب كره الوقف على الحركة القصيرة أو الطويلة فامتد نفسه حتى سمعت الهاء، فهي إذن وسيلة لإغلاق المقطع[2]، وذكر سيبويه عشرة مواضع لها[3]، من هذه المواضع وقوعها بعد ياء المتكلم المضافة، ومثلها في الشرح قوله: «أقوالِيَهْ: هذه لغة العرب أن يزيدوا فيما يضيفونه إلى أنفسهم الهاء فيقولون: هذا غلامِيَهْ، وثوبِيَهْ، ودارِيَهْ، ومالِيَهْ، وفي القرآن: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾ص٤٤٠

---

١- شرح شافية ابن الحاجب٣/٢٣٣، التعريفات للجرجاني ص١٣.

٢- من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص٢٣٢.

٣- الكتاب ٤/١٥٩ وما بعده.

ز- الإبدال:

ويطلق عليها المؤلف المعاقبة ونقصد بها العلاقة التي تكون بين الأصوات وتبيح التبادل بينها، وهي إما أن تكون علاقة تقارب أو تجانس، والمتقاربان: هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفة: كاللام والراء، أو مخرجاً لاصفة: كالدال والسين، أو صفة لامخرجاً: كالشين والسين.

والمتجانسان: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة: كالدال والتاء، أو الذال والظاء، أو الثاء والذال، أو الباء والميم[1]، ومن صور التعاقب في الشرح مايلي:

* تعاقب الهمزة مع العين «العنعنة»، ومثالها في الشرح قوله عند البيت:

رَعَاكِ ضَمَانُ اللَّهِ يا أمَّ مالكٍ  واللَّهُ أَنْ يُشْقِيكِ أَغْنَى وأَوْسَعُ

«يقول: واللَّهُ أَنْ يشقيك؛ لأنه غنّي واسع، ويروى (عَنْ يشقيك) وهما واحد»ص٧٦

* تعاقب النون مع اللام، ومثالها قوله:

«قال ابن الأعرابي: النون تعاقب اللام، قالوا: لابنٌ ولابلٌ، وتَهْتان وتَهْتال، وثور رِفَلّ ورِفَنّ: سابغ الذنب، وسِجِّينَ وسِجِّيل يعني: الشديد، وأنشد:

..... ضرباً تواصت به الأبطال سِجِّينا ص١٧٦

* تعاقب الدال مع الذال، ومثاله من الشرح:

«العَدُوف: أدنى ما يؤكل، ويقال بالذال أيضا، والدال أفصح وأعرف، يعني غير معجمة، وما ذقت عذوفاً، ومازلت عاذباً وعادفاً منذ اليوم....»ص١٦٨

وانظر تعاقب الثاء مع الفاء ص٧، والياء مع الواو ص٢٢٩، ٢٦٩، والباء مع الميم ص٢٧١، والتاء مع الطاء ص٢٧٨، السين مع الصاد ص٣٠٤.

* * *

١- اللهجات العربية في التراث٤٠٩.

## المبحث الثاني

# معالم التفسير الصرفي

## معالم التفسير الصرفي

لم تكن المسائل الصرفية أوفر حظاً من غيرها، بل جاءت مختصرة، موظفة لخدمة المعنى، هذا اذا استثنينا عنايته بالأفعال من جهة التصريف، والفروق، وأهم تلك المعالم في الشرح مايلي:

* **اتخذ من الوزن وسيلة لتحديد أصل اللفظ**، وذلك كقوله:

- «أليفين: متآلفين، قد ألف كل واحد منهما صاحبه، فهما إلفان على وزن فِعْلان، وآلفان على وزن فاعلان، وأليفان على وزن فعيلان....»ص ٤٠

- مُتَّـلِه: مُـفْتَعِل من الوَلَه».ص ٤

- «لَيْلَى: فَعْلَى من الليل».ص ٧٤

- قِرْواش اسم رجل، فِعْوال من قَرَشَ»ص ٤٥

* **اتخذ من النظير ضابطاً للوزن**، وذلك كقوله:

- «جمع ليلى لَيالَى، مثل سَكْرَى وسكارَى...».ص ٧٤

- «الشَّجا: الحزن، وقد شَجِيَ الرجل يشجَى شجاً: إذا حزن، وهو شجٍ على وزن عَمٍ».ص ٩٠

* **اهتم بشرح بعض النوادر، ومنها:**

- «حُبَّ من الفعل فَعُلَ، بضم العين، كما تقول: ظَرُف، وأصله

حَبُبَ»ص١٩٨

وذكر سيبويه[١] أن ليس من هذا إلا فعل واحد هو (لَبُبَ) وذلك لاستثقالهم الضمة، وكذا المبرد[٢]، وزاد غيرهما أفعالاً، منها هذا[٣].

- «آبِلٌ: ذو إبل، مثل تامِر، ولابن، وناشب» ص٣٤١.

- «بالشاعل: قالوا أراد: بذي الإشعال، ولو كانت على أصلها كانت بالمُشْعِل، ولكنه مثل ﴿عِيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾.

أي: مَرْضِيَّة» ص٣٤١.

قال الزجّاج: «ذات رضى، يرضاها من يعيش فيها، وقال قوم: معناها: مَرْضِيَّة، وهو يعود إلى هذا المعنى في التفسير»[٤].

* **اهتم باشتقاقات ومعاني بعض الصيغ**، ومنها:

- فعول للمذكر ولمؤنث كقوله:

«امرأة لَزُوم فَعُول، وفَعُول للمذكر والمؤنث بغير هاء» ص٢٢٤

ومثله «دَلُوح: ثقيلة، ويقال: دالح ودلوح ودَلاَح، ومَرَّ فلان يدلح بحِمله»ص١١٤

= فعيل بمعنى مفعول كقوله:

«الضَّرِيح: القبر المضروح، وهو الذي يشق وسطه ولا يلحد، ومن حفر هذا

---

١- الكتاب ٤/٣٧.

٢- المقتضب ١/١٩٩.

٣- انظر المغني في تصريف الأفعال ص١٦٩.

٤- معاني القرآن ٥/٣٥٥.

الجنس من الحفر: ضارح، والذي يلحد: لاحد، والقبر ملحود، وملحودة على تأنيث الحفرة»ص١١٤

وقوله عند بيت عَمَلَّس المريّ:

فأمّا إذا عَضَّت بكَ الحربُ عَضَّة فإنَّكَ معطوفٌ عليكَ رَحِيْمُ

«رَحِيْمُ هاهنا في معنى مرحوم، ولم نره في معنى مفعول إلا ها هنا» ص٢١١.

وقوله: «القَدِيح: المغروف، قَدَحْتَه: غَرَفْتَه فهو مقدوح، فردّ إلى فَعِيل»ص٣٧٩.

«قذف فلان فلاناً: إذا رماه بفاحشة، وكل مرمي بحجر أو قول مقذوف، والفاعل على قاذف، والمفعول به قذيف ومقذوف»ص١٠٣.

«عَقِير: معقور»ص٤٤٢.

= أَفْعَلَ فهو مُفْعَل، ومنه:

«يقال: أَلْفَجَ فهو مُلْفَجٌ بفتح الفاء، ومثله: أَسْهَبَ فهو مُسْهَب، وأَحْصَنَ فهو مُحْصَن»ص٢٤٢.

* **عرض لبعض أمثلة القلب**، ومنها:

ـ «قال أبو محمد: والعاثون إن كان قد روي أريد به العائثون، وهم المفسدون، كما يقول:

لاثٍ به الأشاء والعُبْرِيُّ

في موضع لائث، وشاكِ السلاحَ في معنى شائك» ص٨ ولم يشرح القلب وما تبعه من إعلال، من حيث إن الهمزة أصلها واو قلبت ياء وأعلت إعلال قاضٍ، واكتفى بالتمثيل.

ـ «عاثَ يَعِيث، وعَثَا يَعْثُو، وعَثَى يعثَى»ص١٧٨ وشك فيها ابن سيده في المحكم على اعتبار أن فَعَل يفعَل لا يكون إلا من حلقي العين أو اللام، ولكن كراع ذكرها وأكد هذه اللغة بأنها على القلب، وقال: «عَثَى يعثَى مقلوب من عاث يعيث .... وهي لغة شاذة»[1].

* **توقف عند بعض الجموع**، ومنها:

= الجموع الشاذة، كقوله:

-: «فُتُوٌّ هَجَّروا أي: فتيان، وجمع فَعَلاً على فُعُول، مثل أسد وأسود، وهذا الجمع شاذ، إنما فَعَل يجمع على أَفْعال وفِعال»ص١٠٧.

-: «الأَشْوال جمع شَوْل، والشَوْل جمع شائلة، وهي التي قد شال لبنها، وناقة شائل: إذا شالت بذنبها، والجميع شُوَّل، وهذا على غير القياس؛ لأن القياس أن تلحق الهاء هاهنا؛ لأن الذكر يشركها في هذه الصفة فهما على غير قياس جميعاً»ص١٧٧.

-: «الأشهاد: جمع الشاهد، وقل ما يجمع فاعل على أفعال»ص١٩٩.

-: «الأَنْدِيَة جمع النَدَى، وجاء ذلك شاذاً؛ لأن جمع المقصور أفعال، مثل قفاً وأقفاء، ورحًى وأرحاء، وأَفْعِلة جمع الممدود، مثل كِساء وأكسية، وقباء وأقبية،

---

١-المنتخب ٥٦٠.

وعشاء وأعشية، وأما أقفية وأرحية فليس بشيء، وإنما هو من كلام المولدين، حكاه الأخفش»ص٢٩٣.

-: «الأُسْد جمع على غير قياس، والقياس آساد وأسود» ص٣٤١.

= ما كان للمفرد والجمع، من ذلك قوله:

«الهِجَان: الكرام، ويكون واحداً وجمعاً، قال:

إذا قيل من هِجانُ قريشٍ كنتَ أنتَ الفتى وأنت الهِجان»ص٣٦٣

= إقامة المفرد مقام الجمع، ومن ذلك قوله عند البيت:

أنتَ الذي لَمْ تدعْ سَمْعاً ولا بصرا إلا شَفاً فأَمَرَّ العيشُ إمرارا

«قوله: سمعاً ولا بصرا أي: أسماعاً، فأقام الواحد مقام الجميع، وفي القرآن: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِم وعَلَى سَمْعِهِم وعَلَى أَبْصَارِهِم غِشَاوَة﴾ فوحّد السمع؛ لأنه مصدر»ص١١٨.

* **عرض للتصغير في بعض الأسماء**، ومنه في الشرح:

ـ: «قال ابن الأعرابي: الدُمينة: تصغير الدِمْنَة، وهي المنزل الخراب الذي ذهب أهله، وجمعها دِمَنٌ»ص٣.

ـ: «حُسَين تصغير حَسَن، ومُطَير تصغير مَطَر، قال:

كل مطرٍ بدؤه مُطَيرُ ما قَدَرَ اللَّهُ فهو خيرُ»ص٦

ـ: «أُذَيْنَة: تصغير أُذن، وهي مصروفة في النكرة»ص٦٣.

ـ: «الاست مؤنثة، وتصغيرها سُتَيْهَة»ص٤٤٠.

ـ: «قال ابن الأعرابي: دُرَيْد تصغير أدرد مرخم، كقولك نُهَيْر هو مرخّم مصغّر»ص٩٩.

ـ: «الأصيل: العشيّ، والجميع الأصائل، قال:

لَعَمْرِي لأنتَ البيتُ أُكْرِمُ أهلَه وأَقْعُدُ في أفنائهِ بالأَصَائلِ

ويجمع أيضاً على الأصل، وتكون الأصل أيضاً واحداً وجمعه آصال، وتصغر أُصَيْلالاً، قال ابن الأعرابي: وليس على الوجه: واحتج بأن العرب تصغر عَشِيَّة عُشَيْشِيَة، وتصغر العشيّ عُشَيّان، والمغرب مُغَيربان، وهذه كلها على غير أصل.

وقال الأصمعي: يصغر أُصلان أُصَيْلان، وأُصْلان جمع الأَصِيل»ص١٧٥.

*** نَبَّه على أسماء صرفها وعدم صرفها خاضع للاعتبار، منها:**

قوله: «الأَفْعَى: جنس من الحيات، والجميع الأفاعي، وربما كانت له قرون، ويقال: هذا أَفْعَى و أَفْعًى منونة وغير منونة»ص١٠٤.

والأكثر أن يكون اسماً فينصرف، وإن جعلته صفة منعته الصرف، والاختيار

عند سيبويه الصرف[1].

وقوله: «قال ابن الأعرابي: الأرطاة: شجر، وجمعها أَرْطَى، فإذا سميت بها رجلاً ألحقته بعُمَرَ، والسُّهَيَّة تصغير سَهْوَة، وهي الصُّفَّة»ص١٢٩.

*** كان مولعاً بذكر تصريفات الأفعال وأبوابها، ونوادرها، والفروق بين معانيها، واختلاف المصادر تبعاً لاختلاف المعاني، ومن الفروق بين الأفعال قوله:**

«قَذِيَتْ عنيه تَقْذَى قذًى: إذا وقع فيها القَذَى، وقَذَتْ تَقْذِي قَذْياً: إذا ألقت القَذَى، وأقذيتها: إذا أخرجت منها القذى، وقذَّيتها تقذية إذا ألقيت فيها القَذَى»ص٦٨.

ـ: «المَثْلُوج الفؤاد: البطيء من الفِطنة، الذي لايأخذ علماً ولا غيره من الأمور إلا بالجهد الجهيد على طبع رديء. وأما الثَّلِجُ: فالمسرور بالشيء، وقد ثَلِجَ بخبر: إذا سرَّ به، يَثْلَج ثَلَجاً، ومن الأول ثُلِجَ يُثْلَج فهو مثلوج»ص٨٧.

ـ: «بَعِدَ الإنسان يَبْعَدُ بَعَداً: إذا هلك، ومنه ﴿كَمَا بَعِدَتْ ثَمُوْدُ﴾، فإن أردت النأي قلت: بَعُدَ يَبْعُدُ بُعْداً»ص١٣٤.

ـ ومنه: «شَجِيَ وشجا»ص٩٠، و«غَوِيَ وغَوَى»ص٣٣١، و«خَفِرَ وخَفَرَ» ص٢٨٧، و«غار، أغار»ص٤٤٢، «سفر وأسفر»ص٤٦٣.

= ومن الأفعال ما اتفق في الفعل واختلف في المصدر، ومن ذلك قوله:

«هُبَّا: استيقظا، وهَبَّت الريح هُبُوباً وهَبّاً، وهَبَّ النَّيْسُ هِباباً وهَبِيباً»ص١٢٢.

وقوله: «خَطَر البعير بذنبه خَطْراً وخَطيراً: إذا حركه عند الهِياج من نشاطه،

---

١-الكتاب ٣/ ٢٠٠.

وخَطَرَ الرجل في مشيته خَطَراناً: إذا تبختر، وخَطَر الشيء ببالي خُطُوراً»ص٢١٦.

وقوله: «يقال: وَجَدْتُ الشيء وجوداً، و وَجَدْتُ الضالة وِجْداناً، ووَجَدْت في المال جِدَةً»ص٢٢٤.

ومنه خَزِي خزي: إذا افتضح، وخَزِي خزاية: إذا استحيا.ص٣٥٦

ولأهمية هذا المبحث وضعت للأفعال المتصرفة على هذا النحو فهرساً مخصوصاً بها.

## المقصور والممدود

التأليف في موضوع المقصور والممدود بدأ مبكراً، وأسهم فيه جمهرة كبيرة من اللغويين[1]؛ لإحساسهم بحاجة الناس إلى هذا النوع من التأليف. ويلاحظ أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين التأليف في المذكر والمؤنث وبين المقصور والممدود، فمن ألف في الفن الأول أعاد ترتيب أوراقه وألف في الآخر؛ لقرب الموضوعين من بعضهما.

والمقصور كما يعرفه ابن ولاد[2]: «المقصور على ما اتفق عليه أهل النحو: كل اسم كانت في آخره ألف في اللفظ، زائدة كانت أو غير زائدة، كقولك: مَلْهَى مرمَى وشَوَى وتُقًى وتقوَى ومِعْزَى. فأما المقصور الذي يسمى منقوصاً فهو: ما كانت ألفه التي في آخره مبدلة من ياء أو واو وانفتح ما قبلها».

والممدود كما يعرفه كذلك: «الممدود على ما اتفق عليه أهل النحو: كل اسم كانت في آخره همزة بعد ألف زائدة، كقولك: قرّاء وفناء ورداء و عِلباء وحمراء».

ومصطلح الممدود عند أهل اللغة مستقر منذ وضعه، أما المقصور فلم يستقر إلا في وقت لاحق، فيلاحظ أن بعض العلماء يصفون كلمة بأنها مقصورة، على حين أنهم يصفونها بأنها منقوصة في موضع آخر، ومن ذلك مانجده عند سيبويه حيث يقول: «واعلم أن كل ياء أو واو كانت لاماً وكان ا لحرف قبلها مفتوحاً فإنها مقصورة»[3]. وفي موضع آخر يقول: «فالمنقوص كل حرف من بنات الياء والواو

---

١-انظر مقدمة رمضان عبدالتواب عند تحقيقه للمدود والمقصور لأبي الطيب الوشاء.

٢-الممدود والمقصور، له ٣-٤.

٣-الكتاب ٣/ ٣٠٩.

وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح»[1].

ولم يستقر هذا المصطلح إلا في وقت متأخر نسبياً ومن الذين قرروا ذلك ابن جني، فقد جاء في اللمع: «الاسم المعتل على ضربين: منقوص ومقصور، فالمنقوص: كل اسم وقع في آخره ياء قبلها كسرة، نحو: القاضي والداعي.... وأما المقصور: فكل اسم وقعت في آخره ألف مفردة، مفتوح ما قبلها نحو: عصا ورجا»[2].

وإضافة إلى ما أُلِّفَ في هذا الفن فإن تراث المقصور والممدود وأقوال العلماء فيه مبثوثة في كتب النحو والصرف واللغة، وقد ضرب الشارح بسهم في هذا الفن، ومن ذاك قوله:

ـ ««البُكا يمد ويقصر، فمن مدّه جعله كسائر الأصوات، وهي مضمومة الأول ـ وقل ما يكون المصدر على فُعَل، وقد جاء في أخرى نحو: الهُدَى، والسُوَى، وهو قليل ـ وهو مثل الدعاء والعواء، ومن قصر جعل البُكا كالحزن، وقال حسان فمد وقصر:

بَكَتْ عَيْنِي وحَقَّ لها بُكَاها وما يُغني البُكاءُ ولا العَوِيْلُ»ص ٧٤

ـ «العَرا مقصور: فناء الدار، والعَراء ممدود: الصحراء»[3].

ـ «السَنا مقصور: الضوء، والسنا ممدود: الشرف والرفعة»[4].

ـ «النَّواء ممدود: الإقامة»[5]

ـ «الغَما: مافوق السقف من السبخ والتراب...، والغَما مفتوح مقصور، فإذا كسر أوله فهو ممدود»[6].

---

١-الكتاب ٣/٥٣٦.

٢-اللمع ٨-١٠.

٣-ص٦٣.

٤-ص١٠٧.

٥-ص١١٩.

٦-ص١٩٨.

والغَما مقصور الأشهر فيه أن يكتب بالياء، إلا أن القالي وافق الشارح فيما ذهب إليه، حيث قال: «وغَما البيت ... مفتوح العين مقصور يكتب بالألف»[1].

وقريب منه قوله: «الصِلاء ممدود بكسر الصاد، فإذا فتحتها قصرتها فقلت: الصَلا، قال:

وباشَرَ راعيها الصَّلا بِلَبَانِهِ»[2]

وهو مذهب الجمهور، وروى الفراء القصر مع الكسر، والمدّ مع الفتح، ووصفه بالقلة[3].

ـ ومنه قوله عند بيت الشماخ

تَظَلّ الحَصانُ البِكْرُ يُلْقِي جَنِيْنَها نَثَا خَبَرٍ فوقَ المَطِي مُعَلَّقِ

«النَثَا مقصور، وهو الثَّناء في غير هذا الموضع، فإذا قدّم الثاء على النون فهو ممدود»[4].

ونلاحظ من النصوص السابقة أن الشارح لايكاد يذكر كلمة من هذا الباب إلا وأتبعها بقوله «مقصور أو ممدود» صيانة لها عن اللبس أو التحريف، كما نلاحظ استقرار المصطلحين عنده.

---

١-المقصور والممدود، له ص٤٧.

٢-ص٣٤٨.

٣- المقصور والممدود، له ص٥١.

٤-ص٢٠٠.

## التذكير والتأنيث

ظاهرة التذكير والتأنيث من الظواهر التي شغلت اللغويين العرب، وأخذت من اهتمامهم قسطاً كبيراً، وقد اهتموا على وجه الخصوص بالمؤنثات السماعية، وهي التي تعامل معاملة المؤنث، ولا تحمل علامة من علاماته؛ وذلك لأنه النوع الذي يكثر فيه الخطأ.

وقد ذهب بعض من ألف في هذا الباب إلى أن هذه الظاهرة لا تجري في اللغة العربية على قياس مطرد، وأن السماع هو الفيصل فيها، ومنهم أبو الحسن سعيد ابن إبراهيم التستري، يقول في مقدمة كتابه[1]: «ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطرد، ولا لها باب يحصرها -كما يدّعي بعض الناس- لأنهم قالوا: إن علامات المؤنث ثلاث، الهاء في: قائمة وراكبة، والألف الممدودة في: حمراء وخنفساء، والألف المقصورة في مثل: حبلى وسكرى، وهذه العلامات بعينها موجودة في المذكر» وأورد أمثلة على ذلك.

ولعدم إمكان وضع قواعد قياسية صارمة تحكم هذا النوع فقد قام عدد من اللغويين بوضع رسائل ومؤلفات لحصر الألفاظ المذكرة والمؤنثة سماعاً؛ ليعتصم بها من الخطأ[2].

وما كان لشارح هذا الكتاب أن تغيب عنه هذه الظاهرة وهو بصدد شرح لغوي

---

١- المذكر والمؤنث ص٤٧.

٢- تنظر قائمة هذه المؤلفات في مقدمة أحمد هريدي لكتاب المذكر والمؤنث للتسترى، ومقدمة عبدالجليل مغتاظ لكتاب المذكرو المؤنث لنفطويه.

لهذا الاختيار الذي استُشهد بكثير من أبياته في شتى فروع اللغة وبتتبع الأمثلة الواردة في الشرح نراه ينبّه إلى التأنيث على المعنى واللفظ، وينبه على اللغات، ويذكر نوادراً من التذكير والتأنيث، ومن ذلك قوله عند بيت قرادة بن غوية:

ألا لَيْتَ شِعري ما يقول مخارقٌ  إذا جاوبَ الهامَ المُصيِّحَ هامتي

«المُصَيِّح: ذَكَّره على لفظ الهام؛ لأنه مذكّر اللفظ، وإن كان مؤنث المعنى»[1].

والهام من الأجناس التي تكون الهاء فرقاً بين الجمع والمفرد، والتذكير فيه لغة أهل نجد، وربّما أنّثوا، والتأنيث فيه لغة أهل الحجاز، وربّما ذكّروا[2]. وسمة هذا النوع أن لا يكون له مذكّر من لفظه؛ لأنه لو كان كذلك التبس الواحد المذكّر بالجمع.

ومما خالف به الجمهور قوله عند البيت:

ومُسْتعجِلٍ بالحربِ في السِّلْمِ حَظُّهُ  فلَمَّا استُثِيْرَتْ كلَّ عنها مَحَافِرُهْ

«السِلْمُ: الصلح، وهي مؤنثة»[3].

وجمهور أهل اللغة على أنها تذكّر وتؤنّث سواء[4]، إلا أن ابن التستري جعلها من باب مايروى رواية من المؤنث، وربما ذكّرت في الشعر[5].

وقال: «النَعَمُ: الإبل، وهو مذكر، يقال: هذا نَعَمٌ واردٌ، وقد تؤنّث»[6].

ووافقه ابن الأنباري في البلغة[7]، والجمهور على أنه مذكر.

---

١- ص١٧١.

٢- المذكر والمؤنث للفراء ١٠١، ولنفطوية ٧٨، وللتستري٥٢، وللمبرد ١٠٨، والبلغة لابن الانباري٨٥.

٣- ص٢٦٢.

٤- انظر مجاز القرآن١/ ٧١، والبلغة ٨٤.

٥- المذكر والمؤنث٥٤، ٨٢.

٦-ص٣٦٦.

٧-ص٧٥.

وعند قول الشاعر:

مَنْ يَذق الحربَ يجد طعمها  مُرّاً وتُبركِهُ بجَعْجاعِ

قال: «ويروى: ويبركه»[1]، على أن الحرب مذكرٌ وهو قول ابن الأعرابي كما في اللسان (حرب)، والفراء في أحد قوليه[2]. وقال ابن فارس: «الحرب مؤنثة، وربما ذكّرت»[3]، والأشهر تأنيثها.

وقال: «الذِّراع مؤنثة، والشِّبْر مذكر»[4]. هذا رأي الجمهور، وحكى الفراء[5] في الذراع التأنيث لغة لبعض عكل، وكذا ابن التستري[6].

وقال: «يقال: بعيرٌ أجرب وجرباء، والبعير يذكرّ ويؤنّث؛ لأنه يكون جملاً، ويكون ناقة»[7]. وهو رأي الجمهور.

وعند بيت دريد بن الصمة:

فجئتُ إليه والرماحُ تَنُوْشُهُ  كوقعِ الصَّياصي في النَّسِيجِ الممدَّدِ

يقول: «تَنُوْشُهُ أي: تتناوله، ويروى «يَشُقْنَهُ» أي: يقطعنه، والسلاح تؤنث في بعض اللغات، وهذا يريد به الأسلحة»[8] وهو رأي الجمهور.

ومنه قوله: «الرِكاب: الإبل التي تركب، ولا يقال الركاب للتي يحمل عليها الأحمال إلا على الاستعارة، واحدتها راحلة من غير لفظها، والركاب مؤنثة»[9].

---

١- ص١٠٦.
٢- المذكر والمؤنث ٨٤.
٣- المذكر والمؤنث ٢٧.
٤- ص١٥٢.
٥- المذكر والمؤنث ٦٨.
٦- المذكر والمؤنث ٥٥.
٧- ص٣٣٥.
٨- ص٩٨.
٩- ص١٦٤.

# فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنى

لشارح الحماسة ولع بالأفعال وتصريفها واشتقاقها وبيان الفروق فيها، وأخذت ظاهرة (فَعَلَ وأَفْعَلَ) منه اهتماماً بالغاً، فلا تكاد ترد كلمة على فَعَل وقد يقال فيها أَفْعَلَ أو العكس إلا ذكرهما، ونعتهما بكونهما لغتين، أو أسند القول إلى من قال به من العلماء، وإن كانت إحداهما أفصح من الأخرى بين ذلك بقوله «ليس بالجيد، أو لا يقال، أو لغة قليلة، أو عند أكثر العلماء» وما شابه هذه الأقوال، وربما استشهد على ذلك بآية أو بيت.

– ومن ذلك قوله عند بيت برج بن مسهر الطائى:

تُـرَنِّح شَرْبَها حتى تراهم  كأن القوم تَنزِفهم كُلُـومُ

«تَنْزِفهم وتُنْزِفهم لغتان، نَزَف فلان وأنزف إذا زال عقله، ولم يذكر مع ذلك خروج الدم، وفي القرآن: ﴿لافِيْهَا غَوْلٌ ولا هَمْ عَنْها يُـنْزِفُون﴾. ويُنْزَفون، فمن قرأها «يُنْزِفون» فمعناه: لايفنى شرابهم، ومن قرأ «يُنْزَفون» فمعناه: تذهب بعقولهم» ص٥٥

وفي موطن آخر يقول: «نزف دمعة وأنزفه جميعاً: أنفذه» فهو يشير إلى كونهما لغتين لحيين من العرب، ولم يذكرهما، ونسب أبو حاتم «أنزف» إلى تميم، و«نزف» إلى قيس[1].

* * *

١– فعلت وأفعلت٩٦.

ويقول عند البيت:

أنت الذي لم تدع سمعاً ولا بصرا إلاّ شفاً فـأَمَـرَّ الـعـيشُ إمـــرارا

«أَمَرَّ العيشُ: صار مُرَّ، ويقال: أَمَرَّ الشيء إمراراً، ومَرَّ يَمَرُّ مرارة، وهو مُمِرٌّ، ومُرٌّ» ص١١٨.

هذا عند أكثرهم، وكان الأصمعي لايجيز: مَرَّ الطعام، ويرد ماجاء من ذلك في شعر الطرماح بقوله: ليس بثبت[١]، كأنه لم يجعل لغته حجة.

* * *

وعند بيت الشمردل:

خليلاي مِن دون الأخلاء أصبحا رهينَي ثَواءٍ من وفاة ومن قتل

يقول: «والثَواء ممدود: الإقامة، وقد ثَوَى الرجل وهو ثاوٍ، وأَثْوَى وهو مُثْوٍ، ويقال للضيف: الثَّوِيّ» ص١١٩

«ثَوَى وأَثْوَى» قال به أبو عبيدة[٢]، ومن الأول قوله تعالى: ﴿وما كُنْتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾[٣]، ومن الثاني بيت الأعشى[٤]:

أَثْـوَى وقـصَّـر لـيـلة ليُزوَّدا فمضت وأخلفَ مِن قُتيلة مَوعدا

وأنـكـر الأصـمـعـي «أَثْـوَى»، وجـعـل البـيت على الاسـتـفـهـام وحـرك الثاء[٥].

---

١- السابق ١٣٧.

٢- السابق١٥٢، وادب الكاتب٣٣٦.

٣- القصص٤٥.

٤- ديوانه٧٠.

٥- فعلت وافعلت لابي حاتم١٥٢، وادب الكاتب٣٣٦.

وفي اللسان (ثوا): «وأَثْوَيْتُ بالمكان لغة في ثَوَيْتُ... وأَثْوَيْتُ غيري يتعدى ولا يتعدى» فجعل أَفْعَلَ لغة فيه.

* * *

وعند بيت فدكيّ البهراني:

لأَحَبَّني حُبَّ الصبي ورَمَّني رَمَّ الهَدِيِّ إلى الغنيِّ الواجِدِ

يقول: «ويقال: أَحْبَبْتُ فلاناً، وحَبَبْته لغة قليلة، ومحبوب أكثر من مُحَبّ، قال عنترة:

ولقد نزلت فلا تظني غيرَه منّي بمنزلة المُحَبِّ المكرم»ص٣٠٧

فجَعْلُ «أفعل» في هذا الفعل هو الأشهر، إلا أنّ قياس اسم المفعول من «فعل» أكثر. وفي البيت جاء بـ «مُحَبّ» وهو القياس من أفعل المشهور، و«محبوب» على غير القياس أكثر الكلام به، وهو كمجنون ومزكوم من أجنّه الله وأزكمه[1]، والقياس: مُجَنّ ومُزْكَم.

وقال الأصمعي: «لم أسمع حَبَبْتُه، ولا أنا أحِبّه»[2].

وعدَّه اللبلي من شواذ هذا الباب، فقال: «وقد شَذّ من هذا الباب حرف واحد فقط، قالوا: حَبَبْته أحِبّه، بكسر الحاء، وقد قرئ به، قرأ العُطارديّ: ﴿فاتَّبعُوني «يَحبِبْكم الله»﴾[3].

وفي البحر المحيط «وهما لغتان»[4].

---

١- فعلت وأفعلت ٩٠.

٢- السابق ٩١.

٣- بغية الآمال ١١٨.

٤- البحر المحيط ٢/ ٤٣١.

ومنه قوله عند بيت الحسين بن مطير:

فلو أنّ يـوم البـأس خـلّـى عـقـابـه  على الناس لم يصبح على الأرض مجرمُ

«والمجرم: المذنب، يقال: أَجْرَمَ وجَرَمَ لغتان» ص٣١١

فسوى بين فعل وأفعل على أنهما لغتان، وكذا ابن القطاع[١]، وابن قتيبة[٢].

وقال أبو حاتم رواية عن الأصمعي: «أجرم فلان: عَمِل عمل المجرمين، فأما جرم فلان: فكسب سوءاً»[٣].

* * *

من ذلك قوله: «يقال: حَرَمَه يَحْرِمه حِرْماً وحِرْماناً، ولا يقال: أَحْرَمَه، وبعضهم يجيزه، ويحتج ببيت هو:

وأُنْبِئتُها أَحْرَمَتْ قومها  لِتَنكح في معشر آخرينا»ص٣٥٧

فهو يجيز «فعل» ويمنع «أفعل»، وفي اللسان (حرم): «وأحرمه لغة ليست بالعالية»، وجعلها ابن القطاع لغة لحيّ من العرب[٤].

* * *

ومنه قوله: «وَفَى وأوفى لغتان، قال:

ومن يُوْفِ لا يُـذْمَمْ.....  .....»ص٢٦٢

وذلك في العهد، وهما لغتان، والأكثر فَعَل[٥]، ولا يقال في الكيل إلا «أوفيت»

---

١-أفعاله ١/ ١٥٠.

٢-أدب الكاتب ٣٣٤.

٣-فعلت وأفعلت ١٠٠.

٤-أفعاله ١/ ٢٠٧، وانظر أدب الكاتب٣٣٦.

٥-فعلت وأفعلت ١٣٢.

بالألف، وأما الشباب والذمة والغلام والدرهم فلا يقال فيه إلا «وفى» بغير ألف، بمعنى: تَمَّ[1].

* * *

ومنه قوله: «قال أبو عبيدة: يقال: سَقَى لما كان في الشَّفة، وأسقَى لما جرى من ماء في نهر. وقال الفراء: يقال: سَقَى وأسقى في الوجهين جميعاً.... ويقال: سَقَى اللَّهُ قبر فلان، وأسقى الله البلاد القبور بمعناها، ويقال: أسقاكم الله: أي شِفاهَكم»ص ١٣٤.

وعزا الجوهري[2] رأي أبي عبيدة إلى الأصمعي، وكذا ابن القطاع[3].

وروى أبو حاتم عن الأصمعي قول خلاف هذا، يقول: «قال ـ أي الأصمعي ـ ويقال: سقيت زيداً شربة فشربها، وأسقيته أيضاً، هذان معروفان إذا أردت سقي الشَفة، ويقال: أسقيته إذا جعلت له شِرباً، والشرب: الماء»[4].

وكأني بالأصمعي وأبي عبيدة يجعلان أفعل منقولة من فعل، والهمزة داخلت لمعنى، والفرق بين سقى وأسقى كالفرق بين رعى وأرعى.

ويفرق أبو عبيدة[5] بين ماكان في الشَفة، وماكان في الأرض، وما نزل من السماء، فالأول على سقى، والثاني على أسقى، والأخير فيه اللغتان، ويستشهد

---

١-أفعال ابن القطاع ٣/ ٣٣٢، وأدب الكاتب ٣٣٦.

٢-الصحاح (سقي).

٣-أفعاله ٢/ ١٦٥.

٤-فعلت وأفعلت ١٤٥.

٥-مجاز القرآن ١/ ٣٤٩، ٣٥٠.

على الأخير بقول لبيد:

سَقَى قومي بني مَجْدٍ وأَسْقَى نميراً والقبائلَ مِنْ هِلالِ

فجاء باللغتين.

والأصمعي ينكر قول لبيد، ويقول: «أنا والله أتهم هذا البيت من شعر لبيد، وأُنكر أن يكون مطبوع يتكلم بلغتين في بيت واحد»[1].

وأما قوله بأن الفراء يجيز «سقى وأسقى» في الوجهين فهو خلاف مافي معاني القرآن، حيث قال: «العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو نهر يجري لقوم: أسقيت. فإذا سقاك الرجل ماء لشفتك قالوا: سقاه. ولم يقولوا: أسقاه ... وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولماء السماء: سقى وأسقى»[2]، ولعله قول له عدل عنه.

* * *

ومنه قوله: «ويقال: هلت التراب على الميت ، ولا يقال: أهلت، وفي القرآن: ﴿كَثِيْباً مَهِيْلاً﴾، كما تقول: مَكِيل ومَبِيع»ص١٤٤وأفعل لغة في هذا، ولعلها لم تبلغه[3].

* * *

١-فعلت وأفعلت ١٤٥.

٢-معاني القرآن ٢/١٠٨.

٣-انظر أفعال ابن القطاع ٣/٣٦٢، وأدب الكاتب ٣٣٨، واللسان (هيل).

وقال: «يقال: رَعَدَ فلان وبَرَقَ، ويقال: أَرْعَدَ وأَبْرَقَ أيضاً، وليس بالجيد»ص٤٢٣

هذا إذا تهدَّد وأوعد، وكان الأصمعي ينكر «أفعل»، ويردّ ما جاء منه، ومن ذلك قول الكميت:

أَبْرِقْ وأَرْعِدْ يا يزيدُ  فما وَعِيْدُكَ لي بضائِرْ

وقال: هو مولّد جرْ مُقاني[1].

ولايجيز الأصمعي في الرجل إلاّ بَرَقَ ورَعَدَ: إذا تهدد، وكذا في السماء والسحاب. أما أَبْرَقَ وأَرْعَدَ فلا يقال إلا إذا أصابه بَرْقٌ ورَعْدٌ.

وغيره يجيز فعل وأفعل في الرجل والسماء، وقال ابن القوطية: «برقت السماء برقاً، وأبرقت، والرجل: تهدّد، والثلاثي في السماء أفصح، والثاني لغة»[2].

وعلى هذا فالأصمعي لا يجيز أَبْرَقَ وأَرْعَدَ في التهدّد، وغيره يجيزه مطلقاً، وموقف الشارح بينهما، فهو يجيزه وينعته بغير الجيد.

* * *

وقال: «يقال: جَنَّ عليه الليل، وأَجَنَّه الليل، وكل ما غطيته فقد جَنَنْتَه، ومنه الجَنِين في البطن»ص٢٧٥

---

١-فعلت وافعلت ١٥٠، واللسان (برق).

٢-افعاله ١٢٧، وانظر المخصص ١٤/٢٢٨، وامالي القالي ١/٩٧.

جعله من باب فَعَلَ وأَفْعَلَ باتفاق المعنى واختلافهما في التعدي، وهذا هو المشهور[1].

ويقال: جَنَّه الليل وأَجَنَّه، وجَنَّ عليه وأَجَنَّ عليه[2]. والأصمعي لايقوله مع «على» إلاّ ثلاثياً[3].

* * *

وأمثال هذا في الكتاب كثير، ومنه: «شَمَخَ وأَشْمَخَ»ص٢٠٠، «غَمَدَ وأَغْمَدَ»ص٢١٨، «شَمَسَ وأَشْمَسَ»ص١٠٥، «رَنَّ وأَرَنَّ»ص١٥٢، «سَرَى وأَسْرَى»ص١٢٥، ٢٥٥، ٢٩١، ٣٨٢.

* * *

## فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنيين متضادين

لم يرد في الشرح من هذا إلاّ حرف واحد، وذلك في قوله: «أَخْفَيْتُ الشيء: سترته، وخَفَّيْتُه: أظهرته»ص٢٦٧

وهذا القول هو الأشهر، إلا أن ابن الانباري جعل الضدّ منه على «أفعل»، يقول: أخفيت بمعنى سترت وأظهرت»[4].

أما ابن قتيبة فقد جعل الضدّ على «فعل» في أحد قوليه، قال: «خفيت الشيء: أظهرته وكتمته»[5].

## فَعَل وأفعل بمعنيين مختلفين

جاء في الشرح منه قوله: «أَنْشُدُ: أطلب من يأكله، من نشدت الضالة أنشدها:

---

١-انظر أدب الكاتب ٣٤٢.

٢-أفعال بن القوطية٤٦.

٣-فعلت وأفعلت ١٢٦.

٤-الأضداد ٩٥.

٥-أدب الكاتب ٣٥٠، ٣٥٩.

إذا طلبتها، فأما أنشدت الضالة بالألف فمعناه: عَرّفتها ليجيء طالبها، وأما قول الشاعر:

وَيَصِيْخُ أحياناً كما اســـ ـتمعَ المُضِلُّ لِصَوْتِ ناشِدْ

ولم يقل مُنْشِد، فإنما أراد أنه إذا سمع من ينشد ضالة أي يطلبها سلا قليلاً، كما قيل: «الثكلَى تحب الثكلَى»ص٣٤٢.

وقال في موطن آخر: «نَشَدْتُ الضَّالة أَنْشُدُها نِشْداناً: إذا طلبتها، وأنشدتها أُنْشِدها إنشاداً إذا عَرَّفتها»ص٤٤٤

فالناشد عنده: الطالب، والمنشد: المعرِّف، وهذا على الأشهر من القول.

وجعل ابن القطاع[١]، والمنشي[٢] «نَشَدَ» من الأضداد، والناشد عندهما: الطالب والمعرِّف. وليس للضدّية معنى هنا إلا على التكليف.

* * *

ومنه قوله «سفرت المرأة: إذا حلّت نقابها، وأظهرت وجهها تَسْفِر سفوراً وهي سافر، وأسفر الصبح: إذا أضاء»ص٤٦٣

وقال ابن القطاع: «سَفَر الصبح وأَسْفَرَ، وأبى الأصمعي إلَّا أَسْفَرَ»[٣]

* * *

ومنه «أخلفتني، يقال: أَخْلَف في الوعد، وخَلَفَه: إذا كان بعده»ص٢٧

* * *

---

١-أفعاله ٣/٢٢٥.

٢-الأضداد ١٤٨.

٣-أفعاله٢/١١٩.

## أَفْعَلَ وأَفْعَلَ بمعنيين متضادين

ومنه قول عند البيت:

ثُمَّ اشتكيتُ لَأَشْكاني وساكِنُهُ  قبرٌ بسِنْجارَ أو قبرٌ على قَهَدِ

«تقول: شَكَوْت إلى فلان فأشكاني، أي: أزاح علتي، ونزعت عنه شَكْواه، عن أبي العميثل، وفي الحديث: «شَكَوْنا إلى النبيّ صلى الله عليه حَرَّ الرَّمْضاء فلم يُشْكِنا» يعني: طلبوا إليه أن يأذن لهم في السجود وعلى جباههم عمامة أو ثوب فلم يأذن لهم... وجائز في غير هذا أن تقول: أشكاني فلان: إذا أحوجك إلى أن تشكوه»ص٩٣

فأشكاه: أزاح شكواه، وحمله على الشِّكاية وهما ضد[١].

* * *

ومنه قوله عند البيت:

وكَيْفَ طِلابي وَصْلَ مَن لو سألتُهُ  قَذَى العينِ لم يُطْلِبْ وذاك زَهِيْدُ

«لم يُطلِب: أي لم يُجَبْ إلى ما سأل وطَلَب. يقال: طلبت إلى فلان حاجة فأَطْلَبَنِي، أي: قضى حاجتي، ولم يردني عنها. ويقال: ماء مُطْلِبٌ أي: بعيد، من طَلَبَهُ أتعبه» ص٣٦

ومُطْلِبٌ، من أَطْلَبْت، يقال: أطلبت الرجل: أعطيته ما يطلب، وأطلبته: عرّضته للطَّلب ولم تعطه، وهما ضدٌ[٢].

---

١-الاضداد لابي عبيد ٥٣، وللتوزي٩٨، ولابن الانباري ٢٢١، وللمنشي ١٦٠.

٢-الاضداد لابي عبيد ٥٦، وللتوزي ٩٧، ولابن الانباري ٨٥، وللمنشي ١٤٣.

## أَفْعَل وفَعَّل

وجاء من ذلك في الشرح قوله: «يقال: قَذِيَتْ عيني تَقْذَى قَذًى: إذا وقع فيها القَذَى. وأقذيتها إقذاء: إذا ألقيت فيها القَذَى، وقَذَّيتها تقذية: إذا أخرجت منها القَذَى»ص٣٠٦.

وفي موطن آخر قال: «قَذِيت عينه تَقْذَى قَذًى: إذا وقع فيها القَذَى، وقَذَتْ تَقْذِي قَذْياً: إذا ألقت القذى، وأقذيتها: إذا أخرجت منها القذى، وقذّيتها تقذية:إذا ألقيت فيها القذى» ص٦٨.

ففي النص الأول جعل «أقذيتها» لجعل القذى في العين، و«قَذَّيتها» لإخراجه منها، وهذا على القول المشهور[1].

وفي النص الثاني جعل «أقذيتها» لإخراج القذى من العين، و«قَذَّيتها» لألقائه فيها.

وحكى ابن القطاع عن أبي زيد: «أقذيتها: أخرجت منها القذى»[2] وفي اللسان (قذي): «وقال اللحياني: قَذَّيت عينه أقذِّيها تقذية: أخرجت مافيها من قذى أو كحل».

وعلى ما سبق فإن الشارح قد جمع بين الأقوال، وجعل الكلمة من الأضداد، فعنده «أقذيتها» لإلقاء القذى في العين، وإخراجه منها، ضِدّ، وكذا «قَذَّيتها» تقال في الوجهين.

* * *

١-انظر أفعال ابن القطاع ٣/٥٨، وأدب الكاتب ٣٥٥، واللسان (قذي).

٢-أفعاله ٣/٥٩.

ومن هذا قوله: «يقال: نَشَّطت العَقْدَتنشيطاً: إذا عقدته بأُنشوطة، وأنشطت العقد إنشاطاً: إذا حللته، والإنشاط: الحَلّ، والتنشيط: العَقْد»ص٢٧٨

وعامة أهل اللغة يجعلونه على «فَعَلَ وأَفْعَل» بمعنيين متضادين[١].

* * *

ومن ذلك قوله: «وَرَّثت الرجل وأورثته عند أكثر العلماء واحد، ووَرَّثت عند أبي زيد: أن يُدْخِل قوماً في الميراث لا حقّ لهم فيه»ص١٢٦

□ □ □

١-انظر أفعال ابن القوطية ١١٢، وأدب الكاتب ٣٥٩، واللسان (نشط).

## اللغات

لم يخل الشرح من إشارات إلى بعض اللغات، وجاء هذه الإشارات مبثوثة في ثنايا الشرح، وقد اكتفى الشارح بالنص على أن هذه أو تلك لغة دون عزو، إلا في القليل، كما كان يشير في بعض الأحيان على أن لغة ما أكثر من الأخرى، أو يعزو القول لمن قال به.

* ومن اللغات التي جاءت معزوة إلى قبيلة قوله:

ص١٥٤: «مُنَى لها أي: قُدِّرَ لها، وهي لغة طائية، يقولون: مُنَى أى: مُنِيَ، وبَقَى أي: بَقِيَ، ونُعَى أي: نُعِيَ، ونحو هذا».

ص١٠٩: «الإيداء: الإعانة، وقد آداه وأعداه، وهي بالهمز لغة أهل الحجاز».

ص٤٤٨: «كَمَا أي كَيْما، وهي لغة طائية».

ص٤٥١: «أشليت عليه الكلب: إذا أغريته، وهذا قول لا يقوله أكثر أهل اللغة، إنما يقول ذلك أهل نجد، والصواب عندهم أن يقال: آسدتُه وأوسدته لغتان».

ص٢٦٢: «والسَلَمُ أيضاً: السَلَف، لغة أهل الحجاز».

ص٤٠٠: «ذُو في معنى الذي، وهي لغة طائية».

ص١٠٣: قال الشاعر:

فأَطْرَقَ إطراقَ الشُّجاعِ ولو يَرَى مَسَاغاً لِنَابَيْهِ الشجاعُ لَصَمَّما

«ويروى: لناباه، وهي لغة بلحارث بن كعب، يقولون: رأيت رجلان، قال

الفراء: وفي القرآن ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ على هذه اللغة».

* * *

* ومن أقواله التي يرشح بها بعض اللغات أو ينعتها بالجيدة وغير الجيدة، أو كونها قليلة أو كثيرة ما يلي:

ص٤٢٣: «يقال رَعَدَ فلان وَبَرَقَ، ويقال: أَرْعَدَ وأَبْرَقَ أيضاً، وليس بالجيد».

ص٣٠٧: «يقال: أَحْبَبْتُ فلاناً، وحَبَبْتُه لغة قليله، ومُحْبُوبٌ أكثر من مُحَبّ، قال عنترة:

ولقد نَزَلْتِ فلا تظنّي غيرَه  مِنّي بمنزلةِ المُحَبِّ المكرمِ».

ص٤٣: «السِّرارُ: آخر ليلة من الشهر... قال ابن السكيت: وسِرار بالكسر لغة... والسَّرار بالفتح أكثر».

ص٨٣: «ضحا يَضْحى، وضَحِيَ يضحَى لغة مختارة».

ص٣٣٩: «قال أبو زيد: يقال: استفاد فلان من فلان مالاً. وأفاد لغة قليلة».

* * *

* أما اللغات التي جاءت غير معزوة فكثيرة منها:

تأنيث السلاح ص٩٨، حِجَّة وحَجَّة ص١٠، يضور ويضير ص١٦، رَغْدٌ ورَغَدٌ ص٣٦، نَزَف وأنزف ص٥٥، أَنْ وعنْ (عنعنة تميم)ص٧٦ يَفِي ويفيء ص١٨٣، ينمي وينمو ص٢٢٩، علّ ولعل ص٤٥٥، الإثْر والأثَر ص٤٢٤، الزوجة والزوج ص٤٤٠، ثِنْتَا حنظل ص٤٤٦، جَرَمَ وأَجْرَمَ ص٣١١، ٣٣٠، وَفَى وأَوْفَى

ص٢٦٢، سَـرَى وأسـرى ص١٢٥، قِـيْـر وقـار ص٢٦٩، لازِمٌ ولازِبٌ ص٢٧١، أَحْـجَمَ وأَجْـحَمَ ص٢٨٦ قُتُرٌ وقُطْرٌ ص٢٧٨، مـصـقع ومسـقع ٣٠٤، عـاث وعَثَى وعَثا ص١٧٨، عَنَسَ وعَنَّسَ ص١٩٨، كسر همزة المضارعة ص١٥٥.

* * *

من الأمور التي يلاحظها الناظر في هذا الشرح الاحترازات التي يضعها الشارح خلال شرحه؛ خشية الوهم والخطأ، وجاءت تلك الاحترازات في أربعة مظاهر:

**الأول: (يقال ولا يقال)** ومن ذلك قوله:

ص٢٧٣: «يقال: أنخت البعير فبرك، ولا يقال: أناخ ولا ناخ».

ص٢٧٧: «يقال: عَلَفْت الإبلَ وغيرها، ولا يقال: أعلفتها».

ص٣٥٧: «يقال: حَرَمَه يحرِمه حِرْماً وحرماناً، ولا يقال أحرمه».

ص١٤٤: «يقال: هِلْتُ التراب على الميت، ولا يقال: أهلت، وفي القرآن ﴿كَثِيْباً مَهِيْلاً﴾، كما تقول مَكِيْل ومَبِيع».

* * *

**الثاني: أخطاء العامة**، ومن ذلك قوله:

ص٤٤٤: «العَزَبُ: الذي لا امرأة له. وقول العامّة أعزب خطأ، ويجمع على أعزاب وعُزّاب».

ص٢٩٣: «الأندية: جمع النَدَى، وجاء ذلك شاذاً؛ لأن جمع المقصور أفعال، مثل: قَفَاً وأقفاء، ورَحًى وأرحاء، وأفعلة جمع الممدود، مثل كِساء وأكسية، وقَباء وأقبية، وعَشاء وأعشية، وأما أقفية وأرحية فليس بشيء، وإنما هو كلام المولدين، حكاه الأخفش».

**الـثـالث: ما قد يلتبس مع المفردة المشروحة بحركة** ومن ذلك قوله:

ص٨٤: «الضُّـرُّ بالضم: الهزال... وأما الضَرُّ: فضد النفع».

ص٢٣٢: «العِيْسُ: الإبل البيض الكرام، والواحد أعيس وعيساء، والعَيْسُ بالفتح: ماء الفحل، وهو سُمّ».

ص٢٣٧: «الجِزْع: منعطف الوادي، والجَزْع بفتح الجيم في غير هذا: الخَرَزُ اليماني».

ص٢٥٦: «النَّيُّ: الشحم، والنِّيُّ بالكسر: اللحم الطريّ، وهو بالفتح هاهنا».

ص٢٦٠: «الثَّفال: جلدة أو خرقة تجعل تحت الرحى يقع عليها الدقيق. والثِّفال بفتح الثاء: الجمل البطيء».

ص٣٦٢، ٧١: «المَذَمّة بفتح الذال: الذَّمُّ، وبكسرها: الذِّمام».

ص٣٧٤: «الرِّسْل بالكسر: اللَّبن، والرَّسْل بالفتح: الإبل المرسلة».

ص٤٣٥: البَساط: الأرض الواسعة، هذا بفتح الباء، والبِساط بالكسر: ما بُسط من حصير أو غيره، والبِسْط بالكسر: الناقة تترك مع ولدها».

* * *

**الرابع: مدى قوة الرواية وضعفها**، ومن ذلك قوله:

ص١٦٨: «العَدُوْفُ: أدنى مايؤكل، ويقال بالذال أيضاً، والدال أفصح وأعرف، يعني غير معجمة».

ص١٩٠: عند بيت رجل من بني أسد:

أَبْعَدْتَ من يومك الفِرارَ فما  جاوزت حيث انتهى بك القدرُ

«ويروى: أبعطت، وهما واحد، وقال البرقي: بالدال أجود، ويقال: أبقطت من يومك».

ص١٣٠: «ويروى: ففُرَّت تحتها كبده، أي: نُثِرَت، ويروى: ففُتَّت، وفُرَّت أجود».

ص٢٤ وعند بيت الآخر:

ومالِيَ مِن ذنبٍ إليهم عَلِمْتُهُ  سِوَى أنَّني قد قلتُ ياسَرْحَةَ اسْلَمِي

«النصب في «سرحة» أجود من الرفع فيها، وذاك أن من شأن العرب أن تفتح الاسم الذي في آخره هاء التأنيث في النداء على الأصل، لأن أصل النداء كله النصب؛ لأنه مدعو مطلوب، هذا قول الفراء؛ لأن أصل النداء كله النصب. قال القاسم: إنما نصبوا على نية الترخيم والعادة فتركوا الهاء مفتوحة كما قال:

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصبِ  .....

والرفع في سرحة جائز؛ لأنه نداء مفرد».

# المبحث الثالث

# «معالم التفسير النحوي»

كتب اللغة جميعاً لا تخلو من مباحث أو إشارات نحوية، وتتفاوت سعة واختصاراً، وإذا نظرنا إلى هذا الشرح وجدنا مؤلفه قد اعتمد في مواطن كثيرة على النحو والإعراب في استجلاء المعنى، وفهم النص الشعري، إلا أن تلك الإشارات كانت مقتضبة، ونادراً ما كان يستطرد، وقد أخذت الضرورة الشعرية قسطاً من تلك الإشارات والتوجيهات.

أما عن مذهبه النحوي فلم يكن واضحاً يمكن تلمسه بين تلك الشذرات، إلا أني أميل إلى كونه يعمد إلى الانتقاء، فتراه يأخذ بقول سيبويه تارة، وبقول نحاة الكوفة أخرى، وسيأتي بيان ذلك كله.

= ومن الإشارات التي تصب في خدمة المعنى مباشرة، ولم تكن مقصودة لذاتها قوله عند البيت:

أَمانيّ مِن سُعْدَى حِساناً كأنَّما  سَقَتْكَ بها سُعْدَى على ظمإٍ بَرْدا

«برداً أي: ماء بارداً، وجعل المصدر نعتاً كما تقول: ليله نوم، ونهاره صوم، ورجلٌ فِطْرٌ»ص٣٦.

= وقوله عند بيت وضاح بن إسماعيل:

وإن شئت فاقتلنا بموسى رَمِيْضَةً  جميعاً فقطِّعنا بها عُقَدَ العُرَى

«أي: فَقطِّع بها عَقَدَ المودة التي بيننا، وانتصبٌ «عقد» على البدل من المضمر في قطِّع»ص٢٤٨

* أما مواطن الاستطراد فقليلة جداً منها قوله:

-: «قال الفراء: العرب تقول إذا جاءت بلولا مع الأسماء هي بمنزلة الشرط، وإذا جاءت بها مع الأفعال فهي بمنزلة هَلاَّ، وهَلاَّ معناها لوم وتحضيض على ما مضى وعلى ما يأتي، وهي مع الاسم قوله عز وجل: ﴿لَوْلاَ كِتَابٌ مِن اللَّهِ سَبَقَ﴾، وهي مع الفعل قوله عز اسمه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ القُرُوْنِ مِنْ قَبْلِكُم﴾ فهذا لوم وتحضيض». ص١٥٢

ومن استطراداته مانجده عند ذكره اشتقاق أسماء الشعراء نحو:

-: «وتقول إن سميت به رجلاً: هذا تأبط شراً، وإذا ثنيته قلت: هذان كلاهما تأبط شراً، وإذا جمعته قلت: هؤلاء كلهم تأبط شراً، وهذا قول سيبويه.

وقال الأخفش: هذان ذوا تأبط شراً، وهؤلاء ذوو تأبط شراً». ص١٠٢

-: «قال الفراء: يسير: فعيل من اليسر، وهو مصروف في المعرفة والنكرة، وإن جعلته مثل يزيد ألحقته بقُثَم، فصرفته في النكرة دون المعرفة». ص٨٩.

-: «أذينة: تصغير أذن، وهي مصروفة في النكرة».ص٦٣

* * *

ولم يخل هذا الشرح من إشارات مبتسرة إلى ما يحتمل الشعر من الضرورة، ومن تلك الإشارات:

* قوله عند بيت قتيلة بنت النضر:

أمحمدٌ ولأَنْتَ نَجْلُ نَجِيْبَةٍ ... مِنْ قَوْمِها والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

«أمحمدٌ نونته ضرورة وهي تناديه، وعيسى بن عمر يرويه: أمحمداً، يقول: إذا احتجت إلى تنوينه رددته إلى أصله وهو النصب، وإذا لم تنونه تركته يجري مجرَى النداء، وهذا مثل قوله:

سَلامُ اللَّهِ يامطراً عليها ... وليس عليكَ يامطرُ السَّلامُ

وسيبويه ينونه ويرفعه، وهو الوجه عندنا».ص١٥٧

* وقوله عند بيت حريث بن عتاب:

قُوْلا لِصَخْرَةَ إذْ جَدَّ الهِجاءُ بها ... عُوْجِي علينا يُحَيِّيكِ ابنُ عَتَّابِ

«رفع جواب الأمر، ولو جزم لكان صالحاً؛ لأنه يصير مفاعلن إذا سقطت سين مستفعلن». ص٢٤٣

* وقوله عند البيت:

فأقسمتُ لا آسَى على قَتْلِ هالكٍ ... قَدِي الآن من وَجْدٍ على هالكٍ قَدِي

«قَدِي: الكلام الجيد فيه «قَدْنِي» بالنون، وكذلك قَطْنِي، وهو بحذف النون أحياناً في شعر».ص١٢٩

* وقوله عند البيت المنسوب لتأبط شراً:

فلا أُمٌّ فتَبْكِيْهِ ... ولا أختٌ فتَفْتَقِدُهْ

«رفع جواب النفي لما احتاج إليه في القافية».ص١٣٠

* وقوله عند بيت دريد بن الصمة:

فطاعنتُ عنه الخيلَ حتَّى تَبَدَّدَتْ ... وحتَّى عَلَاني حالِكُ اللونِ أَسْوَدِ

«أسود الوجه فيه الرفع إلا أن الأبيات مخفوضة، ومن خفض فعلى الجوار، ولا مذهب للجوار هنا؛ لأن اللون معرفة، وأسود نكرة».ص٩٨.

* * *

أما عن مذهبه النحوي فلم أتلمسه بين تلك الشذرات الواردة في الشرح، إلا أني أراه يميل إلى الانتقاء، وربما ذكر رأيين ومال لأحدهما، ومن الأقوال التي يميل فيها إلى مذهب أهل البصرة قوله عند البيت:

ومالِيَ مِن ذنبٍ إليهمْ عَلِمْتُهُ سِوَى أنني قد قلتُ ياسَرْحَةَ اسْلَمِي

النصب في «سَرْحَةَ» أجود من الرفع فيها؛ وذلك أن من شأن العرب أن تفتح الاسم الذي في آخره هاء التأنيث في النداء على الأصل؛ لأن أصل النداء كله النصب؛ لأنه مدعو مطلوب، هذا قول الفراء، لأن أصل النداء كله النصب. قال القاسم: إنما نصبوا على نية الترخيم والعادة فتركوا الهاء مفتوحة كما قال:

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِب .....

والرفع في سرحة جائز؛ لأنه نداء مفرد». ص٢٤

وقول القاسم هو تعليل سيبويه في الكتاب ٢/٢٠٧

كما نراه في موطن آخر يميل إلى قول الكوفيين وذلك عند بيت ابن أخت تأبط شراً:

وله طَعْمانِ أَرْيٌّ وشَرْيٌ وكلا الطعمين قد ذاق كلُّ

«قال أبو محمد: كلا الطعمين نصب عمل فيه كل».ص١٠٥

ومذهب الكوفيين أن العامل في المفعول به النصب الفعل والفاعل جميعاً، وذهب بعضهم إلى أن العامل هو الفاعل، ونص هشام بن معاوية صاحب الكسائي على أنك إذا قلت «ظننت زيداً قائماً» تنصب زيداً بالتاء، وقائما بالظن، كما جاء في الانصاف ١/ ٧٨.

وانظر الاشارة إلى ما يلي في صفحته:

١- كان بمعنى وقع، ولا تحتاج إلى خبر. ص٧

٢- وقوع الجملة الاسمية سادة مسد خبر إن.ص٦١

٣- حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. ص٨٨

٤- حذف حرف النداء. ص١٦٦

٥- حذف المبتدأ. ص١٠٩,١٦٦

٦- النصب على الحالية عند البصريين، وعلى القطع عند الكوفيين.ص١٠٩

٧- الوصف بالمصدر. ص٤٢٣

٨- البدل من الضمير. ص٤٢٨

٩- فتح همزة «إنّ». ص١١٧

١٠- النائب عن المفعول المطلق. ص٨٨,٩٩

١١- «وضح النهار» يجري مجرى الظروف. ص٤١

١٢- النصب على نزع الخافض. ص٣٣٣

١٣- حذف «أنْ» ورفع الفعل. ص٧٦,١٥٧

١٤- توكيد المضمر. ص١٥١

١٥- حذف «ربَّ».ص٤٩

١٦- «عَلَّ» لغة في «لعلّ». ص٤٥٥

١٧- «هذي» بمعنى هذه. ص٤

١٨- «عن» بمعنى «أن» على لغة تيميم. ص٧٦

١٩- «الباء» بمعنى «في».ص٣٥٣

٢٠- زيادة الباء. ص٥٤

٢١- «اللام» بمعنى «أنْ». ص٢١٢

٢٢- «اللام» بمعنى «إلى». ص٤٥٣

٢٣- «عن» بمعنى «بعد». ص٨٨

٢٤- «على» بمعنى «عند». ص١٣٠

٢٥- «على» بمعنى «في». ص٤٣٢,٤٤٧

٢٦- «في» بمعنى «الباء». ص٤١٥

٢٧- «في» بمعنى «على». ص٣٧٨

٢٨- حذف «في». ص٣٢٢,٣٦٨,٤٣١

٢٩- «الواو» بمعنى «حتى». ص١٠٧

٣٠- حذف «عند». ص١٧٤

٣١- حذف «الباء». ص٣٨٣

٣٢- حذف «من». ص١٢٢, ١٧٦, ٤٥٢

٣٣- حذف نون «من» في قولهم «م الأشياء» بدلاً من الإدغام. ص١٧

٣٤- «إلى» بمعنى «من». ص٢٦١

٣٥- «إلى» بمعنى «عند». ص٢٣١

٣٦- حذف «لا». ص١٢٩، ٣٤٢

٣٧- حذف «ما». ص٣٤٢

٣٨- حذف «اللام». ص٣٤٢

٣٩- حذف الفعل. ص٣٦٩

٤٠- لحاق هاء السكت ما أضيف إلى ياء المتكلم مطلقاً. ص٤٤٠

٤١- «ذو» بمعنى «الذي». ص٤٠٠, ٤٢٥

٤٢- نصب «غدوة» بعد لدن، وتشبيه النون فيها بنون عشرين. ص٥٣

٤٣- نصب «غير» إذا كانت خارجة عن الكلام الأول، وكونها بمعنى لكن، فإذا لم تكن كذلك رفعتها. ص٣٨

٤٤- دخول اللام لتوكيد الإضافة في بابي النفي والنداء. ص٣٤٣

٤٥- انتصاب لبَّيك على المصدر كحنانيك وأشباهها. ص٤٥

٤٦- إعراب ألفاظ العقود بالحركات على لغة للعرب. ص٢٧٢

والمواطن السابقة جلَّها إشارات مبتسرة، موظفة لخدمة المعنى في النص، ولايصح اعتبارها مسائل.

## المبحث الرابع

# «معالم التفسير الدلالي»

## تفسير الألفاظ المفردة

لقد تنوعت طرائق هذا الشرح عند تناول المفردات، وتعددت أساليبه في تفسيرها، شأنه شأن بقية الشروح اللغوية، ولعلنا نحاول حصرها فيما يلي:

**أولاً: التفسير بالترجمة:**

يقصد بالترجمة هاهنا: أن تفسَّر الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها، أو بأكثر من كلمة من اللغة نفسها كذلك.[1]

ويتضح من القول السابق أن لهذا النوع من التفسير طريقتين:

* **الطريقة الأولى**: شرح اللفظ بآخر يرادفه أو يقاربه، دون استقصاء أو تفصيل، أو إشارة إلى ما يميزه عن ألفاظ قريبة منه، يجمعها الحقل الدلالي أو الجذر.

وليس لهذا النوع من التفسير حظ كبير في هذا الشرح، فالألفاظ المفسرة ألفاظ في نصوص ينبغي النظر إلى السابق واللاحق اللغوي، أو الحال؛ للوصول إلى المعنى المقصود منها، وتجريدها من هذا لا يكشف عن الاستعمال الحقيقي والإيجابي للغة.

وقد جاء منه على سبيل المثال:

---

١- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث١٠٦.

«أسبلتا: سالتا»[1]، وهذا التفسير المقتضب لا يوقف الكلمة على معناها الدقيق، ولا يفرقها عما قد يشركها في المعنى أو يقاربها. فهناك فرق دقيق بينهما، فالإسبال: يكون من علوٍّ إلى سفْل، وليس هذا بشرط في الإسالة، قال ابن فارس «السين والباء واللام أصل واحد يدل على إرسال شيء من علوٍّ إلى سُفْل، وعلى امتداد شيء»[2]، وقال: «السين والياء واللام أصل واحد يدل على جريان وامتداد»[3]. ففي الإسبال ملمح ليس في الإسالة، والكلمتان لاتقبلان التبادل التام، وإن كان هناك اتحاد في الدلالة المركزية، يدل على ذلك أنهم يقولون: أسبلت السماء، ولا يقولون: سالت السماء.

وهذا النوع من التفسير لا يوقفنا على الاستعمال الحقيقي للغة؛ كونها مفردات في نصوص، وهذا ما أظنه في ذهن الشارح؛ حيث لم تحظ هذه الطريقة بالقدح المعلى في تفسيره، وإن كانت قد وردت نماذج منه، كقوله: «الوقوع: السقوط»، «براها الشوق: هزّلها»، «أنيقاً: معجباً حسناً»[4].

* **الطريقة الثانية**: شرح اللفظ بألفاظ متعددة استقصاء لمكوناته وملامحه؛ صوناً له من اللبس والتداخل مع ألفاظ أخرى قريبة منه، وهذا التفسير يشبه إلى حد كبير ماتقوم به نظرية التحليل التكويني للمعنى، والتي تحاول حصر الخصائص، أو مجموع الملامح التي تشكل محتوى الكلمة[5].

ومن أمثلة ذلك في الكتاب:

---

١- ص٣.

٢- المقاييس «سبل».

٣- السابق «سيل»

٤- الصفحات مرتبة ص٥، ص٥، ص٧

٥- علم الدلالة، أحمد مختار عمر ١٣٩.

«العَرار: نبت، طيب الريح، وهو حسن المنظر، وهي صفراء»[1]

ولو قلنا:

(نبت + طيب الريح+ حسن المنظر+ وهي صفراء= العرار)

لصحت النتيجة لاستقصاء الملامح والمكونات لها.

ومن ذلك قوله: «المؤتفكات: الرياح البوارح، وهي شَمال، حارة، في الصيف، ذات عجاج»[2].

* * *

## ثانياً: التفسير بالنظير:

ويقصد به تفسير الألفاظ بذكر نظائرها من الإنسان والحيوان والطير؛ تقريباً لها في الذهن، وقد عرف تراثنا اللغوي مؤلفات حملت اسم «الفروق» أفردها مصنفوها لهذه النظائر، وذلك ككتاب الفرق للأصمعي، ولقطرب[3]، وكتاب الفرق لثابت بن أبي ثابت[4]، وكتاب الفرق لابن فارس[5]، وأفرد البعض أبواباً في كتبهم، وقد جمع مؤلفو هذه الكتب بعض الألفاظ ونظائرها لدى كل من الإنسان والحيوان والطير في أحوالهم المتفارقة.

---

١- ص٤٣.

٢- ص٩٤.

٣-حققه د. خليل إبراهيم العطية، ونشرته مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٧م.

٤-حققه حاتم الضامن، ونشرته مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥-حققه د. رمضان عبدالتواب، ونشرته مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٢-١٩٨٢م.

وقد جاءت ملاحظات التفسير بالنظير في الشرح قليلة، ومنها قوله: «القَلُوص بمنزلة الجارية، والناقة بمنزلة المرأة، والبعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل»[1].

وقوله: «المَنْسِمُ من البعير بمنزلة الظُفْر من الإنسان»[2]

وقوله: «جَثَمَ الطائر يجثِم جُثُوماً مثل جلس الإنسان»[3]

وقوله: «الوَظِيف بمنزلة الساق»[4]

وهذا النوع من التفسير يعاب عليه تعليق فهمك للفظ على فهمك للمنظّر به، وقد يكون هذا المنظر به غير معروف، فيفقد التناظر قيمته التفسيرية.

**ثالثاً: التفسير بالرتبة والمقابل:**

ويقصد بهذا النوع من التفسير أن يقوم الشارح ببيان دلالة اللفظ ثم يشفعه بإيراد لفظ أو ألفاظ أخرى تشترك معه في الحقل الدلالي.

وهذا النوع من التفسير يوقف القارئ على الدلالة الحقيقية للكلمة، وذلك بالنظر إلى ترتيبها داخل الإطار وعلاقتها بالألفاظ المتقاربة، مما يعنيه على فهمها سديداً، وعلى الحيلولة دون الوقوع في التداخل.

ويشبه هذا السبيل إلى حد كبير ماتقوم به نظرية الحقول الدلالية التي تعنى بجمع الألفاظ التي يمكن أن تنضوي تحت معنى عام، ثم دراسة العلاقات المتبادلة بينها، ومضمون هذه النظرية: «أنه لكي نفهم معنى كلمة يجب أن نفهم كذلك

---

١-ص٢٥٩.
٢-ص٢٤٤.
٣-٢٩١.
٤-٣٧٨.

مجموعة الكلمات المتصلة بها دلالياً»[1].

أ- ومما جاء في الشرح من مظاهر التفسير بالرتبة قوله:

«الهَجْمَة: القطعة من الإبل ما كانت، ودون الهَجْمَة الصِرْمَة، وهو مابين العشرة إلى الأربعين، ودونها الذَوْدُ، وهي مابين الثلاثة إلى العشرة، قال: وفوق الصِرْمَة الهَجْمَة مازادت»[2].

ثم قال في موطن آخر: «الذَوْدُ من الإبل: مابين الثلاث إلى العشرين من النوق، وبعضهم يقول: إلى خمس وعشرين، والجميع أذواد... والصِرْمَة: الأربعون ونحوها، والجِزْمَة والقِصلَة والحُدْرَة: نحو الصِرمَة، والهَجْمَة: فوق الصِرْمَة مازادت، والعَرْج والخِطْرُ: الجماعة الكبيرة من الإبل والبقر، والرَسَلُ: الجماعة من الإبل، والجميع الأرْسال»[3].

ففي النص الأول كان الشرح منصباً على «الهَجْمَة» فبعد أن شرح دلالتها رأى أن يجمع الألفاظ الدالة على جماعات الإبل ليتحدد موقعها منها.

أما النص الثاني فكان الشرح منصباً على «الصِرْمَة» الواردة في البيت المشروح، فآثر أن يبدأ بالأصغر متدرجاً حتى يصل إليها؛ فتتبين أيّما تبين.

كما يلاحظ في النص الثاني أن «الذَوْد» عنده ما بين الثلاث إلى العشرين من النوق خاصة، وفي قول إلى خمس وعشرين، بينما الأشهر في هذا ما جاء في النص الأول وهو مابين الثلاثة إلى العشرة، وإن كان قد قيل بالأول[4].

---

١-علم الدلالة ٧٩.

٢-ص٢٢١.

٣-ص٣٩٢.

٤-انظر الإبل للأصمعي ١١٥، والمنتخب ٢٩١، والمذكر والمؤنث للتستري ٧٧، وفقه اللغة للثعالبي ٢٢١.

ويمكن القول بأن هذه الألفاظ تجتمع في كونها دالة على جماعات الإبل، وتفترق من ناحية العدد، فهي تكون حقلاً دلالياً حسّياً، وأن العلاقة بيها علاقة الرتبة، وعلاقة الرتبة تدخل في إطار علاقة التنافر. يقول الدكتور أحمد مختار عمر: «ويدخل تحت التنافر مايسمى بعلاقة الرتبة، مثل: ملازم ـ رائد ـ مقدم ـ عقيد ـ لواء... فهذه الألفاظ متنافرة؛ لأن القول: محمد رائد يعني ليس مقدماً ...»[1].

ومن أمثلة التفسير بالرتبة كذلك قوله: «البَعِير أول سنة حُوار، وجمعه حيران، ثم ابن مَخاض في الثانية ... والأنثى بنت مَخاض، .... ثم ابن لَبُون ... ثم حِقٌّ في الرابعة، والأنثى حِقَّة ...، ثم جَذَع في السنة الخامسة، والأنثى جَذَعة ... ثم يلقي ثنيّته في السادسة فهو ثَنِيٌّ، والأنثى ثَنِيَّة ...، ثم يلقي رَباعيته في السابعة فهو رَباع، والأنثى رَباعِيَة ... ، ثم يلقي السنّ بعد الرَباعية في الثامنة فهو سَدَسٌ وسَدِيس، والأنثي سَدِيس أيضاً بغير هاء، ثم يفطر نابه في التاسعة فهو بازل، والأنثى بازل أيضاً، فإذا أتى عليه عام بعد ذلك فهو مُخْلِفُ عام ومخلف عامين فما زاد، ثم لايزال كذلك حتى يكون عوداً إذا هَرِم»[2].

ويلاحظ أن اللفظين المنصب عليها الشرح، واللذين وردا في الشعر هما «الثَنِيُّ، والجذع»، وجَعْلُهما في هذا الإطار الدلالي الذي يجمع الألفاظ المنتمية إلى هذا الحقل يبرزهما ويخلصهمامن الخلط،فالحقل الدلالي يجمعهما، والترتيب يفرقهما مما قد يلتبس بهما.

كما يلاحظ أنه بدأ بقوله «البعير» وإذا علمنا أن البعير بمنزلة الإنسان، يطلق

---

١- علم الدلالة ١٠٦.

٢- ص٢٢١-٢٢٢

على الذكر والأنثى، يقال للجمل بعير، وللناقة بعير، أدركنا أن لهذا الاختيار في البدء دلالة مهمة؛ لأنه بعد ذلك سيسمي الذكر والأنثى في كل سن باسمه، لذا جعل «البعير» عنواناً للحقل الدلالي.

= ومن ذلك قوله: «العِمارة: حَيٌّ يطيق من كثرته أن ينفرد، وهي دون القبيلة»[١].

ثم يقول: «والشَعْبُ: القبيلة المتناهية كثرة، والقبيلة دونها»[٢]. ويكون الترتيب بالجمع بين النصين من الأقل إلى الأكثر: العِمارة ثم القبيلة ثم الشَعْب.

= ومن ذلك قوله: «أبو الحِسْل: الضَبّ؛ لأن ولده يسمى حِسْلاً حين يخرج من البيض، وهو غَيْداق أيضاً، ثم خُضَرِم، ثم ضَبٌّ»[٣].

= وقوله: «النَقَبُ: أشد من الحَفا»[٤].

= وقوله: «الدِعْصُ: الرمل، وهو أقل من الكثيب»[٥].

= وقوله: «اللِّمَّةُ: الشعرة التي ألمت بالمنكب، وهي أكثر من الجُمَّة»[٦].

وأمثلة هذا التفسير كثيرة، ولعل فيما ذكر دلالة على جدوى هذا المنهج من التفسير في إبراز المعنى، وتحقيق أقصى قدر من الدقة، كما تظهر فيه قدرة الشارح على الإحاطة بمفردات الحقل الدلالي الواحد وتصنيفها، وتوظيفها في خدمة اللفظ المعني بالشرح، ومدى دقة الشاعر في اختيار هذا اللفظ أو ذاك.

* * *

---

١-ص٢٨٥.
٢-ص٣.
٣-ص٤٥٢.
٤-ص٤٢٩.
٥-ص٤٥٥.
٦-ص٤٥٦.

ب- ومما جاء في الشرح من مظاهر التفسير بالمقابل قوله عند البيت:

لعمرك ما مِيْعادُ عَيْنَيْكَ والبكا بِدَارَاءَ إلا أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ

«الجنوب من ناحية العالية، وهي تهب عن يمين القبلة، قبلة أهل العراق، والصبا تأتي من مطلع الشمس، وهي القَبُول، والدَبُور تقابلها، والشَمال تأتي من ناحية الشام، وذلك عن يمينك إذا استقبلت قبلة أهل العراق، وهي إذا كانت في الصيف بارح، وجمعها بوارح، وكل ريح جاءت بين مهبي ريحين فيه نكباء؛ سميت بذلك لأنها نكبت ـ أي عدلت ـ عن مهاب هذه الأربعة»[1].

ثم قال عند البيت:

مِن كُلِّ فَيّاضِ اليدينِ إذا غَدَتْ نَكْباءُ تَلْوِي بالكَنِيْفِ المُوصَدِ

«فالنَّكْباء: ريح تَنَكَّبُ عن مهابّ الأربع المعروفة... والمُؤْيِرُ: التي تَهُبُّ النهار كله إلى الليل، والشمال تذم بأنها تقشع الغيم، وتجيء بالبرد، ويحمد منها أنها صاحبة الضباب، فتصبح الأرض عنها كأنها ممطورة، والدَّبُوْرُ عندهم مذمومة في الشتاء والصيف، وليس شيء من الرياح أكثر عجاجاً ولا أكثر سحاباً لا مطر فيه من النَّكْباء التي بين الدَّبور والجَنُوب التي تجيء من قبل سُهَيْل، واللَّواقِح: التي تلقح السحاب، والحائل: الشمال؛ لانها لاتنشيء سحاباً، وكما سمّوا الجنوب لاقحاً سمّوا الشمال عقيماً ... »[2].

ففي النص الأول المنصب على بيان دلالة «الجنوب» ذكر أنها نوع من الرياح،

---

١-ص١٠.

٢-ص٩٣-٩٤.

وحدد جهتها، ثم أردف بذكر بقية أنواع الرياح، فذكر أن الشمال تقابلها، وأن الصبا تقابل الدبور، وبينهن النكباء التي تنكَّب عن مهابهنّ، فبذا تكون هذه الأنواع الخمسة منضويه تحت حقل دلالي يمكن تسميته «مهابّ الرياح» مفترقة عن بعضها بما أسميناه التقابل، فلكل رياح جهة تهب منها.

وفي النص الثاني يكون التفسير منصباً على كلمة «النكباء» فبعد أن بين دلالتها، أردف بذكر بقية الرياح كما فعل في النص الأول، وزاد بما تمتاز به كل ريح عن أخواتها، لتتحدد الدلالة أيما تحدد عن طريق المقابلة بينها وبين الأخريات.

= من هذا التفسير قوله عند بيت ملحة الجرمي:

نَشاوَى من الإدلاج كُدْرِيُّ مُزْنَةٍ تُقَضِّي بجدب الأرض مالم يكد يَقضي

«المزن: السحاب الأبيض الماطر، والرَباب: الأسود من السحاب، والغمام: الأبيض»[1].

فبعد أن وصف «المزن» بوصفين هما (أبيض + ماطر) رأى أن يخلص دلالتها مما قد تلتبس معه فأردف بالرباب والغمام؛ لأن الرباب يشترك مع المزن في كونه سحاب، ولكنه أسود غير ماطر، والغمام يشترك معه في كونه سحاب أبيض ولكنه غير ماطر، فاجتمعوا في الحقل وافترقوا في التقابل.

= ومنه قوله في البيت:

رَقْطاءُ حَدْباءُ يُبْدِي الكَبْدَ مَضْجَعُها قَنْوَاءُ بالعَرْضِ والعينانِ بالطُوْلِ

«الحَدْباء: التي قد خرج ظهرها ودخل بطنها، والقَعْسَاء: التي قد خرج صدرها

---

١-ص٤٢٣.

ودخل ظهرها....»[1].

وليس لذكر القَعَسِ مناسبة هنا إلا علاقة التقابل، فقد حَدَّدَ الحَدَبَ بخروج الظهر ودخول البطن، ولكن ذكره المقابل بعد ذلك يجلو الدلالة، فلا يتوهم غيرها.

وأمثلة هذا النوع من التفسير كثيرة، مبثوثة في ثنايا الشرح؛ لذا يمكن أن تعد مظهراً من مظاهر التفسير لدى الشارح، ودليل على أن تنبه اللغويين العرب لفكرة الحقول الدلالية لم يكن مقصوراً على ماصنفوه من الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات، وينبغي للدارس والمتتبع أن ينظر في شروحهم اللغوية للشعر؛ ففيها ما يسد ثلمة ويكمل نقصاً.

* * *

**رابعاً: التفسير بالاتكاء على السياق:**

وأقصد بالسياق هنا ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى، وقد يكون التوضيح بما يرد فيه اللفظ من الاستعمال، وقد يكون ما يصاحب اللفظ من غير الكلام مفسراً للكلام.

فدلالة الألفاظ في هذا النوع من التفسير محكومة بالنص، ولا بد من الأخذ بمعطيات السياق اللغوي أو الحالي للكشف عن الدلالة الحقيقية للفظ، واستعمالها الإيجابي.

وهذا المنهج هو الأكثر شيوعاً في هذا الشرح، وبتتبع هذا المظهر من مظاهر التفسير نجد الشارح قد اتخذ عدة أساليب لتطبيقة، فتارة تراه يفسر اللفظ حسب

---

١-ص٤٦١.

ما يقتضيه السياق، دون إشارة إلى الدلالات الأخرى، وتارة يذكر الدلالة المقصودة ثم يتلوها بقوله: «وقد يكون في غيرهذا» ونحوه، ثم يورد الدلالات الأخرى، وتارة يورد جميع الدلالات المحتملة ويتبعها بقوله «وهو هاهنا» ونحوه، ثم يذكر الدلالة التي يقتضيها السياق، إلى غير ذلك من العبارات الدالة على كونه ينظر إلى معطيات السياق في الدرجة الأولى.

* ومما جاء مفسراً حسب مايقتضيه السياق دون إشارة إلى الدلالات الأخرى التي يمكن أن يحتملها اللفظ قوله عند بيت جران العود:

ثم انصرفت إلى نِضْوِي لأبعثه  إثر الحُدوج الغوادي وهو معقول

«نِضْوِي: أي: بعيري المهزول»[1].

وهذا هو الوجه هنا؛ وذلك للقرائن اللغوية في السياق، وهي «أبعثه، معقول»، وقد يكون «النِضْوُ» متصرفاً في وجوه، يقال: نِضْوٌ للثوب الخلق، ونِضْوُ اللِّجامِ: حديدته بلا سير، وسهمٌ نِضْوٌ: رمي به حتى بَلِي، وقِدْحٌ نِضْوٌ: دقيق، ونِضْوُ السهم: قِدْحه، وكل مهزول من الدواب نِضْوٌ[2]. وهذه الوجوه كلها مستبعدة داخل هذا السياق.

= ومنه قوله عند بيت جابر بن رالان:

وآخر عَهْدٍ لها مُوْنِقٌ  غَدِيرٌ وجِزْع لها مُبْقِلُ

«والغَدِيْرُ: ما غادره السيل من الماء»[3].

---

١-ص٤-٥

٢-المقاييس، واللسان «نضا».

٣-ص٢٣٧-٢٣٨.

وهذه هي الدلالة المقصودة في البيت، إلا أن الغدير يصح أن يطلق في غير هذا على السيف، وعلى القطعة من النبات[1].

وعند البيت نفسه قال: «والجِزْع: منعطف الوادي»[2].

ولم يشر إلى الدلالات الأخرى، والتي منها: الجِزْع: منقطع الوادي، وقيل هو ماتسع من مضايقة أنبت أم لم ينبت، وقيل لايسمى جِزْعاً حتى يكون له سعة تنبت الشجر وغيره، وقيل هو حيث تقطعه، وقيل هو رمل لا نبات فيه، وقيل جِزْع القوم: مَحِلَّتهم، وقيل بالكسر لغة في الخزر اليماني، والأشهر الفتح[3].

* ومما جاء مفسراً حسب مايقتضيه السياق متبعاً بالدلالات الأخرى التي يحتملها اللفظ قوله عند بيت صَنّان اليشكري:

لكنَّه حَوْضُ مَن أَوْدَى بإخوته رَيْبُ الزمانِ فأمسَى بَيْضَةَ البَلَدِ

«أمسى بيضة البلد: أي صار وحيداً ذليلاً كبيضة البلد، يعني: بيضة النعامة ...، ويقال: أراد ببيضة البلد الكَمَأة البيضاء، وهو الفَقْعُ ... ، وبيضة البلد في غير هذا يكون مدحاً أيضاً، فإذا أراد المدح فمعناه: أنه عالم شريف أوحد قومه، ويقال: إنه يشبّه ببيضة الحديد؛ لأنه أشرف ما يلبسه الإنسان في الحرب وأغلاه»[4].

فالسياق يقتضي أن تكون «بيضة البلد» دالة على الضعف والذِلّة وعدم الأصل، وقد تكون مدحاً للوجه الذي ذكره، وهو غير مقصود هنا، وقد ذكر غيره

---

١-القاموس المحيط (غدر).

٢-ص٢٣٨.

٣-القاموس المحيط (جزع).

٤-ص٩١، ٩٢.

هذين المعنيين ولم أجد من أسهب فيه كما هو الحال هنا.

وجل مافي الكتاب من الأضداد داخل تحت هذا النوع من التفسير، انظر إلى قوله عند بيت صَنّان:

لو كان يُشكَى إلى الأموات مالقي الـ ... أحياءُ بعدَهم من شدةِ الكَمَدِ

ثُمَّ اشتكيتُ لأشكاني وساكنه ... قبرٌ بسِنْجارَ أو قبرٌ على قَهَدِ

«تقول: شكوت إلى فلان فأشكاني، أي: أزاح علتي ونزعت عنه شكواه...، وجائز في غير هذا أن تقول: أشكاني فلان: إذا أحوجك إلى أن تشكوه»[1].

وقوله: «وراء هاهنا خلف، وقد يكون في غير هذا قُدَّام»[2].

وقوله: «الجَوْنُ الأسود هاهنا، ويكون الأبيض في غير هذا»[3].

وقوله: «الجَلَلُ هاهنا: الهَيّنُ الصغير، وقد يكون في غيره: الأمر العظيم»[4].

وكما أن جلّ ما جاء من باب الأضداد يمكن أن يعد مظهراً من مظاهر هذا التفسير وهو الاتكاء على السياق فإن مافي الشرح من باب الترادف يمكن أن يصبّ في هذا النوع من التفسير، ومن ذلك قوله عند بيت سويد المراثد الحارثي:

فتًى قَبَلٌ لم تُعْنِسِ السِنُّ وجهه ... سوى خُلْسَةٍ في الرأسِ كالبرق في الدُجَى

«القَبَلُ: المقتَبَل الشباب على فَعَل، والقَبَلُ في كلامهم على وجوه، منها هذا، والثاني: النَشْزُ من الأرض وجمعه أقبال، ومنه قولهم «الحقّ بقَبَلٍ، فمن انتهى اليه

---

١- ص٩٣.

٢- ص٢٤٧.

٣- ص٢٤٤.

٤- ص١٧٥.

اكتفى، ومن جاوزه علا، ومن قَصرُ عنه عَجَز»، والقَبَل في العين: أن تقبل إحداهما على الأخرى، وهو أشد من الحول، ولا تجمع»[1].

بدأ بالدلالة التي يقتضيها النص، ثم أردف بالوجوه الدلالية التي يحتملها اللفظ، وهذه الوجوه ذكرها أبو العميثل[2]، وابن الشجري[3]، وغيرهما.

وعند بيت التيميّ:

رَدَّتْ صنائعُه إليه حياتَه فكأنّه من نَشْرِها منشورُ

يقول: «نَشْرها: انتشارها في الناس، يقول: كأنّه لم يمت من جميل ثناء الناس عليه... والنَشْرُ في غير هذا الموضع: نَشْرُ الثوب بعد طَيِّه، والنَشْرُ أيضاً: ريح فم المرأة بعد النوم، والنَشْرُ الحياة بعد الموت، والنَشْرُ: أن ييبس النبت فيمطر عليه فيخضر، فإذا أكله البهائم مرضت منه»[4].

ومنه قوله عند بيت إياس بن الأرت:

إكليلُها زَوْلٌ وفي شَوْلِها وَخْزٌ أليمٌ مثل وَخْزِ السِنانْ

«الزَوْل في هذا: العَجَبُ، ويكون الزول أشياء في غير هذا، فالزَوْل: الظريف، والزَوْلُ: الشِدَّة، والزول: الصقر، والزول: فَرْجُ الرجلِ، والزول: الشجاع، والزول: الزولان، والزول: النساء البرزات، والزول: الغلبة»[5].

وأمثلة هذا كثيرة غير متعذرة على ناظرها مما يجعلنا نعد هذا النوع من التفسير مظهراً من مظاهر هذا الشرح.

---

١- ص١٠٩.

٢- ما اتفق لفظه واختلف معناه، له ص٢٨.

٣- ما اتفق لفظه واختلف معناه، له ص٢٥٤.

٤- ص١٥٢، وانظر هذه الوجوه في ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل ص٥٤، ولابن الشجري ص٣١٠.

٥- ص٢٣٩.

## التأصيل

من مظاهر التفسير في هذا الشرح تفسير اللفظ الوارد في بيت الشعر تفسيراً سياقياً، ثم النص على دلالته الأصلية بعبارة: «وأصل كذا هو كذا» وما شابهها. وكثرة هذا النوع من التفسير جعلنا نعده مظهراً من مظاهر الشرح. ومن ذلك قوله:

ص٤٥٤: الطُرْطُب: الفرج، وأصله: أصل الخِلْف الطويل.

ص٥: الحُدوج: المراكب، وأصله: ما شُدَّ على البعير.

ص٩٩: النَّجْدُ: العقبة، وأصله: الطريق.

ص٣٥: الحقائب: الأعجاز، وكل ما كان خلف شيء، وأصله: الخُرْج والوعاء يلقى على عجز البعير يكون فيه زاد صاحبه.

ص١٢٦: المُزلَّج: الناقص المروءة، وأصله: القليل الطُعْم.

ص١٣١: النابغة: الذي كان مندفناً لايذكر ثم ظهر، وأصل النُبوغ النَّباعة، وهو نَفيان دقيق الرَحَى.

ص١٣١: الدَّسِيعة: الخَطَر، وأصله من دَسَع البعير بجِرَّته إذا أخرجها من حلقه.

ص٢١٦: يَتدعَّر: يتفعّل من الدعارة وهي الخُبْث، وأصله من الحطب، والدَّعِرُ إذا كان ذا دُخان كثير.

ص٣٤١: النِّكْس: الضعيف، وأصله في السَّهم أن ينكسَ فيجعل أسفله أعلاه، فلا يزال معوجّاً ضعيفاً.

ص٣٣٣: الاستلام: مَسُّ الحجر الأسود، غير مشتق من شيء كمالا تشتقّ الأصول.

ص٢٤٦ الناهِز: السَّيِّد، وأصله: الذي ينهز الدلو من البئر، أي: يجذبها.

ص٣٨٦: الهَضِيم: الضامِر، وأصل الهَضْم: الكَسْر.

ص٤٤٦: المُسافحة: الزنى، وأصلها: صَبُّ الماء.

ص٣٤١: الوَغَى: الحرب، والأصل فيه صوت الناس والجَلَبة.

ص٢٦: الحَزَازة: مايحز الكبد والقلب من الهموم والغموم، وأصل الحَزّ القطع.

* * *

## التعليل

ومن مظاهر التفسير في هذا الشرح تعليل الشارح لبعض المسميات، وذلك مثبوت في ثنايا الشرح، وإليك أمثلة من ذلك:

ص٢٧٦: سُمِّيت الأتانَة بَيْدانة للزومها البِيْد.

ص٣٣٥: سُمِّيت المدينة مدينة؛ لأن أهلها دانوا، أي: أطاعوا.

ص٩٤: سُمِّيت الشَّمال حَدواء؛ لأنها تحدو السحاب، أي: تسوقه.

ص٩٤: سُمِّيت الرياح البوارح: مُؤتفِكات لتقليبها العجاج، والائتفاك: الانقلاب.

ص٥٣: سُمِّيت العَبُور عَبُوراً؛ لأنها عبرت المجرة.

ص٥٣: سُمِّيت الغُمَيصاء غُمَيصاء؛ لأنه ذهب ضوءها.

ص٤٣: سُمِّيت آخر ليلة من الشهر سَراراً وسِراراً؛ لأن القمر يَسْتَسِرُ فيها.

ص٢٨: سُمِّي اللَّديغ سَلِيماً؛ تفؤُّلاً بالسلامة.

ص٢٨: سُمِّيت المفازة مفازة من قولهم: فَوَّز الرجلُ: إذا مات، فكأنّها مهلكة.

ص١٦: سُمِّي الشَهْرُ شهراً باسم القمر؛ لأن القمر يقال له الشهر.

ص١٠: سُمِّيت كل ريح جاءت بين مهبي ريحين نكباء؛ لأنها نَكَبَت -أي عدلت- عن مهاب الرياح الأربعة.

ص٦: سُمِّي المطر الأول وَسْميا؛ لأنّه يسم الأرض بالنبات.

ص١١١: سُمِّي الفقير قِرْضاباً؛ لأنّه يقرضب ماله إي: يقطعه.

## المشترك اللفظي

يقصد بالمشترك اللفظي ما اتفق مبناه واختلف معناه، وهي ظاهرة لغوية عُنِي بها القدماء والمحدثون وأرجع العلماء منشأ هذا الاشترك إلى عوامل كثيرة، أهمها:[1]

١- اختلاف اللهجات، وذلك أن يوضع اللفظ في قبيلة لمعنى، ويوضع في أخرى لمعنى آخر، ثم ينقل إلينا مستعملاً من غير نص على اختلاف الوضع.

٢- أن ينقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى اصطلاحي، فيكون حقيقة لغوية في الأول وعرفية في الثاني، وبهذا يكون مشتركاً بينهما.

٣- أن يكون اللفظ حقيقة في معنى ثم يشتهر استعماله في معنى مجازي، وينسى التجاوز بطول الزمان، فينقل اللفظ إلينا على أنه حقيقة في المعنيين.

٤- أن يكون بين المعنيين معنى يجمعهما، فتطلق الكلمة على كل منهما لهذا المعنى الجامع، كلفظ المولى للسيد والعبد، فإن معناه في الأصل: الناصر.

٥- التطور الصوتي، ومثاله: «الأَيْن» ويفسر بأنه الإعياء وضرب من الحيات، يقول ابن فارس في المقاييس: «وأما الحَيَّة التي تدعى الأَيْنُ فذلك إبدال، والأصل الميم»[2].

وقد وقف علماء العربية أمام هذه الظاهرة مواقف مختلفة، وانقسموا إلى فريقين:[3]

---

١- ينظر تفصيل القول في هذه العوامل: في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ١٩٥-٢٠٤، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر ١٥٩-١٦٢، وفصول في فقه العربية لرمضان عبدالتواب ٣٢٦-٣٣٣، والظواهر اللغوية لصلاح عطية٣٥٨.

٢- المقاييس (أين).

٣- انظر المزهر ١/ ٣٨٤، والمراجع في الهامش السابق.

الأول: منكر لها، متأول لأمثلتها، جاعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة وفي المعاني الأخرى مجازاً، وعلى رأسهم «ابن درستويه».

الثاني: مثبت لها، متكثِّر منها، ومن هؤلاء: الأصمعي والخليل وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وغيرهم، بل منهم من أوجب ذلك؛ لأن المعاني غير متناهية، والألفاظ متناهية، فإذ وُزِّعَ لزم الاشتراك.

وللشارح عناية بذكر المعاني المختلفة للفظ، وقد أكثر من ذلك، حتى أنه ليمكن أن يعد من الفريق الثاني المثبت لهذه الظاهرة، المستكثر منها.

وبتتبع النصوص الواردة في الشرح نستنتج مايلي:

١- لم يستعمل الشارح مصطلح المشترك اللفظي، ولم يستبدل به مصطلحاً آخر، فليس في الشرح نص صريح يدل على أن هذا اللفظ أو ذاك من المشترك اللفظي.

٢- الاتكاء على السياق في اختيار المعنى المقصود، ثم إتباعه بالمعاني الأخرى، مستعملاً عبارة: «وهو أيضاً» وأشباهها.

٣- قد يذكر مايشير إلى الأصل في استخدام هذه اللفظة أو تلك، وذلك باستخدام عبارة «وأصل ذلك» ونحوها.

كما يلاحظ أن أكثر ما أورده من هذا نقول عن رواة اللغة، وأوفرهم حظاً في النقل عنه ابن الأعرابي، وقطرب، ومن أمثلة ذلك مايلي:

- «قال ابن الأعرابي: الحِمَارُ معروف، والحِمَارُ أيضاً: مَرْكَبُ السَّرْجِ إذا أخذ

من ظهر الدابة، ويقال لمن يعمله من النساء: الآسرات، قال الأعشى:

وقَيَّدَني الشِّعْرُ في بيتـه  كما قَيَّدَ الآسراتُ الحِمَارا

والحِمَار أيضاً: حجر يكون على رأس الحوض، ويقال: حِمَارة أيضاً، والحِمَارة: حِمَارة الطُنْبُور»[1].

- «قال ابن الأعرابي: المَيّاد: الكثير الخير، والأنثى مَيّادة، والمَيّاد: الذي يتمايل من طول السهر، والمَيّاد: الملك»[2].

- «قال ابن الأعرابي: الدَهْبَلُ: الكثير الأكل، والدَهْبَلُ: الجبل الضخم»[3].

- «قال ابن الاعرابي: الرَّبِيعة: الإداوة من الماء، والرَّبِيعة: الزِّقُ من اللبن، والرَّبِيعة: الحجر الذي يَشتله الأشداء، والرَّبِيعة: بيضة الحديد التي على الرأس في الحرب، والرَّبِيعة: الصَيْفَةُ الطيبة»[4].

- «الزَّوْلُ في هذا: العَجَبُ، ويكون الزَّوْل أشياء في غير هذا، فالزَّوْلُ: الظريف، والزَّوْل: الشدة، والزَّوْل: الصقر، والزَّوْل فَرْجُ الرجل، والزَّوْل: الشجاع، والزَّوْل: الزَّوَلان، والزَّوْل: النساء البرزات، والزَّوْل: الغَلَبَةُ، وهذه الوجوه رواها أبو عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابي»[5].

---

١- ص١٥-١٦.
٢- ص١١.
٣- ص١٥.
٤- ص٤٧.
٥- ص٢٣٩.

* كما نقل عن قطرب، وبخاصة في اشتقاق أسماء الشعراء مما يؤكد أن لقطرب كتاباً في هذا، ومن ذلك:

- «قال قطرب: هُبَيْرَة مشتق من شيئين، من هَبَرْتُ اللحم عن العظم هَبْراً: إذا قطعت اللحم عنه، والهَبْرُ: اللحم... ويكون من الهَبْرِ في الأرض، وهو البطن السهل منها»[1].

- «قال قطرب: هِنْدٌ مشتقة من قولهم: هَنَّدْنَ أي: ذهبن بقلبه، وهُنَيْدَة: أيضاً مائة من الإبل...، ويقال: هَنَّدت الرجلَ أي حملته على أن يمضي في سيره»[2].

- «النابغة: الذي كان مندفناً لا يذكر ثم ظهر، وأصل النُّبُوْغِ: النَّبَاغَة، وهو نفيان دقيق الرَّحَى، الذي يسميه العامة: غبارة الرَّحَى... والوالِبَةُ: طرف الكتف من الإنسان، والوالِبَةُ: الأولاد، هذا قول قطرب»[3].

كما نقل عن ثعلب ومن ذلك: «قال ثعلب: ومن العرب من يقول للأُمِّ: أُمَّة... والأُمَّة: الجماعة من الناس، والأُمَّة: القامة، والأُمَّة: العالم الجليل، والأُمَّة: الطريق الواضح، والأُمَّة: الجمع العظيم، والجمع القليل أيضاً، والأُمَّة الحين»[4].

ولأهمية هذه الظاهرة في الدراسات الدلالية، وضعت فهرساً مخصوصاً لما جاء من ذلك في الشرح.

---

١- ص٩٠.
٢- ص٣٥٩.
٣- ص١٣١.
٤- ٣٢٣.

## التضاد

مصطلح الأضداد أطلقه علماء اللغة القدماء على ظاهرة لغوية لاتتسق مع طبيعة اللغة وأهدافها، فإذا كانت اللغةوسيلة للتخاطب والتفاهم والإفصاح عن معان يريدها المتكلم فإن وجود كلمة تحمل معنيين متضادين مناقض لهذا الهدف، وموجب للخلط بين المعنيين.

وقد وقف علماء اللغة أمام هذه الظاهرة موقفين متباينين، فمنهم منكر لوجودها، محتال لما ورد منها، مورد له التعاليل والحجج والتأويل، دفاعاً عن العربية أمام من يصمها باللبس والتعمية والخلط من أعدائها آن ذاك كالشعوبية.

ومنهم مثبت لوجودها غير متجاهل للكم الكبير من تلك المفردات، والتي لايمكن أن توصف بالنزر والشذوذ، ومعتبراً إياها ميزة للعربية، ومذهباً من مذاهبها، وأن السياق موكل بتخليص اللفظ لأحد المعنيين، والخلط غير معترض لذي عرف بالعربية وطرائقها.

إلا أنهم ـ وإن كانوا قد انقسموا بين منكر ومثبت ـ قد اتفقوا أمام كونها ليست أصيلة في الوضع، وأرجعوا منشأ هذه الظاهرة عن أسباب منها:

* الأول: اختلاف اللهجات:

وهذا السبب هو الأكثر شيوعاً، وعليه أكثر الآراء، وذلك أن يكون للفظ دلالة في لغة حيّ، ونقيضها عند حيّ آخر، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن

هؤلاء وهؤلاء عن هؤلاء[1]، وبعد تدوين اللغة وتوحيدها اجتمع للكلمة كلا المعنيين، وشواهد هذا كثير في كتبهم، منه على سبيل المثال:

«يقال: لمقت الشيء ألمقه لمقاً: إذا كتبته، في لغة بني عُقَيل، قال: وسائر قيس يقولون: لمقته: إذا محوته»[2].

«والسَّامِدُ من الأضداد، فالسَّامِدُ في كلام أهل اليمن: اللَّاهي، والسَّامِدُ في كلام طيء: الحَزِين»[3].

«والسُّدْفة في لغة تميم: الظلمة، وفي لغة قيس: الضوء»[4]، «والمُقْوَرُّ: القليل اللحم، وفي لغة بني هلال: الضخم السمين»[5].

* الثاني: التوسع في المعنى وتطور الدلالة:

وذلك أن يكون اللفظ في الأصل لمعنى عام، يصح أن يتصف به الشيء وضده على جهة الاتساع[6]، ومنه:

الصَّرِيم، ومعناه: القطع، فقيل للنهار: صَرِيم، ولليل: صَرِيم؛ لأن النهار يَنْصَرِمُ من الليل، والليل يَنْصَرِمُ من ا لنهار.

وكذلك الصَّارِخ، يقال للمغيث والمستغيث؛ لأن كلاهما يصرخ، ذاك بالإغاثة، والآخر بالاستغاثة، فأصلهما من باب واحد.

---

١-الأضداد لابن الأنباري ١١، وانظر اللهجات العربية ٢٠٧-٢٠٨، ودراسات في فقه اللغة ٢٠٩-٢١٠، وفصول في اللغة ٢٩٣-٢٩٤.

٢-الأضداد لأبي عبيدة ٤٥.

٣-الأضداد لابن الأنباري ٤٣.

٤-المنتخب لكراع النمل ٥٨٤.

٥-السابق ٥٩٣.

٦-الأضداد لابن الأنباري ٨.

* الثالث: التعويل على السياق:

وذاك أن كلام العرب يرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب إلا باستيفائه، فإذا وقع حرف من هذا كان لسابقة أو للاحقه، أو الحال التي قيل فيها تخليصه لأحد المعنيين دون الآخر[1].

ومن ذلك قول عمران بن حطان:

كُلُّ شيءٍ ماخلا الموتَ جَلَلْ  والفَتَى يسعَى ويُلْهِيْهِ الأَمَلْ[2]

فدل ما تقدم على «جلل» وما تأخر بعده على أن معناه: يسير، ولا يتوهم هنا أن معناه: عظيم.

ومن دلالة الحال قوله تعالى: ﴿الَّذِيْنَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُو اللَّهِ﴾[3] فالظن هنا: اليقين، ولا يتوهم أن يمدح الله قوماً بالشك في لقائه.

ومنه: «أَغَارَ عَلَى، وأَغَارَ إلى»، و«راغَ عَلَى، وراغَ عَنْ» وأمثلتها كثيرة.

* الرابع: أن يكون الحرف حداً بين معنيين:

وذلك في الأوقات خاصة، بحيث يصح أن ينسحب الحرف على سابقه، كما يصح أن ينسحب على لاحقه، ومن ذلك:

«السُّدْفة» فبعد أن ذكروا أنها تطلق على الظلمة والضوء قالوا: «وبعضهم يجعل السُّدفة: اختلاط الضوء والظلمة معاً، كوقت مابين طلوع الفجر إلى

---

١- الأضداد لابن الأنباري٢.

٢-السابق ٩٢.

٣-البقرة ٢٤٩.

الإسفار»[1] فصح أن تطلق على ماقبل ذلك الوقت ومابعده.

ومن ذلك «القُرءُ» فبعد أن ذكروا أنها تطلق على الطهر والحيض قالوا: «ويقال: هو الوقت بين الحيض والطهر؛ ضد»[2] فساغ جرّه على سابقه ولاحقه.

ومن ذلك «عَسْعَس» يقال لإقبال الليل وإدباره، وفي المنتخب: «العَسْعَس والعَسْعاس: الخفيف من كل شيء»[3]، ورقة الضوء تكون في أول الليل وآخره، فلعل ذلك مسوغ لإطلاقهم الحرف على الحالين.

* الخامس: الصيغ الصرفية ومدلولاتها:

أ- فعلت وأفعلت: وقد شكلت هاتان الصيغتان ظاهرة لغوية نالت من علماء العربية عناية لاتقل عن عنايتهم بظاهرة التضاد، والمشترك اللفظي، والترادف؛ لكونها أحد مظاهر اللهجات من جهة، وصلتها بظاهرتي التعدي واللزوم من جهة أخرى، وقد وقف العلماء الأقدمون عند هذه الظاهرة مواقف شتى، بين منكر لها وبين مؤيد متحفظ، ومتوسع ربما جاء بالشيء الضعيف فأجراه مجرى القوي، وسبق الحديث عن هذه الظاهرة في مكانه، وإنما سقتها هنا لأنها ربما تكون مسوغاً لوقوع التضاد، ومن أمثلة ذلك: «قال بعض أهل اللغة: أَوْزَعْتُ حرف من الأضداد،يقال: أَوْزَعْتُ الرجل: إذا أغريته بالشيء وأمرته به، وأَوْزَعْتُه: إذا نهيته وحبسته عنه ... قال أبوبكر: والصحيح عندنا أن يكون «أَوْزَعْتُ» بمعنى أمرت

---

١-أضداد أبي عبيد ٤٤، والمنتخب ٥٨٤.

٢-المنتخب ٥٨٦، وانظر الأضداد لابن الأنباري ٢٧.

٣-المنتخب ٢١٦.

وأغريت، و«وزعت» بمعنى حبست»[1].

ب- «فاعِلٌ» للفاعل والمفعول:

يقال: ناقة فاطم: إذا فُصِل ولدها، وفاطم للتي فُطِمت هي[2].

ومنه: أمرٌ عارف: بمعنى معروف، ورجل عارف إذا كان فاعلاً. ومثله: رجلٌ نائم، وليل نائم، وأمر عازم، ورجل عازم.

جـ- «فعول» للفاعل والمفعول:

ومنه: فَجُوعٌ، يكون للفاجع والمفجوع، وزَجُور، يقال للزاجر، وللناقة التي تدر حتى تُزجَر وتُضرب[3].

د- «فعيل» للفاعل والمفعول:

ومنه: التَّبِيع، يطلق على التابع والمتبوع[4]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لاتَجِدُوا لَكُم عَلَيْنا بِه تَبِيْعا﴾[5] أي: تابعا مطالباً.

ومنه: الأمين، بمعنى المؤتمِن والمؤتمَن[6].

ومنه: النَّهِيك، يقال للشجاع القوي وللذي نهكه المرض، وأصله: المنهوك[7].

هـ- «فعّال» للفاعل والمفعول:

ومنه: التوّاب، لله عزوجل؛ لأنه يتوب على عباده، وللرجل؛ لأنه يتوب من ذنوبه[8].

---

١-الأضداد لابن الأنباري ٩٥.

٢-السابق ١٢٦ ومابعدها.

٣-السابق ٣٥٦-٣٥٧.

٤-السابق ٣٧٢، والمنتخب٥٩١.

٥-الإسراء٦٩.

٦- الأضداد لابن الأنباري ٣٤، والمنتخب ٥٩١.

٧-الأضداد لابن الأنباري ٣٦٣.

٨-السابق ٤١٥.

و- «مُفتعِل» للفاعل والمفعول:

ومنه: مُرْتَدٌّ، للذي يَرتدّ، والذي يُرتدّ منه الشيء، فالفاعل أصله«مُرتدِد»، والمفعول أصله «مرتدَد» أسكنوا الدال الأولى وأدغموها في التي بعدها تخفيفاً[1].

ز- التصغير:

وذلك أنه يدخل لمعنى التحقير، ولمعنى التعظيم، وفيه من التضاد مالا يخفى.

* السادس: أن يكون الحرف للمفرد وجماعته على السواء:

ومنه قولك: «رَجُلٌ» للرجل الواحد وللجماعة من الرجال[2].

ومنه قولك: «ضَيْفٌ» للواحد، وللجماعة من الضيفان.

ومثله: «عَدْلٌ، وخَصْمٌ».

* السابع: التفاؤل والتهكم:

ومنه: «السليم» يقال للسليم، وللديغ؛ تفاؤلاً بالسلامة.

ومنه: «عاقل» يقال للعاقل، وللجاهل؛ إذا استهزءوا به[3].

ومنه قوله تعالى: ﴿ذُقْ إنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ﴾[4].

* الثامن: النسبية:

وذاك بالنظر إلى الشيء وإزائه، ومنه «جَلَّ» بمعنى عَظُم، وقد يكون الجليل الكبير صغيراً عند ماهو أكبر منه وأجل[5].

---

١-الأضداد لابن الأنباري ٤٠٩.

٢-السابق ٤١٤.

٣-السابق ٢٥٨.

٤-الدخان ٤٩.

٥-الأضداد للتوزي ٧٨.

* التاسع: التغليب:

وذلك أن يكون الحرف لمعنى شامل ثم يقتصد في دلالته، ومنه: «المأتم» وهو كل مجتمع من رجال أو نساء في فرح أو حزن، ثم اقتصد في دلالته فأصبح للنساء في حزن أو فرح، ثم غلب جانب الحزن[1].

وقريب منه «الاقتراف»[2] وهو الكسب عامة، ثم اقتصد فيه فأصبح للذَنْبِ وشبهه.

ومثله «أَيِّم»، يقال للرجل والمرأة على السواء إذا مات عن أحدهما زوجه، ثم غلب جانب النساء؛ لأنهن يوصفن به أكثر من الرجال، وكان حقه أن يكون بالهاء، ولكنه أجرى مجرى حائض وطالق وطامث وما أشبههن مما لايُحتاج فيه إلى إدخال علامة تدل على التأنيث[3].

وقد نالت هذه الظاهرة من المؤلف عناية كبيرة، فنبَّه إلى كل ماعرض له من ألفاظها، ذكراً الأوجه فيه، ومرجحاً لوجه دون آخر إن كان له مسوغ، مستشهداً على بعضها.

ومن خلال تتبع هذه الظاهرة في الشرح نلاحظ مايلي:

**الأول**: الأخذ بالقول المشهور، والنص أمامه بعبارة «ضد» أو نحوها مما يشعر بالضِدِّيَّة.

**الثاني**: إذا كان لايرى في الحرف تضاداً، ورآه غيره، فنَّد الرأي الآخر، وناقش شاهده.

---

١-شرح الحماسة للديمرتي ص٩١ من التحقيق.

٢-السابق ٣٧٥.

٣-الأضداد لابن الأنباري ٣٣٢.

**الثالث**: قد ينص على أن الحرف لغة القوم، كما قد ينص عليه من ناحية القِلّة أو الكثرة.

**الرابع**: الاستشهاد على الحرف في الحالين وليس ذلك مطرد.

**الخامس**: لم يفسر لنا علة التضاد في الألفاظ التي مرت خلال الشرح، عدا قوله في البعض أنها لغة.

**السادس**: كل ماذكره من الحروف كان مسبوقاً إليها من العلماء الذين ألفوا في هذه الظاهرة.

**السابع**: أن السياق كان يحدد الدلالة المرادة من دلالتي التضاد، ولكنه ينص على ذلك بقوله «وهو هاهنا ...»، وهذا يتسق مع ماذهب إليه ابن الأنباري في دفاعه عن وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية، فقد ذهب إلى أن كلام العرب يصحح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره، ولا يراد به حال التكلم والإخبار إلا معنًى واحد.

وأمثلة ذلك في الكتاب كثيرة منها:

ـ قوله عند البيت:

فلا أنا مِنْهُ ما أَفادَ ذَوُو الغِنَى  أَفَدْتُ وأَعْداني فأَتْلَفْتُ ماعِنْدِي

«قال أبو زيد: يقال: اسْتَفَادَ فلانٌ من فلانٍ مالاً، وأَفَادَ لغة قليلة»[1].

---

١-ص٢٢٩.

وعند قول الآخر:

فلما أفادَ المالَ عادَ بفضله  على كلِّ من يرجو جَداه مؤمِّلا

قال: «ويقال: اسْتَفَدْتُ مالاً، وأَفَدْتُ غيري، هذا الأفصح، وقد جاء «أَفَدْتُ» في معنى «اسْتَفَدْتُ» وهو قليل»[1].

وعلى هذا فإن «أفاد» حرف من الأضداد يأتي بمعنى أفاد غيره واستفاد هو. ولم يكتف بذلك بل أرجع سبب التضاد فيه إلى اختلاف اللغات، مبيناً الأفصح فيها.

* * *

وعند قول الصمة القشيري:

حننتَ إلى رَيّا ونفسكَ باعدت  مزارَك من رَيّا وشَعْباكما معا

يقول: «الشَعْبُ أيضاً: الاجتماع والتفرق جميعاً، والكلمة من الأضداد، وهو في هذا الموضع الاجتماع»[2].

هذا على مذهب الجمهور، وخالفهم المنشي قال« «شَعَبَ الشيء: أصلحه وأفسده، ضد، وأما شَعَبَ بمعنى افترق واجتمع فليس بضد، بل كل حرف منهما لغة لقوم، ومن شروط الأضداد اتحاد اللغة»[3].

والإصلاح والاجتماع، والإفساد والتفرق كله قريب.

---

١-ص٤٠٤.

٢-ص٣.

٣-الأضداد للمنشي ١٤٢، وانظر الجمهرة لابن دريد ١/ ٢٩١-٢٩٢ (بشع).

وقد حاول الراغب الأصفهاني أن يتلمس الأصل الحسي للكلمة بقوله: «والشِعْبُ من الوادي: ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف، فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرق أخذت في وهمك واحداً يتفرّق، وإذا نظرت من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتمعا، وفلذلك قيل: شَعَبتُ: إذا جَمَعتَ، وشَعَبتُ: إذا فرَّقتَ»[1]. فالأصل الحسي لهذه الكلمة هو دلالته على الوادي الذي يجتمع منه طرف ويتفرق الآخر، واختلاف الرؤية والاعتبار سبب لوقوع هذا التضاد.

* * *

وعند قول الشاعر:

وكيف طِلابي وَصلَ من لو سألته قَذَى العين لم يُطْلِبْ وذاك زَهِيدُ

يقول: «لم يُطْلِب أي: لم يجب إلى ماسأل وطلب. ويقال: طلبت إلى فلان حاجتي فأطلبني، أي: قضى حاجتي، ولم يردّني عنها، ويقال: ماءٌ مُطْلِبٌ، أي: بعيد، من طلبه أتعبه»[2].

فأُطْلِبَ: أجيبت مسألته، وأُحوج إلى المسألة، ضد، ولم يخالف فيه أحد[3].

* * *

ونحو هذا قوله عند البيت:

ثمَّ اشتكيتُ لأشكاني وساكنه قبرٌ بسِنْجارَ أو قبرٌ على قَهَدِ

«تقول: شكوت إلى فلان فأشكاني، أي: أزاح علتي، ونزعت عنه شكواه عن أبي

---

١-المفردات في غريب القرآن ص٤٦١.

٢-ص٣٦.

٣-انظر الأضداد لابن الأنباري ٨٥، ولابي عبيد ٦٥، وللتوزي٩٧، وللمنشي ١٤٣.

العميثل، وفي الحديث: «شكونا إلى النبي صلى الله عليه حَرَّ الرمضاء فلم يُشكنا» يعني: طلبو إليه أن يأذن لهم في السجود وعلى جباههم عمامة أو ثوب فلم يأذن لهم... وجائز في غير هذا أن تقول: أشكاني فلان: إذا أحوجك إلى أن تشكوه»[1].

فأشكاه: حمله على الشكاية، وأزال شكواه، ضد. وقد أفرد ابن قتيبة باباً بعنوان «أفعلت وأفعلت بمعنيين متضادين»[2].

* * *

وعند اشتقاق «أُمَيَّة» يقول: «والأُمَّة: الجمع العظيم، والجمع القليل أيضاً»[3].

وقد اعتبر ابن الانباري هذا الحرف من الأضداد[4]، يدل على الواحد والجمع قليله وكثيره، فالأمة يقال للواحد الصالح الذي يؤتم به، ويكون علماً في الخير، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾[5]، كما يقال للجمع العظيم، كقوله تعالى﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[6]، وللجمع القليل كقوله تعالى: ﴿وَجَدَ عليه أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُوْنَ﴾[7]. فهو عند ابن الأنباري مما يكون الحرف فيه للمفرد والجماعة على السواء مثل «رَجُل، وخصم، وضيف وعدل». أما عند الديمرتي فهو من المشترك اللفظي؛ ألا تراه يقول في موطن آخر: «والأُمَّة: الجماعة من الناس، والأُمَّة القامة، والأُمَّة العالم الجليل...»[8] فلم يشترط

---

١- ص٩٣.
٢-أدب الكاتب ٣٤٨.
٣-ص٣٢٣.
٤-الأضداد له ٢٦٩.
٥-النحل ١٢٠.
٦-البقرة ٢١٣.
٧-القصص ٢٣.
٨-ص٣٢٣.

فـي الجماعة صلاحاً، واشترط في الفرد ذلك فخرج عن التضاد.

* * *

وعند بيت ابن أخت تأبط شراً:

خبرٌ ما جاءنا مصمئلٌ  جَلَّ حتى دَقَّ فيه الأَجَلُّ

يقول: «جَلَّ: عظم حتى صار عنده وفي جنبه الجليل دقيقاً، وقد يكون الجليل الكبير صغيراً عند ماهو أكبر منه وأجل»[1].

ويقول في موطن آخر: «الجَلَلُ هاهنا: الهَيِّن الصغير، ويكون في غيره الأمر العظيم، وهو من الأضداد»[2].

فالجَلَلُ عنده ضد ناشيء عن الاعتبار.

* * *

ومن التضاد قوله عند قول الشاعر:

لَكِنَّهُ حوضٌ من أَوْدَى بإخوته  رَيْبُ الزمانِ فأَمْسَى بَيْضَةَ البَلَدِ

«أمسى بيضة البلد: أي صار وحيداً ذليلاً كبيضة البلد، يعني بيضة النعامة... قال: وبَيْضَةُ البَلَدِ في غير هذا يكون مدحاً أيضاً، فإذا أراد الذم فمعناه: أنه لايعرف أصله، فهو كبيضة النعام، تركها وطار عنها، وإن أراد المدح فمعناه: أنه عالم شريف، أوحد قومه...»[3] ثم استطرد في الشرح والاستشهاد على المعنيين.

---

١-ص١٠٤.

٢-ص١٧٤.

٣-ص٩٢.

ونحو هذا في المدح والذم قوله: «قال ابن الأعرابي: يقال: عُتِهَ الرجلُ فهو معتوه: إذا كان مجنوناً، وما أبين عَتاهِيَته، ورجل عَتاهِيَةٌ أيضاً: إذا كان عاقلاً، يكون مدحاً وذماً»[1].

* * *

ومن الأضداد عنده «أَقْذَيتها وقَذَّيتها» يقال كلاهما لإلقاء القَذَى في العين وإخراجه، فهو يقول عند بيت جميل بن معمر:

رمَى اللهُ في عَيْنَيْ بُثَيْنَة بالقَذَى وفي الغُرِّ من أنيابها بالقَوادِحِ

«يقال: قَذِيَتْ عينُه تَقْذَى قذًى: إذا وقع فيها القَذَى. وقَذَت تَقْذِي قَذْياً إذا ألقت القَذَى، وأقذيتها: إذا أخرجت منها القَذَى، وقَذَّيتها تقذية: إذا ألقيت فيها القذى»[2].

وفي موطن آخر عند شرحه لبيت محمد بن سعيد الكاتب:

رَأَى خَلَّتي مِن حَيْثُ يخفَى مَكانُها فكانتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

يقول: «يقال: قَذِيَتْ عيني تقذَى قذًى: إذا وقع فيها القَذَى، وأقذيتها إقذاء: إذا ألقيت فيها القذى، وقَذّيتها تقذية: إذا أخرجت منها القذى»[3].

ففي النص الأول جعل «أقذيتها» لإلقاء القذى في العين، و«قَذَّيتها» لإخراجه منها. وهذا على القول المشهور[4].

وفي النص الثاني جعل «أقذيتها» لإخراج القذى من العين، و«قَذَّيتها» لإلقائه

---

١-ص٢٨٣.

٢-ص٦٨.

٣-ص٣٠٦.

٤-انظر أدب الكاتب ٣٥٥، وأفعال ابن القطاع ٣/٥٨، واللسان (قذى).

فيها. وحكى ابن القطاع عن أبي زيد «أقذيتها: أخرجت منها القَذَى»[1]، وفي اللسان (قذى): «وقال اللحياني: قَذَّيت عينه أقذِّيها تقذية: أخرجت ما فيها من قَذًى أو كحل».

وعلى ماسبق فإن الديمرتي قد جمع بين الأقوال، وجعل الكلمة من الأضداد، فعنده «أقذيتها» لإلقاء القَذَى في العين وإخراجه منها، ضد، وكذا «قَذَّيتها» تقال في الوجهين.

* * *

وقد اعتبر ابن القطاع[2]، والمنشي[3]، وغيرهما «الناشد» طالب الضالة ومعرفها. وأنكر المؤلف هذا بقوله: «نشدت الضالَّة أنشدها إذا: طلبتها، فأما أنشدتُ الضالَّة بالألف فمعناه: عرفتها ليجيء طالبها، وأما قول الشاعر:

وتُصيْخُ أحياناً كما اسـ ... تمعَ المُضِلُّ لصوتِ ناشِدْ

ولم يقل منشد، فإنما أراد أنه إذا سمع من ينشد ضالة أي يطلبها سلا قليلاً، كما قيل: «الثَّكْلَى تحب الثَّكْلَى»[4].

وفي موطن آخر يقول: «نشدتُ الضالَّة أنشدها نشداناً: إذا طلبتها، وأنشدتها أُنشِدها إنشاداً إذا عرَّفتها»[5].

فهو لايعتبر الفعل «نَشَدَ» من الأضداد، ويتأوّل الشاهد عليه، ويفرق بين

---

١-الأفعال ٣/٥٩.
٢-السابق ٣/٢٢٥.
٣-الأضداد له ١٤٨.
٤-ص٣٤٢-٣٤٣.
٥-ص٤٤٤.

الفعلين نشد وأنشد.

وقريب من هذا قوله:«ويقال: تَرِبَ الرجلُ: إذا افتقر، وأَتْرَبَ: إذا استغنى»[1].

هذا هو المشهور، وخالف فيه ابن القطاع[2]، والمنشي[3]، وعندهما «أترب» بمعنى: افتقر واستغنى.

ومثله قوله: «أخفيت الشيء: سترته، وخَفَيته: أظهرته»[4].

وهذا هو القول المشهور، وقد جعل ابن الأنباري الضدَّ منه على «أَفْعَل»، يقول: «أخفيت الشيء:إذا سترته، وأخفيته: إذا أظهرته»[5]، وأما ابن قتيبة فقد جعله على «فَعَل» يقول: «خفيت الشيء: أظهرته وكتمته»[6].

* * *

ومنه ـ«الناهل: الريان هاهنا، ويكون العطشان في غير هذا الموضع، والكلمة من الأضداد»[7].

ـ: «الجَوْنُ: الأسود هاهنا، ويكون الأبيض في غير هذا ، وهو من الأضداد»[8].

ـ: «وراء هاهنا: خَلْف، وقد يكون في غير هذا: قُدَّام، والكلمة من الأضداد»[9].

ـ وقوله عند بيت خلف بن خليفة:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ يدعو صَرِيْخُهُمْ إذا الجَارُ والمأكُوْلُ أَرْهَقَهُ الأَكْلُ

«أي مستغيثهم، والصَّرِيْخُ يكون المغيث أيضاً»[10].

وقد وضعت فهرساً مخصوصاً لما ورد في الشرح من تلك الألفاظ.

* * *

---

١-ص٦٨.
٢-الأفعال ١١٧.
٣- الاضداد له١٤١.
٤-ص٢٧٦.
٥-الأضداد له ٩٥.
٦-ادب الكاتب ٣٥٠.
٧-ص٣٨.
٨-ص٢٤٤.
٩-ص٢٤٧.
١٠-ص٤١١.

## الترادف

الترادف: دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد، أو اختلاف في الألفاظ واتحاد في المعاني، وهو من سنن العرب، إذ يسمون الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة.

وقد عني علماء اللغة القدامى بالألفاظ المترادفة، وأفردوا لها مصنفات تحت عنوان: ما اختلف لفظه واتفق معناه، والأجناس، والألفاظ المترادفة، وكثيراً ماتفاخر العلماء قديماً بكثرة ماوعته صدورهم من الأسماء المترادفة، فقد روي أن هارون الرشيد قال للأصمعي: إنّ الغريب عندك لغير غريب، فقال: يا أمير المؤمنين ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً؟[1].

وقد تحمس لفكرة جمع المترادفات كثير من لغوي العرب كالأصمعي، وأبي العميثل، وأبي عبيد، وابن دريد، والمبرد، والمطرز، وقطرب، وابن الأنباري، وابن النحاس، والمفضل الضبيّ، والقالي، وابن سيدة، والرماني، وغيرهم كثيرون.

وأهم أسباب نشأة الألفاظ المترادفة:

١- الاحتكاك بين القبائل العربية، وتوحّد اللهجات في لغة مشتركة، وقد نبّه

---

١-المزهر ١/٣٢٥.

إلى ذلك ابن جني في قوله:«كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد، كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا وهنا»[1].

٢- التطور الصوتي، فقد نقل رواة اللغة ألفاظاً مختلفة في بعض الحروف، ومتفقة في بعضها الآخر، ومدلولها واحد، فحملها بعضهم على أنها من قبيل الترادف، مثل: الخَشَف، والخَصَف، والخَزَف، فالأولى لأهل اليمن، والثانية لأهل البحرين، والأخيرة يقولها سائر العرب[2].

ومنها مايكون ناشئاً عن التصحيف مثل: الزُّحْلُوفة الزُّحْلُوقة، وهي آثار تزلج الصبيان من فوق التلّ إلى أسفله، فأهل العالية يقولونها بالفاء، وتميم تقولها بالقاف[3].

ومها مايكون ناشئاً عن طريق المضارعة نحو: السقر والصقر، والزقر للطائر المعروف، ذكر ابن منظور أن السقر لغة في الصقر، والزقر: الصقر مضارعة؛ وذلك لأن كلباً تقلب السين مع القاف خاصة زاياً، ويقولون في (مَسَّ سَقَر): (مَسَّ زَقَر)[4].

ويدخل في هذا العامل ماعده ابن جني أصلين مستعملين في قوله: «هَتَلَت السماء وهَتَنَت: هما أصلان، ألا تراهما متساويتين في التصرف، يقولون: هتنت السماء تهتن تهتاناً، وهتلت تهتل تهتالاً، وهن سحائب هتن وهتل»[5].

---

١-الخصائص ١/٣٧٣-٣٧٤.

٢-اللسان (خشف، خصف).

٣-اللسان (زحلف).

٤-اللسان (سقر)، وانظرالخصائص ١/ ٣٧٤، والمزهر ١/٢٦٣.

٥-الخصائص ٢/٨٢.

٣- وقد تكثر المترادفات بسبب الأوصاف للاسم الواحد، وتحل الصفات محل الأسماء.

فإن السيف اسم، وسائر الألفاظ صفات له. ويقول ابن فارس: «والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد هو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها معناها غير معنى الأخرى»[١].

وقد أخذ بهذا العامل كثيرون منهم ابن الأعرابي الذي يقول: «كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله»[٢].

وممن ذهب إلى هذا، وعنّى نفسه في سبيل إيجاد فروق بين المترادفات أبو هلال العسكري، الذي أوجب اختلاف المعاني لاختلاف الألفاظ، يقول: «إن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منها يقتضي خلاف مايقتضيه الآخر، وإلا كان الثاني فضلاً لايُحْتاج إليه، وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء»[٣].

٤- تسلل كلمات أجنبية إلى العربية.

فقد دخلت اللغة العربية ألفاظ معربة كثيرة، منقولة من لغات مختلفة كالعبرية والآرمية والفارسية وغيرها، وقد وضعت مؤلفات في الألفاظ التي دخلت العربية، وأنزلتها العرب على قواعد لغتها، كالمعرب للجواليقي، وشفاء الغليل للخفاجي، والمهذب للسيوطي، وقد اشتملت على عدد هائل من الألفاظ المعربة، وردت

---

١-الصاحبي ٩٦.

٢- المزهر ١/ ٣٩٩، الأضداد لابن الأنباري ٧.

٣-الفروق ص١١.

منها ألفاظ في القرآن الكريم كسِجِّيل، ومِشْكاة، وأباريق، وإستبرق، ويَمّ، وطُور.

وقد ورد في الشعر كثيراً، فقد ذكر أبو حاتم أن رؤبة بن العجاج، والفصحاء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية لتُسْتَطْرَف ولكن لايستعملون المستطرَف، ولا يصرِّفونه، ولا يشتقون منه الأفعال، ولا يرمون بالأصلي، ويستعملون المستطرَف[1].

والوقوف على هذه العوامل ضروري لتنحية كثير من أمثلة الترادف التي تؤدي إلى تشويه حقيقة هذه الظاهرة ذات الفائدة الكبيرة في إثراء اللغة.

ومن المؤكد أن إنكار بعض اللغويين القدماء لهذه الظاهرة إنما كان من قبيل حرصهم على صفاء العربية مما يؤدي إلى الإشكال والغموض، ويقدح في أهم ميزة لها، وهي الدقة والقوة والأداء.

ولا شك في أنهم كانوا يعمدون إلى إنكارها في حال القول بأنها من واضع واحد. وقد تنبّه لهذا الأصفهاني تلميذ الزجاج في قوله: «وينبغي أن يحمل كلام من منع الترادف على منعه في لغة واحدة، أما في لغتين فلا ينكره عاقل»[2].

وإذا كان السابقون قد أنكروا وقوعه في لغة واحدة، فإن بعض اللغويين والأصوليين قد اشترط لتحقيق الترادف التام أن يكون من لغة واحدة، فقد نقل السيوطي عن أهل الأصول قولاً ثانياً في نشأة الترادف، وهو: «أن يكون من

---

١-المعرب ص٩٩.

٢-المزهر ١/٤٠٥.

واضع واحد»[1].

وكونه من واضع واحد له فوائد كثيرة منها: أن تكثر طرق الإخبار عما في النفس، فإنه ربما نسي أحد اللفظين، أو عسر عليه النطق به. ومنها: التوسع في سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة في النظم والنثر.

وهذا ما يؤيده المحدثون، يقول أولمان: «والترادف التام- بالرغم من عدم استحالته- نادر الوقوع إلى درجة كبيرة، فهو نوع من الكماليات التي تستطيع اللغة أن تجود به في يسر وسهولة، فإذا ما وقع هذا الترادف التام فالعادة أن يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة»[2].

ويقول الدكتور إبراهيم أنيس: يجمع المحدثون من علماء اللغات على إمكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر، ولكنهم يشترطون شروطاً مفيدة لابد من تحقيقها، وتتلخص هذه الشروط فيما يلي:[3]

أ- اتفاق المعنى بين اللفظين اتفاقاً تاماً، على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة.

ب- الاتحاد في البيئة اللغوية، ومفاده أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال أيهما في المعنى الواحد.

جـ- الاتحاد في العصر، فإذا بحثنا عن الترادف يجب أن لانلتمسه في شعر شاعر من الجاهلية ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في نقش قديم يرجع إلى العهود المسيحية.

---

١- المزهر ١/ ٤٠٥-٤٠٦.

٢- دور الكلمة في اللغة ٩٧.

٣- في اللهجات العربية ١٧٨ وما بعده.

د- أن لا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر، وهكذا يحدد المحدثون أمثلة الترادف التام، ولا يذهبون مذهب المطالبين في الإكثار من أمثلته.

وشرح الديمرتي كغيره من الشروح اللغوية زاخر بأمثلة الترادف، وبتتبع تلك الأمثلة تتبين عدة أمور، أهمها:

**الأول**: اتساع مفهوم الترادف لدى الشارح، بحيث يشمل:

أ- الصورة اللفظية المتعددة للكلمة الواحدة، والتي تولدت منها بطريق التغيير الصوتي (الإبدال- القلب المكاني).

ب- الألفاظ التي جاءها الترادف من اختلاف لغات العرب.

ومن الواضح أن هذا الاتساع في مفهوم الترادف لدى الشارح، يتجافى مع مفهومه في نظر المحدثين، إذ هم يشترطون في الألفاظ المترادفة أن تنتمي إلى لهجة واحدة، وأن لاتكون مظنة التطور الصوتي.

**الثاني**: لم يتعرض الشارح لمناقشة مفهوم الترادف نظرياً، كما لم يصرح بكونه مثبتاً له أو منكراً، وإذا صح لنا أن نتخذ من إيراده لهذه الألفاظ دون مناقشة دليلاً فإنه يكون في زمرة المثبتين للترادف في تراثنا اللغوي.

**الثالث**: بتتبع الألفاظ الواردة في الشرح ومقارنتها بما جاء في الكتب التي أُفردت لجمع الألفاظ المترادفة، أو أفردت فصول منها نرى أن بعض هذه الألفاظ لم ترد في هذه الكتب، وهذا يعني قصورها عن استيعاب الألفاظ المترادفة في اللغة،

فلزاماً على من رام التصدي لدراسة هذه الظاهرة أن لا يكتفي بهذه الكتب، بل يجب أن يبحث في كتب اللغة الأخرى، وخصوصاً كتب الشروح اللغوية للشعر العربي.

**الرابع**: يلاحظ أحياناً عند سوق مفردات من هذا الباب بيان الأفصح والأعرف، وربما ذكرها لغة لحي من العرب.

وإليك أمثلة من ذلك:

* قوله عند البيت:

هل الوَجْدُ إلاّ أنّ قلبي لو دَنا  من الجمرِ قَيْدَ الرمح لاحترق الجمر

«قِيْد، وقِدَى، وقَدْر»[1]

وفي اللسان (قَدى): كأن الأول هو الأصل، والثاني مقلوب منه.

* وعند بيت ابن الطثرية:

عُقيليَّةٌ أمَّا مَلاثُ إزارِها  فدِعْصٌ وأمَّا خصرُها فَبَتِيْلُ

يقول: «الخَصْرُ، والخاصِرة، والقُرْب، والإطِلُ، والأيْطَل، والصُقْلُ واحدٌ»[2].

* ومنه قوله: «الكَنِيف: الحظيرة تتخذ من الشجر تدفأ بها الإبل والغنم.... وقال أبو العميثل: الكَنِيف والعُنَّة واحد، وهو مثل الحَيْر يتخذ من الشجر ما كان، يدفأ بها الإبل والغنم، ويحرز بها الماشية إذا كانوا بأرض مسبعة، والصِّيَرُ مثل

---

١- ص٥١.

٢-ص٨١.

الحظائر من الحجارة»[1].

* «خبر مانابنا: ما أصابه، ويروى: ماجاءنا، وهما واحد، وكذلك أتانا، ونزل بنا، وأصابنا، ورزأنا، وحدث علينا، كله قريب»[2].

* «الأَزَلُّ، والأَرْسَحُ، والأَرْصَعُ واحد، وهو كله الصغير العَجُزِ، وأمرأة رصعاء ورسحاء»[2].

* «يُسَلُّ: ينتزع، وكذلك يُسْتَلُّ، ويُخْتَرط، وسيف مسلول، ومُسْتَلٌّ، ومُخْتَرطٌ»[4].

* «حَبيٌّ، وصَبِيرٌ، وعارِضٌ، ونَشاص، يعني السحاب»[5].

* «هو مِحْرَبٌ، ومِسْعَرٌ، ومِحَشُّ حرب»[6]

* «مُتْرَعٌ، مملوء، وكذا المُفْأَم والمُتْأَقُ»[7].

* «جَدَبه، وقَفاه، وقَصَبه، وسَبَعه، وثلبه: إذا عابه ووقع فيه»[8].

* «العَدُوف: أدنى مايؤكل، ويقال بالذال أيضاً، والدال أفصح وأعرف، يعنى غير معجمة. وما ذقت عُذوباً، وما زلت عاذِبا وعادفاً منه اليوم، ومثله: ما ذقت لماجاً، ولا لماقاً، واللماق: يصلح في الطعام والشراب، وما ذقت عَلُوساً، ولا عَلاقاً، ولامضاغاً، ولا لواكاً، وكل هذا معناه: لم يذق شيئاً»[9].

---

١- ص٩٥.
٢- ص١٠٤.
٣- ص١٠٦
٤- ص١٠٧.
٥- ص٤٢٣.
٦- ص١٣٤.
٧- ص١٤٦.
٨- ص٣٦٤.
٩-ص١٦٨.

* وقوله عند قول الشاعر:

أَبْعَدْتَ من يومك الفِـرارَ فما  جاوزتَ حيث انتهى بكَ القَدَرُ

«ويروى: أَبْعَطْتَ، وهما واحد، وقال البرقي: بالدال أجود، ويقال: أَبْقَطْتَ من يومك»[1].

* * *

## قاعدة إملائية

قال عند بيت عمرة بنت مرداس:

فما كنت أخشى أن أكون كأنني  بعيرٌ إذا يُنعى أُوْخَيَّ تحسَّرا

«يكتب تصغير الأخ (أُوخَيّ) بالواو؛ فرقاً بين أخي وأوخيه مصغراً ومكبراً فاعرفه» ص٢٠٣.

## خطأ لغوي

عند شرح البيت:

فإنَّكُم وما تُخْفُونَ مِنْهُ  كَذَاتِ الشَّيْبِ لهاخِمارُ

قال: «يقول مثلكم كمثل امرأة شيباء، ليس على رأسها خمار تستر به شيبها ...» ص٢٦٤.

استخدم في نعت المرأة لفظ «شَيْبَاء»، وذلك لايقال في المرأة استغناء منهم بلفظ «شَمْطَاء»، ويقال للرجل «أَشْيَبُ» ولا فَعْلاء له.

---

١-ص١٩٠.

## وصف المخطوط

للكتاب نسخة وحيدة، ولا أعلم ثانية لها مع كثرة بحثي، وهي مودعة بمكتبة الفاتح باستانبول تحت رقم (٣٩٤٤)، ومنها مصورة بجامعة أم القرى.

جاء في صفحة العنوان للجزء الثاني: «تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها. صنعه أبو محمد القاسم بن محمد الأصبهاني رحمه الله».

وكتبها: إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن محمد بن منير الكندي، وفرغ منها في العشر الأخيرة من ذي القعدة سنة ستين وخمسمائة (٥٦٠)، وقد نسخها من نسخة كتبت في جمادى الآخرة سنة ست وستين وثلاثمائة (٣٦٦).

والنسخة مقابلة ومقروءة، وعلى حواشيها كثير من الروايات، وفي خاتمتها عدد من الإجازات العلمية.

ويبدأ المخطوط من الحماسية المنسوبة لحسان بن وعلة، وقد سقط القسم الأول منها، وعدد أوراقها (٢٤٦) ورقة، وفي الورقة صفحتان، وتتفاوت الصفحات في عدد السطور، فهي تتراوح بين ثلاثة عشر سطراً وبين تسعة عشر سطراً.

وخطها واضح، ويكون الشعر برسم كبير مضبوط غالباً، والشرح في نهاية رواية الشعر بخط صغير غير مضبوط، ولكنهما متوافقان في الرسم.

وبعض الأوراق مضطربة في الترتيب. ويبدأ المخطوط بباب الحماسة، ثم الأدب، ثم النسيب، ثم المراثي، ثم الهجاء، ثم الأضياف، ثم الصفات، ثم السير

والنعاس، ثم الملح ومذمة النساء. وواضح أنه آخر باب المراثي إلى ما بعد باب النسيب، وموضعه بعد باب الحماسة كما هو معروف، ويبدأ الجزء الثاني بباب النسيب.

## عملي في الكتاب

* **النص:**

١- حرصت على إخراج الكتاب قريباً مما أراده مؤلفه، دون نقص أو زيادة أو تصحيف أو تحريف.

٢- التزمت في الشعر بالضبط المثبت في النسخة إن كان له وجه، فإن كان خلاف ذلك نبهت عليه.

٣- ضبطت اللغة الواردة في الشرح ضبطاً كاملاً، وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب اللغة.

٤- ضبطت الأعلام والأماكن وغيرها، بالرجوع إلى الكتب ذات الاختصاص.

٥- أفردت لشرح كل بيت فقرة ما أمكن.

* **الهوامش:**

١- اقتصرت على ما رأيته ضرورياً.

٢- خرجت الآيات والقراءات، وكذا الحديث.

٣- اعتمدت في تخريج الحماسيات والشواهد على الدواوين الشعرية، فإن تعذر ذلك رجعت إلى المجموعات والمصادر الشعرية المختلفة..

٤- ترجمت للشعراء والأعلام، متحاشياً ذلك في المشهورين.

٥- وثقت الأماكن وشبهها من المصادر القديمة والحديثة.

* **مقارنة الروايات:**

١- أثبت الرواية الواردة في النص كما هي مع الحرص والدقة.

٢- أثبت الروايات الواردة في حواشي النسخة، والتي جاءت بخط الناسخ.

٣- قارنت رواية الشعر، مبيناً مواطن الاتفاق والاختلاف، وذلك بالرجوع إلى ما يلي:

**أ- الكتب المطبوعة:**

- شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي.
- شرح حماسة أبي تمام المنسوب لأبي العلاء المعري.
- شرح حماسة أبي تمام للأعلم الشنتمري.
- شرح حماسة أبي تمام للتبريزي.
- متن الحماسة برواية الجواليقي.

**ب-** الكتب المخطوطة:

- شرح حماسة أبي تمام للجرجاني
- شرح حماسة أبي تمام للفسوي.

٤- إذا كان اختلاف الرواية في تلك الكتب وارداً في النص الشعري اكتفيت بذكر اسم صاحب الشرح متبعاً بالرواية، دون رقم الصفحة، حرصاً على التخفيف وعدم إثقال الهوامش، مثال ذلك: المرزوقي، والفسوي، والتبريزي(.....).

٥- إذا أشارت الشروح إلى رواية أثناء الشرح ذكرت رقم الصفحة مسبوقة باسم الشارح، مثال ذلك: المرزوقي ١٥٠٠(.....).

٦- اغفلت الروايات التي ليس لها كبير أثر.

وختمت ذلك كله بفهارس علمية موسعة تيسر الاستفادة من الشرح.

وأخيرا حرصت على خروج الشرح في مظهر يليق بقيمته العلمية، وذلك من جانبي التنظيم، والخط. كما اجتهدت في الابتعاد عن آفة التنفيج.

# القسم الثاني

# التحقيق

# الجزء الثاني من تهذيب شرح الحماسة وإيجاز لفظها

صنعه

أبو محمد القاسم بن محمد الأصبهاني

رحمه الله

وهذا ما اخْتَارَهُ مِنَ النَّسِيْب

* ١- قال الصِمَّة بن عبدالله القُشَيْرِيّ، ويقال القَسْرِيّ:[١]

١- حَنَنْتَ إلى رَيَّا ونَفْسُك بَاعَدَتْ ... مَزَارَكَ مِنْ رَيَّا وشِعْبَاكُمَا[٢] مَعَا

٢- فَمَا حَسَنٌ أَنْ تَأْتِيَ الأَمْرَ طَائِعاً ... وتَجْزَعَ أَنْ[٣] داعي الصَّبَابَةِ أَسْمَعَا

٣- قِفَا وَدِّعَا نَجْداً ومَنْ حَلَّ بالحِمَى ... وقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا[٤]

٤- ولَمَّا رَأَيتُ البِشْرَ أَعْرَضَ دُونَنَا ... وجَالَتْ[٥] بَنَاتُ الشَّوْقِ يَحْنِنَّ نُزَّعَا

٥- تَلَفَّتُّ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وجَدْتُنِي ... وَجِعْتُ مِنَ الإِصْغَاءِ لِيْتاً وأَخْدَعَا

٦- وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي ... عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَقَطَّعَا[٦]

٧- فَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ الحِمَى بِرَوَاجِعٍ ... عَلَيْكَ ولَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا

٨- بَكَتْ عَيْنِيَ اليُمْنَى فَلَمَّا زَجَرْتُهَا ... عَنِ الجَهْلِ بَعْدَ الشَّيْبِ أَسْبَلَتَا مَعَا

٩- أَمِنْ أَجْلِ دارٍ بالرَّقَاشَيْنِ أَعْصَفَتْ ... عَلَيْهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ بَدْءاً ورُجَّعَا[٧]

قال ابن الأعرابي: الصِّمَّةُ: الشُّجَاع[٨]، وجمعه صِمَمٌ، والصِمَامُ: سِدَادُ القَارُوْرَةِ، وتُسمى القَارُوْرَةُ الحَوْجَلَة، ويُسمى غِلافُها السَوْجَلَة.

وقوله «حَنَنْتَ» من الحَنِين. ورَيَّا: اسم امْرَأة. «ونَفْسُكَ باعَدَتْ» أي: أَنْتَ فارقَتَها وباعدتها على عمد طائعاً.

أي: ليس حسناً أن تأتي الأمر طائعاً، ثم تجزع عليه إن دعاك الشوق فأسمعك.

«البِشْر» جبل بالجزيرة[٩]. «أَعْرَضَ» بيننا وبين من جئنا من عنده. «تَلَفَّتُّ» من الالتِفَات، أي: أنظر نحو بلادي وأحِبَّائي.

---

١- «القسري» لم تذكرها الشروح الاخرى. وهو عبدالله بن الطفيل بن قرة وينتهي نسبه إلى مضر بن نزار، شاعر إسلامي بدوي مقل، من شعراء الدولة الأموية، مات في طبرستان، ولجده قرة صحبة للنبي صلى الله عليه وسلم. الاغاني ٦/ ١، سمط اللآلئ ٢/ ١٥٩، المؤتلف والمختلف ١٤٤، خزانة الأدب ٣/ ٦٢ و٨/ ٦٥.

٢- أبو العلاء بكسر الشين وفتحها، والشروح بفتحها.

٣- ابو العلاء «إن وأن»، والأعلم بكسرها.

٤- الجو اليقي «تودعا».

٥- وكذا الأعلم، بقية الشروح «حالت» بالحاء.

٦- في الحاشية «تصدعا»، وهي رواية الجو اليقي، والأعلم، وأبي العلاء.

٧- لم تروه الشروح.

٨- الاشتقاق لابن دريد ٢٩٢، والمبهج ٣٩.

٩- الأعلم ٨٣٩ «البشر: جبل في بلاد تغلب، وهو بين نجد والشام».

والشَعْب: القبيلة المتناهية كثرة، والقبيلة: دونها[١]، وقد مرّ ذكره بأكثر من هذا الشرح، والشَعْب ٦١ب أيضاً:الاجْتِمَاع والتَّفَرُّق جميعا، والكلمة من الأضداد[٢]، وهو في هذا الموضع الاجتماع.

ويقال: وَجِعَتْ كذا تَجِعه وَجَعاً[٣]،والمِتْهُ تألَمُه ألَماً. واللِّيتُ صَفْحَةُ العُنُقِ، والجمع الأَلْيَات.كما تقول: بِئْرٌ وآبَا رٌ،وجِذْعٌ وأجْذَاع.

«أسْبَلَتَا» سَألَتا.قال: وإنما قال «بَكَتْ عَيْنِي اليُمْنَى» لأنَّه كان أعور، وعينه اليُمنى صحيحة، فسبق الدمع إليها، فلما اشتدَّ الأمر أجابته اليُسرى العوراء؛ وذلك أنَّ العوراء لا يَخرج منها الدمعُ إلا باحتراقِ القلبِ.

قال: وقوله «تَجْزَعَ» نصب على الظرف عند الكوفيين، وعند البصريين بأنْ ،كأنَّه قال: وأنْ تَجْزَعَ.

* * *

* ٢- وقال آخر، وهو المجنون[٤]:

١- وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ ... إلَيَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

٢- أأكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي ... بِهِ الجَاهَ أمْ كُنْتُ امرأً لا أُطِيعُهَا

أي: كنت لها طائعاً غير مخالف.

* * *

* ٣- وقال ابن الدُمَيْنَة[٥]:

١- أمَايَسْتَفِيقُ القَلْبُ إلاّ انْبَرَى لَهُ ... تَوَهُّمُ صَيْفٍ مِنْ سُعَادَ وَمَرْبَعِ

٢- أُخَادِعُ عَنْ أطْلالِهَا العَيْنَ إنَّهُ ... مَتَى تَعْرِفِ الأطْلالَ عَيْنُكَ تَدْمَعِ

٣- عَهِدْتُ بِهَا وَحْشاً عَلَيْهَا بَرَاقِعٌ ... وهَذِي[٦] وحُوشٌ أصْبَحَتْ لَمْ تَبَرْقَعِ

قال ابن الاعرابي: الدُّمَيْنَة: تصغير الدِمْنَة، وهي: المنزل الخراب الذي ذهب أهله، وجمعها دِمَنٌ[٧].

---

١- في فقه اللغة للثعالبي ٢١٨: «الشَعب، ثم القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العشيرة، ثم الذُرِّية، ثم العِتْرة، ثم الأسرة».

٢- الأضداد لأبي عبيد ٤٦، وللتوزي ١٠٤، ولابن الأنباري ٥٣، وللمنشي ١٤٢.

٣- الأفعال لابن القطاع ٣/٣٢٢.

٤- البيتان في شرح شواهد المغني لقيس بن الملوح، ويقال لابن الدمينة، ويقال للصمة القشيري. ١/٢٢١.

٥- عبدالله بن الدمينة، والدمينة أمه ينسب إليها، واسمه عبيد الله بن عبدالله أحد بني عامر بن تيم الله، شاعر مشهور من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، ومن شعراء البادية، أصحاب الغزل العذري، مات مقتولاً بثار في ولاية عبدالله بن مصعب لليمن. الشعر والشعراء ٤٩٢، مقدمة ديوانه، والابيات في ديوانه ٢٠٠.

٦- في الحاشية (وهاتي).

٧- المنتخب ٦٧٦.

وقوله «يَسْتَفِيقُ» تطيب نفسه وتسلو. «انْبَرَى» أعْرَضَ.

«وحشاً عَلَيها بَرَاقِعُ» أي: نساء مُتَبَرْقِعَة. «وَهَذِي» أي: وهذه، صارت بدلاً منها.

«أَخَادِع» يقول: أخادع عيني وأقول ليست هذه اطلالها، فتأبى العين إلا معرفتها.

* * *

* ٤- وقال آخر[١]:

١- فَيَارَبَّ إنْ أَهْلُكْ وَلَـم تَرْوَ[٢] هَامَتِـي ... بِلَيْلَى أَمُتْ لا قَـبـرَ أَعْـطَـشُ مِنْ قَبْرِي

٢- وَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ[٣] فـإنَّمـا ... تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَم أَسْلُ عَنْ صَبْرِ[٤] ٦٢ أ

٣- وَإِنْ يَكُ عَنْ لَيْلَى غِنـىً وَتَجَلُّدٌ[٥] ... فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيْبٍ مِـنَ الـفَقْرِ

هذا مثل، يقول: إن كنت استغنيت بامرأة غيرها فإنها ليست عِوَضاً منها، وكل غنىً لاتقنع به النفس فهو فقر، ومثله:

فَإِنْ تَسْلُ عَنْكِ النَفْسُ أَوْ تَدعِ الصِبَا ... فَبِاليَأْسِ تَسْلُـو عَـنْكِ لا بِالتَجَلُّدِ[٦]

* * *

* ٥- وقال آخر، وهو جِرَانُ العَوْدِ[٧]:

١- يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْذَعَتِـي ... والـعَقْلُ مُتَّلِهٌ والـقَلْبُ مَشْغُولُ

٢- ثَمْ انْصَرَفْتُ إلـى نِضْوِي لأَبْعَثَهُ[٨] ... إِثْرَ الحُـدُوجِ الـغَوَادِي وَهْوَ مَعْقُولُ

يقول: كنت دَهِشاً، متقسِّم القلب، لا أعقِلُ ولا أدري ما أصنع.

«مُـتَّـلِـهٌ» مُـفْتَعِلٌ من الوَلَهِ. ومعنى البيت: إنِّي لِـتقسم قلبي أقدِّم ماكان حقُّه أنْ يؤخر لألحق بمن أهواه؛ وذلك أنّ الـمُرتَحِل إذا كان سـاكناً مطمئناً يبدأ عند الارتحـال بالبَرْذَعَةِ، ثم بالرَحْلِ، ثم يحل عِقَال

١- لمجنون في ديوانه ١٦٥.

٢- قال المرزوقي «وقد روى تَرْوَ بفتح التاء ويكون الفعل للهامة، وتُرْوِ بضم التاء والفعل لله عز وجل» ٣/ ١٢٢٥.

٣- في الحاشية «سلَيت- معاً، وهما لغتان»، وفيه لغة ثالثة وهي (سَلِيت)، تهذيب إصلاح المنطق ٤٩٩، والمنتخب ٥٥١،٥٥٦. ورواية الأعلم «سَلُوٌ فإنّما».

٤- في الهامش: «ومثله قول الآخر:

فإنْ تَسْلُ عَنْكَ النَفْسُ أوتَدَعِ الهَوَى ... فَبِاليَأْسِ تَسْلُو عَنْكَ لا بالتَجَلُّدِ

والبيت في شرح التبريزي ٣/ ١١٧، والعقد الفريد ٥/ ١٩١ لابن ابي جمعة.

٥- «وتجلد» والأعلم يرويها «أو تجلد».

٦- لكثير عزة في ديوانه ٨٨، والعقد الفريد ٦/ ١٩٢.

٧- عامر بن الحارث بن كلفة، وقيل كلدة، شاعر جاهلي من بني ضِنة بن نمير بن عامر بن صعصعة، الشعر والشعراء ٤٨٣، ألقاب الشعراء ٢/ ٣١٤، مقدمة ديوانه، والبيتان في ديوانه ٣٥.

٨- الفسوي «لأركبه»

بعيره، ثم يبعثه ويثيره من موضعه.

و«نِضْوِي» أي: بعيري المهزول. و«الحُدُوج» المراكب، الواحد حِدْجٌ، وأصل الحِدْج: ماشدَّ على البعير، فجعله هذا البعير نفسه. يقول: لم ابسط عقاله، وبعثته لشغل قلبي.

* * *

* ٦- وقال جِرَانُ العَوْد أيضاً[١]:

قال ابن الأعرابي: وإنّما قيل له جِرَان العَوْد؛ لأنّه اتخذ سوطاً من جِرَان عَوْدٍ، وهو المسن من الإبل، فكان يضرب به نساءه.[٢]

١- أيَا كَبِداً كادتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ ... مِنَ الشَوْقِ إثْرَ الظاعِنِيْنَ تَصَدَّعُ

٢- عَشِيَّةَ ما فِيْمَنْ أقامَ بِغُرَّبٍ ... مُقامٌ[٣] ولا فيمن مَضَى مُتَسَرَّعُ

«غُرَّبٌ»[٤] جبل دون الشام، من بلاد كلب، فيه ماء يدعى الغُرَّب. يقول: لا أرضى بالمُقام فيهم وهم أهلي، ولا أتْرَكُ أمضي مع من مضى من هواي معهم.

يقول: عَشيَّة وقع الفراق من أقام بهذا الموضع يكون قلقاً، فلا تكون إقامته طيِّبة، فإنّه يحن الى إلفه المرتحل، ومن ظعن لا يكون مضيه في متوجهه سريعاً؛ لِتَراعِه إلى من خلفه.

٣- عَشِيَّةَ مَالي حِيْلَةٌ غَيْرَ أنَّني ... بِلَقْطِ الحَصَى والخَطُّ في الدارِ مُوْلَعُ[٥]

٤- فَهَلاَّ عَصَيْتُ الكاشِحِينَ فَتَنْتَحي ... عَشِيَّةَ نُعْمِيٌ عِظاماً تَقَعْقَعُ ٦٢ ب

٥- عِظامٌ بَرَاهَا الشَوْقُ حَتَّى كَأنَّها ... مَحَاجِنُ لَيْسَ فِيهِنَّ مَصْنَعُ

المحزون يخط تارة في الأرض، ويلعب تارة بالحصى، ويقال: أُوْلِعَ بكذا: إذا اعتاده وأُغْرِي به، والوقوع: السقوط.

و«الكَاشِحُ» العدو، كأنه أضمر عداوته في كَشْحِه، أي: جَنْبِه. «بَرَاها الشَّوْقُ» هَزَلَها. والمِحْجَن: خشبة شبيهة بالصَوْلَجَان مُعَقَّفَة الرأس.

* * *

١- وعند أبي العلاء عن أبي الرياشي لذي الرُّمَّة، وليس في ديوانه سوى البيت الثالث وبيت الحاشية، ديوانه (٣٤٤).
٢- الشعر والشعراء ٤٨٣، المبهج ٥٥.
٣- المرزوقي والتبريزي ولجواليقي «مَقَام» بفتح الميم، والضم والفتح لفتان، انظر اللسان (قوم).
٤- قال ياقوت: «ماء بنجد ثم بالشريف، من مياه بني نمير» وانشد البيتين.
٥- انفرد الديمرتي بهذه الابيات، وقافية البيت في الأصل «وُقْع» وفوقه «مولع»، والصواب ما اثبتناه، و«وُقْع» قافية البيت الوارد في الحاشية وهو:

اخط وامحو كل خط خططته ... بكَفِّيَ والغربان في الدار وُقَّعُ

ولعله سقط من الناسخ للإشارة إليه في الشرح.

* ٧- وقال حُسَيْنُ بنُ مُطَيْرٍ الأسَدِيُّ[١]:

١- لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْلَ أنْ تُوقِدَ النَّوَى ... عَلى كَبِدي نَاراً بَطِيئاً خُمُودُهَا
٢- وَقَدْ كُنْتُ أرْجُو أنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي ... إذَا قَدُمَتْ أيَّامُهَا[٢] وَعُهُودُهَا
٣- فَقَدْ جَعَلَتْ في حَبَّةِ القَلْبِ والحَشَا ... عِهَادُ[٣] الهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيْدُهَا
٤- بِسُودٍ نَوَاصِيْهَا وَحُمْرٍ أكُفُّهَا ... وَصُفْرٍ تَرَاقِيْهَا وَبِيْضٍ خُدُودُهَا
٥- مُخَصَّرَةِ الأوْسَاطِ زَانَتْ عُقُودَهَا ... بِأحْسَنَ مِمَّا زَيَّنَتْهَا عُقُودُهَا
٦- يُمَنِّيْنَنَا حَتَى تَرِفَّ قُلُوْبُنَا ... رَفِيْفَ الخُزَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُوْدُهَا

حُسَيْن تصغير حَسَن، ومُطَيْر تصغير مَطَر. قال:

كل مطرٍ بَدْؤُهُ مُطَيْرُ ... ماقدر الله فهو خيرُ[٤]

«حَبَّةِ القَلْبِ» داخل القلب. «عِهَادُ الهَوَى» عَهْدٌ قديم مثلَ عِهاد المطر، وهو: ثانيه، تقول: حُبٌّ بعد حُبٍّ مثل الوَلِيِّ، وهو: المطر الثاني، ويقال: الأول المطر الوَسْمِي؛ لأنه يَسِم الأرض بالنبات، والوَلِيُّ إذا أصاب العِهَاد كثر نبتها. ومعنى «تُولَى» من الوَلِيِّ. و«سود نواصيها» شعرها. و«حمر أكُفُّها» يعني من الخضاب. ٦٣ أ
و«بيضٌ خُدودها» من الطِيب.

«تَرِفُّ» ترتاح وتتحرك. «بات طَلٌّ يجودها» يصيبها فتصبح ناضِرة، وتخضر من الندى.

* * *

* ٨- وقال أبو بكر بن عبدالرحمن:[٥]

١- ولَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلاً طَلَّهُ النَّدَى ... أنِيْقاً وبُسْتَاناً مِنَ النَّوْرِ حَالِياً
٢- أجَدَّ لنَا طِيْبُ المَكَانِ[٦] وحُسْنُهُ ... مُنىً فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتِ الأمَانِيَا

---

١- الحسين بن مطير بن مكمل مولى لبني أسد بن خزيمة، ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، شاعر من خضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح بني أمية وبني العباس، وكان في زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب، وأهل البادية، وانعكس ذلك في شعره، معجم الأدباء ١٠/ ١٦٦، سمط اللآلئ ١/ ٤٠٩، والأبيات في ديوانه ٤٤.

٢- «آياتها» رواية الجرجاني، والفسوي في شرحه.

٣- «عِهَادُ» بالرفع والنصب عند الأعلم والمرزوقي والتبريزي، «النصب على أنها مفعول أول لجعلت، وتولى بشوق في موضع المفعول الثاني... ومن رفع يكون جعلت بمعنى طَفِقَتْ وأقبلت غير متعد» الأعلم ٢/ ٧٦٧.

٤- لإبي تمام في البيان والتبيين ٣/ ٣٣، وروايته:

رُبَّ قليل حدا كثيراً ... كَمْ مطرٍ بَدْؤُهُ مُطَيْرُ
صبراً على النائبات صبراً ... مافعلَ اللهُ فهو خَيْرُ

٥- أبو بكر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة، خرج إلى الشام، فلما كان ببعض الطريق ذكر امرأته صالحة بنت أبي عبيدة بن المنذر بن الزبير، وكان شديد الحبِّ لها، فضرب وجوه رواحله إلى المدينة، فلما رأت ذلك منه أخذت تفيض عليه بمالها. وكان جده المسور ممن أدرك الإسلام صغيراً وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. التبريزي ٣، ١٢٤. الإصابة ٦/ ١١٩.

٦- الفسوي «الزمان».

«طَلَّه الندى» أي: بَلَّه، كأنَّ مطراً ضعيفاً أصابه، والطَلُّ: المطر الضعيف، ويكون الندى الذي يقع بالليل مع البرد. «أنيقا» مُعْجِباً حسناً. «حالِياً» أي: متحلِّيا بالنَّوْرِ، ويقال: حَلِيَ فهو حالٍ، وتَحَلَّى فهو مُتَحَلٍّ.

* * *

* ٩- وقال مَعْدانُ بن مُضرَّسٍ الكنديُّ[١]:

١- إنْ كَانَ مَا بُلِّغْتِ عَنِّي فَلامَنِي ... صَدِيْقِي وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنَامِلُ

٢- وكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذِراً فِي رِدَائِه ... وصَادَفَ حَوْطاً مِنْ أَعَادِيَّ قَاتِلُ

قال قطرب: مَعْدان فَعْلان، من مَعَدَ في الأرض، أي: ذهب[٢]. وقال ابن الأعرابي: يقال: ضَرَّسْتُ البعير أُضَرِّسُه تَضْرِيساً: إذا حززت أنفه، وهو مُضَرَّسٌ، والفاعل مُضَرِّس، وبئر مَضْرُوسة وضَرِيس: اذا [كان] مطويا بالآجر[٣].

وهذا الشاعر يدعو على نفسه، كقولك: إنْ كان كذا ففعل الله بي كذا.

ومنذر وحوط: ابناه، أي: ثكلتهما، ذاك بموت وذا بقتل.

و«كان» بمعنى: وقع، ولا تحتاج إلى خبر.

* * *

* ١٠- وقال آخر[٤]:

١- أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيلةً ... وذِكْرُكِ لا يَسْرِي إلَيَّ كَمَا يَسْرِي

٢- وَهَلْ يَدَعُ الواشُونَ إفسَادَ بَيْنِنا ... وحَفْراً لنا العَاثُورَ مِنْ حَيثُ لا تَدْرِي

العاثور: ماتعثر به وتَعْطَب، يقال: وقع القوم في عاثور شر وعافور شر، ويقال جَدَث وجَدَف للقبر، وثُومٌ وفُومٌ[٥] للذي يؤكل. ٦٣ب

---

١- اختلف في نسبة هذه الحماسية، فهي عند المرزوقي «لمعدان بن جواس الكندي»، وعند الفسوي «له أو العامر بن الطفيل»، وعند التبريزي «له أو لحجية بن المضرب السكوني»، وعند أبي العلاء والجواليقي «له أو لمعن بن المغرِّب»، ولم يذكر «مضرس» إلا الديمرتي، ومعدان هو: معدان بن جواس بن فروة بن سلمه بن المنذر بن المضرب بن معاوية ابن عامر بن سلمة بن شكامة بن شبيب السكوني الكندي، وله حلف في ربيعة، وهو شاعر مخضرم، نزل الكوفة، وكان نصرانياً فاسلم أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقام الزبير بن العوام بأمره. معجم الشعراء ٣٣٥.

٢- المنتخب ٦٦٨، والمبهج ٥٩،١٩

٣- الاشتقاق لابن دريد ٥١٨، والصحاح «ضرس»، وكذا اللسان.

٤- في اللسان (عثر) لبعض الحجازيين.

٥- انظر القلب والإبدال لابن السكيت ٣٦،٣٤، والإبدال لأبي الطيب ١/ ١٨٧، ١٩٢.

قال أبو محمد: و«العاثون» إنْ كان قد روي أريد به العائثون، وهم المفسدون، كما يقول:

لاثٍ به الأشاءُ والعُبْرِيُّ[١]

في موضع لائث. وشاكٍ السلاحَ في معنى شائك.

* * *

* ١١- وقال آخر[٢]:

١- صفَا وُدُّ لَيْلَى ما صفَا لَمْ تُطِعْ[٣] بِهِ ... عَدُوّاً ولم نَسْمَعْ بها قِيْلَ صَاحِبِ[٤]

٢- فَلَمَّا تَوَلَّى وُدُّ لَيْلَى لِجَانِبٍ[٥] ... وَقَوْمٍ تَوَلَّيْنَا لِقَوْمٍ وجَانِبِ

٣- وكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ لَيْلَى يَخَافُنِي ... عَلَى الغَدْرِ أو يَرْضَى بِوُدٍّ مُقَارِبِ

أي: تخافني كل امرأة بعد مفارقتي إياها ،فتقول: يتركني كما تركها، أو يرضى بودٍّ دون، أي: أنا سالٍ عنك.

* * *

* ١٢- وقال آخر:

١- إنْ كَانَ[٦] هَذا مِنْكِ حَقّاً فَإنَّنِي ... مُدَاوِي الذي بَيْنِي وبَيْنَكِ بالهَجْرِ

٢- ومُنْصَرِفٌ عَنْكِ انْصِرَافَ ابنِ حُرَّةٍ ... طَوَى وُدَّهُ والطَّيُّ أَبْقَى مِنَ النَّشْرِ

ومثل هذا البيت قول للبيد[٧]:

فَاقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ ... ولَخيرُ واصِلِ خُلَّةٍ صَرَّامُها

يقول: من تعرَّض وصله فلم يستقم فاقطعه، فإنَّ شرَّ الناس من وصل من لا يريد وصاله. «ولخير واصل» يريد: خيرهم وصلا في موضعه خيرهم قطعاً في موضعه.

وقوله «الطَّيُّ أبقى» يقول: الطَّيُّ أبقى لعرضك من أن تنشره لمن لا يستحقه.

* * *

١- للعجاج في ديوانه ٦٧، وسيبويه ٣/ ٤٦٦، والمقضب ١/ ١١٥، والخصائص ٢/ ١٢٩. لوث الشجر والنبات لبس بعضه بعضاً، والأشاء: صغار النخل، والعبري: ماينبت على شاطئ الأنهار، وقيل السدر والعوسج، اللسان (لوث، أشي، عبر).

٢- وتنسب لمعدان بن المُضَرِّب الكندي عند الجواليقي والتبريزي والفسوي وأبي العلاء. وسبقت ترجمته في الحماسة رقم(٩).

٣- الجرجاني «يطع».

٤- الفسوي بهامشه «لم نطع به عذولاً ولم نسمع به قول صاحب».

٥- الجرجاني «بجانب».

٦- أبو العلاء «لَئِن» والحرجاني «فَإنْ».

٧- في ديوانه ١٦٧.

* ١٣- وقال آخر[١]:

١- بِنَفْسي وأهْلي مَنْ إذا عَرَّضُوا لَهُ ... بِبَعْضِ الأذَى[٢] لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ

٢- ولَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِيءِ ولَمْ تَزَلْ ... بِهِ سَكْتَةٌ حَتَى يُقَالَ مُرِيبُ

يقول: هي غِرَّةٌ لم تجرب الأمور، ولم تتعلم الحجج كما يعرفها اللاتي أحسنَّ الخروج من اللَّوم. ١٦٤أ «مريب» صاحب ريبة. وذكَّر كُلَ ماجرى في البيتين حملا على لفظ «مَن» وهو يريد امرأة.

* * *

* ١٤-وقال آخر[٣]:

١- وفِي الجِيْرَةِ الغَادِيْنَ مِن بَطْنِ وَجْرَةٍ ... غَزَالٌ كَحِيلُ المُقْلَتَيْنِ رَبِيْبُ

٢- فَلا تَحْسَبِي أنَّ الغَرِيبَ الذي نَأى ... وَلَكِنَّ مَنْ تَنْأَيْنَ عَنْهُ غَرِيبُ

يقول: لا تحسبي الغريب من نأى عن قومه؛ ولكن من تنأين عنه غريب وإن كان في قومه.

والجيرة الغادون: قومها. و«وَجْرَة» بإزاء غَمْرَةَ[٤]، وحجاج البصرة يلتقون إذا جاء هؤلاء من غَمْرَةَ وجاء هؤلاء من وَجْرَةَ بأكمة عليها منازل يقال لها: أم خزمان.

* * *

* ١٥-وقال آخر :

١- أرَى كُلَّ أرْضٍ دَمَّنَتْهَا وإنْ مَضَتْ ... لَهَا حِجَجٌ يَزدادُ طِيْباً تُرابُهَا

٢- ألَمْ تَعْلَمَنْ يَارَبَّ أنْ رُبَّ دَعْوَةٍ ... دَعَوْتُكَ فِيهَا مُخْلِصاً لو أُجَابُهَا

٣- فَأُقْسِمُ أنِّي لو أرى نَسَباً لها[٥] ... ذِئَابَ الغَضَا حُبَّتْ إليَّ ذِئَابُهَا

٤- لَعَمْرُ أبي لَيلَى[٦] لَئِنْ هي أصبحتْ ... بِوادي القُرَى مَاضَرَّ غيري اغترابُها

«دَمَّنَتْها» إبلُ هذه المرأة، أي: نزلت بها أيام كانت هي وقومها نازلين بها. والتدمين: تأثير الابل

١- تنسب لابن الدمينة في الجواليقي ٢٥٩، الشعر والشعراء ٤٩٢. وهي في ديوانه ١١٣. وسبقت ترجمته في الحماسة رقم (٣).

٢- الجواليقي «بذكر الهوى».

٣- تنسب لابن الدمنية، وهي في صلة ديوانه ٢٠٠

٤- «وجرة: منزل لأهل البصرة إلى مكة بينه وبين مكة مرحلتان» ياقوت و«غمرة: من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبيّ صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن، من مناهل طريق مكة ومنازلها» ياقوت وخزمان تقال بالراء والزاي..

٥- الجواليقي «شبهاً بها».

٦- الجرجاني «لعمر أبي سلمى».

والشاء. والدِمَنُ: آثار البَعَرِ والرماد ونحوهما.حِجَج: سُنُون، والواحدة حِجَّة، وسُميت حِجَج؛ لأن في كل سنة حِجَّة للناس،والحِجَّةُ والحَجَّةُ لغتان،والحَجُّ والحِجُّ كذلك، ولا يستعمل في السنين إلاَّ الحِجَج، وفي واحدها إلا الحِجَّة بالكسر.

«حُبَّت» من الفعل فَعُلَتْ، ويروى (حَنَّتْ)[١] وليس بالجيد المعنى.

* * *

* ١٦- وقال آخر[٢]:

١- لَعَمْرُكَ ما مِيعادُ عَيْنَيْكَ والبُكا بِدارَاءَ إلاَّ أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ ٦٤ ب

٢- أُعَاشِرُ في دارَاءَ مَنْ لا أوَدُّهُ وبِالرَمْلِ مَهْجُوراً إليَّ حَبِيْبُ

٣- إذا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِياحِ وَجَدْتُنِي كَأنِّي لِعُلْوِيِّ الرِياحِ نَسِيْبُ

«الجنوب» من ناحية العالية ،وهي تهب عن يمين القبلة قبلة أهل العراق، و«الصَبَا» تأتي من مطلع الشمس وهي القَبُول، والدَبُور تقابلها، «والشَمال »تأتي من ناحية الشام، وذلك عن يمينك إذا استقبلت قبلة أهل العراق، وهي إذا كانت في الصيف بارح، وجمعها بوارح، وكل ريح جاءت بين مَهَبَّيْ ريحين فهي نكباء؛ سميت بذلك لأنَّها نَكَبَتْ ـ أي عدلت ـ عن مهاب هذه الأربعة.

«كأنِّي لِعُلْوِيِّ الرياح نَسِيبُ» يقول: إذا هبت علويُّ الرياح فَرِحتُ بذلك؛ لأنَّها تأتي من ناحيتها، فكأنِّي لها قريب.

* * *

* ١٧-وقال آخر[٣]:

١- هَلِ الحُبُّ إلاَّ زَفْرَةٌ بَعْدَ ذَكْرَةٍ[٤] وَحَرٌّ عَلَى الأحْشَاء لَيْسَ لَهُ بَرْدُ

٢- وَفَيْضُ دُمُوْعِ العَيْنِ يامَيُّ كُلَّمَا بَدا عَلَمٌ مِنْ أرْضِكُم لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

«الزَفْرَةُ» شدة النحيب، وقد زَفَرَ الإنسان يَزْفُرُ زَفْرَةً واحدة.والزَفِيرُ: الحنين كله. أي: ما الحُبُّ

١- رواية الجرجاني.
٢- «إسلامي كان من أصحاب المهلب» الفسوي ١٣٢ب.
٣- تنسب لعبدالله بن الدمينة في ديوانه ١٢٠. كما تنسب لقيس بن ذريح في الجواليقي، و أبي العلاء والفسوي.
٤- أبو العلاء«ذَكْرَة بعد ذَكْرَة»، التبريزي والمرزوقي والفسوي «زفرة بعد زفرة».

إلاَّ ذاك، وأن آتيكم فيبدو لي علم من ارضكم لم يكن يبدو قبل ذلك. و«العلم» الجبل.

* * *

*١٨-وقال ابن مَيَّادة المُزَني[١]:

١- كَأنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ ضَبَثَتْ بِهِ ... مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ الحَبْلَ قَاضِبُهْ

٢-وَأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الفِرَاقِ وإِنَّنِي ... أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عليهِ فَرَاكِبُهْ

٣-فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي[٢] أَيَغْلِبُنِي الهَوَى ... إذا جَدَّ جِدُّ البَيْنِ أَمْ أنا غَالِبُهْ

٤- فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ الهَوَى ... فَمِثْلُ الذي لاَ قَيتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ ١٦٥أ

قال ابن الأعرابي: المَيَّادُ: الكثير الخير، والانثى مَيَّادة، والمَيَّاد: الذي يتمايل من طول السهر، والمَيَّاد: الملك[٣]. «ضبثت به» قبضت عليه.«يقضب» يقطع، وتقتضب مثله. يقول: كان فؤادي من محاذرة انقطاع الحبل بيني وبينها في يد قابض، كلما ذكرت انقطاعها عَضَّ قلبي وعَصَرَهُ.

* * *

*١٩-وقال آخر[٤]

١- فَيَا أَهْلَ لَيْلَى أَكْثَرَ اللهُ فِيكُم ... مِنَ أَمْثَالِهَا حَتَّى تَجُودُوا بِهَا لِيَا[٥]

٢- فَمَا مَسَّ جَنْبِي الأَرضَ إلاَّ ذَكَرْتُهَا ... وإلاَّ وَجَدتُ رِيحَهَا فِي ثِيَابِيَا

* * *

*٢٠-وقال آخر:

١- أَبَعْدَ الَّذِي قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِيْنَنِي ... عَدُوّاً وَقَدْ جَرَّعْتَنِي السُّمَّ[٦] مُنْقَعَا

٢- وَشَفَّعْتِ مَنْ يَبْغِي عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ ... لأَرْجِعَ مَنْ يَبْغِي عَلَيْكِ مُشَفَّعَا

٣- فَقَالَتْ وَمَاهَمَّتْ بِرَدِّ جَوَابِنَا ... بَلَ أَنْتَ أَبَيْتَ الدَّهْرَ إلاَّ تَضَرُّعَا

٤- فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوىً ... تَحَمَّلَ حِمْلاً فَادِحاً فَتَوَجَّعَا

---

١- اشتهر بهذا الاسم منسوباً إلى أمّه، وهي صقلية، وقيل فارسية، واسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة، وينتهي نسبه إلى غيلان بن مضر، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مات في خلافة المنصور. ألقاب الشعراء ٣٠٨، الشعر والشعراء ٥٢٣، الاشتقاق ٢٨٧، الأغاني ٢/٢٢٧.

٢- التبريزي «فوالله لا أدري».

٣- المنتخب ٦٧٦، والاشتقاق لابن دريد ٢٨٧، والمبهج ٥٧.

٤- ينسب إلى ابن مَيَّاده، في ديوانه ٢٥ بخلاف القافية:

أ- ..... ..... حتى تجود لنابها

ب- ..... .. ..... في ثيابها

وعند الفسوي «لمجنون بني عامر» ١٣٣/أ.

٥- الجرجاني «شبيهاً لليلي كي تجودوا بهاليا».

٦- في اللسان «السَّم والسُّم والسِّم» بالفتح والضم والكسر.

السُّمُّ المنقع: الثابت، وكذا الناقع. «إلاَّ تَضَرُّعا» يقول من شأنك التضرع والمسكنة. «فتَوَجَّعا» طلب أنْ يخفف عنه.

* * *

* ٢١- وقال آخر:

١- يَقُولُ[١] العِدَى لا بَارَكَ اللّهُ في العِدَى ... قَدَ اقْصَرَ عَنْ لَيْلَى وَرَثَّتْ وسَائِلُهْ

٢- وَلَوْ أَصْبَحَتْ لَيْلَى تَدِبُّ على العَصَا ... لَكَانَ هَوَى لَيْلَى حَدِيثاً أوائِلُهْ

«قَدَ اقْصَرَ»[٢] الدال مفتوحة، والألف ساقطة في اللفظ. «حديثا» جديدا لما أَخْلَق، ويروى: ٦٥ ب

ولَوْ نَلْتَقي بَعْدَ الدَّبِيبِ على العصا ... لَعَادَ الهوى مِنا جديداً حَمائلُهْ

* * *

* ٢٢- وقال آخر[٣]:

١- أَبَى القَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وَحُبُّهَا ... عَجُوزاً وَمَنْ يُحْبِبْ عَجُوزاً يُفَنَّدِ

٢- كَثَوْبِ اليَمَانِي[٤] قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... وَرُقْعَتُهُ مَاشِئْتَ في العَيْنِ وَاليَدِ

ويروى: «وحُبَّهُ» مردود على القلب. «يُفَنَّدِ» يُلام ويُجَهَّلُ. أي: هي هكذا وإن كان قد خلا شبابها، عن أبي العميثل.

* * *

* ٢٣-وقال آخر[٥]:

١- هَجَرْتُكِ أيَاماً بِذي الغَمْرِ إنَّنِي ... عَلَى هَجْرِ أيَّامٍ بِذي الغَمْرِ نَادِمُ

٢- وإنِّي وَذَاكَ الهَجْرَ لو تَعْلَمِينَهُ ... كَعَازِبَةٍ عَنْ طِفْلِهَا وهي رَائِمُ

أي: لم تكن هجرتي عن بغض ولكن للاستزادة، كالناقة التي تَعْزُبُ عن ولدها، أي: تَبْعُدُ، وهي عازبة:

---

١-المرزوقي «تقول».

٢- المسالة في الكتاب ٣/ ٥٤٥، واللهجات في الكتاب ٣٢٣، والإنصاف ٢/ ٧٤١.

٣- تنسب لأبي الأسود الدؤلي في الجواليقي، والفسوي، والجرجاني، والتبريزي. وترجمته في الشعر والشعراء ٤٩١، ومعجم الشعراء ٦٧، وسمط اللآلئ ١/ ٦٦.

٤- المرزوقي، والفسوي، والجرجاني، والجواليقي «كسحق اليماني».

٥- تنسب لابن الدمينة، وهي في ديوانه ٢١، كما تنسب إلى قيس بن الملوح، وهي في ديوانه ٣٢.

غائبة، وقد عَزَبَتْ تَعْزُبُ عُزُوباً: إذا بعدت[١]. والرائم: العاطفة على ولدها، المحبة له، فهي تحنُّ إليه ابداً.

* * *

* ٢٤- وقال[٢]:

١- مَا أَحْدَثَ النَّأْيُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا ... سُلُوّاً وَلا طُوْلُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا

٢- خَلِيْلَيَّ لا وَاللّهِ مَا أَمْلِكُ البُكَا ... إذا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِ لَيْلَى بَدَا لِيَا[٣]

٣- خَلِيْلَيَّ إلاَّ تَبْكِيَا لِيَ أَسْتَعِنْ ... خَلِيْلاً إذا أَنْزَفْتُ[٤] دَمْعاً بَكَى لِيَا

٤- كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ إذا كَانَ بَعْدَهُ ... تَلاَقٍ وَلَكِنْ لاَ إِخَالُ[٥] تَلاقِيَا

«النأي» البُعْدُ. «والتقالي» التباغض. يقول: اذا كان قطيعة ثُمَّ كان بعده تلاقٍ نسيت تلك القطيعة، ٦٦ أ ولكن لا أظن التلاقي. وإخال بمعنى: أظنّ.

* * *

* ٢٥- وقال آخر :

١- شَيَّبَ أَيَّامُ الفِرَاقِ مَفَارِقِي ... وأَنْشَزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ

٢- وقَدْ لاَنَ أَيامُ اللِّوَى ثُمَّ لَمْ يَكَدْ ... مِنَ العَيْشِ شَيءٌ بَعْدَهُنَّ يَلِيْنُ

٣- يَقُولُونَ مَاأَبْلاكَ والمَالُ غَامِرٌ ... عَلَيْكَ[٦] وَضَاحِي الجِلْدِ[٧] مِنْكَ كَنِينُ

٤- فَقُلْتُ لَهُمْ لاَ تَعْذُلُونِي وانْظُرُوا ... إلَى النَّازِعِ المَقْصُورِ كَيْفَ يَكُونُ

ويروى: «شَيَّبَ أَيّامُ الحمى،[٨] وأَيّامُ الهَوَى» جميعا.

«أَبْلاَكَ» هَزَلَكَ ،أي: أنت في نعمة، يقول: لا تُمنِّهن نفسك.

«أنشزن نفسي» أشخصنه ورفعنه فوق الموضع الذي كان فيه، أي: بلغت النفس الحُلقوم، وموضعها قبل الصدر.

---

١- أفعال ابن القطاع ٢/ ٣٥٩

٢- تنسب لجميل بن معمر، وهي في ديوانه ٢٢٠، كما تنسب لابن الدمينة، وهي في ديوانه ٢٠٦.

٣- البيت انفرد به الديمرتي.

٤- المرزوقي، والتبريزي، والجواليقي، والجرجاني «افنيت»، وابو العلاء «اذريت».

٥- أبو العلاء «أخال» بفتح الألف وكسرها. وانظر تهذيب إصلاح المنطق ٧٠.

٦- التبريزي «لديك».

٧- الفسوي «وضاحي الحال».

٨- «الحمى» رواية الجرجاني والفسوي وأبي العلاء. و«الهوى» لم يروها أحد.

«ضاحي الجلد» بارزة، وقد ضَحِيَ يَضْحَى، وضَحا يَضْحَى لغة. «كَنِيْنٌ» مَصُونٌ.

«النازع» المشتاق. و«المقصور» المحبوس عما يريده، يعني البعير المقصور يُجَرُّ في قيده. يقول: غَيَّرَ لَوْنِي أنِّي مَحُولٌ بيني وبين ما أتمناه وأشتهيه. ويروى «إلى النازع المقصود» أي: المقيَّد.

* * *

*٢٦-وقال جَمِيلٌ، وحارب الفخذ التي منها بُثَينة:

قال ابن الاعرابي[١]: يقال جَمَلْتُ الشَحْمَ أجْمُلُه وأجْمِلُه جَمْلا، وأجْمَلْتُه أجْمِلُه إجْمالاً، وجَمَّلْتُه أجَمِّلُه تَجْمِيلاً، فانا جامِلٌ ومُجْمِلٌ ومُجَمِّلٌ، والشَحْمُ مجمولٌ وجَمِيلٌ ومُجَمَّلٌ ومُجْتَمَلٌ[٢]: إذا أذبته، فكأن جميل الشاعر مأخوذ من هذا، أي: كأن ماء السِمَنِ يجري على وجهه. ويكون مأخوداً من الجَمال أيضاً، يقال منه: جَمُلَ يَجْمُلُ جَمالاً وهو جميل، كقولك كَرُمَ وهو كريم. وبُثَيْنَةُ: الزُبدة.

١- تَفَرَّقَ أهْلِي[٣] يابُثَيْنَ فَمِنْهُمُ ... فَرِيْقٌ أقَامَ واسْتَقَلَّ فَرِيْقُ

٢- فَلَوْ كُنْتُ خَوَّاراً لَقَدْ بَاخَ مِيْسَمِي ... ولَكِنَّنِي صُلْبُ القَنَاةِ عَتِيْقُ

٣- كَأنْ لَمْ نُحَارِبْ يابُثَيْنَ لَوَ انَّهَا ... تَكَشَّفُ[٤] غَمَّاهَا[٥] وَأنْتِ صَدِيقُ

أي: فُرِّقَ بيننا بظعنِ مَنْ ظَعَنَ، وإقامة مَنْ أقام. «باخَ» سكن وخمدت ناره. «خوَّار» ضعيف عن قتال قومك لو كان يمنعني مخافتهم من طلابك وحُبِّكِ ولكنَّني قويٌّ. يقول: إذا انكشفت الحرب وأنت صديق لي فكأنما لم نحارب، ورجعنا إلى المودة المعهودة الصافية. ٦٦ب

* * *

١- أفعال ابن القوضية ٤٧، ٥٠، وأفعال ابن القطاع ١/١٥٨، والاشتقاق لابن دريد ١٣٠، ٤٢٦، واللسان (جمل)

٢- فعلها «اجتملت»

٣- «أهلانا» عند أبي العلاء والمرزوقي والأعلم والجواليقي. التبريزي والجرجاني والفسوي «أهلونا».

٤- تكشفُ» بالرفع عند أبي العلاء، وبالرفع والنصب عند المرزوقي والتبريزي.

٥- «غُمَّاها» بالضم والفتح. وفي اللسان «إذا قصرت الغُمَّى ضممت أولها، وإذا فتحت أولها مددت».

* ٢٧- وقال أبو دَهْبَل[١]:

قال ابن الأعرابي[٢]: الدَهْبَلُ: الكثير الأكل، والدهبل: الجبل الضخم.

١- أَقُولُ والـرَّكْبُ[٣] قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ ... وَقَدْ سَقَى الـقَوْمَ كَأْسَ النَّعْسَةِ السَّهَرُ

٢- يَالَيْتَ أَنِّي بِأَثْوَابِي وَرَاحِلَتِي ... عَبْدٌ لأَهْلِكِ هَذَا الشَّهْرَ مُؤْتَجِرُ

٣- إِنْ كَانَ ذَا قَدَراً يُعْطِيكِ نَافِلَةً ... مِنَّا وَيَحْرِمُنَا مَا أَنْصَفَ القَدَرُ

٤- جِنِّيَّةٌ أَوْلَهَا جِنٌّ يُعَلِّمُهَا ... رَمْيَ القُلُوبِ بِقَوسٍ[٤] مَالُهَا وَتَرُ

يقول: إن كان محبتنا لك وبغضك إيانا من القدر فما أنصف القدر في ذلك. و«القوس» هاهنا العين، يعني: أنَّها ترمي بعينيها.

* * *

* ٢٨- وقال تَوْبَةُ بنُ الحُمَيِّرِ[٥]:

١- يَقُولُ أُنَاسٌ[٦] لا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا ... بَلَى كُلُّ مَاشَفَّ النُّفُوسَ يَضِيرُهَا

٢- أَلَيْسَ يَضِيرُ العَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ[٧] البُكَا ... ويُمْنَعَ[٨] مِنْهَا نَوْمُهَا وَسُرُورُهَا

قال ابن الأعرابي: يقال تاب يَتُوب تَوْباً وتوبةً: إذا أقلع عن المعاصي. و«الحُمَيِّرُ» تصغير الحِمار، والحِمار معروف، والحِمار أيضاً: مركب السرج إذا أخذ من ظهر الدابة، ويقال لمن يعمله من النساء: الآسِرات، قال الأعشى:[٩]

وقَيَّدَنِي الشِّعْرُ فِي بَيْتِهِ ... كما قَيَّدَ الآسِرَاتُ الحِمَارا

---

١- أبو دهبل كنية اشتهر بها، واسمه وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف، وينتهي نسبه إلى لؤي بن غالب، شاعر مجيد، أدرك خلافة علي بن أبي طالب، وقد مدح معاوية وعبدالله بن الزبير، وولاة ابن الزبير بعض أعمال اليمن، وامتدت حياته في العصر الأموي حتى خلافة الوليد بن يزيد، وربما كانت وفاته عام ١٢٦. كنى الشعراء ٢٨١، الشعر والشعراء ٤١٣، المؤتلف والمختلف ١٦٨ ومقدمة ديوانه. والأبيات ليست في ديوانه.

٢- في اشتقاق ابن دريد «دهبل دهبلة إذا مشى مشياً ثقيلاً» ١٢٩، ٥٥٧، وانظر المبهج ٥٧.

٣- في الأصل «والرِّكْبِ» بالكسر، وليس له وجه هنا.

٤- المرزوقي «بسهم».

٥- توبه بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل الخفاجي، شاعر من شعراء الغزل العذري، وأحد العشاق المشهورين عرف بحبه لليلى الأخيلية، اغار مرة على بني عوف بن عامر فاطرد إبلهم، وقتل رجلاً منهم فطلبوه حتى قتلوه. أسماء المغتالين ٢٥٠، الشعر والشعراء ٢٩٤، المؤتلف والمختلف ٩١، ١٢٩، سمط اللآلئ ١/ ١٢٠، ٢/ ٧٥٧. وعن اشتقاقه ينظر المبهج ٥٦، وشرح التبريزي ٣/ ١٥٠.

٦- في الشعر والشعراء ٢٩٤ «يقول رجال».

٧- المرزوقي «تَرِدَ».

٨- في الأصل «يُمْنَعُ» بالنصب والرفع، وفوقها «معاً».

٩- ديوانه ٨٤.

والحِمار أيضاً: حجر يكون على رأس الحوض، ويقال له حِمارة أيضاً، والحمارة: حمارة الطُنْبُور.

«شَفَّ النفوس» أذابها وأبلغ اليها. «يَضِيْرُ» ويَضُرُّ واحد، وضارَهُ الشيء يَضِيره ضَيْراً، ويَضُور لغة[١].

* * *

*٢٩-وقال ابنُ أبي دُباكِلِ الخُزاعيُّ[٢]:

١- يَطُولُ اليَوْمُ لاَ أَلْقَاكِ[٣] فِيْهِ ... وحَوْلٌ[٤] نَلْتَقِي فِيْهِ قَصِيْرُ

٢- وَقَالُوا لاَيَضِيرُكَ نَأْيُ شَهْرٍ ... فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ فَمَنْ[٥] يَضِيْرُ

«النأي» البُعْدُ، و«الشَهْرُ» معروف، وسمي شهراً باسم القمر؛ لأنَّ القمر يقال له الشهر.

* * *

*٣٠-وقال عُبيدُ اللَّهِ بنُ عبداللَّهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ[٦]:

١- شَقَقتِ القَلْبَ ثُمَّ ذَرَرْتِ فِيْهِ ... هواكِ فَلِيْمَ فَالْتَأمَ الفُطُورُ

٢- تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ ... ولاحُزْنٌ ولم يَبْلُغْ سُرورُ

«الفُطُوْرُ» الشُقوق. «التأم» أي: تلاحم. «فَلِيْمَ» يريد: فَلُئِمَ، وكذلك لُوْئِم على مثال فُوْعِلَ.

«تَغَلْغَلَ» دخل القلب، والطعام والشراب لايدخلان القلب، إنمَّا الهوى الذي يدخل القلب فيودي.

* * *

*٣١-وقال ابن مَيَّادَةَ[٧]:

١- وَمَا أَنْسَ مِ الأَشْيَاءِ[٨] لاَ أَنْسَ قَوْلَها ... وأَدْمُعُهَا يُذْرِيْنَ حَشْوَ المَكاحِلِ

٢- تَمَتَّع بِذا اليَوْمِ القَصِيْرِ فَإِنَّهُ ... رَهِيْنٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الأَطاوِلِ[٩]

---

١- أفعال ابن القطاع ٢/٢٨٦، وتهذيب اصلاح المنطق ٦٤.

٢- سليمان بن أبي دُبَاكِل، شاعر مقل عاش في العصر الأموي، وعاصر الأحوص بن محمد الأنصاري، ويقال: أن الأحوص سرق بعض شعره. الاغاني ٧/٢٩١، و١٨/٩٦،٩٨،١٠٢، والفسوي ١٣٤. وعن اشتقاق اسمه ينظر المبهج ٥٧، والتبريزي ٣/١٦٧، واللسان (دبكل)

٣- أبي العلاء «ألقاكَ» للمذكر.

٤- التبريزي «وعام».

٥- المرزوقي «فمتى»، الفسوى «فمَا»، الجرجاني «فلَمَنْ».

٦- عبيدالله بن عبدالله بن عتبه بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ، وينتهي نسبه الى مضر بن نزار، وهو علم بارز من أعلام الاسلام، وتابعي جليل، وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة الذين كانت تدور عليهم الفتوى، من أجود الشعراء الفقهاء، وله غزل رقيق في زوجته عثمه، توفي بالمدينة سنة ٩٨ للهجرة. الاغاني ٩/١٣٩، ١٥٢، وسمط اللآلى ٢/٧٨١، وتذكرة الحفاظ ١/٧٨.

٧- سبقت ترجمته في الحماسية المرقمة (١٨) ص١١.

٨- في المرزوقي «أصله (من الأشياء) وجعل الحذف بدلاً من الإدغام لما تعذّر إتيانه في المتقاربين» ١٣٥٥

٩- الجرجاني «الشهور الأباطل».

يومُ السرورِ قصير، ويوم الهُموم طويل على صاحبه. وأراد بالمكاحل: الكحل. يقول: دموعها تُسيل مافي عينها من الكحل لَمّا بَكَتْ. وقوله «رَهِين بأيام الشهور الأطاول» أي: فإن بعده فرقة طويلة.

وقوله «لا أنس م الاشياء» معناه: من الأشياء، أي: مهما نسيت من شيء لم أنس هذا القول منها.

«ويُذْرِين» يُسقطن، وقد أذراه الفرس عن ظهره إذْ رَاراً: إذا ألقاه. «رَهِين» ثابت قائم بالأمر.

* * *

* ٣٢-وقال:[١]

١- بَيْضَاءُ آنِسَةُ الحَدِيْثِ كَأنَّهـــــا قَمَـرٌ تَـوَسَّطَ جِـنْـحَ لَـيْـلٍ مُـبْـرِدِ

٢- مَوْسُومَـــةٌ بِالحُسْنِ ذاتُ حَوَاسِـدٍ إنَّ الحِسَانَ مَـــظِنَّةٌ[٢] لِلْحُسَّـــدِ

٣- وَتَرَى مَدَامِعَهـــا تُرَقْرِقُ مُقْلَـةً سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الإثْـمِـــدِ[٣] ٦٧ ب

«مبْرِد» أي: فيه بَرْدٌ، ويكون أصفى هواء من سائر الليالي. «جِنْحَ ليلٍ» أي: قريبا منه، وقد جَنَحَ: اذا دَنا. «مَظِنَّةٌ للحُسَّدِ»[٤] أي: هي بمكان يحسد به النساء.

* * *

* ٣٣-وقال[٥]

١- صَفْـرَاءُ مِنْ بَقَرِ الجِوَاءِ كَـأنَّمَا تَرَكَ الحَـيَـاءُ بِهَـا رُدَاعَ سَقِيمِ

٢- مِنْ مُحْذِيَاتِ أخِي الهَوَى جُرَعَ الأسَى بِدَلال غَـانِيَـةٍ ومُـقْـلَـةِ رِيْمِ

٣- وقَـصِـيْـرَةِ الأيَّامِ وَدَّ جَلِيْسُهَا لَـوْ دَامَ[٦] مَجْلِسُهَا بِـفَقْـدِ حَمِيْمِ

«الجِواء» بالصمَّان[٧]. «رُداع» أثَرُ مرضٍ، أي: كأن بها سَقَمًا من شدة حيائها، قال:

فَوَاحَزَنِي وَعاوَدَنِي رُدَاعِي[٨] .....

ويكون الرداع: التكسُّر أيضاً.

---

١- المرزوقي «وقال محمد بن بشير» ١٣٥٦. وهو محمد بن بشير بن عبدالله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدي بن عوف بن بكر من بني خارجة بن عدوان، ويكنى أبا سليمان، شاعر حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية، وكان منقطعاً إلى عبيدة بن عبدالله بن زمعة القرشي، وكان يقيم في بوادي المدينة ولايكاد يحضر مع الناس. الأغاني ١٦/١٠٢-١٣٣، ومعجم الشعراء ٣٤٣.

٢- كتبت في الأصل بحيث تُقرأ «مظنة ومطية».

٣- روى التبريزي وأبو العلاء والأعلم بعد هذا البيت:

خَوْدٌ إذَا كَثُرَ الحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ بِحِمَى الحَيَاءِ وإنْ تَكَلَّمْ تَقْصِدِ

٤- ذكرها الفسوي.

٥- وتروى لمحمد بن بشير الخارجي في ديوانه ١١٩ .

٦- التبريزي «لونال».

٧- الجواء: واد في ديار عبس وأسد في أسافل عدنة. ياقوت، وفي معجم ما استعجم: والصمان: أرض غليظة دون جبل، متاخمة للدهناء، لبني حنظلة، وقيل لبني أسد ٣٠/٤٢٣.

٨- وعجزه:

..... وكان فِراقُ لُبْنَى كالخِداعِ

لقيس بن ذريح في ديوانه ٦١، واللسان، والتاج، وأساس البلاغة (ردع) منسوباً إليه.

و«المُحْذِيات» المعطيات، وقد أَحْذَيْنَ. و«الأسى» الحزن، أسِيَ يأسَى أسىً، وهو أسوان وآسٍ. فأما الأُسَى بضم الألف فمعناه: السُلُوُّ[1]. و«الغانِيَةُ» الشابة التي تغنى بحسنها وجمالها عن التزين.

و«قصيرة الأيام» يعني: أنَّ الأيام معها كانت أيام لهو وسرور فقصرت. «بِدلالِ غانيةٍ» أي: بدلال إنْسِيَّةٍ، ومُقْلَةِ رِيْمٍ. والريم: الظَبْيُ.

* * *

* ٣٤-وقال:

١- ونَارٍ كَسَحْرِ العَوْدِ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا ... مَعَ اللَّيْلِ هَبَّاتُ الرِياحِ الصَوَارِدُ

٢- أَصُدُّ بأيْدِي العِيْسِ عَنْ قَصْدِ أَهْلِهَا ... وقَلْبِي إليها بالمَوَدَّةِ قاصِدُ

«السَّحْرُ» الرئة بفتح السين وبضمها[2]، ويكون الى الحُمرة، والنار أحسن من سَحْرِ العَوْدِ وغيره، وقال سكينة بنت الحسين[3] عليه السلام: هُديت إلى مُصْعَب وأنا حينئذ كالنار.

«أَصُدُّ بأيدي العِيْسِ» خوفًا من أهلها، أي: أَصُدُّ بعيري عن قصدها ؛خوفاً من أهلها، وقلبي إليها قاصد.

* * *

* ٣٥-وقال حُسَينُ بنُ مُطَيْرٍ[4]:

١- وَكُنْتُ أَذُوْدُ العَيْنَ أَنْ تَرِدَ البُكَا ... فَقَدْ وردتْ ماكُنْتُ عَنْهُ أَذُوْدُهَا

٢- خَلِيْلَيَّ مَابالعَيْشِ عَيْبٌ[5] لَوَ انَّنا ... وَجَدْنَا لأيَّامِ الحِمَى مَنْ يُعِيْدُهَا[6] ١٦٨أ

٣- ولِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُدُوْدِ مِنَ الجَوَى ... كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيْبَ وَلِيْدُهَا[7]

٤- هَلِ اللَّهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ[8] ... أَمِ اللَّهُ إنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا مُعِيْدُهَا

---

١- تقول العرب: «إنَّ الأسَى تدفعُ الأسَى» أساس البلاغة (أسو) واللسان (أسا)، وأفعال ابن القطاع ١/ ٦٢، وما اتفق لفظه واختلف معناه٢٧ .

٢-إكمال الإعلام بتثليث الكلام لابن مالك ١/ ٢٩٤، واللسان (سحر) وكذا ضبطت في الجرجاني والفسوي وأبي العلاء.

٣- سكينة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب، شاعرة نبيلة كريمة، من أجمل النساء وأطيبهن نفساً، سيدة نساء عصرها، تجمع إليها الشعراء فيجلسون بحيث تراهم ولا يرونها فتسمع كلامهم وتفاضل بينهم وتناقشهم وتجيزهم. تزوجت مصعب بن الزبير وقتل، فتزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله فمات عنها، وتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، فامره سليمان بن عبدالملك بطلاقها تشاؤماً من موت ازواجها ففعل، واخبارها كثيرة، كانت إقامتها ووفاتها بالمدينة، طبقات ابن سعد ٨/ ٣٤٨، الأعلام ٣/ ١٠٦.

٤- سبقت ترجمته في الحماسية المرقمة (٧)ص٦ وهي في ديوانه ٤٦.

٥- كتبت في الأصل لتقرأ (عَيْبٌ وعَتْبٌ) و«عَتْبٌ» رواية المرزوقي والتبريزي، والجواليقي، والفسوي، والجرجاني، قال المرزوقي «وقوله «خليلي وما بالعيش عتب» رواه بعضهم «ما بالعيش عيب» وذكر العتب احسن هاهنا» ٣/ ٢٣٦٠. وقال التبريزي «الرواية الجيدة «ما بالعيش عتب» والمراد به لامعتب على العيش» ٣/ ١٦٩.

٦- الفسوي «يَذُوْدُهَا».

٧- الجرجاني، والجواليقي، والأعلم «وَحِيْدُها» وجعل المرزوقي والأعلم البيتين الأخيرين حماسة مستقلة.

٨- عند ابي العلاء «تسلقت» بالقاف ويقول «تسلقت اي مضت شيئا بعد شيء» ٢/ ٨٨٦.

يقول: لي نظرة بعد الصدود، لأنّي لا أجدُ بداً من ذلك؛ لأني جَوِيُّ القلب، و«الجَوَى» داء في القلب، ونظري لا ينفع ،كما أنَّ نظر الثَّكْلَى لا ينفعها، ولكنها لا تجد من نظرها بداً.

* * *

* ٣٦-وقال سَوَّارُ بنُ المُضَرَّبِ[١]:

والسَوَّار في كلام العرب: المعربِد والمواثب، ويقال: ساوره الدم: اذا هاج به[٢].

١- يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ ... أَوْ يُحْدِثَنْ لَكَ طُوْلُ الدَّهْرِ نِسْيَانَا

٢- إنّي سَأَسْتُرُ مَا ذُو العَقْلِ[٣] سَاتِرُهُ ... مِنْ حَاجَةٍ وأُمِيْتُ السِرَّ كِتْمَانَا

٣- كَيْفَ القَرَارُ وَمَا بِالقَيْظِ مَحْضَرُنَا ... مِنْكُمْ قَرِيْبٌ ولا مَبْدَاكِ مَبْدَانَا[٤]

٤- وحَاجَةٍ دُوْنَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ لَهَا ... جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا

٥- إنّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لاَحَيَاءَ لَهُ ... وَلاَ أَمَانَةَ وَسْطَ القَوْمِ[٥] عُرْيَانَا

٦- مِيْعَادُنَا أَنْ جَعَلْنَا اللّه شَاهِدَنَا ... وَقَدْ دَعَوْنَا عَلَى مَنْ مَلَّ أَوْ خَانَا

ويروى «أم يحدثن لك طول الدهر»[٦]

«أُمِيتُ السِرَّ» أي: من حاجة لا يجمل طلبها ولا إظهارها. «سَنَحْتُ» عرضت. «عُرْيانا» أي: ظاهراً أي: بارز الأمر مهتوك السِّتر، وهو مثل. «العُنوان» العلامة. أي: تكلمت بهذه وحاجتي غيرها.

* * *

* ٣٧-وقال ابن الدُمَيْنَةِ[٧]:

١- أَلاَ لاَ أَرَى وَادِي المِيَاهِ يُثِيْبُ ... وَلاَ النَفْسَ عَنْ وَادِي المِيَاهِ تَطِيْبُ ٦٨ب

٢- أُحِبُ هُبُوْطَ الوَادِيَيْنِ وإنَّنِي ... لَمُسْتَهْتَرٌ[٨] بالوَادِيَيْنِ غَرِيْبُ

٣- أُحَقَّاً عِبَادَ اللّهِ أَنْ لَسْتُ وَارِداً ... وَلاَ صَادِراً إلاَّ عَلَيَّ رَقِيْبُ

---

١- سوار بن المضرب السعدي، من ربيعة بن كعب بن زيد مناة بن تميم، واشار المرزباني إلى انه شاعر إسلامي من البصرة، إلاّ أنّ البكري في السمط أفاد أنه جاهلي. معجم الشعراء ١٦٤، سمط اللآلئ ١/ ٦١٨، المؤتلف والمختلف ٢٦٩.

٢- اشتقاق ابن دريد ٢١٦,٩٦، والمبهج ١٨

٣- الجرجاني «ذو القُرْبِ».

٤- لم يروه أحد.

٥- المرزوقي، والفسوي، وأبو العلاء، والأعلم «وسط الناس».

٦- رواية أبي العلاء.

٧- سبقت ترجمته في الحماسية المرقمة (٣) ص٣. وهذه الحماسية جزء من الحماسية المرقمة (١٣) ص٩.

٨- «لمُستهتِر» انفرد بها الديمرتي، والبقية «لَمُسْتَهَرَ» بكسر وفتح الهاء لغتان.

٤- وَلاَ زَائِـــراً فَرْداً وَلاَ فِـــي جَمَاعَةٍ ... مِـــنَ الـــنَّاسِ إلاَّ قِيْلَ أَنْتَ مُـــرِيْـــبُ

٥- وَهَلْ رِيْبَـــةٌ في أَنْ تَحِنَّ نَـــجِـيْبَةٌ ... إلـــــى إِلْفِهَا أو أَنْ يَحِنَّ نَجِيْـــــبُ

٦- وَإِنَّ الكَثِـــيْبَ الفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الحِمَى ... إلـــيَّ وَإِنْ لَـــمْ آتِـــهِ لَحَـــبِـــيْـــبُ

«وادي المياه يُـنيب»[1] أي: يرجع، ويروى «يَثُوب»، وأصل الإنابة: الرجوع، ويثوب أيضا :يرجع، والثواب: مارجع إلى الإنسان على عمل عمله.

«النَجِـيـبـة» الكريمة، ونَجـائب الإبل وغـيـرهـا: الكرام .و«المُـسْتَهْتِرُ» المشـغـوف بـه، ويروى «لَمُـستهتَرٌ». والكثيب: الرمل، وإتيانه إياه لمكان من حَلَّ به.

* * *

* ٣٨-وقال[2]:

١- لَكِ الـلَّهُ إِنِّي وَاصِلٌ مَاوَصَـلْـتِـنـي ... ومُـــــتْنٍ بِمَا أَوْلَيْتِنـــــي ومُثِيْبُ

٢- فَلا تَتْرُكِي نَفْسِي شَعَاعـــاً فَإِنَّهـــا ... مِنَ الـــــوَجْدِ قَدْ كَادَتْ عَلَيْكِ تَذُوْبُ

٣- وَإِنِّي لأَسْتَحْيِيْكِ حَتَّى كَأَنَّمـــــا ... عَلَيَّ بِظَهْرِ الـــــغَيْبِ مِنْكِ رَقِيْبُ

«الشَعاع» المنتشـر، والمغموم ينشر قلبه ويكثر وسواسه، والمعافى مجتمع القلب. «لَكِ اللَّهُ» أي: لك اللَّهُ عليَّ كفيلٌ.

* * *

* ٣٩-وقال:[3]

١- أَهَـابُـكِ إِجْـلالاً ومَـابِـكِ قُدْرَةً ... عَلَـيَّ ولَـكِـنْ مِـلْءُ عَيْنٍ حَـبِـيْـبُـهَا ١٦٩أ

٢- وَمَـا هَـجَـرَتْـكِ النَّـفْسُ أَنَّـكِ عِنْدَهَا ... قَلِيْلٌ وَلَكِنْ قَـلَّ مِـنْكِ نَـصِـيْـبُـهَا[4]

* * *

١- لم تروها شروح الحماسة الأخرى.

٢-جعل المرزوقي، والتبريزي، وأبو العلاء، والجواليقي هذه الحماسية تتمة للحماسية السابقة.

٣- نسبها الجواليقي وأبو العلاء والأعلم لنصيب. وهو نصيب بن رباح مولى عبدالعزيز بن مروان، كان لبعض العرب من كنانة فاشتراه عبدالعزيز منهم، وهو من فحول شعراء بني أمية، وكان فصيحاً مقدماً في النسيب، والمديح، مترفعاً عن الهجاء، عاصر جرير والفرزدق وهو غير نصيب مولى المهدي. الشعر والشعراء ٢٦٥، الأغاني ١/ ٣٠٥، سمط اللآلئ ١/ ٢٩١.

٤- روى الجواليقي، والفسوي، والجرجاني، وأبو العلاء، والأعلم، بعد هذا البيت قوله:

ولَكِنَّهُم يا أحسَنَ النَاسِ أُولِعُوا ... بِقولٍ إذا ماجِئْتُ هذا حَبِيْبُها

* ٤٠-وقال:

١- تَحَمَّلَ أَصْحَابِي وَلَمْ يَجِدُوا وَجْدِي ... وللنَّاسِ أَشْجَانٌ وَلِي شَجَنٌ وَحْدِي

٢- أُحِبُّكُمُ مَادُمْتُ حَيّاً فَإِنْ أَمُتْ ... فَوَا كَبِدَا مِمَّنْ يُحِبُّكُمُ بَعْدِي

«أشجان» أحزان، ويكون في غير هذا الموضع: الأوطان والحاج[1]، ومنه قوله: ولم أَقْضِ شَجَن.

وقوله «فَوَا كَبِدَا مِمَّنْ يُحِبُّكُمُ بَعْدِي» فإنَّه كان يَنْفَسُ على غيره نصيبه منها، ويتحسر على أن لم يستكمل كلَّ حُبِّها، فلا يبقي لغيره في محبوبه بقية.

* * *

* ٤١-وقال أبو حَيَّةَ النُمَيْرِيُّ[2]:

١- رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيْعَةِ عَامِرٍ ... نَؤُوْمُ الضُحَى فِي مَأْتَمٍ أيَّ مَأْتَمِ

٢- فَجَاءَ كَخُوطِ البَانِ لَامُتَتَابِعٌ[3] ... وَلَكِنْ بِسِيْمَا ذِي وَقَارٍ وَمِيْسَمِ

٣- فَقُلْنَ لَهَا سِرّاً فَدَيْنَاكِ لَايَرُحْ ... صَحِيْحاً وَإِنْ لَمْ تَقْتُلِيْهِ فَأَلمِمِي

٤- فَأَلْقَتْ قِنَاعاً دُونَهَا الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ ... بِأَحْسَنِ مَوْصُوْلَيْنِ كَفٍّ وَمِعْصَمِ

٥- وَقَالَتْ وَلَمَّا أَفْرَغَتْ فِي فُؤَادِهِ ... وَعَيْنَيْهِ مِنْهَا السِّحْرَ قُلْنَ لَهُ قُمِ

٦- فَوَدَّ بِجَدْعِ الأَنْفِ لَوْ أَنَّ صَحْبَهُ ... تَنَادَوْا وَقَالُوا فِي المُنَاخِ لَهُ نَمِ

«الأَناةُ» المتأنِّية، الثقيلة الجسم التي لا تقدر على سرعة القيام والمشي، وليس ذا بتكلُّف. ٦٩ ب

و«المَأتَمُ» النساء أنفسهن يجتمعن لخير أو شرٍّ، وقد مضى ذكره. والعامِّيُّ: مَنْ لا أدب له، وإن كان ذا جاه ومال، والخاصِّيُّ: من له أدب وإن عري من مال، فأمّا الجاه فلا يعدم[4].

«فجاء كخُطوطِ البانِ» أي فجاء هذا الرجل الذي رمته كخُوط البان في شبابه ونعمته، والخُوْطُ: الغُصْنُ، والجميع الخِيْطان.

«مُتتابِعٌ» مُتسرِّع. والسِيْما: العلامة وما يدل على الأمر، تقول: لفلان سِيْما الخير، ولفلان

---

١- المنتخب ٢٧٨، واشتقاق ابن دريد ٢٥٧.

٢- هو الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك، وينتهي نسبه إلى مضر بن نزار، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مدح الخلفاء، وسكن البصرة، ويوصف في الأغاني بانه أهوج بخيل كذاب. الشعر والشعراء ٥٢٥، الأغاني ١٦/ ٣٠٧، سمط اللآلئ ١/ ٤٤.

٣- الجرجاني «كخوط الباب ليست بكرة».

٤- ليس للعامي والخاصي مناسبة هنا.

سِيْما الشرِّ، وفي القرآن ﴿سِيْمَاهُمْ في وُجُوْهِهِمْ﴾[١]، وهو صفرة الوجه، والتهيج للسهر، وهو شبيه بالورم، وليست هذه السِيْما الثقبة على الجبهة من كثرة السجود، وكان كثير من الفقهاء يكرهون ذلك إذا تعمده. والمِيْسَمُ: الجمال. ويقال للسِيْما السِيمِياء ممدود ،قال:

..... لَهُ سِيْمِياءٌ لاتَشُقُّ على البَصَرْ[٢]

أي: من حسنه وجماله لا يكره الناظر إليه النظر.

وقوله: «فألمي» أي قربيه من القتل، والإقراب والتقريب واحد. قال أبو سعيد: كان ينبغي أن يقول أَلِمِّي. و قال البرقي[٣]: للشاعر أن يدغم وأن يضاعف المدغم إذا احتاج إليه، قال:

..... .....وإن ضَنِنُوا[٤]

«أفْرَغَتْ» صَبَّتْ إفراغاً.

* * *

* ٤٢- وقال[٥]

١- نَظَرْتُ كَأنّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ إلَى الدارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبابَةِ أنْظُرُ

٢- فَعَيْنَاي طَوْراً تَغْرَقَانِ مِنَ البُكَا فَأعْشَى وَحِيْناً[٦] تَحْسِرانِ فَأبْصِرُ

أي: غَطَّتْ عينَي العبرةُ ،فكأنّي أنظر من وراء زجاجه. «فَرْط» مافَرَطَ وتقدم.

«تَحْسِران» تنكشفان من الدمع، وكان الوجه أن يقول: وحيناً تحسر الدموع عنها، وفي مثله:

وَإنْسَانُ عَيْنِي يَحْسِرُ الماءَ مَرَّةً فَيَبْدُوا وأحْيَاناً يَجُمُّ فَيَغْرَقُ[٧]

* * *

١- الفتح: ٢٩ .

٢- عجز البيت الرابع من الحماسية رقم ٣٧٠ لابن عنقاء الفزاري ص ٣٠٤.

٣- أحمد بن محمد بن خالد، أبو جعفر ابن أبي عبدالله البرقي، باحث إمامي، من أهل برقة (من قرى قم) أصله من الكوفة، له نحو مائة كتاب منها «المحاسن» مطبوع، والبلدان، واختلاف الحديث، والأنساب، وأخبار الأمم، وكان مطعوناً في روايته للحديث عند الإمامية قالوا: يأخذ عن الضعفاء. الأعلام ١/ ٢٠٥

٤- من بيت لقنعب بن أم صاحب يقول فيه:

مهلاً أعائلَ قد جَرَّبْتِ من خلقي انّي أجُودُ لأقوامٍ وإن ضَنِنُوا

الكتاب ١/ ٢٩، شرح المفصل ٣/ ١٢، الخصائص ١/ ١٦٠، ضرورة الشعر للسيرافي ٥٨ ، الضرائر للآلوسي ١٢٨.

٥- في الجرجاني لأبي حية، وقد سبقت ترجمته في الحماسية السابقة، والأبيات في ديوانه صـ١٤٧ .

٦- الجرجاني، والفسوي، والتبريزي، والجواليقي، والأعلم، وأبو العلاء وَطَوْراً.

٧- لذي الرّمه في ديوانه ٣٩١.

* ٤٣-وقال[١]

١- وَمَا شَنَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَةَ الكُلَى[٢] سَقَى بِهِمَا سَاقٍ فَلَمْ يَتَبَلَّلا
٢- بِأَضْيَعَ[٣] مِنْ عَيْنَيكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا تَوَهَّمْتَ رَبْعاً أو تَذَكَّرْتَ مَنْزِلا

أي: تعرفه مرّة وتنكره أخرى. «الشَنَّةُ» القِربة الخَلَقُ، وإذا كانت صاحبتها خرقاء، ولم تحسن إحكام خرقها ورقعها وَهَت كُلاها- وهي أسافل القربة، رقاع فيها-وسال ماؤها بشدة.

* * *

* ٤٤-وقال أبو الشِيْصِ الخزاعيُّ[٤]

١- وَقَفَ الهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلا مُتَقَدَّمُ ٧٠ أ
٢- أَجِدُ المَلامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيْذَةً حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ
٣- أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ
٤- وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي صَاغِراً[٥] مَامَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ

يقول: مانفسي المهانة عليك بكريمة علي، وضد هذا قول غيره:

وإذا تَلْسُنُنِي أَلْسُنُهَا إِنَّنِي لَسْتُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ[٦]

أي: مكسور الفَقَار[٧].

«اذ كان حظي منك حظي منهم» أي: نَيْلي منكِ وخيركِ لي كضرِّهم.

* * *

١- تنسب لذي الرمة وهي في ديوانه ٦٧١ (ضمن المنسوب له)، كما تنسب لابن الدمينة في ديوانه صـ١١٩.
٢- ديوان ذي الرمة، وابن الدمينة «واه كلاهما».المرزوقي، والأعلم، وأبو العلاء، والجواليقي «واهية الكلى».
٣- ديوان ذي الرمة: «بانبع».
٤- محمد بن عبدالله بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل، وقيل بهيش بن خراش بن خالد، وينتهي نسبه الى عامر بن ثعلبة، عاش في العصر العباسي، شاعر مجيد غير مشهور لوجوده بين مسلم بن الوليد، وأشجع، وأبي نواس، انقطع إلى عقبة بن جعفر بن الأشعث أمير الرقة، فمدحه باكثر شعره، وعمي في آخر حياته، توفي عام ١٩٦. الشعر والشعراء ٥٧٧ سمط اللآلى ١/ ٥٠٦، الأغاني ١٦/ ٤٠٠، مقدمة ديوانه. والأبيات في ديوانه صـ١٠١
٥- الجواليقي «عامداً» والديوان، والشعر والشعراء «جاهداً».
٦- لطرفة في ديوانه ٥٣.
٧- الفَقَار جمع فَقَارة، وهو ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العَجْب اللسان (فقر).

* ٤٥-وقال، ويروى لأبي نواس[١]:

١- لاَ تَبكِ لَيْلى وَلاَ تَطْرَبْ إلى هِنْدِ ... واشْرَبْ عَلى الوَرْدِ مِنْ حَمْرَاء كَالوَرْدِ
٢- تَسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا خَمْراً ومِنْ يَدِهَا ... خَمْراً فَمَالَكَ مِنْ سُكْرَيْنِ مِن بُدِّ
٣- لِيْ نَشْوَتَانِ ولِلنُّدمَانِ واحِدَةٌ ... شيءٌ خُصِصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي

* * *

* ٤٦-وقال:

١- وَلاَ غَرْوَ إلاَّ مَا يُخَبِّرُ سَالِمٌ ... بِأنَّ بَنِيْ أسْتَاهِهَا نَذَرُوا دَمِي
٢- وَمَالِيَ مِن ذَنْبٍ إلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ ... سِوَى أنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَاسَرْحَةَ[٢] اسْلَمِي
٣- نَعَمْ فَاسْلِمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي ... ثَلاَثَ تَحِيَّاتٍ وإنْ لَمْ تَكَلَّمِي ٧٠ ب

النصب في «سرحة» أجود من الرفع فيها، وذاك أن من شأن العرب أن تفتح الاسم الذي في آخره هاء التأنيث في النداء على الاصل؛ لأن أصل النداء كله النصب ؛لأنه مدعو مطلوب، هذا قول الفراء؛ لأن أصل النداء كله النصب. قال القاسم: إنما نصبوا على نية الترخيم والعادة فتركوا الهاء مفتوحة كما قال:

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ[٣] .....

والرفع في «سرحة» جائز؛ لأنه نداء مفرد .

وقوله: «لاغَرْوَ» أي: لاعجب. «بني أستاهها» معناه: أنَّهم مخروءون لامَوْلُودون، وهذا فاحش من الهجاء. «نذروا دمي» أي: يقتلوني إن ظفروا بي.

* * *

١- انفرد الديمرتي بهذه المقطوعة.
٢-المرزوقي، والأعلم بالضم، وأبو العلاء بالضم والنصب.
٣- للنابغة الذبياني في ديوانه ٥٤، وعجزه:
..... وليلٍ أقاسيه بطيءِ الكواكب
والمسألة والبيت في الكتاب ٢/٢٠٧، وشرح المفصل ٢/١٠٧، وشرح الأشموني ٢/٤٦٩ ،والمقاصد النحوية ٤/٣٠٣، وديوان النابغة صناعة ابن السكيت ٥٤.

* ٤٧-وقال خُلَيْدٌ مولى العباس بن محمد، وهو أبو أبي العَمَيْثَل:[١]

قال ابن الأعرابي: والعَمَيثل: الطويل الثياب، فإذا مشى جرَّها في التراب. وخُلَيدٌ تصغير الخَلَد، والخَلَدُ: النَفْس والقِرْطُ أيضاً[٢]

١- أَمَا والرَّاقِصَاتِ[٣] بِذاتِ عِرْقٍ ... وَمَنْ صَلَّى بِنَعْمَانِ الأَرَاكِ[٤]
٢- لَقَدْ أَضْمَرْتُ حُبَّكِ فِي فُؤَادِي ... وَمَا أَضْمَرْتُ حُبّاً مِنْ سِوَاكِ
٣- أَطَعْتِ[٥] الآمِرِيْكِ بِصُرْمِ حَبْلِي ... مُرِيْهِم فِي أَحِبَّتِهِم بِذَاكِ
٤- فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيْهِم ... وَإِنْ عَاصَوْكِ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكِ

«نعمان» وادي بطرف عرفة، يريد الحاجّ.

«عاصوك» عصوك، قال حسان[٦]:

إنَّ شَرْخَ الشبابِ والشَعَرَ الأسودَ ... مالم يُعَاصَ كان جُنونا

والصُّرم: القطيعة.

* * *

* ٤٨-وقال أبو القمقام الأسدي[٧]:

١- إِقْرَأْ عَلَى الوَشَلِ السَلامَ وَقُلْ لَهُ ... كُلُّ المَشَارِبِ مُذْ هُجِرْتَ ذَمِيْمُ
٢- سَقْياً لِظِلِّكَ بالعَشِيِّ وبالضُّحَى ... ولِبَرْدِ مَائِكَ والمِيَاهُ حَمِيْمُ
٣- لَو كُنْتُ أَمْلِكُ مَنْعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ ... مَا فِي قِلاتِكَ مَاحَيِيْتُ لَئِيْمُ ١٧١أ

---

١- لم يفرد له أحد ترجمة، وهو من شعراء العصر العباسي الأول، إذ إنّ العباس بن محمد يعتبر أحد أعيان بني العباس وهو أخو المنصور والسفاح ولاه المنصور دمشق وبلاد الشام وولي إمارة الجزيرة في أيام الرشيد توفي سنة ١٨٦ وشاعرنا خليد يعد واحداً من مواليه. تاريخ بغداد ١/ ٩٥، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٢٥٣. والأبيات في صلة ديوان ابن الدمينة ١٨٢.

٢- قال ابن دريد في الاشتقاق ١٦٣ «وذكر أبو عبيدة أن قوله جل ثنائه «ولدان مخلدون» أي مسورون، لغة يمانية».

٣- الراقصات «الإبل تسير رقصاً من النشاط».

٤- «نعمان الأراك» طريق الطائف يخرج إلى عرفات. اللسان (نعم)، معجم ما استعجم ٤/ ١٣١٦.

٥- عند المرزوقي، والجرجاني، وأبو العلاء «أريت».

٦- ديوانه ٤٧٣.

٧- «من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إلينا اسمه» معجم الشعراء ٥١٣. وقال الفسوي «إسلامي كان في زمن الفراء» ١٣٧ب. وفي اشتقاقه ينظر المبهج ٥٧.

«الوَشَـلُ»[١] هاهنا مكان، وأصل الوشل: الماء القاطر القليل، والجمع أوشال.

«والمياه حَمِـيم» أي: حارَّة. والقِلات: النُـقَـرُ في الجـبل يستنقع فـيها ماء المطر، والواحد قَـلْت.

وقوله «سقياً لِـظِـلِّكَ» أي: إنه كان في جبل فلذلك قال: في ظلك.

* * *

* ٤٩-وقال ابن الدُمَيْنَة[٢]:

١- وأنْتِ الـتـي كَلَّفْتِنِي دلَجَ الـسُرَى ... وجُـونُ الـقَطَا بـالجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

٢- وأنْتِ الـتـي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَارَةً ... وَقَرَّفْتِ قَـرْحَ الـقَلْبِ فـهـو كَلِيمُ

٢- وأنْتِ التي أحْفَظْتِ قَوْمِي فـكُـلُّـهُمْ ... بَعِيدُ الـرِضَا دَانِي[٣] الـصُـدُودِ كَظِيمُ

«الدَلَجُ» سير الليل. «وجُـون القَطا» سُودها، والواحد جَوْنٌ، والأنثى جَوْنة. «جُـثوم» لم يتحرَّكن بعد.

«والحَزازة» مايحز الكبد والقلب من الهموم والغموم، وأصل الحز: القطع. «قَرَّفْتِ» قَشَّرت قبل أن يبرأ، وأراد تكرير الفعل فلذلك شدَّد.

«أحْـفَـظْـتِ» أغـضـبت، والحَـفِـيظة الاسم. «كَظِـيم» ممتلئ الجـوف من الغـضب، ويقـال: كَظَمَ البعير: إذا ترك الاجترار، يَكْظِمُ كُـظُـوماً[٤].

* * *

* ٥٠-فقالت له:

١- وأنْتَ الـذي أخْلَفْتَنِي مـا وَعَدْتَنِي ... وأشْمَتَّ بِي مَنْ كـان فـيـكَ يَلُومُ

٢- وَأبْرَزْتَنِي لِلنـاسِ ثُمَّ[٥] تـركـتَنِي ... لـهم غَرَضـاً أُرْمَـى وأنـتَ سَلِـمُ

٣- فَلَوْ أنَّ قَوْلاً يَكْلِمُ الجـسـم قَدْ بَدا ... بجـسـمِيَ مِنْ قـولِ الوُشـاةِ كُلُومُ

«أبرزتني» أظهرتني، وشيء بارز أي: ظاهر. و«الغرض» الهدف يرمي. «وأنت سليم» ليس حالك

---

١- والوَشَل، اسم جبل عظيم بناحية تهامة وفيه مياه عذبة. معجم البلدان ٥/ ٣٧٧، الصحاح واللسان «وشل».

٢- مضت ترجمته في الحماسية رقم (٣)، والابيات في ديوانه ٤٢. أضاف المرزوقي «وقد كتب بها إلى أمامة».

٣- الجواليقي «بادي».

٤- أفعال ابن القطاع ٣/ ٨٢، والمصدر عنده «كظماً».

٥- أبو العلاء والجرجاني «حتى».

كحالي.

و«أخلفتني» يقال: أخْلَفَ في الوعد، وخَلَفَهُ: اذا كان بعده. أشمتَّ الأعداء بي أي: سَرَرْتَهم.

«يَكْلِمُ» يجرح، والكلام: الجراحة، والكُلُوم: الوشاة، وهم النمامون، واحدهم واشٍ.

* * *

* ٥١-وقال المِعْلَوطُ السعدي[١]:

١- إنَّ الظَّعائنَ يَوْمَ حَزْمِ[٢] سُوَيْقَةٍ ... أبْكَيْنَ[٣] عِنْدَ فِراقِهِنَّ عُيُونَا ٧١ب

٢- غَيَّضْنَ مِنْ عَبَراتِهِنَّ[٤] وَقُلْنَ لِي ... ماذا لَقِيْتَ مِنَ الهَوَى ولَقِيْنَا

٣- بَلْ لَوْ يُساعِفُنَا الغَيُورُ بدارِهِ ... يَوْماً لَقَدْ مَاتَ الهَوَى وَحَيِيْنَا

ويروى «بل لو يساعدنا[٥]» أيضا.

«غَيَّضْنَ من عبراتهن» أي: أمسكنها قليلاً؛ مخافة من العيون.

والمساعفة: المُداناة والمقاربة، يقول: لولا أن العيون تغار على عشيقة فتذكرنا حبيباً لكنا سلونا وحَيِينا.

* * *

* ٥٢-وقال جميل[٦]:

١- وَمَاذا عَسَى الوَاشُونَ أنْ يَتَحَدَّثُوا ... سِوَى أنْ يَقُولُوا إنَّنِي لَكِ عَاشِقُ[٧]

٢- نَعَمْ صَدَقَ الواشُونَ أنتِ حَبِيبَةٌ ... إلَيْنَا وإنْ لَم تَصْفُ مِنْكِ الخَلائِقُ

«الواشون» الناسجون الكذب، وقد وَشَوا يَشُون وِشاية[٨].

وتروى «كريمة علينا»[٩]

* * *

١- «المعْلَوط» انفرد الديمرتي بهذا الضبط، وفي بقية الشروح «المَعْلُوط» على وزن مَفْعُول. وهو المعلوط بن بَدْل القُرَيْعي السعدي شاعر إسلامي ذكره صاحب السمط ٤٣٤. وعن اشتقاق اسمه ينظر المبهج ٥٢.

٢- فوقها «جَوّ» وهي رواية التبريزي، وأبو العلاء، والأعلم، والجرجاني، والفسوي، والجواليقي. «وجو سويقة» من أجوية الصمّان وبه ركية واحدة معجم البلدان ٣/ ٢٨٦.

٣- في الأصل «من عند» وهي زيادة لايستقيم بها البيت.

٤- الجرجاني «زفراتهن».

٥- رواية أبي العلاء والمرزوقي.

٦- الأبيات في ديوانه ١٤٣.

٧- المرزوقي والفسوي «وامق».

٨- أفعال ابن القطاع ٣/ ٣٣٤.

٩- رواية الجرجاني، والفسوي، والجواليقي، وأبي العلاء، والأعلم والمرزوقي.

* ٥٣-وقال:[١]

١- وإذا عَتَبْتِ عـلـيَّ بِتُّ كـــــأنَّني ... بـالـلَّيْلِ مُخْتَـلِسُ الـرُقَادِ [٢] سَـلِيْمُ

٢- ولقـــد أرَدْتُ الصَّبْرَ عـنكِ فَعَاقَنِي ... عَلَـقٌ بِقَلْبِـي مِـنْ هـواكِ قَدِيْمُ

٣- يَبْقَى عَلَى حَدَثِ الـزَمَانِ وَرَيْبِـهِ ... وعَلَى جَفـائِـكِ إنَّـهُ لَـكَـرِيْـمُ

أي :قلبي كريم، وفيه هذا القلق على ريب الزمان وعلى جفائك، ولو كان غيري ما صبر على ما يلقاه من جفائك.

عَتَبَ يَعْتِبُ مَعْتَبَةً وعَتْباً[٣]: إذا وجدوا، المَوْجَدة: الغَضَب. «سَلِيْمٌ» لَدِيْغٌ، والبصريون يقولون: سمي سليماً تفؤُّلاً، يريدون أنه يسلم. وكذلك المفازة عندهم تفؤُّلٌ بالفوز، يعني: النجاة من الهلاك، والمفازة مَهْلَكة. والكوفيون يقولون: سمي سليماً لأنه أُسْلِمَ لما به، وقد أُويس منه، وسليم بمعنى: مُسْلِم، كما يقال: عسل عَقِيْدٌ بمعنى: مُعْقَدٌ، وخيط بَرِيْمٌ بمعنى: مُبْرَمٌ[٤] وكذلك المفازة عندهم إنَّما سميت مفازة من قولهم: فَوَّزَ الرجل إذا مات فكأنها مهلكة. ١٧٢أ

«عاقني» حال بيني وبين مرادي، يَعُوقني عَوْقاً، وكذلك اعتاقني اعتياقاً و«العَلَقُ» العشق، ويقولون: نَظْرَةٌ مِنْ ذي عَلَقٍ،[٥] قد علق بمن هواه.

رَيْبُ الزمانِ: نوائبه.

* * *

* ٥٤-وقال[٦]:

١- ومـا بَرِحَ الواشـونَ حـتَّى ارتَمَوا بِنَا ... وحـــــتَّى قلـوبٌ عـنْ قُلُوبٍ صَوَادِفُ

٢- وحـتَّى رَأَيْنا أحْسَنَ الوَصلِ[٧] بَيْنَنَا ... مُسَاكَتَةً لا يَقْرِفُ الـــــشرَّ قَارِفُ

«ارتَمَوا» رموا بها موضعاً، ورمى بي موضعاً، أي: فرقوا بيننا.

---

١- الجواليقي «وقال ابن الدمينة»، وكذا نسبتها عند التبريزي عن ابي رياش. وهي في ديوانه ٤٨. وسبقت ترجمته في الحماسية رقم ٣.

٢- الجواليقي والفسوي «الفؤاد» وفي ديوانه «مستحر الفؤاد».

٣- أفعال ابن القطاع ٢/ ٣٣١.

٤- انظر الزاهر ١/ ٤٤٤.

٥- جمهرة الأمثال ٢/ ٣٠٨، ومجمع الأمثال ٢/ ١٩٣

٦- «المُزاحِم العُقَيْليّ» عند الفسوي، والجواليقي، وابي العلاء. وهو: مزاحم بن عمر بن الحارث بن مصرِّف بن الأعلم بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل، وهو شاعر بدوي فصيح إسلامي، كان زمن جرير والفرزدق. طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ٢٠٣، الأغاني ١٩/ ٢٧.

٧- أبو العلاء «الوُدّ»

«صَوادِف» مُعْرِضات، وقد صَدَفْتُ أي: أعرضت، ويروى «صَوارِفُ»[١]، أي: حين صرفوا قلوبنا كانت قبل ذلك مقبلة.

«القَرْفُ» الكسب، وكذلك الاقتراف والاكتساب، يكون في الخير والشر. ومعنى «لايَقْرِفُ الشَرَّ» لا يهيجه مهيج كأن يتوهم علينا لقاء، ويُكذب علينا فنسكت، ولا تكلمني ولا أكلمها، والمفاعلة يكثر لكثرتها من اثنين، وقد تجيء من واحد أيضاً، تقول: قاتله الله أي: قتله الله.وقال غيره «مساكتة» أي: أحسن مايكون الوصل في هذه الحال أن يسكت بعضنا عن بعض.

* * *

* ٥٥-وقال:

١-فإنْ تَرْجِعِ الأيامُ بَيْنِي وبَيْنَها ... بِذِي الأثْلِ صَيْفاً مِثْلَ صَيفِي ومَرْبَعِي

٢- أشُدُّ بأعناقِ[٢] النَوَى بعدَ هَدْأةٍ ... مَرائرَ إنْ جَاذَبْتُهَا لم تَقَطَّعِ

«هَدْأةٌ» ساعة من الليل، وهو وقت يهدأ الناس ويسكنون بالنوم، فيقولون:أتيته بعد هَدْأتِ الرِجْلِ، ومن روى «بعد هذه»[٣] فقد صحف. «مرائر» حبال موثقة شديدة الإمرار، والواحدة مَرِيرة، وهي هاهنا مثل.

«جاذبتها» من المجاذبة يعني: الحبال. «أشدّ بأعناق النوى» أي: أربطها.

ومن روى «بعد هذه» على ضعفه يريد إنَّا نجهد أنْ لا نفترق إذا اجتمعنا ثانياً.

* * *

* ٥٦-وقال كُلثومُ بن مُصْعَبٍ[٤]:

١- دَعَا دَاعِيَا بَيْنٍ فمنْ كانَ بَاكِياً ... مَعِي مِنْ فِرَاقِ الحَيِّ فَلْيأتِنِي[٥] غَدَا ٧٢ ب

٢- فَلَيْتَ غَداً يَومُ سِوَاهُ وما بَقَى ... مِنَ الدَهْرِ لَيلٌ يَحْبِسُ الناسَ سَرْمَدا

٣- لِتَبْكِ غَرانِيْقُ الشَبَابِ فإنَّنِي ... إخَالُ غداً مِنْ فُرْقَةِ الحَيِّ[٦] مَوْعِدا

---

١- ذكرها المرزوقي والتبريزي في شرحهما للبيت.

٢- الجرجاني «باعقاب». والمرزوقي «اشُدّ» بالكسر والضم والفتح.

٣- رواية الجرجاني، والفسوي، والجواليقي، وابي العلاء، والاعلم والتبريزي، والمرزوقي.

٤- بقية الشروح «كلثوم بن صعب»، وكذا المرزباني، ولم اعثر له على ترجمة. و«بَقَى» لغة طائية، فلعله طائي، وابو تمام مولع بالشعراء الطائيين.

٥- الجرجاني والفسوي بهامشه «فلياتنا».

٦- ابو العلاء «من فرقة البين»

«بَقَى» أي: بَقِي وهي لغة طائية. أي: ليت الليل طال ؛ ليحول بين الغد الذي فيه التفرق.

و«الغرانيق» الشبان الناعمو الشباب، الواحد غُرْنُوق وغِرْنَوق.

وقوله «دعا داعيا بَيْنٍ» أي: غُرابَي بَيْن. «فلياتني غداً» أي: يأتني غداً ليرى ما أصنع.

قال ابن الأعرابي: الكُلْثُوم: ولد الفيل.

* * *

* ٥٧- وقال زيادُ بنُ حَمَل بنِ سَعْدِ بن عَمِيرةَ بن حُرَيثٍ، ويقال: زيادُ بنُ مُنْقِذٍ، وهو أحد بَلْعَدَوِيَّةِ[١] من تميم، وأتى اليمن، فنزع [إلىَ] وطنه ببطن الرمَّة فقال:

١- لا حَبَّذا أنتِ ياصَنْعاءُ مِنْ بَلَدٍ ... ولا شَعُوبُ هَوىً مِنِّي ولا نُقُمُ[٢]

٢- ولَنْ أُحِبَ بِلاداً قَدْ رَأيتُ بِها ... عَنْساً ولا بلداً حَلَّتْ به قَدَمُ[٣]

٣- إذا سَقَى اللَّهُ أَرْضاً صَوْبَ غادِيَةٍ ... فلا سَقَاهُنَّ إلا النَّارَ تَضْطَرِمُ

٤- وحَبَّذَا حين تُمسي الريحُ باردةً ... وادي أُشَيٍّ[٤] وفِتْيانٌ به هُضُمُ

٥- الواسِعُون[٥] إذا ماجَرَّ غَيْرُهُمُ ... عَلَى العَشِيرَةِ والكَافُونَ ماجَرَمُوا

٦- والمُطْعِمُونَ إذا هَبَّتْ شَآمِيَةً ... وَبَاكَرَ الحَيَّ من صُرَّادِها صِرَمُ

٧- وشَتْوَةٍ فَلَّلوا أنيابَ لَزْبَتِها ... عَنْهُم إذا[٦] كَلَّحَتْ أنيابُها الأَزَمُ ١٧٣أ

٨- حَتَّى انجلى حَدُّها عنهمْ وجارُهمُ ... بِنَجْوةٍ مِنْ حِذَارِ الشَرِّ مُعتَصِمُ

٩- هُمُ البُحُور عطاءً حين تَسْأَلُهُم ... وفي اللِّقاءِ إذا تَلْقَى بِهِمْ بُهَمُ[٧]

---

١- اختلف في نسبة الأبيات وفي اسم الشاعر. انظر شروح الحماسة الأخرى، وشرح ابيات مغني اللبيب ١/ ٢٠٢، والشعر والشعراء ٤٦٩، ومعجم الشعراء ٣٣٨، واللسان مادة «شقر، قزم، نجد، هضم»، وهذه أطول حماسة في الكتاب.

٢- قال الفسوي: «وروى الديمرتي (بَقم) بالباء مفتوحة، وروى البرقي بالنون والقاف مضمومتين وهذا أصح» ١٣٩/أ. وأبو العلاء «نُقُمُ» بفتح وضم القاف.

٣- قال الفسوي «عنساً بالنون قبيلة من اليمن من مدحج رهط عمار بن ياسر وكان منهم الأسود بن كعب العنسي، ومن روى بالباء فقد صحَّف لأنه لم يرد عبس بن بغيض، «حلت به قَدَم» بفتح القاف والدال وهو غلط إنما هو «قُدَم» مثل زُفَر وهو حيٌّ من العرب» ١٣٩/أ. وانظر معجم البلدان ٤/ ٣١٢.

٤- وأُشَيٌّ «واد أوجبل في بلاد بني العدوية من بني تميم، وقال الرياشي وأوطانهم ببطن الرمة. وقال عمارة بن عقيل أُشَيٌّ وادي البراجم، قال عمرو بن شبه: اشي بلد قريب من اليمامة» معجم ما استعجم ١/ ١٦٠.

٥- الفسوي «الحاملون»، والجرجاني «المانعون»، والجواليقي «الحالمون».

٦- أبو لعلاء «وقد».

٧- الفسوي «إذا تلقاهم بهم».

١٠- وهمْ إذا الخَيلُ حَالُوا[١] في كَوَاثِبِها ... فوارسُ الخيلِ لا ميْلٌ ولا قَزَمُ[٢]

١١- لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمُ حَيّاً فَأَخْبُرَهُمْ ... إلاّ يزيدُهُمُ حُبّاً إليَّ هُمُ

١٢- كمْ فيهِمُ مِنْ فَتىً حُلْوٍ شَمائِلُهُ ... جَمُّ الرَمادِ إذا مَا أَخْمَدَ البَرَمُ

١٣- تُحِبُّ زوجاتُ أقوامٍ حَلائِلَهُ ... إذا الأُنُوفُ امْتَرَى مكنُونَها الشَبَمُ

١٤- تَرى الأرامِلَ والهُلاّكَ تَتْبَعُهُ ... يَسْتَنُّ منهُ عليهم وابلٌ رَذِمُ

١٥- كأنّ أصحابَهُ بالقَفْرِ يَمْطُرُهُمْ ... مِنْ مُسْتَحِيرٍ غزيرٍ صَوْبُهُ دِيَمُ

١٦- غَمْرُ[٣] النَدى لا يَبيتُ الحقُّ يَتْمِدُهُ ... إلاّ غَدَا وهو سامي الطَرْفِ يَبْتَسِمُ

١٧- إلى المَكارِمِ يبنيها ويَعْمُرُها ... حتّى يَنَالَ أُموراً دُوْنَها قُحَمُ

١٨- يَشْقَى بهِ كُلُّ مِرْبَاعٍ مُوَدَّعَةٍ[٤] ... عَرْفَاءَ يَشْتُو عليها تامِكٌ سَنِمُ[٥]

١٩- تَرى الجِفَانَ مِنَ الشِيْزَى مُكَلَّلَةً ... قُدَّامَه زَانَها التشريفُ والكَرَمُ

٢٠- يَنُوبُها[٦] الناسُ أفواجاً إذا نَهِلُوا ... عَلُّوا كما عَلَّ بعدَ النُهْلَةِ النَعَمُ

٢١- زَارتْ رُوَيْقَةُ شُعْثاً بعدما هَجَعُوا ... لَدَى نَوَاحِلَ في أرْسَاغِهَا الخَدَمُ[٧] ٧٣ ب

٢٢- وقمتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعاً وأرّقَنِي ... فَقُلْتُ أَهْيَ سَرَتْ أمْ عَادَنِي حُلُمُ

٢٣- وكانَ عَهْدِي بِهَا والمشيُ يَبْهَضُهَا ... مِنَ القَرِيبِ وَمِنْهَا النَومُ والسَأَمُ

٢٤- وبالتَكَالِيْفِ تأتي بَيْتَ جَارَتِهَا ... تَمشي الهُوَيْنا وما تبدو لَهَا قَدَمُ

٢٥- سُوْدُ ذَوَائِبُهَا بِيْضٌ تَرَائِبُهَا ... دُرْمٌ مَرَافِقُهَا في خَلْقِهَا عَمَمُ

٢٦- رُوَيْقَ إنّي وماحَجَّ الحَجِيْجُ لَهُ ... وما أَهَلَّ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ الحُرُمُ

٢٧- لَمْ يُنْسِنِي ذِكْرَكُم مُذْ لم أُلاقِكُمُ ... عَيْشٌ سَلَوْتُ بِهِ عَنْكُم ولا قِدَمُ

٢٨- ولم تُشَارِكْ[٨] عِنْدِي بَعْدُ غانِيَةٌ ... لا والذي أصبَحَتْ عندي لَهُ نِعَمُ

---

١- أبو العلاء «جَالوا» بالجيم. و«حالوا أي وثبوا على الخيل، يقال حُلْتُ في سَنَن فرسي إذا صرت عليه» الأعلم ٢/ ٨٠٩

٢- الأعلم «قُزُم» بالضم، وأبي العلاء «قُزَم» بالضم والفتح، وهما لغتان يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع.

٣- «غَمْرُ» بالرفع والجر عند أبي العلاء، على الابتداء أو العطف على حلو وجم.

٤- الجرجاني «مؤيدة».

٥- روى الفسوي وأبو العلاء بعد هذا بيتاً هو:

مِنَ العَقائل لايدعو لِمَيْسَرِها ... ولا يَشُحُّ عليها حين تُقْتَسَمُ

٦- أبو العلاء «ينتابها».

٧- في الأصل «الخِدَم» بكسر الخاء، وخَدَمٌ وخِدَمٌ جمع خَدَمَة وهي الخَلْخَال. الجمهرة ٢/ ٢٠٢، اللسان «خدم».

٨- قال أبو العلاء «ويروى: ولم تُسَاوِكِ عندي بعدُ واحدةٌ» ٢/ ٩١٦

٢٩- مَتَى أَمُرُّ[١] على الشَقْرَاءِ مُعْتَسِفاً ... خَلَّ النَقَا بِمَرُوحٍ لَحْمُهَا زِيَمُ

٣٠- والوَشْمُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ وقَابَلَهَا ... مِن الثَنَايَا التي لم أَقْلِهَا ثَرَمُ[٢]

٣١- بَلْ لَيْتَ[٣] شِعْرِيَ عَنْ جَنْبَيْ مُكَشَّحَةٍ[٤] ... وحيثُ[٥] يُبْنَى مِن الحِنَّاءَةِ الأُطُمُ

٣٢- عَنِ الأَشَاءَةِ هَلْ زَالَتْ مَخَارِمُهَا ... وهل تَغَيَّرَ مِنْ آرَامِهَا إِرَمُ

٣٣- وَجَنَّةٍ مَايَذُمُّ الدَهْرَ حَاضِرُهَا ... جَبَّارُهَا بالنَدَى [و] الحِمْلُ[٦] مُحْتَزِمُ

٣٤- فِيهَا عَقَائِلُ أَمْثَالُ الدُمَى خُرُدٌ ... لم يَغْذُهُنَّ شَقَا عَيْشٍ ولا يُتُمُ[٧]

٣٥- يَنْتَابُهُنَّ[٨] كِرَامٌ مَا يَذُمُّهُمُ ... جَارٌ غَرِيبٌ ولا يُؤْذَى لَهُمْ حَشَمُ ٧٤ أ

٣٦- مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ في مَجَالِسِهِمْ ... وَفِي الرِجَالِ[٩] إذا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ

٣٧- بَلْ لَيْتَ شِعْرِي متى أغدو تُعَارِضُنِي ... جَرْدَاءُ سَابِحَةٌ أوسَابِحٌ قُدُمُ

٣٨- نَحْوَ الأُمَيْلِحِ أو سَمْنَانَ مُبْتَكِراً ... بِفِتْيَةٍ فِيهِمُ المَرَّارُ وَ الحَكَمُ

٣٩- لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ إذا يَغْدُونَ أَرْدِيَةٌ ... إلاَّ جِيَادُ قِسِيٍّ[١٠] النَبْعِ والسُّلُجُمُ

٤٠- مِنْ غَيْرِ عُدْمٍ ولكِنْ مِنْ تَبَذُّلِهِمْ ... للصَّيْدِ حينَ يَصِيْحُ القَانِصُ اللَّحِمُ[١١]

٤١- فَيَفْزَعُونَ إلى جُرْدٍ مُسَحَّجَةٍ ... أَفْنَى دَوَابِرَهُنَّ الرَكْضُ والأَكَمُ

٤٢- يَضْرَحْنَ[١٢] صُمَّ الحَصَى[١٣] في كُلِ هَاجِرَةٍ ... كَمَا تَطَايَرَ[١٤] عَنْ مِرْضَاحِهِ[١٥] العَجَمُ

٤٣- يَغْدُو أَمَامَهُمُ في كُلِ مِرْبَاةٍ[١٦] ... طَلاَّعُ أَنْجُدَةٍ في كَشْحِهِ هَضَمُ

---

١- ذكر المرزوقي ٣/ ١٣٩٩، والتبريزي ٣/ ١٨٤ رواية اخرى وهي «حتّى أمر».

٢- المرزوقي «بَرَمُ»، وقال «ويروي: من العقاب التي لم أقْلِها ثُرَم، وهي جمع بُرْمَة، وهي صدع يكون في الثنية» ٣/ ١٤٠٠

٣- الأعلم، وأبو العلاء، والمرزوقي، والتبريزي، والجواليقي «ياليت شعري».

٤- المرزوقي والتبريزي، وابو العلاء في شروحهم «عن جِزْعَي مكشحة».

٥- التبريزي «وحَوْثُ» لغة في حيث، لأن فيه اربع لغات: حَيْثُ، وحَيْثَ، وحَوْثُ، وحَوْثَ، بالضم تشبيهاً له بالغايات قبلُ بعدُ، والفتحة لخفته» ٣/ ١٤٠٠.

٦- في بقية الشروح «الحَمْل» بفتح الحاء.

٧- الأعلم «وأبو العلاء، والمرزوقي «يُتُمُ»، بضم الياء والتاء وفتحهما .انظر القاموس واللسان (يتم). قال السيرافي «وأما زيادة الحركة فإنهم يحركون الحرف الساكن بحركة ماقبله، إذا اضطروا إلى ذلك» .ضرورة الشعر ٥٣.

٨- روى المرزوقي في شرحه رواية اخرى وهي «ياتابُهُنَّ» يفتعل من الإياب ٣/ ١٤٠٢.

٩- في بقية الشروح «الرِحَال» بالحاء. والفسوي في شرحه «وفي الرِحَال إذا لاقيتهم».

١٠- قال المرزوقي «قِسِيٍّ مقلوب، واصله قُوُوس، ويروى: قياسِ النَبْع» ٣/ ١٤٠٣ وقياس أحد جموع القوس. انظر المجمل (قوس).

١١- «روى أبو عبدالله من المفجّع: من غير عُرْي. وحين يصيح السائف- يريد الذي يشم الوحش» ابو العلاء ٩١٩. ورواية المرزوقي «يُصِيْحُ».

١٢- ابو العلاء والأعلم «يرضخن» بالخاء المعجمة.

١٣- المرزوقي والأعلم «صم الصفا».

١٤- أبو العلاء، والمرزوقي، والتبريزي، والجواليقي، والأعلم «تطايح»، والفسوي «تضايح».

١٥- الجرجاني والأعلم «مرضاخة» بالخاء المعجمة.

١٦- «مِرْبَأة» هكذا بكسر الميم، وبقية الشروح بفتحها، وهما لغتان. اللسان (ربا)

.... [١] بالعدم ولا البؤس ولا اليتم. «تُعَارِضُني» أي: أقودها فتسبقني وتتقدمني من سلس ٧٤ ب قيادها. يقال: «أَقْوَدُ من مُهْرٍ» [٢]. لأنَّ المُهْرَ إذا قيد عارض قائده وسبقه. «سَابِحَةٌ» فرس أنثى وسابح للذكر.

و«الأُمَيلِحِ» [٣] ماء لبني ربيعة. «إلاَّ جِيَادُ قِسِيِّ النَبْعِ» يقول: ليست عليهم أردية وإن كانت لهم، وقِسِيُّ النبع: أرديتهم.

ويروى «حْينَ يَصِيْحُ المستمِي اللَّحْمُ» أي: الذي يخرج إلى السماوة انتصاف النهار في طلب الصيد [٤].

«تَضَايَحَ» تطاير وتكسَّر. والنَجْدُ: العقبة، أي: خرَّاج من الأمور العظام. «في كَشْحِهِ هَضَمٌ» أي: دِقَّة.

* * *

* ٥٨ - وقال عَمْرُو بنُ ضُبَيْعَةَ الرَقَاشِيُّ [٥]:

١- تَضِيقُ جُفُونُ العَينِ عنْ عَبَرَاتِها ... فَتَسْفَحُها بعدَ التَجلُّدِ والصَبْرِ

٢- وغُصَّةِ صَدْرٍ أظْهَرَتْهَا فَرفَّهَتْ ... حَزازَةَ حَزٍّ [٦] في الجَوانِحِ والصَدْرِ

٣- ألا لِيَقُلْ مَنْ شَاءَ ما شاءَ إنَّما ... يُلامُ الفَتَى فيما اسْتَطاعَ من الأمْرِ

٤- قَضَى اللَّهُ حُبَّ المالكيَّةِ [٧] فاصطَبِرْ ... عليه فَقَدْ تَجْرِي الأمورُ على قَدْرِ

تَضيق جُفون العين من كثرة عَبَراتها. «تَسْفَحُها» تَصُبُّها.

والغُصَّةُ: ما يجده الإنسان في صدره من غَمٍّ وكَرْبٍ، أي: أظهرت الغُصَّةَ. «فَرَفَّهَتْ» من التَرْفِيْهِ.

والحَزَازَةُ: ما يَحُزُّ القلب من الوَجْدِ.

* * *

١- من البيت الحادي والعشرين إلى هنا سقط، وأكملت الأبيات بخط مغاير، ويقدر السقط بحوالي لوحة.

٢- المستقصى ١/ ٢٨٨.

٣- ذكره ياقوت وساق الأبيات. معجم البلدان ١/ ٢٥٦.

٤- انظر اللسان (سما).

٥- لم أجد له ترجمة، قال عنه الفسوي «إسلامي» ١٤١/ أ، وذكره المرزباني وساق أبياته هذه، ص٧٣. وبنو رقاش حي من بكر بن وائل وهم ينتسبون إلى رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. جمهرة أنساب العرب ٣١٧.

٦- أبو العلاء «حزازة حُزْنٍ» والمرزباني ٧٣: «حَرَارَةُ حزْنٍ».

٧- منسوبة إلى مالك بن ضبيعة حي من بكر من وائل. جمهرة أنساب العرب ٣١٩.

* ٥٩- وقالت وَجِيْهَةُ بنتُ أوْسٍ الضَبِّيَّةُ:[١]

١- وَعَاذِلَةٍ تَغْدُو[٢] عَلَيَّ تَلُومُنِي عَلَى الشَوْقِ لَم تَمْحُ الصَبَابَةَ مِن قَلْبِي
٢- فَمَالِيَ إنْ أحْبَبْتُ أرضَ عَشِيرَتِي وأحْبَبْتُ[٣] طَرْفَاءَ القُصَيْبَةِ مِن ذَنْبِ
٣- فَلَو أنْ رِيحاً بَلَّغَتْ[٤] وَحْيَ مُرْسِلٍ حَفِيٌّ[٥] لَنَاجَيْتُ[٦] الجَنُوبَ عَلَى النَقْبِ
٤- فَقلتُ لها أدِّي إليهِمْ تَحِيَّتي[٧] ولا تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكِ بالتُرَبِ
٥- فإنِّي إذا هَبَّتْ شَمالاً سألتُها هَلِ ازْدَادَ صَدَّاحُ النُمَيْرَةِ مِن قُرْبِ ١٧٥أ

يقول لا ينبغي أن يُلام إذا نزع إلى وطنه، والحَفِيُّ:المستقصي في الأمر،والمَعْنِيُّ به:مستقصٍ في البحث عنه.وأحْفَى فلان في المسألة والوصية: إذا بالغ، والحَفِيُّ في غير هذا: اللَّطيفُ البَرُّ، ويحفَى به: إذا أحسن إنزاله والسؤال عن أخباره[٨]، والنَقْبُ: طريق في الجبل، أو بين جبلين.

* * *

* ٦٠- وقال مِرْدَاسُ بنُ هَمَّامٍ الطَائي[٩]:

١- هَوِيْتُكِ حَتَّى كادَ يَقْتُلُنِي الهَوَى وَزُرْتُكِ حَتَّى لامَنِي كلُّ صَاحِبِ
٢- وحَتَّى رأى مِنِّي أدَانِيكِ رِقَّةً إلَيكِ ولَولاَ أنتِ مَالانَ جَانِبِي
٣- ألاَحَبَّذَا لَوْمَا الحَيَاءُ وَرُبَّمَا مَنَحْتُ الهَوَى مَنْ[١٠] لَيسَ بالمُتَقَارِبِ
٤- بِأهْلِي[١١] ظِبَاءٌ من رَبِيْعَةِ عَامِرٍ عِذابُ الثَنَايَا مُشْرِفَاتُ الحَقَائِبِ[١٢]

---

١- لم أقف على ترجمتها.
٢- أبو العلاء في الهامش «هبت بليل تلومني» و«عن قلبي».
٣- المرزوقي، والتبريزي، والجواليقي، والأعلم «أبغضت». والطرفاء: شجر، والقصيبة: موضع قرب خيبر. معجم البلدان ٤/٣٦٧
٤- الجواليقي «والجرجاني، والمرزوقي «أبلغت».
٥- الجرجاني «خفي» بالخاء المعجمة.
٦- أبو العلاء «لناحيت- ولناجيت» بالجيم والحاء المهملة.
٧- التبريزي «رسالتي».
٨- ما اتفق لفظة واختلف معناه لابن الشجري ٨٨ .
٩- المرزوقي والجواليقي «مرداس بن هماس الطائي» ولم أقف على ترجمته ، والأبيات في معجم الشعراء ص ٤٤٥ منسوبه إلى مرار بن مياس الطائي «وكذا البيت الثالث في الأشموني ٢/٣٨٢ .
١٠- المرزوقي والتبريزي «ماليس».
١١-الجرجاني«بنفسي».
١٢- أبي العلاء «مشرفات الحقائب وواضحات الترائب».

قوله «رأى منِّي أَدَانيكِ رِقَّةً»[١] يريد: لِنْتُ لهم من أجلكِ، وكنت قبل الابتلاء صعب القياد، لا أبالي بشيء. يقول حبذا ماليس بالمتقارب.

والحَقَائِبُ: الأَعْجَاز هاهنا، والواحدة حَقِيْبَةٌ، وكل ماكان خلف الشيء فهو حَقِيْبَةٌ، وقال:

..... والبِرُّ خَيْرُ حَقِيْبَةِ الرَحْلِ[٢]

والمعنى: أنَّه خير شيء يدَّخره الإنسان، وأصل الحقيبة: الخُرْجُ والوِعاء يُلقى على عجز البعير، يكون فيه زاد صاحبه.

وقال قطرب: اشتق مِرْدَاس من الرَّدْسِ، وهو ضرب الجبل أو الصخرة العظيمة بالمعول[٣].

* * *

* ٦١- وقال بعضُ بني أسَدٍ:[٤]

١- تَبِعْتُ الهَوَى ياطَيْبَ حَتَّى كَأَنَّني ... مِنَ أجْلِكِ مَضْرُوسُ الجَرِيْرِ قَؤُودُ

٢- تَعَجْرَفَ دَهْراً ثُمَّ قَاوَدَ[٥] أهلَهُ[٦] ... فَصَرَّفَهُ الرُوَّاضُ[٧] حَيْثُ تُرِيدُ

٣- وإنَّ ذِيادَ[٨] الحُبِّ عنكِ وقد بَدَتْ ... لِعَيْنِيَ آياتُ الهَوَى لَشَدِيدُ

٤- وَمَاكُلُّ مافي النفْسِ مِنِّي[٩] مُظْهَرٌ ... ولا كُلُّ مالا تَسْتَطِيْعُ تُذُودُ ٧٥ب

٥- وإنِّي لأَرْجُو الوَصْلَ منكِ كما رَجَا ... صَدِي الجَوْفِ مُرْتَاداً كُدَاهُ صَلُودُ

٦- وكيفَ طِلابي وَصْلَ مَنْ لَوْ سألتُهُ ... قَذَى العَيْنِ لَمْ يُطْلِبْ وَذَاكَ زَهِيْدُ

٧- وَمَنْ لَوْ رأى نَفْسِي تَسِيلُ لَقَالَ لِيْ ... أَرَاكَ صَحِيْحاً والفُؤَادُ جَلِيدُ

٨- فيا أيُّها الرِيمُ المُحَلَّى لَبَانُهُ ... بِكَرْمَيْنِ كَرْمَى فِضَّةٍ وفَرِيْدُ

٩- أجِدِّيَ[١٠] لا أُمْسِي[١١] بِرُمَّانَ خَالِياً ... وغَضْوَرَ إلاَّ قِيْلَ أيْنَ تُرِيْدُ

---

١- «أدانيك» جمع الأدني وهو الأقرب في النسب، الأعلم ٢ / ٧٥٠.

٢- لامرئ القيس في ديوانه ٢٣٨، والأساس والتاج (حقب) وصدره:

واللهُ أنجحُ ماطلبتَ به .....

٣- «مرداس مفْعَلٌ من الرَدْسِ. والرَدْسُ: ضربك الحجر بحجر مثله، فهو الرَدْسُ، رَدَسَهُ يردُسه رَدْساً، والشيء مردوس، وأنا رادس». الاشتقاق لابن دريد ٢١٩.

٤- قال الفسوي «إسلامي».

٥- بقية الشروح سوى الفسوي «طاوع».

٦- الجواليقي والجرجاني «قلبه».

٧- الجواليقي والتبريزي «الرواد».

٨- أبو العلاء «ديار».

٩- بقية الشروح «للناس مُظهر».

١٠- الفسوي، والأعلم، وأبو العلاء «أجِبْكَ».

١١- الجواليقي، وأبو العلاء، والأعلم، والجرجاني، والتبريزي «لا أمْشِي».

البعير أول ما يُخْزَمُ لِيُراضَ عَضَّهُ الجَرِيْرُ وأبلغ إليه فينقاد لما يقاسيه من الضَرْسِ، قال غيره: الضَرْسُ في الجرير: أن يلوَى قدٌّ أو وَتَرٌ، ثُمَّ يُفْقَرُ البعيرُ أي: تُحَزُّ قَصَبَةُ أنفه، فيوضع ذلك الموضع من الجَرِير عليه، فإذا حُرِّكَ زِمَامُهُ أوجعه وانقاد وأخرج ماعنده من السير، يقال منه: فَقَرْتُ البعير.

والجَرِيْرُ: الزِمَامُ من الأدَمِ. والقَوُود: الذي يتيسر قياده. يقول: فلا مَؤُونة على من يقودني، كما لا مَؤُونَة على قائد المضروس المعضوض بالجرير.

«تَعَجْرَفَ دَهْرَاً» أي: هذا البعير خُلِّيَ دهراً من دهره، فامْتَتَنَ ونَشِطَ ومَنَعَ جانبه، فَرِيْضَ حتى صار مُنْقاداً منصرفاً حيث صُرِف، وإنَّما ذلك مثل ضربه لحالته قبل الحُبِّ وبعده. و«قَاوَدَ أهْلَه» أي: تصرَّف حيث صُرف ولم يتصعَّب.

وذِيَادُ الحُبِّ: دَفْعُهُ. «لم يُطْلِب» أي لم يُجَبْ إلى ما سَأَلَ وَطَلَبْ. يقال: طَلَبْتُ إلى فلان حاجة فَأَطْلَبَنِي أي: قَضى حاجتي ولم يردّني عنها. ويقال: ماء مُطْلِبٌ أي: بَعِيْدٌ، مَنْ طَلَبَهُ أتْعَبَه[1].

والكَرْمُ: القلادة، والجميع الكروم. و«فَرِيدُ» أي :وفيهما فَرِيْدٌ ،أي: دُرَّةٌ تُفْرَدُ بالنعت. «رُمَّانُ» اسم مكان[2]. و«غَضْوَرُ» ماءٌ لطيئٍ[3].

و«الكُدْيَةُ» شيء بين الحجارة والطين صُلْبٌ. و«صَدِي» عَطْشَان. «مُرْتَاد» يطلب ماء. و«صَلُودٌ» لاخير فيه، وأصْلَدَ الزَنْدُ: لم يورِ ناراً.

* * *

*٦٢- وقال رجلٌ مِنْ بَنِي الحَارِثِ:

١- مُنىً إنْ تَكُنْ حَقّاً تَكُنْ أحْسَنَ المُنَى ... وإلاَّ فَقَدْ عِشْنَا بِهَا زَمَناً رَغْدَا

٢- أمانِيَّ[4] مِنْ سُعْدَى حِسَاناً[5] كأنَّما ... سَقَتْكَ بِهَا سُعْدَى عَلَى ظَمَأٍ بَرْدَا ٦ ١أ

«رَغْدا» أي: رَغَداً، والرَغَد: الكثير الخير، والرَغْد بالسكون لغة.

«بردا» أي: ماء بارداً، وجعل المصدر نعتاً كما تقول: لَيْلُه نوم، ونَهَارُهُ صَوْم، ورَجُلٌ فِطْرٌ.

* * *

١- الاضداد لأبي عبيد ٥٦، وللتوزي ٩٧، ولابن الأنباري ٨٥، وللمنشي ١٤٣.

٢- قال ياقوت:«رمّان جبل في بلاد طيء في غربي سلمى... وهو جبل في رمل، وهو ماسدة» وساق الأبيات معجم البلدان ٣/٦٧.

٣- غضور: ماء على يسار رمّان. معجم البلدان ٤/٢٠٦.

٤- الجواليقي، والتبريزي «أمانيُّ» بالرفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره «المنى».

٥- الجواليقي ،والفسوي، والأعلم «حسانٌ»، أبو العلاء «عذاباً»، التبريزي «رواء».

*٦٣- وقال[١]:

١- وخُبِّرتُ[٢] سَوْدَاءَ القُلُوبِ[٣] مَريضةً ... فأقبلتُ من أهلي بمِصْرَ[٤] أعودُهَا

٢- فَواللَّهِ ما أدري إذا أنا جِئْتُها ... أأُبْرِئُها مِنْ دَائِها أمْ أزِيْدُها

٣- ألا لَيْتَ شِعري هَلْ تَغيَّر بَعْدَنا ... مَلاحَةُ عَيْنَيْ أُمِّ يَحْيَى وجِيْدُها

٤- وهَلْ أُخلِقَتْ أنْوَابُها بعد جِدَّةٍ ... ألا حَبَّذا أخْلاقُها وجَدِيدُهَا

٥- ولو أنَّ ما أبْقَيْتِ مِني مُعَلَّقٌ ... بِعُودِ ثُمامٍ ما تَأوَّدَ عُودُهَا

«سَوْدَاءَ القُلُوبِ» أي: المرأة المحبوبة بكل قلب، حتى كأنَّها حَبَّةُ القلوب كلها، فهي تحلُّ بوسطها كالسوداء منها. «سوداء القلوب» النصب فيه أجود، والرفع فيه جائز على الحكاية. والمعنى: أنَّها مسودة القلب وما حواليه، فلذلك قال «القلوب»، أي: لاتَرِقُّ لغلظ قلبها وسواده، وقال غيره: يريد حبَّة القلب، يقال: اجعل ذلك في سويداء قلبك، والمعنى: أنّها محبوبة إلى الناس، وهذا أجود.

* * *

*٦٤- وقال:

١- إنِّي وإيَّاكِ كالصَّادِي رَأى نَهَلاً ... ودُوْنَهُ هُوَّةٌ يَخْشَى بِها التَلَفَا

٢- رأى بِعَيْنَيْهِ مَاءً عَزَّ مَوردُهُ[٥] ... ولَيْسَ يَمْلِكُ دُونَ الماءِ مُنْصَرَفَا

«الصَادي» العطشان، والنَهَل: الماء. والهُوَّة: دَحْل في الأرض له قعر تهول الناظر فيها، والجميع الهُوَى، قال:

مَنْ شَاء أَلْقَى النَفْسَ في هُوَّةٍ ... ضَنْكٍ ولكن من له بالمَضِيق[٦]

أي: من له بالخروج من المضيق.

---

١- للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، شاعر حجازي عاش في العصر الأموي، والعوام لقبه المضرب لأنه شبَّب بامراة من بني أسد فضربه أخوها مائة ضربة بالسيف فلم يمت وأخذ الدية، وهو خامس خمسة شعراء في نسق فاضله شعراء كلهم. ينظر معجم الشعراء ١٦٣. وللابيات قصة ذكرها المرزباني والتبريزي ٣/١٩٢، وأبو العلاء ٩٣٠. والبيتان الأوّلان هما الحماسية في الشروح.

٢- الجرجاني «نُبِّئْتُ».

٣- الفسوي «سوداء القرون»، وأبو العلاء والتبريزي في شرحيهما «سوداء الغَمِيْم» وهو موضع في بلاد عطفان.

٤- الجرجاني، والجواليقي، والتبريزي، وأبو العلاء «فاقبلت من مِصْرٍ إليها».

٥- الجرجاني «مطلبه».

٦- في المحكم ٦/ ٣٠٠ واللسان (ضيق) برواية: «من شاء دلّى، وشايدلّي» غير معزو لقائله.

«عَزَّ مَوردُه» صعب وامتنع. والمنصرفُ الانْصِرَافُ، أي: لايقدر على الورود ولا يستطيع تركه.

* * *

* ٦٥- وقال ابنُ المَوْلَى[١]:

١- ألاَ بأبِيْنَا جَعْفَرٌ وبأُمِّنَا ... تَقُولُ إذا الهَيْجَاءُ سَارَ لِواؤُهَا ٧٦ب
٢- ولا عَيْبَ فيهِ غَيْرَ ماخَوْفِ قَوْمِهِ ... عَلَى نَفْسِهِ ألاَّ يَطُولَ بَقَاؤُهَا

نصب «غَيْرَ» لأنَّه خارج من الكلام الأول؛ لأنَّه ليس بعيب، وهو بمعنى «لكن»، فإذا لم يكن خارجاً رفعته، تقول: لا عيب فيه غيرُ اللؤم؛ فترفعه لأنَّه من العيب[٢].

* * *

*٦٦- وقال:

١- وإنِّي عَلَى هِجْرَانِ بيتِكِ كالذي ... رَأَى نَهَلاً رِيَّاً وليس بِنَاهِلِ
٢- يَرَى بَرْدَ ماءٍ ذِيْدَ عنه وَرَوْضَةً ... بَرُودَ الضُحَى فَيْنَانَةً بالأصَائِلِ

النَهَل: الماء. والرِيُّ: الكثير. والنَاهِل: الرَيَّان هاهنا، ويكون العَطْشَان في غير هذا الموضع، والكلمة من الأضداد[٣].

«ذِيْدَ عَنْهُ» دُفِعَ. «فَيْنَانَةً» ذات أشجار ذوات أغصان كثيرة الورق ملتفَّة تُظِلُّ بالأصائل، وهي العشيَّات، الواحدة أصِيْلَةٌ وأصِيْلٌ، ويقال: أُصُلٌ وآصَالٌ.

* * *

* ٦٧- وقال:

١- مُرًّا[٤] على أهْلِ الغَضَا إنَّ بالغَضَا ... رَقَارِقَ لازُرْقَ العُيُونِ ولاَ رُمْدَا
٢- أكَادُ غَدَاةَ الجِزْعِ أُبْدِي صَبَابَةً ... وقَدْ كنتُ غَلاَّبَ الهَوَى مَاضِياً جَلْدَا
٣- فَللَّهِ دَرِّيْ أيَّ نَظْرَةِ ذي هَوًى[٥] ... نَظَرْتُ وأيْدِي العِيسِ قَدْ نَكَّبتْ رَقْدَا
٤- يُقَرِّبْنَ مَاقُدَّامَنَا مِنْ تَنُوفَةٍ ... وَيَزْدَدْنَ مِمَّنْ[٦] خَلْفَهُنَّ بِنَا بُعْدَا

١- زاد الجواليقي «وتروى لرجل من بني الحارث». وابن المولى اسمه محمد بن عبدالله بن مسلم مولى لبني عمرو بن عوف من الأنصار، ويكنى أبا عبدالله، كان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة، من مخضرمي الدولتين، مدح عبدالملك بن مروان وجعفر بن سليمان ويزيد بن حاتم بن قبيصة. معجم الشعراء ٣٤٢، سمط اللالى ١٨٢، الأغاني ٢٨١.
٢- انظر الكتاب ٢/٣٤٣، والمقتضب ٤/٤٢٢.
٣- الأضداد لأبي عبيد ٤٣، وللتوزي ١٠٠، ولابن الأنباري ١١٦، وللمنشي ١٥٨.
٤- المرزوقي «فمرّا».
٥- التبريزي «أي نظرة ناظر».
٦- الفسوي «مما».

الرَقَارِقُ: المياه الصافية الرقيقة في الصفاء، والواحد رَقراق، وكل ماجَالَ فقد ترقرق، ومنه يُقال: دَمْعُهُ يَتَرَقْرَقُ أي: جال في العين متردداً. «لا زُرْقَ العُيُونِ» يخبر أنها ليست كسائر المياه التي يشتد صفاؤها، ولاهي رُمْدٌ وهي التي لَوْنُها لونُ الرماد من البعوض. ١٧٧أ

«نَكَّبَت رَقْدَا» أي: أخذت يميناً وشمالاً. و«رَقْدٌ» مكان معروف[١].

* * *

* ٦٨- وقال ابن هَرِمٍ الطَائِيُّ[٢]:

١- إنِّي على طُولِ التَجَنُّبِ والنَّوَى[٣] ... وَوَاشٍ أتَاهَا بِي وَوَاشٍ بِهَا عِنْدِي

٢- لأُحْسِنُ رَمَّ الوَصْلِ مِنْ أُمِّ جَعْفَرٍ[٤] ... بِحُذُ القَوافِي والمُنَوَّقَةِ الجُرْدِ

٣- وأستَخْبِرُ الأخبارَ مِنْ نحوِ أرضِها ... وأسألُ عَنها الرَّكْبَ عَهْدُهُمُ عَهْدِي

٤- فإنْ ذُكِرَتْ فاضَتْ مِنَ العينِ عَبْرَةٌ ... عَلَى لِحْيَتِي نَثْرَ الجُمَانِ مِنَ العِقْدِ

«حُذُّ القوافي» أي: أنَّها ليست بمُضَمَّنة، يقال: بيت أحَذُّ: إذا لم يكن مُضَمَّناً، الخِفَافُ الرَوِيّ، وقافية حَذَّاء أي: خفيفة سهلة، والقطاةُ: الحَذَّاء[٥]. و«المُنَوَّقَةُ» المُذَلَّلَةُ المُرَوَّضَةُ التي كأنَّها نُوْقٌ.

و«عَهْدُهُمُ عَهْدِي» أي: من شفقتي وشوقي أسائل مَن علمُهُ بِها علْمِي.

* * *

* ٦٩- وقال أبو صَخْرٍ الهُذَلِيُّ[٦]:

والصَخْر: الحَجَر. والهُذَلِيُّ منسوب إلى هُذَيْلٍ، والهُذْلُ: ساعة من الليل، قاله ابن الأعرابي[٧]:

١- أمَا والذي أبْكَى وأضحَكَ والذي ... أمَاتَ وأحْيَا والذي أمْرُه الأمْرُ

٢- لقد تَرَكْتِنِي أحسُدُ الوَحْشَ أنْ أرَى ... أليفَينِ منها لايَرُوعُهُمَا الذُعْرُ[٨]

---

١- قال ياقوت «قال أبو زياد: رَقْد من بلاد عطفان» وساق الابيات. معجم البلدان ٣/٥٧.

٢- الأعلم، والجوالقي، والتبريزي، والفسوي، والجرجاني «ابن هرم الكلابي»، وكذا أبو العلاء وقال: «الصواب الطائي»، ولم أقف على ترجمته. وذكر الجواليقي قبل هذه حماسية من بيتين وهي:

وَلِي مُقلةٌ عهدها بالكرى ... قديمٌ وبالدمع عهدٌ قريبُ

يَحَارُ إذا زار طرفي الكرى ... كما حارَ بالحَيُ ضيفٌ غريبُ

٣- الجواليقي والتبريزي «الهوى».

٤- الجواليقي «أم خالد».

٥- وصفت بالحذاء لقصر ذنبها، وقلة ريشها، وقيل: لخفتها وسرعة طيرانها» المحكم ٢/٣٥٩.

٦- هو عبدالله بن سلم السهمي من بني مرمض، أحد الشعراء الهذليين البارزين، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان موالياً لبني مروان، وله في عبدالملك بن مروان مدائح، وفي أخيه عبدالعزيز، وقد سجنه ابن الزبير ثم أطلق سراحه. شرح أشعار الهذليين ٢/٩١٥، الأغاني ٢٣/٢٦٨، سمط اللآلئ ١/٣٩٣، كنى الشعراء ٢٨٣.

٧- لم أجدها بهذا المعنى، وقال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٦ «اشتقاق (هذيل) من الهذل، وهو الاضطراب» وقال «فاما (ذهل) فاشتقاقه من قولهم: ذَهَلَتْ نفسي عن كذا وكذا، أي سلَت عنه، فانا ذاهل. وقال قوم: ذهب ذُهْلٌ من الليل» ٣٤٩. و«الذَهْل والذُهل» القطعة أو الساعة من الليل. انظر الجمهرة ٢/٣١٨، ومقاييس اللغة ٣٩٠، والمحكم ٤/٢٠٩، واللسان «ذهل».

٨- أبو العلاء، والأعلم، والجواليقي، والجرجاني «الزَجْر».

٣- فَيَاحُبَّهَـــا زِدْنِي جَوى كُلَ لَيْلَةٍ ... وَيَاسَلْوَةَ الأيَّامِ[١] مَوعِدُكِ الحَشْرُ

٤- عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَهرِ بيني وبينَها ... فلمّا انقضَى ما بيننا سَكَنَ الدَهْرُ[٢]

«الذُعْرُ» الفَرَعُ. والجَوَى: داء في الجوف، وكأنه يتلذذ بما يجد من لذع حُبِّها، ويخبر أنَّه لا يَسْلُو عنها ماعاش. ٧٧ ب

وقوله «عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَهْرِ بيني وبينها» يقول: كان الدهر يعمل في قطيعة مابيننا فلما انقضى سكن، يريد أنّه[٣] لم يقطعها من سلو، ولكن لسبب أوجب ذلك. قال غيره: يريد لم يسع الدهر بين غيره وغيرها.

و«أَمْرُهُ الأَمْرُ» الذي لا يرد، فأما كلُّ شيء رُدَّ فليس بأمر. تقول: قوله القول، وأمره الأمر تعني الله تعالى.

«أَلِيْفَيْن» متآلفين قد أَلِفَ كلُّ واحد منهما صاحبه، فهما إلْفَان على وزن فِعْلاَن، وآلِفَان على وزن فَاعِلان، وأَلِيْفَان على وزن فَعِيْلان، وجمع الإلْفُ الأُلُوْفُ، وجمع أَلِيْف أُلَفَاء، وجمع الأَلِيْفَة أَلائف، وهكذا جمع الخَلِيْفَة خَلاَئف، وجمع الخَلِيْف خُلَفاء.

ويقال: جَوِيَ يَجْوَى جَوًى[٤].

* * *

*٧٠- وقال أيضاً:

١- بِيَدِ الذي شَعَفَ الفُؤَادَ بِكُمْ ... تَفْرِيجُ مَا أَلْقَى[٥] مِنَ الهَمِّ

٢- ويُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ ... مَالا يُقِرُّ بِعَينِ ذي الحِلْمِ

٣- إنِّي[٦] أرى وأَظُنُّ أنْ سَتَرى ... وَضَحَ النَهَارِ وعَالِيَ النَجْمِ

٤- ولَلَيْلَةٌ مِنهَا تَعُودُ لَنا ... فِي غَيرِ مَارَفَثٍ ولا إثْمِ

---

١- المرزوقي «ياسلوة العشاق»، الفسوي «ياسلوة الأحباب».

٢- بهذا البيت انتهت هذه الحماسية عند المرزوقي، والتبريزي، والأعلم. وفي الحاشية بيتان ذكر الثاني منهما الجواليقي والفسوي الجرجاني وأبوالعلاء، وأما الأول فلم يروه إلاأبوالعلاء، وهما:

هجرتُك حتّى قيلَ لايعرفُ الهوى ... وزرتُك حتّى قيلَ ليس له صَبْرُ

وإنّي لَتَغْرُونِي لِذِكْرَاكِ نَفْضَةٌ ... ما انتفضَ العصفورُ بلّلَهُ القَطْرُ

وزاد أبوالعَلاء بيتان هما:

تكادُ يَدِي إذا ما لَمَسْتُهَا ... ويَنبتُ في أطرافها الورقُ الخُضرُ

وماهُوَ إلاّ أنْ أراها فُجَاءَةً ... فأبهتَ لاعُرفٌ لَدَيَّ وَلاَ نُكْرُ

٣- في الأصل «لن».

٤- أفعال ابن القطاع ١/ ١٧٣.

٥- الجرجاني «فرج الذي القى».

٦- إذا رويت بالفتح فهو فاعل (يُقِرّ) لأنّه بدل من (ما لايقر)، وإذا رويت بالكسر فهو استئناف وتفصيل لما أجمل. المرزوقي ٣/ ١٢٣٣، والتبريزي ٣/ ١٢٠.

٥- أَهْوَى[١] إلى نفسي ولو نَزَحَتْ ... مِمَّا مَلَكْتُ ومِنْ بَنِي سَهْمِ
٦- ولَوْ أنَّ لَومَاً فيكِ أو عَذلاً ... كَلْمٌ بجسمي قَدْ بَدَا كَلْمِي[٢]
٧- قَدْ كَانَ صُرْمٌ في الممات لنا ... فَعَجِلْتِ قبلَ الموتِ بالصُرْمِ
٨- ولَمَا بقيتُ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى ... بَيْنَ الجَوَانِحِ مُضْرِعٌ جِسْمِي
٩- مافي الحياةِ إذا نأيْتِ[٣] لنا ... خَيْرٌ ولا لِلعَيشِ مِنْ طَعْمِ
١٠- فَتَعَلَّمِي أنْ قَدْ كَلِفْتُ بِكُمْ ... ثُمَّ افْعَلِي ماشِئتِ عَنْ عِلْمِ

قوله «شَعَفَ الفؤادَبكم» أوْلَعَهُ بكم. و«وَضَحَ النهار» بياض النهار، وهو يجري مجرى الظروف، وكذلك قوله «عَالِيَ النَجْم». وقوله «عن عِلْم» يعني الوصل والقطع، أي: بعد عِلْم. «رَفَثٌ» فُحْشٌ. وبَنُوسَهْم قومه. «تَعَلَّمِي» أي: اعْلَمِي.

* * *

* ٧١- وقال بشَّار بن برد، ويروى للمجنون[٤]:

١- إنَّ التي زَعَمْتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا ... خُلِقتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هوىً لها ١٧٨أ
٢- بَيضاءُ باكَرَها النَعِيمُ فصاغَها ... بِلباقَةٍ فَأدقَّها وأجَلَّها
٣- حَجَبَتْ تحيَّتَها فَقُلتُ لِصاحِبِيْ ... ماكانَ أكْثَرَهَا لَنا وأقَلَّها
٤- وَإذا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ ... شَفَعَ الضَمِيرُ لَهَا إليَّ فَسَلَّها[٥]

قوله «أدَقَّها وأجَلَّها» أي: أدق خصرها، وأجل روادفها، ويجوز أيضاً أن يكون أدق محاسنها، وأجلها في عيون الناظرين إليها. وقوله «ماكان أكثَرَها لنا وأقَلَّها» أي: ماكان أكثرها في أعيننا على قلتها؛

١- في الحاشية «أشهى» وهي رواية بقية الشروح.
٢- ورواه الفسوي، وبقية الشوح لم تروه.
٣- الجواليقي والفسوي «إذا تَلِفْتُ»، والبقية «نُعِيْتُ»، والمرزوقي والتبريزي لم يرويا البيت.
٤- في الهامش «وفي نسخة ص عُروة بن أُذَيْنَة، وفي نسخة ش للعَرْجي» وفي التبريزي، والجواليقي، وأبي العلاء، والأعلم، والفسوي بهامشه «لعروة بن اذينة» والأبيات في ديوان عروة بن اذينة صـ٣٦٠.
وعروة هو ابن أذينة بن الحارث بن مالك بن زحل بن يعمر بن الشداخ، واذينة لقب أبيه، واسمه يحيى بن الحارث بن مالك الليثي، من ليث بن بكر بن كنانة، يكنى عروة أبا عامر، وهو شاعر من شعراء المدينة المقدمين، عرف بالغزل وغلب عليه، ويعد من الفقهاء والمحدثين، وكان عالماً ناسكاً شاعراً حاذقاً، عاش في العصر الأموي وتوفي في حدود الثلاثين والمائة. الشعر والشعراء ٣٨٩، الأغاني ١٨/ ٢٣٩، سمط اللآلئ ١/ ١٣٦، مقدمة ديوانه.
٥- أبو العلاء، والأعلم، والجواليقي «شفع الضمير إلى الفؤاد فسلّها».

لأنها معدومة النظير في الحسن. «شَفَعَ الضَمِيُر لها إليّ» أي: شفع قلبي إليّ لها فَسَلَّ وساوس السلوِّ وعدتُ في حبها. الشافِعُ: المعين: قول أبي العميثل.

* * *

* ٧٢- وقال:

١- أمَا والذي حَجَّتْ لَهُ العِيسُ وارتَمَى[١] لِمَرْضَاتِه شُعْثٌ طَوِيْلٌ ذَمِيْلُهَا

٢- لَئِنْ نائِبَاتُ الدَهرِ يوماً أدَلْنَ لِي على أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لا أُقِيْلُهَا

«ارْتَمَى لِمَرْضَاتِهِ» أي: تسارع في طلب مرضاته الشُعث ليسرعوا في سيرهم. «ذَمِيْلُها» أي: دائم سيرها.

أدَرْنَ[٢] وأدَلْنَ جميعاً، يقال: دالت الدولة، وأدالها الله عزّ وجلّ. «لا أُقِيْلُها» أي: أعذبها كما عذبتني حتَّى أصل إليها.

* * *

* ٧٣- وقال:

١- وَكُنْتَ إذا أرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِداً لِقَلْبِكَ يوماً أتْعَبَتْكَ المَنَاظِرُ

٢- رَأَيْتَ الذي لا كُلُّهُ أنتَ قادِرٌ عليه ولاَ عَنْ بَعْضِهِ أنتَ صَابِرُ ٧٨ ب

«رائد» يتقدم لطلب الماء أوغيره، ومنه قولهم: «الرَائد لا يكذبُ أهْلَهُ»[٣]؛ لأنه يعلم في كذبه إياهم هلاك جميعهم.

«رأيتَ الذي» أي: رأيت أشياء كثيرة حسنة لاتصبر عنها.

* * *

١- التبريزي، والجواليقي، والجرجاني، والفسوي في شرحه «وترتمي».

٢- هذه الرواية ذكرها التبريزي ٣/١٢٢، وأبو العلاء في شرحه ٢/٧٦٨، والمرزوقي كذلك ٣/١٢٣٨.

٣- المستقصى ٢/٢٧٤.

* ٧٤- وقال:[١]

١- أقُولُ لِصَاحِبِي والعِيْسُ تَهْوِي[٢] بِنَا بينَ المُنِيْفَةِ والضِّمَارِ[٣]
٢- تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيْمِ عَرَارِ نَجْدٍ فَمَا بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ
٣- ألا يَا حَبَّذَا نَفَحَاتُ نَجْدٍ وَرَيَّا رَوْضِهِ بَعْدَ[٤] القِطَارِ
٤- وَأَهْلُكَ إذْ يَحُلُّ الحَيُّ نَجْداً وأنتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِ
٥- شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا بِأنْصَافٍ لَهُنَّ ولا سَرَارِ

«المُنِيْفَة والضِمَار» مكانان[٥]. العَرَارُ: نبت طيب الريح، وهو حَسَن المنظر، وهي صفراء، والواحدة عَرَارَة، قال[٦]:

بَيْضَاءُ ضَحْوَتِهَا وصَفْـ ـــراءُ العَشِيَّةِ كالعَرَارَهْ

قال ابن الأعرابي: أراد أنها إذا قامت من فراشها يكون لون جسدها أبيض، وإذا كانت في وقت العَشِيِّ يكون لونها أصفر من الطيب والخَلُوق الذي تَخَلَّقَتْ به لا من مرض.

«نَفَحَات نجد» أرواح تهب، فيشم من كان بها طيب أرواح النبات بهذا الموضع من ألوانها. والرَيَّا: الريح. والرَوْضُ يجمع على الرِيَاض.

«غير زارٍ» غير عَائِب، أي: الزمان موافق له لا يستزيده.

والسَرارُ: آخر ليلة من الشهر؛ لأنَّ القمر يستسر فيها. قال ابن السكيت[٧]: وسِرار بالكسر لغة[٨].

ويقال لهذه الليلة: فَحْمَة بن جَمِير، قال الشاعر[٩] يصف قوماً لصوصاً:

نَهارُهُمْ لَيلٌ بَهِيْمٌ ولَيلُهُمْ وإنْ كان بدراً فَحْمَةُ بنِ جَمِيْرِ

---

١- المرزوقي، والجرجاني، والأعلم «الصمة بن عبدالله القشيري» وسبقت ترجمته في الحماسية رقم (١). والأبيات في ديوان قيس مجنون ليلى العامرية ٣٣.
٢- الأعلم والجرجاني «تخذي» والخذيان سير سريع.
٣- «بين المنيفة والضمار» هكذا وكذلك الجرجاني، أما بقية الشروح فهي «بين المنيفة فالضمار». قال المرزوقي: «وقوله بين المنيفة فالضمار أجود الروايين لأن بين يدخل لشيئين يتباين أحدهما عن الآخر فصاعدا، وإذا كان كذلك لا يكتفي بقوله «المنيفة» فيترتب عليه «الضمار» بالفاء العاطفة اللهم إلا أن تجعل بين الأجزاء «المنيفة» فتصير المنيفة كاسم الجمع، نحو القوم والعشيرة وما أشبههما. وعلى هذا حمل قول امرئ القيس: «بين الدخول فحومل» وكان الأصمعي يرده ويرويه بالواو» ٣/ ١٢٤١.
٤- المرزوقي والفسوي «غبّ»، الجرجاني «تلك».
٥- قال ياقوت «المنيفة: ماء لتميم على فلج كان فيه يوم من أيامهم، وهو بين نجد واليمامة» وساق الأبيات. معجم البلدان ٥/ ٢١٧، والضمار: موضع بين نجد واليمامة» ٣/ ٤٦٢.
٦- للأعشى في ديوانه ٩٣.
٧- إصلاح المنطق ١٠٤.
٨- المرزوقي والتبريزي «سِرار» بالفتح والكسر، وبقية الشروح بالكسر فقط.
٩- في اللسان لعمر بن أحمر الباهلي «جمر».

يقول: نهارهم ليل؛ لأنهم أبداً في مفازة لا أنيس بها، فكأنّه ليل مظلم وإن كان نهاراً، وليلهم فَحْمَةُ بنِ جَمِيْرٍ؛ لشدة ظلامها. قال غيره: يريد أن اللصوص أبداً متكمنين في مواضع لا يُعلم بهم، فالنهار عندهم ليل، فإذا أتاهم الليل زاد ظلمة ذلك الموضع على ظلمة الليل فيكون أظلم عليهم. والسَرار بالفتح أكثر.

وقوله: «وما شَعَرْنَا بانصاف لهنَّ ولاسَرَارِ» لأن أيام السرور قِصار، لا تُعَدُّ أيامها، وإنَّما تطول الأيام والليالي على المحزونين.

* * *

*٧٥- وقال[١]:

١- وَمِمَّا شَجَانِي أنَّهَا يومَ أعْرَضَتْ[٢] تَولَّتْ وماءُ العَينِ في الجَفْنِ حَائِرُ ١٧٩أ

٢- فَلَمَّا أعَادَتْ منَ بعيدٍ بنظرةٍ إليَّ التِفَاتاً أسلمتْهُ[٣] المَحَاجِرُ

أي: أسلمت الدمعَ المحاجرُ فأرسلته ففاض إليَّ.

* * *

* ٧٦- وقال[٤]:

١- وَلمَّا رأيتُ الكاشحينَ تَتَبَّعوا هَوَانَا وأبْدَوْ دُونَنا نَظَراً شَزْرَا

٢- جَعلتُ ومابي منْ جَفَاءٍ[٥] ولاقِلىً أزُورُكُمُ يوماً وأهْجُرُكُمْ شَهْرَا

«تَتَبَّعوا هوانا» أي: رَامُوا إفساده. والنَظَرُ الشَزْرُ بالبغضاء في أطراف الأبصار، أي: لما رأيتهم راموا إفساد ما بيننا أزوركم يوماً وأهجركم شهراً على كُره منِّي؛ خوفاً منهم.

* * *

١- البيتان في ديوان جميل ٨٢، وديوان المجنون ١٢٣.

٢- أبو العلاء والأعلم «ودعت».

٣- الفسوي «أسلمتها».

٤- عند أبي لعلاء «للعرجي» وللحماسية قصة ذكرها الفسوي ١٢٠ب، والتبريزي ٣/ ١٢٤ وهي «ذكر إسحاق بن إبراهيم الموصلي أنّه لمّا مات عمر بن أبي ربيعة رؤيت جارية تبكي وتلطم وجهها وتقول من لمكة وذكر شعابها ونسائها، قيل لها طيبي نفساً فقد نشأ فتىً من آل عثمان بن عفان يقال له العرجي يحذو حذوه، قالت فانشدوني بعض ماقال ،فانشدوها قوله -لما رأيت الكاشحين تتبعوا- البيتين، فمدت عينيها ورفعت يديها إلى السماء وقالت: الحمد لله الذي لم يضيع حرمه».

والعرجي هو: عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان، وكان ينزل بموضع قبل الطائف يقال له العرج فنسب إليه، مات في حبس محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومي خال هشام بن عبدالملك؛ لأنه شبب بامه ليفضحه، وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبدالله بارض الروم. الشعر والشعراء ٣٨٦، الأغاني ١/ ٣٧١، سمط اللآلئ ٤٢٢.

٥- أبي العلاء «صدود».

* ٧٧- وقال بعض القرشيين[١]:

١- بَيْنَمَا نَحْنُ بالبَلاَكِثِ فالـ ... ـقَا عِ سِراعاً والعِيْسُ تَهْوِي هَوِيًّا[٢]

٢- خَطَرَتْ خَطْرَةٌ على القَلْبِ مِنْ ذِكْـ ... ـرَاكِ وَهْناً فما استطعتُ مُضِيًّا

٣- قلتُ لَبَّيْكِ إذْ دَعانِي لكِ الشَوْ ... قُ وللْحادِيَيْنِ حُنًّا[٣] المَطِيًّا

«تَهْوِي» تُسْرِعُ. «وَهْناً» أي: بعد ساعة من الليل.

«قلت لبَّيْكِ» أي: أجبتكِ أجابة بعد إجابة، وأقمت عند أمرك إقامة بعد إقامة. وأصل لَبَّيْت لَبَّبْت، فقلبت إحدى الباءات ياء، وانتصاب لَبَّيك على المصدر، وهو مثنى، كما تقول: حَنَانَيْكَ وأشباهها[٤].

قال قطرب[٥]: قُرَيْش من قولهم: قَرَشَ شيئاً: أخذه، وتَقَرَّشَ فلان مالاً: أخذه أوَّلاً فأوَّلاً، وكانت قُريش تَتَّجِرُ وتطلب. ويكون أيضاً مشتقاً من الاقتراش، وهو: وقوع الرماح بعضها على بعض، قال القطامي[٦]:

قَوارِشُ بالرِماحِ كأنَّ فيها ... شَواطِنَ يَنْتَزِعنَ بها انتزاعا

وقِرواش اسم رجل فِعوال من قَرَشَ. ٧٩ ب

* * *

* ٧٨- وقال[٧]:

١- اسْتَبْقِ دَمْعَكَ لا يُودِيْ البُكَاءُ بِهِ ... واكْفُفْ مَدامِعَ[٨] مِنْ عَيْنَيْكَ تَسْتَبِقُ

٢- لَيْسَ الشُؤُون وإنْ جادَتْ بباقيةٍ ... ولا الجُفُونُ على هذا ولا الحَدَقُ

«لا يُوْدِي البُكَاءُ بِهِ» لا يذهب به كله، يقال: أَوْدَىْ الشيء: إذا ذهب وهلك، وأوْدَيْتُ بِهِ: أهلكته وأذهبته. والشُؤُون مجاري الدمع.

* * *

١- في التبريزي «وأبي العلاء والأعلم لأبي بكر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري. وسبقت ترجمته في الحماسية رقم (٨)، والأبيات في ديوان كثير صـ٥٣٨، وديوان مجنون ليلى ص٤٦، وفي الشعر والشعراء لأبي بكر بن عبدالرحمن من المسور ٣٧٧.

٢- «هَوِيًا» هكذا بفتح الهاء، والجرجاني والتبريزي «هُوِيًا» بالضم، أبو العلاء بالضم والفتح.

٣- أبو العلاء والفسوي، والمرزوقي، والجواليقي «كُرًا».

٤- انظر الكتاب ١/ ٣٥٢، والمقتضب ١/ ١٩٩.

٥- الاشتقاق لابن دريد ٢٧٨، المبهج ٥٥، والمحكم ٦/ ٩٨

٦- ديوانه ٣١.

٧- التبريزي، والجواليقي، والجرجاني، والفسوي، والأعلم لابن هرمة.

وهو أبو إسحاق إبراهيم بن هرمة بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة من الخُلُج من قيس عيلان، من مخضرمي الدولتين، مدح الوليد بن يزيد ثم أبا جعفر المنصور، ولشعره قيمة عند اللغويين والنحاة، ولد سنة ٩٠هـ وتوفي سنة ١٧٠هـ. الشعر والشعراء ٥٠٩، كنى الشعراء ٢٩٢، الأغاني ٣/ ٣٧٠، سمط اللآلئ ٣٩٨. والبيتان في ديوانه ص٣٧٠.

٨- الفسوي (بوادر)، والأعلم (بوارق).

* ٧٩- وقال[١]:

١- قَدْ كنتُ أعْلُو الحُبَّ حيناً فَلم يَزَلْ ... بِيَ النَّقْضُ والإمْرَارُ[٢] حتَّى عَلانِيَا
٢- ولَم أرَ مِثْلَيْنَا خَليلَيْ جَنَابَةٍ ... أشَدَّ على رَغْمِ العدوِّ تَصَافِيَا
٣- خَلِيلَيْنِ لا نَرْجُو لقاءً ولاتَرى ... خليلين إلاّ يَرْجوانِ التَلاقِيا

«أعْلُو الحُبَّ» أي: أقْهَرُه، يقال: هو عَالٍ لذلك الأمر أي: قاهر له. أي: لم يزل يغالبني وأغالبه حتَّى كانت الغلبة له..

والجَنَابَةُ :الغُرْبَةُ. و«رَغْمُ العدوِّ» سُخْطه، يقال: افْعَلْه صاغراً أي: ذليلاً ساخِطاً. والإمْرَار: القتل، وهو مثل.

* * *

* ٨٠- وقال[٣]:

١- وكلُّ مُصيباتِ الزمانِ وَجَدْتُها[٤] ... سِوَى فُرقةِ الأحبابِ هَيِّنَةَ الخَطْبِ
٢- وقلتُ لِقلبيْ حينَ لَجَّ بِهِ الهَوَى ... وكلَّفَني مَالاَ أُطيقُ مِنَ الحُبِّ
٣- ألاَ أيُّها القلبُ الذي طالَ شوقُهُ[٥] ... أفِقْ لاَ أقَرَّ اللَّهُ عينَكَ مِنْ قَلْبِ

وللطائي أحسن من هذا[٦]: ٨٠ أ

في فُرْقَةِ الأحبابِ شُغْلٌ شاغِلٌ ... والثُّكْلُ صِرفاً فُرْقَةُ الأحبابِ

الصرف: الخالص الذي لم يشب بشيء.

* * *

١- نسبها الجرجاني للحسين بن مطير، وسبقت ترجمته في الحماسية رقم (٧) والأبيات في ديوان المجنون صـ ٢٩٣ .
٢- بقية الشروح «الإبرام».
٣- الجواليقي، والفسوي، والجرجاني ،والأعلم وابو العلاء لقيس بن ذريح، وهو قيس بن ذريح من بني كنانة، وهو رضيع الحسين بن علي، وقيس أحد عشاق العرب المشهورين، وصاحبته لبنى بنت الحباب الكعبية، وله أخبار طوال مع صاحبته، انظر الشعر والشعراء ٤٢٢، وسمط اللآلئ ١/ ٣٧٩- ٢/ ٧١٠، والأغاني ٩/ ١٧٤ .
٤- فوقها «رايتها» وهي رواية المرزوقي، وابي العلاء، وعند الجواليقي «عرفتها»، والمرزوقي لم يرو البيتين اللاحقين.
٥- بقية الشروح «قاده الهوى».
٦- ديوانه ٣١٨ ، وآخر البيت (الإخوان)

* ٨١- وقال الحسينُ بنُ مُطيْرٍ [١]:

١- فيَا عَجَبـا للنـاسِ يَسْتَشْرفـونَني ... كـأنْ لم يَروا بَعـدي مُحِبّاً ولاَ قَبْلِي

٢- يَقُولونَ [لي] اصرِمْ يرجعِ العقلُ كُلُّه ... وصُرْمُ حَبِيبِ النَفْسِ أذهبُ بالعـقلِ [٢]

٣- وياعَجَبَا مِنْ حُبِّ مـنْ هُوَ قـاتـلي ... كـأنّي أُجَازِيـهِ [٣] المَوَدَّةَ مِنْ قَتْلِي

٤- ومِنْ بَيِّنَاتِ الحُبِّ أنْ كـانَ أهلُهـا ... أحـبَّ إلى قـلبِيْ وعـيـنِيَ منْ أهْلِـي

«يَسْتَشْرِفُونَنِي» ينظرون إليَّ متعجبين كأنّي بِدْع في الحُبِّ، وقد وضعوا أيديهم على جِباههم.

«ومن بَيِّنات الحُبِّ» أي: من الشاهد على حُبِّي لها أنَّ أهلها أحبُّ إليَّ من أهلي.

والصُـرْمُ: القطيعة. أي: كأنّي أكافئه على قتله إياي أن أوَدَّه.

* * *

* ٨٢- وقال عُمَرُ بن أبي رَبِيْعَةَ [٤]:

١- ولمَّا تَفَاوَضْنَا الحـديثَ وأسْفَرَتْ ... وجـوهٌ زَهـاهَا الحُسْنُ أنْ تَتَقَنَّعـا

٢- تَبَالَهْنَ بالـعرفـانِ لمّا عَرفْنَنِي [٥] ... وقُلْنَ أمـرُؤٌ بـاغٍ أكَلَّ [٦] وأوضَعَا [٧]

٣- وقَرَّبْنَ أسـبـابَ الهـوَى لِمُتَيَّمٍ ... يَقِيسُ ذِراعـاً كلَّمـا قِسْنَ إصْبَعَا

٤- فـقلتُ لِمُطريـهنَّ وَيْحَكَ [٨] إنَّمـا ... ضَرَرْتَ فـهلْ تستطيـعُ نفـعـاً فـتَنْفَعَا

«عُـمَر» مشتق من عامر معدول منه. قال ابن الأعرابي: «الربيعة» الإدَاوة من الماء، والربيعة: الزِقُّ من اللبن، والرَبِيعة: الحجر الذي يَشيله الأشِدَّاء، والربيعة: بَيْضَة الحديد التي على الرأس في الحرب، والربيعة: الصيفة الطيبة [٩]. ٨٠ب

١- مضت ترجمه في الحماسية رقم (٧) والأبيات في ديوانه صـ٦٧.

٢- بقية الشروح «للعقل».

٣- البقية عدا الجواليقي «كاني أجزيه».

٤- عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، يكنى أبا الخطاب، شاعر مشهور بالغزل، ولد سنة ٢٣هـ ليلة مقتل عمر بن الخطاب، وأبو جهل بن المغيرة ابن عمر أبيه، وأمُّه أمّ ولد اسمها مجد، سيَّرة عمر بن عبدالعزيز إلى الدهلك فمات غرقاً سنة ٩٣هـ الشعر والشعراء ٣٧١، كنى الشعراء ٢٩١، الأغاني ١/ ٧١ والأبيات في ديوانه صـ ١١٩.

٥- أبو العلاء «رأيتني».

٦- الفسوي «أضلّ».

٧- المرزوقي، والجرجاني، والأعلم لم يرووا البيت والذي يليه.

٨- أبو العلاء «لمطريهن بالحسن إنما». وفي الحاشية «بالوصف».

٩- اشتقاق ابن دريد ٦٧، والمبهج ٤٧,١٦.

ورواية أبي سعيد[١]:

فلما تواقفنا وسلَّمتْ أشرفَتْ وُجُوهٌ ..... ..... ..... .....

«باغ» يبغي ضالَّته، من بِغْيَةُ الشيء: طِلْبَتُهُ. «أكَلٌ» يعني المركوب. وأوضع في السير: أسْرَعَ.

* * *

* ٨٣- وقال الدُّبَيْس التَّغْلَبِي[٢]:

١- هَلْ تُبْلِغَنِّي أمَّ حَرْبٍ[٣] وتَقْذِفَنْ عَلى طَرَبٍ بَيُّوتَ هَمٍّ أُقاتِلُهْ

٢- مُبِينَةُ عِتْقٍ[٤] حُسْنَ خَدٌ ومِرْفَقاً بِهِ جَنَفٌ أنْ يَعْرُكَ الدَّفُّ[٥] شَاغِلُهْ

٣- مُطَارَةُ رَحْلٍ[٦] إنْ ثَنَى الرجلَ رَبُّها بِسُلَّمِ غَرْزٍ في مُنَاخٍ يُعاجِلُهْ[٧]

٤- يُبَارِي بِها القُوْدَ النَوافِخَ في البُرَى قَلِيلُ النُزُولِ أغْيَدُ الخَلْقِ عَاطِلُهْ

٥- مُرَاجِعُ نَجْدٍ بَعْدَ فِرْكٍ وبِغْضَةٍ مُطَلَّقُ بُصْرَى أصْمَعُ القَلْبِ جَافِلُهْ

«مُبِيْنَةُ عِتْقٍ» أي: تَبَيَّنَ عِتْقُها في حُسن خدها. «ومِرْفَقا» أي: وترى لها مرفقا. «جَنَفٌ» أي: مَيْلٌ على كِرْكِرَتِها، وهو من النَجابة.

و«تَقْذِفَنْ على طَرَبٍ» أي: تقذفهنَّ بي وبهمٍّ أقاتله إلى أمِّ حَرْب. والجَنَفُ: مَيْل المرفق أن يعرك الكِرْكِرَة. «بَيُّوت» فَعُّول من بات يَبيتُ. «يَعْرُكَ» يُدَيِّثُ ويُلَيِّنُ ويُلَوِّي. ويريد بالمُبَيَّنَة ناقة كريمة.

والقُوْدُ: الطوال الأعناق، والواحد أقْوَد، والأنثى قَوْدَاء.

تَنْفُخُ في البُرَى أي: في بُرَاها، أي: لفضل قُواها تشتدُّ أنفاسها. والقليل النزول يباري بها: بالناقة.

«أغْيَد» مُتَثَنٍّ، ناعمٌ، شابٌ. عاطل: عارٍ من الحُلِي، ويقال: العَطَلُ: الجسيم[٨].

---

١- هكذا في الأغاني ١/ ١٢٤ وفي ديوانه ١١٩.

٢- المرزوقي «أبو الربيس التغلبي» وهو: عباد بن طهفة أو عباد بن عباس بن عوف بن عبدالله بن أسد بن ناشب بن سُبْدة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكان لصاً وسرق ناقة لعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، شاعر إسلامي. كنى الشعراء ٢٨٤، الخزانة ٢/ ٥٣٤. والربيس: تصغير الربس، وهو الضرب باليدين. المبهج ٥٥، «والربيس هو تصغير الربس، وهو حبل يصعد به النخل» الفسوي ١٢١ب.

٣- الفسوي والجرجاني «أم عمرو».

٤- المرزوقي «عنق».

٥- الأعلم (الزور).

٦- وفوقها «قلب» وهي رواية الجميع.

٧- كتبت لتقرأ «تعاجله ويعاجله» وبقية الشروح بالتاء، واللسان بالياء. (سلم)

٨- ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ٢١٦.

«مُـرَاجِعُ نَجْدٍ» أي: قد كان يَهْوَى نجداً ثُمَّ سَلا عنه وفَرِكَهُ ،فراجعه الهوَى فصار إلى حاله الأولى في نجد، وطلَّق بُصْرَى وتركها، وبُصْرَى بالشام. «أصْمَعُ» حَدِيدٌ. «جَافِلُه» ذكيُّهُ مُـرْتَاعُهُ.

«مُطَارَةُ قَلْبٍ» من حَدِّ الفؤادِ، إذا أراد أن يركبها وَثَبَ. «في مناخ» وهي باركة. «تُعاجِلُه» أي: تعاجِل هذه الناقة راكبها، وأراد بها: يسرع الركوب والوثوب عليها ؛ من شهامةِ نفسها وتبادر حِدَّتها، وإذا أراد الركاب صير الغَرْزَ سُـلَّماً

* * *

* ٨٤- وقال عبدُالله بن عجلان النهدي[١]:

١- وَحُقَّةِ مسْـكٍ منْ نساءٍ لَبِسْـتُها ... شَبَـابي وكَأسٍ بـاَكَرَتْني شَمُولُهـا ١٨١أ

٢- جَدِيدَةِ سِربالِ الشَـبـابِ كـأنَّهـا ... سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْهـا غُيُولُهـا

٣- وَمُخْمَلَةٍ باللَّـحْمِ منْ دونِ ثَوْبِهـا ... تطـولُ القِصـارَ والـطِوَالُ تَطُولُهـا

٤- كـأنَّ دِمَقْسـاً أو فـروعَ غَمَامَةٍ ... على مَتْـنِهـا[٢] حـيثُ اسـتـقرَّ جَدِيلُها

٥- وأبـيضَ مـنـقـوفٍ وَزِقٍّ وَقَيْنَةٍ ... وَصَهْبـاءَ فـي بيـضـاءَ بـادٍ حُجُولُهـا[٣]

٦- إذا صُبَّ في الرَاؤُوقِ منـهـا تَضَوَّعَتْ ... كُمَيْتٌ يُلِذُّ الـشـاربين قَلِيلُهـا[٤]

أراد بالحُـقَّة طيب المرأة، أي: صَحِبتُها دهراً، ولَبِسْتُها شبابي كلَّه، كما يقال:لبست فلاناً على مافيه. أي: ورُبَّ امرأة هويتها، ورب كأسٍ شربتُها تشغل القلب وتغيِّره، أي: تمتعت بها وعاشرتها.

«كأنَّها سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ» أي: المرأة شابة كأنَّها بَرْدِيٌّ. «نَمَتْها» غَذَتْها الغُيول، وهي الماء الجاري على [وجه الأرض].

«فُرُوع» أعالي. والجَدِيْل: الوشاح. شبَّه بياض مَتْنِها بالغمامة، وسَواد شعرها ولِيْنِها بالدِمَقْس، وهو الحرير الأبيض.

«تَطُولُ القِصَارَ والطِوَالُ تَطُولُها» لأنَّها حسنة القامة، لامفرطة في الطول ولاهي قصيرة.

* * *

١- هو عبدالله بن عجلان بن عبدالأحب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد ،ينتهي نسبه إلى قضاعة، وهو شاعر جاهلي، كان أحد المتيمين من الشعراء، وممن قتله الحب، وكانت له زوجة يقال لها هند، فطلقها ثم ندم على ذلك فتزوجت زوجاً غيره فمات أسفاً عليها. الشعر والشعراء ٤٨٢، الأغاني ٢٢/ ٢٤٥.

٢- أبو العلاء والجرجاني «علامتنها».

٣- المرزوقي والجرجاني لم يرووا البيت.

٤- الجواليقي والفسوي «قتيلها» والبيت لم يروه المرزوقي والجرجاني.

* ٨٥-وقال عبدالله بن دُمَيْنَة الخَثْعَمي[١]:

١- ولمَّا لَحِقْنا بالحُمُولِ ودُونَها[٢] خَمِيصُ الحَشَا تُوْهِي[٣] القَمِيصَ عَوَاتِقُهْ

٢- قَلِيلُ قَذَى العَينَينِ نَعلَمُ أنَّهُ[٤] هو الموتُ إنْ لم تُلْقَ[٥] عنَّا بَوَائِقُهْ

٣- عَرَضْنَا فسلَّمنا فسلَّم كارهاً عَلَينا وتَبْرِيحٌ مِنَ الغَيْظِ خَانِقُهْ

٤- فسايرتُهُ مقدارَ ميلٍ ولَيتَني بِكُرهي لَهُ[٦] مادامَ حَيّاً[٧] أُرَافِقُهْ

٥- فلمَّا رأتْ ألاَّ وِصالَ وأنَّهُ مَدَى الصَّرْمِ مضروبٌ علينا سُرَادِقُهْ

٦- رَمَتْنِي بطَرْفٍ لَوْ كَمِيّاً رَمَتْ بِهِ لَبُلَّ نَجِيعاً نحرُهُ وَبَنَائِقُهْ ٨١ب

٧- وَلَمْحٍ بِعَيْنَيْهَا كأنَّ وَمِيضَهُ وَمِيضُ الحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ[٨]

قوله «تُوهي القميصَ عواتقُه» إنَّما ذلك لقُوَّتِه وجَلَدِه، وأنَّه ليس بعظيم الجنب فيضيق قميصه، ومثله قول الخنساء:

فتىً لا يُرَى قَدُّ القميصِ بخصرِه ولكنَّما تَفْرِي الفَرِيَّ مَنَاكِبُهْ[٩]

«قليلُ قَذَى العينين» أي: هو حديد النظر والبصر، تصفه بشِدَّة الغَيرة.

وقوله «عَرَضْنَا» أي: عرضنا للحُمُول فسلَّمنا عليها، فردَّ علينا كارهاً، يعني صاحبها وهو الغيران، ويكاد امتلاؤه وتبريح غيظه يخنقه.

«مادامَ حياً أرافِقُهْ» لأنَّ معه من أهوى. «فلما رأتْ ألاَّ وِصَال» أي: رأت ألاّ وصال لِغَيرة صاحبها. «مَدَى الصَّرْمِ» أي: غاية القطيعة، وأنْ يضرب الغيران علينا سُرَادِقَه رمتني بطرف. والسُّرَادِقُ في الأصل كالدِّهْلِيْز إلى المِضْرَب، وهو هاهنا مثلٌ لدوام الصرم وثباته.

والحُمُول: الظُّعُنُ. «خميصُ الحَشَا» ضامِر البطن. «تُوْهِي» تُخَرِّق.

---

١- مضت ترجمته في الحماسية رقم (٣) والأبيات في ديوانه ص٥٣.

٢- الجرجاني، والفسوي، والأعلم «ودوننا».

٣- أبو العلاء «يوهي» بالياء.

٤- وكذا المرزوقي والأعلم، وعند أبي العلاء «يُعلم» بالضم والفتح، والتبريزي «يُعلم» بالضم، والجرجاني والفسوي «تَعلم» بالفتح.

٥- المرزوقي «إن لم تُلْوَ عنا»، الجواليقي «إن لم تُطَرَ عنا»، الأعلم وابو العلاء والتبريزي «لم تُصَرَ عنا».

٦- الجواليقي «على رَغْمِه».

٧- أبو العلاء «له طول الحياة»، الجرجاني والفسوي «مادمت حياً».

٨- زاد أبو العلاء والأعلم والجواليقي والفسوي بعد هذا البيت:

وَرُحْنا وكُلُّ نفسُهُ قدْ تَصَعَّدَتْ إلى النَّحْرِ حتَّى ضمُّها مُتَضَايِقُهْ

٩- ليس في ديوانها المجموع، وفي المرزوقي دون عزو ٢/١٢٦٢.

«بوائقه» شَرُّه وأذاه، الواحدة بائقة. «تبريح» كَبَدٌ أوشِدَّة. والمدى:الغاية، والنَجِيع: الدَمُ. والوَمِيض: البريق.

والحَيا: البرق هاهنا، والحيا: الغيث. والكَمِيُّ: الشجاع. والشَقائق: القِطع من السحاب، الواحدة شَقِيْقَة، شبَّه لَمْعَ العينين بلَمْعِ البرقِ، قال غيره:الشَقائق: المطر الكثير.

* * *

* ٨٦- وقال أبو الطَحْمَان القَيْنيّ[١]:

١- أَلاَ عَلِّلاني قَبْلَ صَدْحِ النوائحِ[٢] وقبلَ ارتقاءِ النَفْسِ فوقَ الجَوانحِ

٢- وقبلَ غَدٍ يالَهْفَ نفسي على غَدٍ إذا راحَ أصحابي ولستُ برائحِ[٣]

«الجوانح» ضُلُوع الصدر، مُلْتقاه ومُلتقى الجَنْب.

* * *

* ٨٧- وقال آخر[٤]:

١- هَلِ الوَجْدُ إلاَّ أنَّ قَلْبِيَ لَوْدَنا مِنَ الجمرِ قِيْدَ الرُمْحِ لاحترقَ الجَمْرُ

٢- أفِي الحقِّ أنِّي مُغْرَمٌ بكِ هائمٌ وأنَّكِ لا خَلٌّ هواكِ[٥] ولا خَمْرُ

٣- فإنْ كنتُ مَطْبُوباً فلا زِلتُ هَكَذا وإنْ كنتُ مَسْحُوراً فلا بَرِحَ[٦] السِحْرُ ٨٢ آ

قِيْدُ وَقِدَى وقَدْر[٧]. «مُغْرَم» ذو هَوَى، قد أبلغ إليه الهوى وعذَّبه. «هَائِمٌ» ذاهب في الحُبِّ كلَّ مذهب. «لا خَلٌّ هَواكِ ولا خَمْرٌ» أي: أنَّه لا محصول له ولا نَيْل، والخَلُّ والخَمْرُ مَثلان للخيرِ والشرِّ، فيقال: «ماعِنده خَلٌّ ولا خَمْرٌ»[٨]، أي: ماعنده شرٌّ ولا خيرٌ.

١- بجانبه «الطمحان»، وهو الصواب وكذا في بقية الشروح. وهو شرقي بن حنظلة أحد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة، وقيل اسمه ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر، وكان شاعراً فارساً صعلوكاً سارقاً للإبل، وهو من مخضرمي الجاهلية والإسلام، ويشترك معه في كنيته شعراء آخرون منهم أبو الطمحان الأسدي، وأبو الطمحان النهشلي، وأبو الطمحان الطائي. كنى الشعراء ٢٨٦، الشعر والشعراء ٢٥١، الأغاني ١٣/٣، سمط اللآلئ ١/٣٣٢، الاشتقاق ٥٤٢.

٢-الجواليقي، والتبريزي، وأبو العلاء «نوح النوائح»، التبريزي «ويروى: صدح الصوادح» ٣/١٣٢.

٣- في الجواليقي، والفسوي في حاشيته بعد هذا البيت بيتان هما:

إذا راح اصحابي تفيضُ دموعهم وخُلِّيتُ في لَحْدٍ علىَ صفائحي

يقولون هل أصلحتمُ لأخيكمُ وماالرَمسُ في الأرض القواءِ بصالحِ

٤-أبو العلاء «وقال آخر ـ النهدي»، ولعله عبد الله بن عجلان الذي سبقت ترجمته في ص٤٩.

٥- الأعلم والجرجاني «لديك»، وأبو العلاء والتبريزي «لديَّ».

٦- فوقها «ئ» لتقرأ «بَرِئَ»، وهي رواية بقية الشروح.

٧- انظر القلب والإبدال ٦٣، وإبدال أبي الطيب ٢/٥٣٧، والألفاظ الكتابية ١٨٨.

٨- في أمثال أبي عبيد ٣٠٦، وجمهرة الأمثال ٢/٢٦٦، والمستقصي ٢/٣٢٦.

والمَطْبُوبُ: المسحور، وجعله هذا بمعنى العِلَّة، أي: إن كنتُ عَلِيلاً، وكلُّ داءٍ عرض للإنسان جاز أن يقال: ماطِبُّك، والمعنى: ماداؤك، قال:

وما إنْ طِبُّنا جبنٌ ولكنْ[1] ..... ..... ..... ..... .....

*٨٨- وقال[2]:

١- تَشَكَّى المُحِبُّون الصَبَابةَ لَيْتَني تَحَمَّلْتُ ما يَلْقَون[3] مِنْ بَيْنِهم وَحْدِي

٢- فكانتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ الحبِّ كلُّها فلَمْ يَلْقَها قَبْلي مَحِبٌّ ولا بَعْدِي

من المحبِّين من يشكو مابه ويجد في ذلك راحة، ومنهم من يكتمه، وقال الحسن بن هاني[4]:

لا أذودُ الطيرَ عن شجرٍ قد بلوتُ المُرَّ من ثَمَرِهْ

يُقال: إن معناه فَساد خلَّته، ويقال: إنَّ معناه لا أمنعُ أحداً من أنْ يعشق؛ لأنِّي لا أنْعَمُ به عيشاً فأناقش فيه وأشاحِح عليه، ويقال معناه: لا ألُوم أحداً إذا عَشِق؛ لأنِّي قد ذقتُ مرارته، وكيف هو.

* * *

* ٨٩- وقال شِبْرُمَةُ بنُ الطُفَيْل[5]:

١- ويومٍ شديدِ الحرِّ قَصَّرَ طُولَهُ دَمُ الزِّقِّ عَنَّا واصْطِكَاكُ[6] المَزَاهِرِ

٢- لَدُنْ غُدْوَةً حتَّى أروحَ وصُحْبَتِي عُصَاةٌ على الناهين شُمُّ المَنَاخِرِ

٣- كأنَّ أباريقَ الشَمُولِ عَشِيَّةً[7] أوِزٌّ بأعْلَى الطَفِّ عُوْجُ الحَنَاجِرِ

«دَمُ الزِقِّ» يريد الخمر. «واصْطِكَاكُ المَزَاهِرِ» ازدحامها واصطدامها. والمزاهر: العُوْدُ والناي وشبهها، والأصل في المِزْهَرِ العُود، ثُمَّ يُقال ذلك في غيره، قال الأعشى[8]:

جالِس حولَه النَدامَى فمايَنـ ـفَكُّ يُؤتي بِمِزْهَرٍ مَنْدُوف

---

١- لفروة بن مُسيك المرادي في الصحاح، واللسان (طبب)، وبلا نسبة في أضداد ابن الأنباري ٢٣٣ وعجزه:
..... ..... ..... منايانا ودولة آخرينا

ورواية ابن الأنباري «وطُعمه آخرينا»

٢- لم يروها الجرجاني.

٣- أبو العلاء «يَلْفُونَ».

٤- ديوانه ٤٢٧.

٥- «شِبرمة» بكسر الشين، وبقية الشروح بضمها، ولم أعثر على ترجمة له، سوى أن ابن أبي حاتم ذكره، وأفاد أنَّه روى عن علي وعبدالله بن مسعود، وروى عنه إياس بن نذيرة، وهو من التابعين. الجرح والتعديل ٤ / ٣٨٩.

٦- أبو العلاء، والأعلم، والجواليقي، والفسوي، والجرجاني، والتبريزي «واصطفاق».

٧- أبو العلاء، والأعلم، والجواليقي، والفسوي «لديهم»، والجراني «عليهم».

٨- ديوانه ١١٤.

«لَدُنْ غُدْوَةً» أي: من غُدْوَةٍ، وتُنصب غَدْوَةٌ مع لَدُنْ، وتشبَّه النون فيها بنون عشرين، ولا يَنصب بعد لَدُنْ حرفٌ من حروف الخفض غدوةً[١].

«أوزٌ» جمع إوَزَّة هاهنا، والإوَزُّ الذكر، والجميع الإوَزَّات والأوزُّ، وأجراه مجرى حَصاة وحَصَى، والأوزُّ طائر. ٨٢ب

* * *

* ٩٠- وقال جابرُ بن النَّعْلَبِ الجَرْمِيُّ[٢]:

١- ومُستخبرٍ عَنْ سرِ رَيَّا رَدَدْتُهُ ... بِعَمْيَاءَ مِنْ رَيَّا بِغَيْرِ يَقِينِ

٢- فقالَ ائْتَصِحْنِي إنَّني لكَ ناصِحٌ[٣] ... وما أنا إنْ خَبَّرتُهُ بأمِينِ

«رَيَّا» اسم امرأة. أي: رددته بعمياء لم أخبره بما استخبره.

«ائْتَصِحْني» أي: اتخذني ناصحاً لك. وليس هو بأمين إن أخبرته بأمرها.

* * *

* ٩١- وقال نَفْرُ بن قيسٍ، وبنونفر رَهْطُ الطِرِمَّاح[٤]:

١- ألا قالت بُهَيْشَةُ[٥] مالِنَفْرٍ ... أراهُ غَيَّرتْ منه الدهورُ

٢- وأنتِ كذاكِ قد غُيِّرتِ بعدي ... وكنتِ كأنكِ الشِعرى العَبورُ

الشِعرتان إحداهما: العَبُور، وهي المضيئة الشديدة الضوء، وبها[٦] تشبَّه النساء، وهي التي كانت يعبدها قوم من المشركين، فلذلك ذكرها الله عز وجل من بين النجوم بقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾[٧]، وأما الأخرى: فإنها تسمى الغُميصاء، وتقول العرب: إنَّها بكت في إثر العَبُور حتى غَمِصت وذهب ضوءها، وسميت الأخرى عَبُوراً؛ لأنها عبرت المجرة.

* * *

١- الأعلم «العرب تنصب غدوة بعد لدن وتجرها، ولاتقول في غير غدوة إلاّ بالجر، ومجاز نصبها انهم يحذفون هذه النون فيقولون: لَدُ ويجرّون، فكانهم إذا أثبتوها صارت تنويناً» ٧٧٧، وانظر الكتاب ٣/ ٢٨٦، ٤/ ٣٣٣، ومغني ابن هشام ١/ ١٦٩

٢- لم أقف على ترجمته. وقال الأعلم: «وقيل هي للقوال الطائي» ٢/ ٨٣١، والقوال هو: معدان بن عبيد بن عدي بن عبدالله بن خيبري بن الفلت الطائي، وهو شاعر إسلامي. معجم الشعراء ٣٣٥.

٣- ذكر المرزوقي رواية في شرحه «انتصحني إنني ذو أمانة» ٢/ ١٢٧٠. وذكر الأعلم رواية أخرى في شرحه «ائتمني» ٢/ ٨٣١.

٤- هو نفر بن قيس بن جحدر، وينتهي نسبه إلى الغوث بن طيء، وهو الجد الثاني للطرماح بن حكيم الأغاني ١٢/ ٣١، والتبريزي ٣/ ١٣٤.

٥- التبريزي «بهيسه».

٦- في الاصل «وبه».

٧- النجم: ٤٩.

* ٩٢- وقال بُرْجُ بن مُسْهِر الطائيّ[١]:

١- ونَدْمانٍ يزيدُ الكأسَ طِيباً سَقَيتُ إذا[٢] تَغوَّرتِ[٣] النجومُ
٢- رفعتُ برأسِه وكشفتُ عنه بمُعْرَقةٍ مَلامةَ منْ يلومُ ٨٣ أ
٣- فلمَّا أنْ تَنَشَّى قامَ خِرْقٌ منَ الفتيانِ مُختلَقٌ هَضومُ[٤]
٤- إلى وَجْناءَ ناويةٍ فكاستْ وَهَى العُرقوبُ منها والصَميمُ
٥- كَهاةٍ شارفٍ كانتْ لشيخٍ له خُلُقٌ يُحاذرهُ الغَريمُ
٦- فأشبعَ شَرْبَهُ وسعى[٥] عليهم بإبريقين كأسُهما رَذومُ
٧- تراها في الإناءِ لها حُمَيّاً كُمَيْتاً مثلَ ما فَقَع الأديمُ
٨- تُرنِّحُ شَرْبَها حتَّى تراهم كأن القومَ تَنزِفُهُمْ كُلُومُ
٩- فقُمنا والرِكابُ مُخيَّساتٌ[٦] إلى فُتْلِ المرافقِ وَهْيَ كُومُ
١٠- كأنَّا والرحالَ على صِوارٍ برَمْلِ حُزاقَ أسلمهُ الصَريمُ
١١- فبِتْنا بين ذاكَ وبين مسْكٍ فيا عَجَبا لعيشٍ لو يدومُ
١٢- وفينا مُسمِعاتٌ عند شَرْبٍ وغِزلانٌ يُعَدُّ لها الحَميمُ
١٣- نُطوِّفُ مانطوفُ ثُمَّ يأوي ذَوُو الأموالِ منّا والعَديمُ
١٤- إلى حُفَرٍ أسافلُهنَّ جُوفٌ وأعلاهنَّ صُفَّاحٌ مُقيمُ

قوله «يزيدُ الكأسَ طِيباً» بمساعدتهم وحسن خلقهم. «إذا تغوَّرت النجوم» غارت وغابت، ويروى: «إذا تعرَّضت النجوم» انتصاف الليل.

و«مُعْرَقَةٍ» قليلة المزج. «مَلامةَ منْ يلوم» على النوم وترك الشراب، أي: فلمّا شرب المعرقة طابت نفسه، ولم يحتج إلى أن يُحثَّ ويُنبه. «رفعت برأسه» أي: نبهته، والباء زائدة.

والخِرْقُ: الذي يتخرَّق في الكرم. والمختلِق: التام القامة والجسم. والهَضوم: المنفاق على إخوانه ماله، يهضِمه في الشتاء أي: ينفقه، قاله الأصمعي[٧]. ومن قال «هضيم» فمعناه: دقة الخصر، والأول ٨٣ ب

١- هو البرج بن مسهر بن الجلاس، وينتهي نسبه إلى طيء، شاعر جاهلي من المعمرين، وله ابن اسمه حسان، يعد من رؤساء الخوارج، قتل يوم النهروان. المؤتلف والمختلف ٦١، شرح التبريزي ١/ ١٨٦، المحبر ٤٧١.
٢- أبو العلاء «وقد».
٣- المرزوقي «تعرضت».
٤- أبو العلاء «هضيم».
٥- بقية الشروح «وجرى».
٦- المرزوقي «تروى محبسات» ١٢٧٦.
٧- خلق الإنسان ٢٣٠.

أجود.

والوجناء: الناقة العظيمة الوجنتين، وقال بعضهم: أي: صلبة، واشتقت من الوَجِين، وهي الأرض الصلبة. والناوية: السمينة، وقد نَوَتْ تَنْوِي نَيّاً[١].

والكَوْس: أن ترفع الدابة إحدى قوائمها وتمشي على ثلاث، وكَوْسُ هذه بأن عُقِرتَ قائمة من قوائمها. «وَهَي» انخرق وانقطع وضعف، وَهَى وَهْياً، ومنه قولهم «أَوْهَيْتَ وَهْياً فارقَعْه»[٢]. والصَمِيم: الخالص العظم واللحم، قال غيره: الصميم عظم الساق.

«كَهَاة» مُسِنَّة. والشارف: مثله. «له خُلُقٌ» أي: نحر ناقة رجل سيء الخلق شحيح يُحاذِر من يعامله.

والشَرْب: القوم يجتمعون على الشراب، الواحد شارب. «رَذُوم» قَطُور أي: سائلة، والكأس هاهنا نفس الخمر لا القدح وفي القرآن ﴿يُطافُ عَلَيْهِم بكَأْس مِّن مَّعِين﴾[٣] والمعني فيها: الخمر.

«حُمَيّا» سَوْرَة ودبيب. «فَقَع الأديم» صفا لونه، والفُقُوع توكيد لون الأصفر في الأصل، ثم يُستعار في الصفاء ويقال: أحمر قانِئ، وقد قَنَأ قُنُوءاً، وفي الأصفر: أصفر فاقِع، وفي الأبيض: أبيضُ يَقَق ولَهَق وأمْهَق، وفي الأسود: حالِك وحانِك وحُلْبُوب وفَاحِم، وفي الأخضر: ناضر.

وقوله «تُرنِّحُ» الترنُّح اختلاط العقل، ويقال: رُنِّح فلان: إذا غُشي عليه. «تَنْزِفُهم وتُنْزِفهم» لغتان، نَزَف فلان وأنْزَف إذا زال عقله[٤]، ولم يذكر مع ذلك خروج الدم، وفي القرآن ﴿لا فيها غَوْلٌ ولاهم عنها يُنْزِفون﴾[٥] ويُنْزَفون، فمن قرأها «يُنْزِفون» فمعناه لايغنى شرابهم، ومن قرأ «يُنْزَفون» فمعناه: لاتذهب بعقولهم.

والمخيَّس: المدلَّل. والكُوم: العظيمة الأسنمة. والفتل: أن يبين المرفق عن الزَور، والذكر أفْتَل، والأنثى فَتْلاء، والجميع فُتْل.

وقوله «كأنّا والرِحالَ على صِوار» أخبر أنَّ الإبل بِيض، والصِوار: بقَرٌ بيضٌ.

و«خزاق[٦]» موضع ذو رمل مشهور عندهم. «أسلمه الصريم» يعني: انحدر من الرمل إلى الجَلَدِ، وصار في فضاء تظهر فيه ألوانه وشُخوصه.

---

١- أفعال ابن القطاع ٣/٢٧٧.

٢- جمهرة الأمثال ١/١٦٠، ومجمع الأمثال ٢/٢١٧، والمستقصى ١/٤٣٠. وفيه «أوسعت وهياً فارقعه».

٣- الواقعة:١٨.

٤- فعلت وأفعلت٩٦، وأدب الكاتب ٣٣٤، وأفعال ابن القطاع ٣/٢١٣.

٥- الصافات: ٤٧، والواقعة :١٩. قرأ حمزة والكسائي بضم الياء وكسر الزاي، ووافقهما عاصم في الواقعة، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الزاي. والحجة في القراءات السبع ٢٧٦، الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٢٢٤، الإقناع في القراءات السبع ٢/٧٤٥.

٦- «خزاق» رواية الشروح عدا الجواليقي، والفسوي بالحاء المهملة والمعجمة ١١٣ب. قال ياقوت: خزاق: اسم موضع بعينه في بلاد العرب»، وساق الأبيات. وقال البكري ٢/٤٩٧ موضع في سواد إصفهان، وساق القصة والأبيات. وانظر المعرب ٢٨٢.

وقوله: «وغِزلان يُعَدِّلها الحميم» هذا كناية عن جماعهم إياهم، والغِزلان: الوصائف، يقول: قد بلغن مبلغاً يُواقعن، وقد أعد لهن الماء الحار لتنعمهن. قال غيره: يصف نفسه وقوماً يشربون، عندهم قيان يغنينهم ونساؤهم وهم الغزلان. وقال غيره: معنى قوله «يُعَدِّلها الحميم» كانوا إذا قعدوا يشربون منعوا نساءهم شرب المسكر، فعمدوا إلى عَسَل وأرْقَوه بماء وأغْلَوه بالنار فكنّ يتعللن به، ويسمونه الحَمِيم. ومن روى بالجيم فقد صحف؛ لأن الجَمِيم: مالم يتم نبته من النبات، ولامعنى له في هذا الموضع.

وقال أبو إسحاق الزجاج: الحَمِيم: ماء السماء الذي يمطر بنوء النعائم، وهو الوقت الذي يدرك فيه البسر والتين. وقال ابن الأعرابي: من شأنهم أنّهم يشربون الخمر في الشتاء بالماء المسخّن، وأراد بالمُسْمِعات: القينات المغنيات، والسماع عندهم: الغناء. والقول الأول أصح عندي؛ لأن المتنعم يغتسل بالماء الفاتر.

وقوله: «إلى حُفَرٍ أسافلهن جُوْف» أراد بالحُفَر: القبور، يريد أن هذا كله يجري من اللهو واللذات وآخرنا نصير إلى الموت والدفن، وأنا أقول: بارك الله لنا في الموت وما بعده.

* * *

* ٩٣- وقال إياسُ بنُ الأرَتّ[1]:

١- هَلُمَّ خَلِيلي والغَوايةُ قد تُصْبي ... هَلُمَّ نُحَيَّ المُنْتَشينَ مِنَ الشَرْبِ

٢- نُسَلِّ مَلامات الرجالِ بِرَيَّةٍ[2] ... ونَفْرِ هُمومَ[3] اليومِ باللَّهوِ واللَّعبِ

٣- إذا ما تراخت ساعةٌ فاجعلنَّها ... لخيرٍ فإنَّ الدهرَ أعصَلُ ذو شَغْبِ ١٨٤أ

٤- فإنْ يكُ خيرٌ أويكُنْ بعضُ راحةٍ ... فإنَّكَ لاقٍ مِن غُمومٍ[4] ومِن كَرْبِ

«الغَواية» الغَي، وهو ضد الرُشْد. «تُصْبي» تجهل. «رَيَّة» كأس مليء تُروى، وعين رَيَّة: كثيرة الماء ممتلئة. «نَفْري» نقطع. «تراخت ساعة» تباعدت من الأحداث والمكروه والشغل. «أعصَل» ذو اعوجاج والتواء عليهم، ولا يجوز أعضَل بالضاد معجمة.

وقوله «فإن يك خيرٌ» إلى آخر البيت فإنه يقول: ما كان في الدهر من شدَّة ورخاء فإنَّك لاقيهما. «أويكن بعضُ راحةٍ» أي: دون خير وغمٌ ذا الكَرْب.

* * *

١- في الأصل «ابن الأزب»، والجواليقي «الأرث»، وبقية الشروح «الأرت»، وزاد التبريزي والأعلم وأبو العلاء والجواليقي «الطائي»، وقال الفسوي «إسلامي»، والأرت هو عامر بن خالد بن عدي بن الكروس بن حيان بن ثعلبة من بني شمجى، وفي القاموس (رتب): «وإياس بن الأرت كريم شاعر»، وانشد له الجاحظ شعراً في الحيوان ٤/ ٢٥٩. الفسوي ٩٣ أو ١٧٤ب، والتبريزي ٣/ ٣٨، والخزانة ٨/ ٤٤٥، والاشتقاق ٣٩٤، والمبهج ٤٦.

٢- الأعلم «بشربة»

٣- أبو العلاء «نقر شرور»، بقية الشروح «نفر شرور».

٤- أبو العلاء، والجواليقي، والجرجاني، والتبريزي «من هموم».

* ٩٤- وقال آخر[١]:

١- أُحِبُّ الأرضَ تسكنها سُلَيْمَى وإن كانتْ تَوارَثُها[٢] الجُدوبُ
٢- وما دَهري بحُبِّ ترابِ أرضٍ ولكنْ مَنْ يَحُلُّ بها حَبيبُ
٣- أعاذِلَ لَوْ شَرِبتِ الخَمْرَ حتّى يكونَ لكلِّ أنْمُلةٍ دَبيبُ
٤- إذاً لَعَذرتِني وعلمتِ أنّي بما أتلفتُ من مالي مُصيبُ

يقال: مادهري بكذا، وماظني بكذا، أي: ليس إرادتي ذاك ولا همتي.

* * *

* ٩٥- وقال أبو صَعتَرة البَولاني[٣]:

١- فما نُطفةٌ من حَبِّ مُزْنٍ تقاذفتْ به حِسَنُ[٤] الجُوديِّ واللَّيْلُ دامِسُ
٢- فلمّا أقرَّته اللِّصابُ تنفستْ شَمالٌ لأعلَى مائه[٥] فهو قارسُ
٣- بأطيبَ مِنْ فيها وما ذُقْتُ طَعْمَهُ ولكنَّني فيما تَرى العينُ فارسُ ٨٤ب

حَبُّ المزن: قَطْره، والبَرَدُ خاصة يسمى حَبّاً. وقوله «به» بالحَبِّ، ومن قال «بها» أراد النطفة. «تقاذفت به» ترامت.

وقوله «حِسَنُ الجُودِيِّ» يريد شواهق من الجبال ملس ليس فيها صدوع، جمع حِسْنَةٌ، والجُودِيُّ: جبل بالجزيرة، وهو الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام. وقال بعضهم: الحِسَنُ: جبل يتصل بالجوديّ. وروى بعضهم «حِسَنُ الجودي» وهو نواحي الجبل. وقال آخر: الجودي واد أعلاه في جبال شواهق وأسفله في أباطح سهلة. وقال بعضهم: الجودي اسم رمل، يقول: لمّا استقرَّ في مواضعه تنفستْ أي: ضربته الشمال من قُلات اللِّصاب، واللِّصاب: شقوق في الجبل. قارس: بارد.

وقوله «فيما ترى العين فارس» من الفِراسة ،من قولك: تفرستُ فيه الخير.

* * *

١- الأعلم «وقال إياس أيضاً».
٢- التبريزي «تورثها».
٣- لم اقف على ترجمته، سوى لن المرزباني في معجم الشعراء (٥١٠) ذكره فيمن غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين. وقال عنه الفسوي «إسلامي» ١٢٥ب.
٤- أبو العلاء «جنبتا الجودي»، والأعلم «جنبتا الجوْدِي»
٥- الجواليقي، والتبريزي، والفسوي «لأعلى متنه».

* ٩٦ وقال الحارثُ بنُ خالدٍ المخزومي[١]:

١- إنّي ومـــــا نَحَروا غَداة مِنىً ... عـنـد الجمـــــــارِ تَؤُودُهـا الـعُقْلُ

٢- لو بُدِّلَتْ أعلى مـــســـاكنِهـــا ... سِفْلاً وأصـــبـح سِفْلُهـــا يَعْلُو[٢]

٣- لعـــرَفتُ مَغْنـاها لِمَا[٣] ضَمِنتْ[٤] ... مـنّي الـضُلـوعُ لأهـلِهـــــا قَبْلُ

«تَؤُودها» تُثْقلها. و«العُقْل» جمع عِقال، أي: تمنعها أن تنهض لأهلها، أي: لأهل المنازل.

يقول: لو جُعل مَغْناها خراباً حتى لا يُهتدى إلى منزلها لعرفته أنا؛ لِما ضَمِنَتْهُ ضلوعي من الحُبِّ لأهلها، ولِما كنت أزورهم فيها.

* * *

* ٩٧- وقال[٥]:

١- مَرِيضـاتُ أوْباتِ التَهـادي كأنّمـا[٦] ... تَخـافُ على أحـشـائهـا أنْ تَقَطَّعـا

٢- تَسِيبُ انسيـابَ الأيْمِ أخصَره النَدى ... فـــرفَّعَ من أعـطافِهِ مـــا تَرفَّعـــا

«مَرِيضات» ضعيفات المشي. والتهادي في المشي: أن يمشين متوكئات على نساء، رأيتها تتهادى بين اثنتين إذ اعتمدت عليهما. «تخافُ على أحشائِها أن تَقطَّعا» يعني من دِقة خصرهن. و«أوْبات» أي: رَجْعات التهادي. «أنْ تَقَطَّعا» من ثقل الأرداف، ودِقة الخصر، عن أبي سعيد. ١٨٥أ

والانسياب: السَيَلان في المشي. والتهادي: مشي كمشي العليل، أي: ينساب وهو ضعيف انسياب الحَيَّة. «أخصَره» وجد البرد، والحَيَّةُ أرَقُّ شيء على البرد، ترفع عنقها؛ لأنَّه لو قدر على أن ينتصب على دنبه من أذى البرد إذا باشر الأرض وهو ينساب ببطنه لَفَعل.

* * *

١- الحارث بن خالد بن العاص، ينتهي نسبه إلى لؤي بن غالب، من شعراء بني أمية، يذهب في غزله مذهب عمر بن أبي ربيعة، ولاّه عبدالملك بن مروان مكة. الأغاني ٣/ ٣٠٧، الخزانة ١/ ٤٥٣، انساب العرب ١٤٦، مقدمة ديوانه. والأبيات في ديوانه صـ٧٨.

٢- روى الأعلم، والجواليقي، وأبو العلاء بعد هذا بيتاً هو:

فيكادُ يعرفُها الخبيرُ بها ... فيـردُّهُ الإقـواءُ والمَحْلُ

٣- الجواليقي «وما»، وأبو العلاء «بما».

٤- الجرجاني «احتملت»، والجواليقي «اشتملت».

٥- بقية الشروح «وقال آخر» والأبيات لمسلم بن الوليد كما في الحماسة البصرية ٢/ ٢٢٠، والأشباه والنظائر ١/ ٢٠٦

٦- المرزوقي «كأنها».

* ٩٨- وقال[١]:

١- أبَتِ الرَوادفُ[٢] والتُدِيُّ لِقُمْصِها مَسُّ البُطونِ وأن تَمَسَّ ظُهورا

٢- وإذا الرياحُ مع العَشِيِّ تناوحتْ نَبَّهْنَ[٣] حاسدةً وهِجْنَ غَيورا

التناوح: التقابل، وذلك في شدَّة الزمان. «نَبَّهنَ حاسدةً» أي: إذا رأته الزَلاّء حسدتها على حسن روادفها ودِقة خصرها، وإذا رآها الغيور ساءه ذلك منها وهيَّجه، وذلك أن الرياحَ إذا هَبَّتْ ضمَّت الثيابَ إلى الأبدان فتظهر عجيزتها، وقال ذو الرمة[٤]:

أرى الزُلَّ يكرهنَ الرياحَ إذا جرتْ ومِيٌّ بها لولا التحرجُ تفرحُ

* * *

*٩٩- وقال بكرُ بن النطّاحِ[٥]:

١- بيضاءُ تسحبُ من قيامٍ فرعَها[٦] وتغيبُ فيه وهو وَحْفٌ[٧] أسحَمُ

٢- فكأنّها فيه نهارٌ ساطعٌ وكأنّهُ ليلٌ عليها مظلمُ

«تَسْحب» تجرُّ، وانسحب الشعر وغيره: انجرَّ. «وَحْفٌ» متداني النبتة، كثير الأصول. «أسْحَم» أسود. يقول: هو يبرق من حُسْنِ وجهها، كأنَّها شمسُ نهار، والشَعر عليها كالليل المظلم. ويروى «الأدهم» أي: الأسود.

* * *

*١٠٠- وقال[٨]:

١- تأمَّلتُها مُغترَّةً فكأنَّما رأيتُ بها من سُنَّةِ البدرِ مَطْلَعا ٨٥ب

٢- إذا ما مَلأتُ العينَ منها ملأتُها من الدمعِ حتى أنزِفَ الدمعَ أجمَعا

«مُغترَّة» على غِرَّة وغَفْلة مُفاجَأة. والسُنَّة: الوَجْهُ. أي: أنْزِفُ دمعي كله. والمطْلع: المكان الذي يطلُع منه البدر، يعنى القمر.

* * *

١- بقية الشروح «وقال آخر».
٢- ذكر الفسوي ١٢٥ب، والأعلم ٧٧٨ رواية أخرى وهي «الروانف» وهي أطراف العجيزة.
٣- الفسوي «تيهن».
٤- ديوانه ٧٩.
٥- شاعر حنفي، كنيته أبو وائل، كثير الوصف لنفسه بالشجاعة، توفى عام ١٩٢هـ الأغاني ١٩/ ٣٦، سمط اللآلئ ١/ ٥٢٠.
٦- الجواليقي «شعرها».
٧- الجرجاني والجواليقي «جَثْل».
٨- بقية الشروح «وقال آخر» وهذه الحماسية جزء من الحماسية رقم ٩٧.

* ١٠١- وقال كُثَيِّر[١]:

١- وَدِدْتُ مـــاتُغني الوَدادةُ أنَّني ... بما في ضـمـيـرِ الحـاجـبيَّةِ عـالِمُ

٢- فـإنْ كـان خـيـراً سـرَّني وعَلِمْتُهُ ... وإنْ كـــان شَـرّاً لـمْ تلُمـني اللَّوائـمُ

٣- ومـا ذَكَرتْكِ الـنفسُ إلاَّ تفـرَّقتْ ... فـريـقين منـهـا عـاذرٌ لِي ولائمُ[٢]

٤- فـريقٌ أبَى أنْ يقـبلَ الـضَيم عَنوةً ... وآخـرُ منـهـا قـابلُ الـضَيمِ راغِمُ[٣]

قال ابن الأعرابي: كُثَيِّر تصغير كَثِير، ويقال: كَثِير وكُثَار، وزَحِير وزُحَار، والكُثْر الكَثْرَة، والقُلُّ القِلَّة، والعرب تقول: شيء كَثِير وكاثِر وكُثَار[٤].

وقوله «عاذِرٌ» العاذر يقول: مثلها تُحبُّ في حُسْنها وجمالها وحَسَبِها، واللاَّئم يقول لي: لِمَ تحبُّ مالا تقدر عليه، ولا مطيع لكَ فيه، ولاتحبُّكَ. وقال غيره: «عاذر لي ولائم» يقول: أحياناً أعذر نفسي في حبكِ، وأحياناً ألومها.

وقوله «فإن كان خيراً سرَّني» يقول: إن كان هواها معي سَرَّني، و«إن كان شرّاً» أي: لا تهواني لاتلمْني اللوائم لأنَّهم يقولون الذنْب لها.

* * *

* ١٠٢- وقال[٥]:

١- وأنتِ الـتي حَبَّبتِ شَغْبـــاً إلى بَدَا ... إلـيَّ وأوطـانـي بـلادٌ سِواهُمـــــا

٢- وَحلَّتْ[٦] بهـذا حَلَّةً ثم أصـبـحتْ[٧] ... بهـــذا فطـابَ الواديـانِ كِلاهُمـــا[٨]

«شَغْباً وَبَدا» قريتان على طريق المدينة إلى مِصر فيهما نخل وزرع ، وشَغْب للعباس بن محمد ،وبَدَا لعيسى بن موسى[٩]، وحكى ابن السكيت: شَغْبا وَبَدا[١٠].

* * *

١- هو كثير بن عبدالرحمن بن ابي جمعة الخزاعي، وصاحبته عزه، مات سنة ١٠٥، والأبيات في ديوانه ٢٤٥.

٢- الجرجاني لم يرو البيت، والمرزوقي لم يرو البيت الذي يليه.

٣- الجواليقي وأبو العلاء «رائم».

٤- انظر اشتقاق ابن دريد ٦٤، ٤٧٦، وأدب الكاتب ٤٤٠.

٥- الابيات لكثير في ديوانه ٣٦٣.

٦- الجواليقي، والأعلم، وأبو العلاء، والجرجاني «حللت»

٧- الجرجاني، والأعلم «مرة ثم مرة»، والجواليقي، وأبو العلاء «حلة بعد حلة».

٨- روى أبو العلاء، والجواليقي، والتبريزي بعد هذا بيتاً هو:

إذا ذرفت عيناي اعتلَّ بالقذي ... وعَزَّةُ لو يدري الطبيب قذاهما

٩- انظر ياقوت ١/ ٣٥٦، ٣/ ٣٥٢، والبكري ٢٣٠، ٨٠٣.

١٠- وكذا في ديوانه، ولعله تصحيف. انظر المقصور والممدود للفراء ٤٧، ولابن ولاد ١٤، وللوشاء ٤٦.

* ١٠٣- وقال نُصَيْبٌ[١]:

١- لقد هتفتْ في جُنحِ ليلٍ حمامةٌ ... على فَنَنٍ وَهْناً وإنّي لَنائمُ ٨٦أ

٢- كذبتُ وبيتِ اللّهِ لو كنتُ عاشقاً ... لَمَا سبقتْني بالبكاءِ الحمائمُ

قال ابن الأعرابي: نُصَيْبٌ تصغير النَصْب[٢]، والنَصْب: حداء يشبه الغناء. وقال الشعبي: قلت لرجل كان يسافر مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه: هل كان عمر يبيح لكم الغناء؟ قال: لا، إلاّ النَصْب، وكان يقول: إنّه ينشط الجمال والجمالين. ونُصَيْبٌ أيضاً تصغير النَصَب: التعب، يقال: نَصِبَ ينصَب نَصَباً[٣].

وقوله: « هتفتْ » أي: صاحت، والفَنَنُ: الغُصْن. وَهْناً: بعد ساعة من الليل.

* * *

* ١٠٤- وقال[٤]:

١- أحَقّاً يا حمامةَ بَطنِ وَجٍ[٥] ... بهذا الوَجْدِ أنّكِ تصدُقينا

٢- أرَارَ اللّهُ مُخّكِ[٦] في السُلامَى ... إلى مَنْ بالحنينِ تُشَوّقينا[٧]

٣- فإنّي مثلُ ما تجدِينَ وَجْدي ... ولكنّي أُسِرُّ وتُعلنينا

٤- وإنّي إنْ[٨] بكيتُ بكيتُ حقاً ... وإنّكِ تُعْوِلينَ فتَكذبينا

٥- وبي مثلُ الذي بكِ غيرَ أنّي ... أُجَلُ عن العِقالِ وتُعْقَلينا

---

١- سبقت ترجمته في الحماسية ٣٩ ص٢٠.

٢- المبهج ٥٧.

٣- أفعال ابن القطاع ٣/ ٢٣٤.

٤- المرزوقي «وقال الشَماطِيطُ الغَطَفاني»، والجرجاني «وقال أبو حَيّة». والشماطيط كان معاصراً لابن ميادة. الأغاني ٢/ ٢٣٠ وأبو حَيّة سبقت ترجمته في الحماسية رقم (٤١) ص٢١.

٥- أبو العلاء «بطن فلج»، والمرزوقي، والتبريزي، والجرجاني لم يرووا البيت، والأعلم لم يرو سواه.

٦- في الحاشية «نِقْيَكِ»، وهي رواية التبريزي، وأبي العلاء، والجواليقي، والجرجاني.

٧- التبريزي، والجواليقي، والفسوي «تعولينا».

٨- أبو العلاء «لو»، والمرزوقي، والتبريزي، والجرجاني لم يرووا البيت.

يقال: مُخٌّ رَيْرٌ، ورَارَ الله المخ: أي جعله رقيقاً، وآخر شيء يبقى من المخ العين [و] السُّلامَى وهي عُظيمات ظهر الكف.

«فإنِّي مثلُ ما تجدينِ» رفع بالابتداء، و«وَجْدِي» خبره، ثم يسدُّ الكلُّ مَسَدَ خبر إنَّ.

* * *

* ١٠٥- وقال[١]:

١- عجبتُ لِبُرئي منكِ ياعَزَّ بعدما ... عَمِرتُ زماناً منكِ غيرَ صحيحِ ٨٦ب

٢- فإن كان بُرْءُ النفسِ لي منكِ راحةً ... فقد برئتْ إن كان ذاكَ مُرِيحي

٣- تجلَّى غِطاءُ الرأسِ[٢] عنِّي ولم يَكَدْ ... غطاءُ فؤادي ينجلي لِسَرِيحِ[٣]

«عَمِرت» عشت، يخبر أنَّه قد سَلاَ، يقول: كان على رأسي من حبها غطاء فلما سلوت تجلى، ثم قال: سلوت ولم أَسْلُ إلاّ بعد حين.

«لِسَرِيح» لسريع مُرتجَى. وقال غيره: يقول بقي في فؤادي بقية من حبِّها.

* * *

* ١٠٦- وقال دِعْبِل بن عليّ الخُزاعيّ[٤]:

١- ولمَّا أَبَى إلاَّ جِماماً فُؤادُهُ ... ولم يَسْلُ عَنْ ليلى بمالٍ ولا أهلِ

٢- تسلَّى بأُخرى غيرِها فإذا التي ... تسلَّى بها تُغْري بليلى ولاتُسْلِي

قال ابن الأعرابي: الدِعْبِل: الناقة السريعة النشيطة في السير. قال: وعَلِيٌّ يكون من أشياء، يقال للفرس الكريم: عَلِيٌّ، ويكون أيضاً من العُلوِّ، وأما الخُزاعيّ فمنسوب إلى خُزَاعَة، وخُزَاعة من تخزَّعت الشيء: أخذته، والتَخزُّع أيضاً: التقطيع[٥].

يقول: لمّا أبَى فؤاده إلاّ امتناعاً عن السلوِّ أحب غيرَ ليلى؛ طمعاً في السُلوِّ، فلم ينفع ذلك بل أغرى بليلى وازداد حباً لها.

* * *

١- أبو العلاء، والجواليقي «وقال كثير»، وهي في ديوانه ٤٥٩، وله الحماسية رقم ١٠١.

٢- «الياس» أبو العلاء في شرحه ٨٢٢، وكذا التبريزي ٣/١٤٣.

٣- الجرجاني «بسريح».

٤- دِعْبِل بن رزين، ينتهي نسبه إلى عامر بن مزيقيا، شاعر عباسي شيعي مشهور، هجا الرشيد والمامون والمعتصم والواثق، عمر طويلاً، ومات عام ٢٤٦.

الشعر والشعراء ٥٨٢، سمط اللآلى ١/٣٣٣. والبيتان في ديوانه ٣٤٩.

٥- انظر اشتقاق ابن دريد ٤٦٨، ٤٧٩، ٥.

* ١٠٧- وقال عُروةُ بنُ أُذَينةَ[١]:

١- إلفانِ[٢] يَعْنيهما[٣] لِلبَيْنِ فُرقَتُهُ ... ولا يَمَلاَنِ طُولَ الدهرِ ما اجتَمعا

٢- مستقبلانِ نَشَاصاً مِن شبابِهما ... إذا دعَادَعوةً راعي الهوى سَمِعا

٣- لا يُعْجَبان[٤] بقولِ الناسِ عن عُرُضٍ ... ويُعْجَبان بما قالا وما صَنَعا

قال ابن الأعرابي: يقال: عَرَوْته أعْروه عَرْواً وعُرْوة: إذا أتيته، والعرب تقول: قد عَرَّت النِيْبُ العظامَ: إذا أكلتها، ومنه قول لبيد[٥]: ١٨٧أ

والنيب إن تَعْرُ مِنِّي رِمَّةً خَلَقاً ... بعد المماتِ فإنِّي كنتُ أُتَّئِرُ

قال ابن الأعرابي: معنى هذا البيت أن الإبل إذا مرت على المقابر أكلت العظام، يقول لبيد: فإن تأكل عظامي بعد موتي فإني كنت أنحرها وآكل لحومها.قال غيره: الإبل تطعم الطعام مكان الحَمْض.

والعُرْوَة: السيد الحليم الذي يُشبه حلمه في بقائه ببقاء العروة[٦]، والعُرْوَة: العُقْدَة من الشدائد، والعُرْوَة: عُرْوَة القميص، والعُرْوَة: العَرَا فِناء الدار.

والعُرْيَة: خروج المرأة من ثيابها، تقول العرب: ما أحسن عُرْيَتها، وما أحسن جُرْدَتها، والعَرَا مقصور: فناء الدر، والعَراء ممدود: الصحراء[٧]. والعَرِيَّةُ في النخل: بيع الرطب بالتمر مادام الرطب على رؤوس النخل، وجمعها عَرايا.

وأُذَيْنة: تصغير أُذن[٨]، وهي مصروفة في النكرة.

قال أبو محمد: يقول هما إلفان يهتمان للبين، ولما يحدث من الفرقة.

«نَشاصاً» أي: أوَّلاً، والنَشَاص: السحاب الأبيض المرتفع الماطر، فكأنَّه شبَّه علوَّ الشباب وارتفاعه

---

١-مضت ترجمته في الحماسية رقم٧١ ص٤١.

٢-الجرجاني والأعلم«لذّان».

٣-التبريزي، والجواليقي، والفسوي، وأبوالعلاء، والأعلم «تعنيهما».

٤-أبوالعلاء«يَعجبان».

٥- ديوانه٥٧.

٦-والعروة من النبات:مابقي له خضرة في الشتاء تتعلق به الإبل حتى تدرك الربيع» المحكم٢ / ٢٤٤. و«العرى: سادات الناس الذين يعتصم بهم الضعفاء، ويعيشون بعرفهم، شبهوا بعُرى الشجر، العاصمة الماشية في الجذب» اللسان ١٠٢٠ (عرا) .وانظر اشتقاق الأصمعي ١٠٣، وابن دريد ٩٤، ٢١٩، ٥٣٥، ٥٦٥، وما اتفق لفظه واختلف معناه ١٨٥، وافعال ابن القطاع ٢ / ٣٩٣.

٧- المقصور والممدود للفراء ٣٩، ولابن دريد ٣٧، وللوشاء ٤٤، ولأبي بكر بن الانباري ٢٢، ولابن ولاد ٧١، ٧٢، وللقالي ٣٦، ٣٢٣.

٨- اشتقاق ابن دريد ٣٣٠، والمذكر والمؤنث لابن التستري ٥٦.

بالسحاب. «سَمِعا» أي: كلاهما سميع بدعوة صاحبه إياه ويهواه.

«عنْ عُرُض» أي: بما لا يعنيهما من قول الناس. وكان لعروة أخ يقال له عمرو بن أذينة، فأتته امرأة فقالت له: أأنت الرجل الصالح؟ قال: كذا يقولون، قالت: أأنت القائل:

إذا وجـــدتُ أُوار الحبِّ في كـــبـــدي ... عَمَدْتُ نحـــو سقِـــاء القـــوم أبتـــرِدُ

هـذا بـردت بـبـــــــرد المـاء طـاهـره ... فـــمن لِنارٍ على الأحـــشـــاء تتَّـقِدُ

ثم قلت: والله ماهذا قول صالح[1].

وكان عمرو جالساً في بعض المواضع فمرَّ به زياد بن أبي سفيان -وكان يقال له: زياد بن أبيه؛ لأنَّ أبا سفيان أنكر أن يكون ولده- فسلّم على عمرو، فقال عمرو: من هذا؟ قالوا: زياد بن أبي سفيان، فقال: ماعرفنا لأبي سفيان غير معاوية، فسمعه زياد وأتى معاوية فأخبره بقول عمرو، فقال معاوية: هَلاَّ بعثت إليه بشيء، فبعث إليه بألفي درهم، ومرّ به من الغد وسلّم عليه، فقال:من هذا؟ قالوا: زياد بن أبي سفيان، فقال: سبحان الله! ما أشبه نغمته بنغمة أبي سفيان، وكان عمرو هذا مكفوف البصر.

* * *

* ١٠٨- وقال[2]:

١- ولمَّا بَدا لِي منكِ مَيْلٌ مع العِدَى ... سِوَايَ[3] ولَمْ يحـــــدُثْ سِواكِ بَديلُ

٢- صَدَدتُ كـــمـــا صَدَّ الرَمِيُّ تـطاولتْ ... بـه مُدَّةُ الأيـامِ وهـــو قَتـــــــيلُ

«العِدَى» الأعداء، والعِدَى: الغرباء، والعُداة: الأعداء، جمع عادٍ. «سِواي» أي: على أنِّي لَمّا رأيتكِ مِلتِ مع العِدَى صددت عنكِ صدود يائس لاصدود مَقْلِيَةٍ، وأنا أعلم أنَّ هواكِ قاتلي، كهذه الرَمْيَة التي تُرمى، فتفارق الوحش، وإن تأخر موتها فهي ميتة لامحالة من الرَمْيَة، أي: ستموت منه.

* * *

١- انظر الاغاني ١٨/ ٢٤٦.

٢- يفهم من هذا أنها لعروة، وهي في ديوانه ٣٤٦،و وبقية الشروح عدا المرزوقي (وقال آخر).

٣- الجواليقي والفسوي وأبو العلاء «عليٌ».

* ١٠٩- وقال[١]:

١- أحُبّاً على حُبٍّ وأنتِ بخيلةٌ ... وقد زعموا ألاّ يُحَبَّ بخيلُ[٢] ٨٧ب

٢- بلَى والذي حَجَّ المُلَبُّونَ بيتَهُ ... ويُشْفَى الهَوى بالنَّيلِ وهو قليلُ

٣- وإنَّ بِنا لو تعلمين لَغُلَّةً ... إليكِ كما بالحائماتِ غَلِيلُ

أي: أحبّكِ حُبّاً بعد حبٍّ، وأنتِ بخيلة، كما تقول: أكرمك مرةً بعد مرةٍ وأنت تُهينني.

والغُلَّة: حرارة يجدها العاشق والعطشان. والحائمات: العِطاش.

* * *

* ١١٠- وقال[٣]:

١- إذا كنتَ[٤] لا يُسْلِيك عمَّن تَوَدُّهُ ... ثناءٍ ولا يَشفيكَ طولُ تَلاقِي

٢- فهلْ أنتَ[٥] إلا مُستعيرٌ حُشاشةً ... لِمُهجةِ نفسٍ آذَنَتْ بفراقِ

أي: فما أنت إلاّ كرجل به رَمَقٌ من حياته، ونفسه قد آذنته بخروج أي: أعلمته. والمُهْجَةُ: الدَم، ومثله:

يقولون لي دارُ الأحبةِ قد دَنَتْ ... وأنتَ كَئيبٌ إنّ ذا لَعَجيبُ

فقلتُ وما أرجو بدارٍ قريبةٍ ... إذا لم يكنْ بينَ القلوبِ قريبُ[٦]

* * *

*١١١- وقال عبدالله بنُ دُمَينة الخَثْعَمِيّ[٧]:

١- ألا ياصَبَا نجدٍ متى هِجْتِ[٨] منْ نجدِ ... لقد[٩] زادني مسراكِ وَجْداً على وَجْدِ

٢- أأنْ هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَقِ الضُحى ... على فَنَنٍ غَضٍّ النباتِ من الرَنْدِ

---

١- بقية الشروح «وقال آخر».
٢- أبو العلاء «خليل».
٣- بقية الشروح «وقال آخر».
٤- الأعلم، وأبو العلاء، والفسوي، والجرجاني «كان».
٥- الجرجاني والفسوي «فما أنت».
٦- من أناشيد الصوفية ذكرهما القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٩٤ دون عزو.
٧- مضت ترجمته في الحماسية المرقمة (٣) ص٣. وهي في ديوانه ٨٢.
٨- أبو العلاء «هجتَ» بالتذكر والتانيث.
٩- فوقها «فقد» وهي رواية بقية الشروح، إلاّ التبريزي وأبي العلاء.

٣- بكيتَ كما يبكي الوَليدُ[١] ولم تكنْ[٢] جليداً وأبديتَ الذي كنتَ لاتُبدي[٣] ١٨٨أ

٤- وقد زعموا أنَّ المحبَّ إذا دَنا يَمَلُّ وأنَّ النَّأيَ يَشفي منَ الوَجْدِ

٥- بكلِّ تداوينا فلم يَشْفِ ما بنا على أنَّ[٤] قُرْبَ الدارِ خيرٌ منَ البعدِ

٦- على أنَّ قربَ[٥] الدارِ ليسَ بنافعٍ إذا كانَ منْ تهواهُ ليس بذي عَهْدِ[٦]

الرَنْدُ: شجر طيب الرائحة. «إذا دَنَا يَمَلُّ» أي: يَمَلُّه المعشوق، ويروى «رَنا» أيضاً.

* * *

* ١١٢- وقال[٧]:

١- إذا ماشئتَ أن تَسْلَى حبيباً فأكثِرْ دونهُ عَدَدَ اللَّيالي

٢- فما سَلَّى حبيبَكَ[٨] مثلُ نأيٍ ولا بَلَى جديدَكَ كابتذالِ

* * *

* ١١٣- وقال[٩]:

١- ألا طَرَقَتْنا آخرَ اللَّيلِ زينبُ عليكَ سلامٌ هلْ لِما فاتَ مَطْلَبُ

٢- وقالتْ[١٠] تجنَّبْنا ولا تقربَنَّنا فكيفَ وأنتِ حاجتي أتجنَّبُ

٣- يقولون هلْ بعد الثلاثين ملعبٌ فقلت وهلْ قبل الثلاثين مَلْعبُ

٤- لقدْ جَلَّ خَطْبُ الشيبِ إنْ كنتُ[١١] كُلَّما بدتْ شَيبةٌ يَعْرَى منَ اللَّهوِ مَرْكَبُ

---

١- ابو العلاء «الصبي».

٢- فوقها «تزل» وهي رواية المرزوقي، والفسوي، وأبو العلاء. الجواليقي «أكن».

٣- وكذا أبو العلاء، وبقية الشروح «الذي لم تكن تبدي».

٤- المرزوقي، والفسوي، والأعلم «على ذاك».

٥- الأعلم «ولكن قرب الدار».

٦- تحتها «ودّ»، وهي رواية الأعلم والمرزوقي، وزاد الأعلم في هذه الحماسية أربعة أبيات.

٧- لم يروها أبو العلاء والأعلم والجرجاني والفسوي.

٨- المرزوقي «خليلك».

٩- نسبها أبو العلاء ليزيد بن مفرُغ الحميري، وقال الأعلم «قال ابن مفرُغ، وقد روى البيتان الأولان لحاجب بن ذبيان المُري»، وجعلها الجواليقي حماستين، الأول والثاني ليزيد بن مفرغ، والثالث والرابع لأشجع السلمي، وهي في ديوان ابن مفرُغ ٢٤.
ويزيد بن مفرُغ الحميري سمي مفرُغ لأنه شرب سقاء لبن حتى أتى عليه، وهو من شعراء الدولة الأموية زمن معاوية، توفى بالطاعون عام ٦٩هـ الشعر والشعراء ٢٣١، طبقات فحول الشعراء ٢/ ٦٨١، كنى الشعراء ٢٩٠.

١٠- الفسوي، وأبو العلاء، والأعلم «تقول».

١١- وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «إن كان».

قوله «آخرَ الليلِ» أي: آخر الشباب، والشعراء يشبِّهون الشباب بالليل، والشيب بالنهار؛ لما يكون من الشعر الأسود والأبيض، قال:

وعـزَّاكَ عنْ ليلِ الشبابِ معاشرٌ ... فقالوا نهارُ الشيبِ أهدى وأرشَدُ
وكانَ نهارُ المرءِ أهدى لسعيهِ ... ولكنَّ ظلَّ اللَّيلِ أندى وأبردُ[١]

وقوله: «عليكَ سلام» يجوز أن يكون يخاطب الشباب يتأسف عليه، فتكون على هذا الكاف ٨٨ب مفتوحة، ويجوز أن تكون «عليكَ» قول زينب لمَّا رأته أبيض الشعر قالت هذا القول. ومن كسر الكاف أراد: أنه لما أتته قال لها: «عليكِ سلام» فإنِّي قد صرت بحالة لا يكون معها هوى ولا غزل.

وقوله: «وهْل قبلَ الثلاثين ملعبٌ» يريد: وهل يَعقِل ابن أقل من الثلاثين للعب الذي نَهَيْتُم عنه وهو الغَزَلُ، وهذا هُزْءٌ منه بهم.

«خَطْبٌ» قَدْر، يقول: إنَّ للشيب عندي قدراً إن كنت كلَّما رأيت شيبة عَنَّ الصبا، وينبغي أن يَعَرَى مركب من مراكبي التي كنت أركبها، كما قال زهير[٢]:

صَحَا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُه ... وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا ورواحِلُه

يخبرك أنه ترك الصبا للشيبة.

* * *

* ١١٤- وقال كُثَيِّر[٣]:

١- وأدنَيتِني حتَّى إذا ماسبَيتِني[٤] ... بقولٍ يُحِلُّ العُصْمَ سهلَ الأباطحِ
٢- تناهَيتِ[٥] عنِّي حين لا ليَ حيلةٌ ... وغادرتِ ماغادرتِ بينَ الجوانحِ
٣- فما حبُّ ليلى بالوشيكِ انقطاعُهُ ... ولا بالمُؤدَّى حينَ[٦] ردَّ المنائحِ

«العُصْم» الأوعال. والعُصْمَة: بياض في أيديها. يقول: ينزلها إلى الأرض المنْبَطِحة من شعاف الجبال.

* * *

١- لابن الرومي في ديوانه ٥٨٦.
٢- ديوانه ٦٣.
٣- مضت ترجمته في الحماسية رقم (١٠١) ص٦٠، وهي في ديوانه ٥٢٦
٤- المرزوقي، والجواليقي، وأبو العلاء «فتنتني»، والتبريزي «ملكتني».
٥- الجواليقي وأبو العلاء «تجافيت»، الجرجاني «تناءيت».
٦- أبو العلاء «عند»، والمرزوقي، والتبريزي، والجرجاني، والأعلم لم يرووا البيت.

* ١١٥- وقال جميلُ بنُ مَعْمَرٍ [١]:

١- رَمى اللهُ في عَيْنَي بثينةَ بالقَذَى ... وفي الغُرِّ منْ أنيابِها بالقوادِحِ

٢- وفي لونِها الصافي بلونٍ يشينُها ... وفي قلبِها الصاحي بِحُبٍّ مُمالِحِ

ليس هذا دعاء عليها، وإن كان لفظه لفظ الدعاء، فليس يريد الوقوع، وهذا كقول النبي صلى الله عليه وعلى آله: «عليكَ بذاتِ الدِين تَرِبتْ يَداك [٢]»، ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم الوقوع بهذا الدعاء، والعرب تقول: هَوَتْ أمُّه ما أرْجَله، وأخزاه الله ما أفرَسه، ويقال: تَرِبَ الرجلُ: إذا افتقر، وأتْرَب: إذا استغنى [٣]، وإنما أراد الشاعر أن يخبر عن حسن عَيْنَيها، وبياض أسنانها.

وقال أبو بكر بن الأنباري [٤]: «أنيابها» سادات قومها، وعيناها: عيون قومها، يريد: رمى الله بالهلاك والفساد في أنياب قومها وعيونهم، لأنَّهم حالوا بيني وبينها. ويقال: هذا ناب قومه، وعين عشيرته، أي: المنظور إليه، وفلان جبل من الجبال: إذا كان عزيزاً منيعاً. ١٨٩أ

ويقال: قَذِيتْ عينُه تَقْذَى قَذًى: إذا وقع فيها القَذَى، وقَذَتْ تَقْذِي قَذْياً: إذا ألقت القَذَى، وأقْذَيْتها: إذا أخرجت منها القَذَى، وقَذَّيْتها تقْذِية: إذا ألقيت فيها القَذَى [٥].

و«القوادح» دود تقع في الأسنان فتأكلها. «يشينها» من الشَيْن. والقلب الصاحي: الخالي من العشق.

* * *

* ١١٦- وقال [٦]:

١- تَعَرَّضنَ مَرمى الصَيدِ ثُمَّ رَمَيْنَنا ... من النَبْلِ لا بالطائشاتِ الخواطِفِ

٢- ضعائفُ يقْتلنَ الرجالَ بِلا دمٍ ... فياعَجَبا للقاتلاتِ الضعائفِ

٣- وللعَينِ مَلْهىً في التلادِ ولم يَقُدْ ... هَوَى النفسِ شيءٌ كاقتيادِ الطرائفِ

---

١- انفرد الديمرتي بهذه الحماسية. والأبيات في ديوانه صـ ٥٣.

٢- صحيح البخاري الحديث رقم ٥٠٩٠، وصحيح مسلم الحديث رقم ٣٦٢١.

٣- في أضداد المنشي «اترب: كثر ماله وقل، ضد» ١٤١، و«ترب واترب» لم يعدّهما ابن الانباري من الأضداد لاختلاف اللفظين. الاضداد له ٣٨٠.

٤- الزاهر ١/ ٢٢٠.

٥- «اقذيتها وقذّيتها» يقال لإلقاء القذى في العين وإخراجه، انظر شرح البيت الثالث من الحماسية ٣٧١. وأفعال ابن القطاع ٣/ ٥٨.

٦- أبو العلاء والجواليقي لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير. والأبيات في ديوانه ٦٧. وعمارة بن عقيل: يكنى أبا عقيل، من شعراء الدولة العباسية، سكن بادية البصرة، مات سنة ٢٣٩هـ. معجم الشعراء ٧٨، كنى الشعراء ٢٩٣..

«مرمى الصَيدِ» حيث يبلغ النبل الصيد، أي: تعرَّضن لنا بحيثُ تنالنا مرمى الصيد، أي: سهامُهنَّ، كما يتعرض الرامي للصيد حتى يُفْقِره، أي: يمكِنه فيرميه.

«بلا دَمٍ» أي: بلا تِرة ولادَم أُصِيب منهن. وقوله «لا بالطائشات» والطائشات من النبل: التي لاتقصد، أراد: بالأعين التي لاتخطيء. و«الخواطف» التي تقارب حتى يقال: قد ماسَّ ولم يصب، عن أبي العميثل.

يقول: للعين ملهى فيما كان مما لم يزل معك، وليس اقتياده قلبك وغلبته عليه كمن يستطرف الودَّ ولم يستكثر منه، ولم تره قبل إنَى الأمر المستطرف أشدّ.

* * *

* ١١٧- وقال:[1]

١- لَئن كانَ يُهْدَى بَرْدُ أنيابِها العُلَى ... لأفْقَرَ مِنِّي إنَّني[2] لَفَقِيرُ

٢- فما أكثَرَ الأخبارَ أنْ قد تزوَّجتْ ... فهل يأتِيَنِّي بالطلاقِ بشيرُ

أي: ليس أفْقَر منِّي، ولا أحوج إليها منِّي. ولامعنى للعُلى هاهنا.

* * *

* ١١٨- وقال:

١- يُقِرُّ بعيني أنْ أرى رَملةَ الغَضا ... إذا مابدتْ يوماً لعيني قِلالُها

٢- ولستُ وإنْ أحببتُ مَنْ يسكنُ الغَضا ... بأوَّلِ راجٍ[3] حاجةً لايَنالُها ٨٩ب

٣- فيا حادِيَيها بالثَنِيَّةِ عَرِّجا ... أرى سكراتِ الموتِ تدنوا ظِلالُها[4]

«قِلالها» أعاليها، الواحد قُلَّة. والحادي: الذي يسوق إبلها. والثَنِيَّة: طريق في الجبل.

* * *

١- لابن الدمينة في ديوانه ٤٩، ومضت ترجمته في الحماسية رقم (٣) ص٣.

٢- فوقها «إنه».

٣- فوقها «راجي»، وبقية الشروح «راجٍ».

٤- انفرد الديمرتي بهذا البيت.

* ١١٩- وقال[١]:

١- سَلِي البانةَ الغنَّاءَ[٢] بالأجرعِ الذي ... به البانُ هل حَيَّيْتُ أطلالَ دارِكِ

٢- وهل قمتُ في أطلالهنّ عَشِيَّةً ... مَقامَ أخي البأساءِ واختُرتُ ذلكِ

٣- لِيَهنِكِ إمساكي بكفّي على الحَشا ... ورَقراقُ عيني رَهبةً[٣] مِنْ زِيالكِ

٤- تعاللتِ كي أبلَى ومابكِ عِلَّةٌ ... تُريدينَ قتلي قد ظَفِرتِ بذلكِ[٤]

٥- وقولكِ للعوّادِ[٥] كيفَ ترونَهُ ... فقالوا قتيلاً قلتِ أيسرُ هالكِ

٦- لئن ساءَني أنْ نِلْتِني بمساءةٍ ... لقد سرَّني أنيِّ خطرتُ ببالكِ

٧- فلو قلتِ طَأْ في النارِ أعلَمُ أنَّهُ ... رضاً لكِ أو مُدْنٍ لنا مِنْ وِصالكِ

٨- لَقَدَّمْتُ رجلي طائعاً[٦] فوطِئْتُها ... هُدًى منكِ لي أوضَلَّةً من ضَلالكِ

ويروى«البانة الغيناء» وهي الملتفة، عن أبي العميثل، والغنَّاء: الكثيرة الأغصان. يخبر أنَّ منزلها بهذا الجَرَع[٧] الذي به البان. ويروى «أطلال ضالكِ» والضَالُ: شجر.....[٨] هكذا من حُبِّك وهو الغاية في الحُبِّ.

«البأساء» الفقر والاستكانة. والرَقراق: ماجال من الدمع في العين ولم يسِل، وإذا سال فقد زال عن ذلك الاسم ولزمه اسمٌ غيره.

والزِيال: الفراق، وقد زايل مُزَايلةً وزِيَالاً.

«تعاللتِ» أي: تمرَّضت وليس لك مرض، إنما أردتِ أن أبلى، يقال: بَلِيَ الشيء يَبْلَى بِلىً وبَلاءً[٩]: إذا ذهب وهلك.

والعُذّال: اللُوَّام. «قلتِ أيسرهالك» أي: القتل أيسر مابه. والبال: القلب هاهنا.

* * *

١- لعبدالله بن الدمينة في ديوانه ١٤، وتتراوح أبيات هذه الحماسية من ثلاثة كما عند المرزوقي إلى عشرة كما عند أبي العلاء.
٢- أبو العلاء، والتبريزي، والأعلم، والفسوي، والجرجاني «الغيناء».
٣- الفسوي «دمعي خشية».
٤- هذا البيت والذي يليه انفرد به الديمرتي.
٥- في الحاشية «للعذال».
٦- الأعلم، وأبو العلاء، والفسوي، والجرجاني «رجلي نحوها».
٧- فوقها «الأجرع»، وهما واحد.
٨- بياض في الأصل.
٩- أفعال ابن القطاع ١/١٠٣.

* ١٢٠- وقال أبو دَهبل الجُمحي[١]:

١- أأتركُ ليلَى ليس بيني وبينَها ... سوى ليلةٍ إنّي إذاً لَصبورُ ٩٠أ
٢- هَبُوني امرأً منكُم أضلَّ بعيرَهُ ... لَهُ ذِمّةٌ إنَّ الذِمامَ كثيرُ
٣- وللصَاحبُ المتروكُ أعظمُ حُرمةً ... على صاحبٍ مِن أنْ يَضِلَّ بعيرُ
٤- عَفا اللّهُ عن ليلَى الغداةَ فإنّها ... إذا وَلِيتْ حُكماً[٢] عليَّ تجورُ

«سوى ليلةٍ» أراد: مسيرة ليلة. والذِمّة: العَهْد والحق والأمان، ويقال: هو ذِمِّيٌّ، أي: أنّه من أهل الذِمّة والأمان، وهو مِلِّيٌّ، أي: هو من أهل المِلّة. «إنّ الذِمامَ كبيرٌ» وكثيرٌ جميعاً[٣]، وهما بمنزلة عظيم القَدْرِ، وفي الحديث «ماتذهب مذمّة الرضاع»[٤] يريد الذِمام، فأما المذَمّة بفتح الذال فهو من ذَمَّه يذُمُّه ذَمّاً ومَذَمّةً[٥]. «أضلَّ بعيرَه» أي: أضل بعيره فأقاموا عليه، يقول: فإقامتكم عليَّ أوجب من الإقامة على بعيره. وقوله «المتروك» أي: تُرِكَ ولم يُقم عليه.

* * *

* ١٢١- وقال أيضاً[٦]:

١- تَمتَّع بها ما ساعفتكَ ولا تَكنْ ... عليكَ شجىً في الصدرِ[٧] حينَ تَبِينُ
٢- وإنْ هِيَ أعطتكَ اللِّيانَ فإنّها ... لِغيرِكَ[٨] من خُلاَّنها ستَلِينُ
٣- وإنْ حلفتْ لا ينقُضُ النأيُ عهدَها ... فليسَ لمَخْضُوبِ البَنانِ يمينُ
٤- فَخُنْها وإنْ كانتْ وفيّاً فإنّها ... على حَدَثِ الأيامِ سوفَ تخونُ[٩]

---

١- مضت ترجمته في الحماسية رقم (٢٧) ص١٥. وقال الأعلم «يقال إنها للمجنون» وهي في ديوانه صـ ٤٥.
٢- الجواليقي والأعلم «حكمت حكماً».
٣- «كبير» رواية بقية الشروح.
٤- سنن أبي داوود، كتاب النكاح ٢/٥٥٣.
٥- أفعال ابن القطاع ١/٣٩٢.
٦- يفهم من هذا أنها لأبي دهبل، وكذا الفسوي، وبقية الشروح «قال آخر».
٧- الجواليقي، والجرجاني، والفسوي «في القلب»، أبو العلاء «في الحلق».
٨- الأعلم «لآخر».
٩- البيت رواه أبو العلاء أيضاً، أما بقية الشروح فلم تروه.

قوله: «أيضاً» من آضَ يَئيضُ أيْضاً أي: رجع[١].

و«ساعفتكَ» قاربتك فأتتك من المُواتاة لامن الإتْيان. والشَجَى: ما يغُص به الإنسان من عظم أوغيره.

و«اللَّيان» بفتح اللام اللَّين. «مخضوبُ البنانِ» ردَّه على إنسان، والمعنى: إنّ النساء لاعهد لهنَّ ولا وفاء.

* * *

* ١٢٢- وقال[٢]:

١- قَليلَةُ لَحْمِ الناظرَينِ يزِينُها شبابٌ ومخفوضٌ منَ العيشِ باردُ ٩٠ ب

٢- أرادتْ لِتَنتاشَ الرِواقَ فلمْ تَقُمْ إليهِ ولكنْ طأطأتْهُ الوَلائدُ

٣- تَناهَى إلى لَهْوِ الحديثِ كأنَّها أخُوسَقْطَةٍ قدْ أسلمَتْهُ العوائدُ

«الناظران» عِرقان في مقادم العينين يمتدان في الوجه. «مخفوضٌ» ذو دَعَةٍ ونَعمة. «بارد» لا أذى فيه ولا نَصَب.

«لِتَنتاش» لتتناول، ومنه: ﴿وأنَّي لَهُمُ التَناوُشُ منْ مَكانٍ بَعيدٍ﴾[٣]. «طَأْطَأتها الولائد» أي: خفظتها الإماء لئلا تحتاج إلى القيام لانتياشها. «الرِواق» سِتر مُقدَّم البيت.

«تَناهى إلى لهو الحديث» أي: تنتهي إلى جاراتها لتلهو معهن في الحديث، فتأتي وقد انبهرت لبُدْنها كأنَّها مريضة. «أسلمته» أي: أيِسْن منه، أي: هي مخدومة. «العوائد» التي يَعُدنها.

* * *

١- أفعال ابن القطاع ١/٦٢.

٢- التبريزي وأبو العلاء: لعتبة بن مرداس، والمرزوقي: للعباس بن مرداس، والفسوي: لحميد بن ثور الهلالي.

- وعتبة: شاعر مخضرم، هجاء خبيث اللسان. الشعر والشعراء ١٣٨، المؤتلف والمختلف٣٢.

- والعباس: من بهثة بن سليم بن منصور، يكنى أبا الهيثم، شاعر مخضرم، شهد فتح مكة، وأعطاه الرسول ﷺ من غنائم حنين، مات في خلافة عثمان. الشعر والشعراء ١٨٨، الأغاني ١٤/٢٨٥.

- وحميد بن ثور الهلالي، شاعر مخضرم، وفد على النبي ﷺ، ومات في خلافة عثمان .كنى الشعراء ٢٩٢، سمط اللآلئ ٣٧٦، الأغاني ٤/٣٥٨.

٣- سبا:٥٢.

* ١٢٣- وقال توبة[١]:

١- ولو أنّ ليلَى العامِريّةَ[٢] سلّمت ... عليَّ ودُوني تُربَةٌ[٣] وَصفائحُ

٢- لَسلّمتُ تسليم البشَاشةِ أوْ زَقا ... إليها صَدًى منْ داخلِ[٤] القبرِ صائحُ

٣- وأُغبَطُ منْ ليلى بما لاَ أنالُهُ ... ألا كلُّ ما قرّتْ به العينُ صالحُ

٤- ولو أنَّ ليلى في السماء لَصعّدتْ ... بطرفي إلى ليلَى العُيونُ اللوامحُ[٥]

٥- فهلْ تَبكيَنْ ليلى إذا متُ قَبلها ... وقامَ على قبري النساءُ النوائحُ

٦- كما لوْ أصابَ الموتُ ليلى بكيتُها ... وجادَ لها جارٍ منَ العينِ[٦] سافحُ

«زَقا» صاح، والزُقّاء ممدود الاسم[٧]، وقرأ ابن مسعود ﴿إنْ كانتَ إلا زَقْيَةً واحِدةً﴾[٨]، أي: زَقا ١٩١أ إليها طائر من القبر إذا سلمت عليّ وأنا في القبر فردَّ عليها السلام.

ورُوي أنّ ليلى هذه تزوجت بعد موت توبه برجل، فسألته أن يحملها إلى من لها لتجدِّد العهد بهم، فحملها وكان طريقها على قبر توبة، فقال لها زوجها: هذا قبر توبة وهو الذي يقول:

ولو أنَّ ليلَى العامريَّة سلّمتْ ... عليَّ ودُوني تُربةٌ وصفائحُ

وأنشد الأبيات، وأنا أسألكِ أن تسلّمي عليه فأبت، فألحَّ عليها فامتنعت، فحلف عليها بالطلاق أنّها تدنو من القبر وتسلّم عليه، فدنت من القبر وقالت: السلام عليك ياتوبة، أنا ليلى العامرية، فخرج من قبره قطاة كانت اتخذته مأوى لها فطارت وصاحت، فنفر بعيرها الذي كانت عليه، وسقطت منه فوقعت وماتت، فدفنت إلى جنب قبره.

والصفائح: الأحجار. والاغتباط: أن تحبَّ أن يكون لك مثل مالأخيك من غير أن تريد زواله عنه، فهذا غير مذموم، والحَسَد: أن تحبَّ أن يكون لك مالَه من دونه فهذا مذموم.

---

١- المرزوقي «آخر» وبقية الشروح: توبة بن الحمير العقيلي، ومضت ترجمته في الحماسية رقم٢٨ ص١٥.

٢- في الحاشية «الأخيلية»، وهي رواية الجرجاني والفسوي.

٣- الجواليقي «جندل».

٤- وكذا المرزوقي، بقية الشروح «من جانب».

٥- الجواليقي «الكواشح»، أبو العلاء «اللواقح». والبيت لم يروه، المرزوقي والتبريزي والجرجاني، وانفرد الديمرتي بالبيتين الأخيرين.

٦- تحتها «من الدَمع».

٧- قال القالي: «زقا يزقو زُقاء، وهذا نادر» الممدود والمقصور ٤٧٤، وانظر الممدود والمقصور للفراء ١١٣.

٨- يس: ٥٣. وانظر الكشاف ٥/ ١٧٤، وتفسير ابن مسعود ٤/ ٥٠١.

وقال ابن الأعرابي: لَيْلى فَعْلَى من الليل، وأم لَيْلَى: الخمر، وذلك إذا قربت إلى السواد، وجمع لَيْلَى لَيالَى مثل سَكْرى وسَكارَى، ويقال: ليلةٌ لَيْلاء[١] إذا كانت شديدة السواد، وجمعها لِيَل مثل بَيْضاء وبِيَض، وكان في الأصل أن يقال: لِوْل وبِوْض، فنقلوه إلى الكسر لأنَّه لما كسرت اللام صيرت الواو ياء لكسرتها، ولما كسروا الباء صارت الواو ياء لكسرة ما قبله فقالوا: بِيض.

والأخيل: الشِقرِّاق، وأنثاه أخيلية، وهي طير[٢].

* * *

* ١٢٤- وقال[٣]:

١- فإنْ تَمنعوا ليلَى وحُسنَ حديثِها ... فلن تمنعوا مني البُكا[٤] والقوافيا

٢- فهلاً مَنعتم إذ مَنعتم حديثَها ... خيالاً يوافِيني على النأيِ[٥] هاديَا

«القوافي» أي: إنِّي أقول فيها الشعر وأشَبب بها. و«البُكا» يمد ويقصر، فمن مده جعله كسائر الأصوات، وهي مضمومة الأول- وقل مايكون المصدر على فُعَل، وقد جاء في أخرى نحو: الهُدَى والسُوَى، وهو قليل- وهو مثل الدُعاء والعُواء، ومن قصر جعل البُكا كالحزن[٦]، وقال حسان فمدّ وقصر:

بكتْ عيني وحُقَّ لها بُكاها ... وما يُغْني البُكاءُ ولا العويلُ[٧]

* * *

١- «ليلة ليلاء، ليلا» تمد وتقصر. اشتقاق ابن دريد ٤١، والممدود والمقصور لابن ولاد ٩٦.

٢- اشتقاق ابن دريد ٢٩٩، ٣١٨، ٣٧٩، والمبهج ٦٢.

٣- لم تنسبها الشروح، وهي في ديوان قيس بن الملوح ٦٩.

٤- الجرجاني، والأعلم «الهوى».

٥- وكذا المرزوقي، والتبريزي، بقية الشروح «مع الليل».

٦- وكذا في المخصص ١٥/ ١٨، والمقصور والممدود لابن ولاد ١٥.

٧- البيت منسوباً إليه في الجمهرة ٣/ ٢١٠، والمقصور والممدود لابن ولاد ١٥، وليس في ديوانه بتحقيق البرقوقي. وفي اللسان (بكى): «قال حسان بن ثابت، وزعم ابن إسحق أنه لعبدالله بن رواحة، وأنشده أبو زيد لكعب بن مالك في أبيات -وذكر خمسة أبيات- قال ابن بري: وهذه من قصيدة ذكرها النحاس في طبقات الشعراء، قال: والصحيح أنها لكعب بن مالك».

*١٢٥- وقال نصيب[١]:

١- كأنَّ القلبَ ليلةَ قيلَ يُغْدا ... بليلَى العامريّةِ أو يُراحُ
٢- قَطاةُ عزَّها[٢] شَرَكٌ فباتتْ ... تُجاذبهُ وقد علِقَ الجَناحُ ٩١ب
٣- لها فرخانِ قد تُركا[٣] بوَكْرٍ[٤] ... فعشُّهما تُصفقهُ الرياحُ[٥]
٤- فلا في الليلِ نالتْ ما تُرجّي ... ولا في الصبحِ كان لها براحُ[٦]

«عزَّها» علق بها فغلبها، ومنه ﴿فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ﴾[٧] أي: غلبنا، وكذلك ﴿وعَزَّنِي فِي الخِطَابِ[٨]﴾ أي: فغلبني. «تُجاذبهُ» أراد شِدَّة الاضطراب. والشَرَك: واحدتها شَرَكة، وهو ما يصيد به الصائد، يقال: نَصَب للقَطا وللطير شَرَكاً.

«يُغْدَى أو يُراح» يعني إلى زوجها.

* * *

*١٢٦- وقال أبو حَيَّة النُمَيري[٩]:

١- رمَتني وستْرُ اللهِ بيني وبينَها ... ونحن بأكنافِ الحجازِ[١٠] رَميمُ
٢- فلو أنَّها لمَّا رمتني رميتُها[١١] ... ولكنَّ عَهدي بالنضالِ قَديمُ
٣- رميمُ التي قالتْ لجاراتِ بيتِها ... حلفتُ لكم[١٢] ألاَّ يَزالُ يَهيمُ[١٣]

«رَمِيم» اسم امرأة، وارتفاعها بقوله «رَمَتني رَميمُ».

---

١- مضت ترجمته في الحماسية (٣٩) ص٢٠.
٢- أبو العلاء «غرُّها».
٣- الجرجاني «قدعُلفا».
٤- الفسوي «بقفر».
٥- المرزوقي لم يرو هذا البيت والذي يليه.
٦- زاد أبو العلاء، والجواليقي، والتبريزي بيتاً هو:
إذا سمعا هُبوب الريح نصّا ... وقد أودَى به القدرُ المتاحُ
٧- يس:١٤.
٨- ص:٢٣.
٩- مضت ترجمته في الحماسة رقم٤١ ص٢١.
١٠- الأعلم والجواليقي «عشية آرام الكناس».
١١- الأعلم والجرجاني «الأرب يوم لورمتني رميتها».
١٢- بقية الشروح «ضمنت لكم».
١٣- المرزوقي، والتبريزي، والجواليقي لم يرووا البيت. الأعلم «ويروى بعد هذا وساق البيت.

و«النِضال» المرْاماة. يقول: قد كبرتُ وتغيَر جمالي وحُسني، وهي حسناء صغيرة جميلة تَرْمي ولا تُرمَى، يقول: رَمَتني بطرفها وأصابتني محاسنها، ولو كنت شاباً لرميتها كما رمتني، ولكن قد طال عهدي بالشباب، ويقال: ناضلتُ فلاناً فنضَلْتُه: إذا كان الفَلَجُ والظفر لي.

«بأكناف الحجازِ» أراد الإسلام الذي حجز من القتل. «وسِتْرُ اللهِ بيني وبينَها» يعني الإسلام أيضاً.

* * *

* ١٢٧- وقال:

١-أَسِجْناً وقَيْداً واشتياقاً وغُربةً[١] ونأيَ[٢] حبيبٍ إنَّ ذا لَعظيمُ

٢-وإنَّ امرأً دامتْ[٣] مواثيقُ عهدِهِ على كلِّ[٤] ما قاسيتُهُ[٥] لكريمُ

يقول: قد اجتمع عليَّ كل ذلك، وإن من دام مع ماوصفته من السجن والقيد وغير ذلك ولم يَحُلْ ١٩٢أ عنه لكريم.

* * *

* ١٢٨- وقال:

١-رعاكِ ضمانُ اللهِ يا أُمَّ مالكٍ ولَلَّهُ أنْ يُشقيكِ أغنَى وأوْسعُ

٢-يُذَكِّرُنيكِ الخيرُ والشرُّ والذي أخافُ وأرجو والذي أتوقعُ

«الخيرُ والشرُّ» معناهما: الخير الذي أشبَه أخلاقك الرضيَّة به، والشرُّ الذي اذكر تباعدك منه، والذي أخاف أن يقع من مكروه واستدفعه عنك، والذي أتوقع من المحبوب أتمناه لك.

يقول: والله [أن] يشفيك[٦]؛ لأنّه غنيٌّ واسع، ويروى «عن يشقيك»[٧] وهما واحد.

* * *

١-في الحاشية«وعبرةً» وهي رواية المرزوقي.

٢-الجواليقي«وفقد».

٣-الجواليقي، والأعلم، وأبوالعلاء«تبقى».

٤-الأعلم«على مثل».

٥-الجرجاني«هذا إنَّ ذالكريم»،أبوالعلاء«مالاقيته».

٦-رواية المرزوقي والجرجاني بالفاء،قال المرزوقي«قال:والله بأن يشفيك، فحذف حرف الجر» ١٣١٦

٧-رواية الأعلم، وأبي العلاء، والجواليقي، والتبريزي.

* ١٢٩- وقال الحكم الخضري[١]:

١- تَساهَمَ ثَوْباها فَفِي الدِرْعِ رَادَةٌ[٢] وفي المِرْطِ لَفَّاوان رِدْ فُهما عَبْلُ

٢- فَو اللّهِ ما أدري أزيدتْ مَلاحَةً وحُسناً على النِسوانِ أم ليس لي عقلُ

«تساهم» تفاعل من السُّهْمَةِ وهو: الحظ، والاستهام: الاقتراع على السهام.

الرادَة: الناعمة. و«الدرع» قميص ليس بطويل، لاكمي له. و«المِرْط» الإزار، أي: ضرب ثوباها فيها بسهمين ليصير لأحدهما أعلاها وللآخر أسفلها. واللَفَّاوان: فخذان غليظتان تمس إحداهما[٣] الأخرى، وكذلك الساقان إذا كان فيهما غلظ قيل فيهما لَفَفٌ، وقد لَفَّت تَلَفُّ لَفَفاً[٤]، وهي لَفَّاء، وهن لُفٌّ. «عَبْلٌ» ضخم. «رَادَة» فتاة مهتزة، أراد أنَّ خصرها رقيق، وقامتها تامة. «رِدْفُهما» أليَتاهُما.

* * *

* ١٣٠- وقال[٥]:

١- أروحُ ولم أُحْدِثْ لِليلَى زيارةً لبئس إذاً راعي المودةِ والوصْلِ

٢- تُرابٌ لأهلي لا ولا نِعمةٌ لهم لَشدٌّ إذاً ما قد تعبَّدني أهلي

أي: لا أطيع أهلي في ترك زيارتها. «تراب لأهلي» أي: عليهم العفا وهو التراب فيما يأمروني به ٩٣ ب
بالكف عنها، فإن أطعتهم لَشدَّ ماتعبدوني.

* * *

١-الحكم الخضري: هوالحكم بن معمر بن قنبر من بني محارب بن خصفة بن قيس غيلان، شاعر إسلامي، معاصر لابن ميادة. الشعر والشعراء٥٠٩، سمط اللآلى١/١٦.

٢-أبوالعلاء«غارة».

٣-في الأصل «احدهما» والفخذ انثى، ولا تذكّر. انظر المذكر والمؤنث للمبرد ٨٨، وللتستري ٩٥، ولنفطويه ٦٤.

٤-أفعال ابن القطاع٣/١٤٢.

٥-نسبها الفسوي إلى ابي هلال الأحدب الأسدي، واسمه غصين بن برّاق، إسلامي. ١٢٩ب.

* ١٣١- وقال حَفْصُ العُلَيميّ [١] من بني جَناب، ويقال هم قريش كلبٍ. قال ابن الأعرابي: الحَفْص: الأسد، والحفص أيضاً: الزَبيل الصغير الذي يكون من أدم [٢]:

١- أقولُ لِحلمي [٣] لاتَزُعْني عن الصبا ... وللشَيبِ لاتَذعَر عليَّ الغوانيَا

٢- طلبتُ الهوى الغَوريَّ حتى بَلَغْتُه ... وسيَّرتُ في نَجْديهِ ماكفانيَا

٣- فيا ربِّ إن لم تَقْضِها لي فلا تدعْ ... قَذُورَ لهمْ واقبِضْ قَذُورَ كمَا هيَا

٤- ويالَيتَ أنَّ اللهَ إن لم [٤] أُلاقِها ... قضى بينَ كلِّ اثنينِ ألاَّ تلاقيَا

«لِحلمي» أي: لصاحبي دعني أتمادى. «وللشَيب لا تَذعَر» أي: لاتنفِّر الغوانيا بأن تَظهر في رأسي. وتقول: زَاعَه يَزُوعه: عطفه، ومنه زُعْ بالزمام. «طلبتُ الهوى الغَوريّ» أي: عشقت في أهل الغَوْر، وفي أهل نَجْد.

«واقبضْ قَذُور كما هيا» أي: قبل أن تتزوج.

* * *

* ١٣٢- وقال:

١-آخِرُ شيءٍ أنتِ في كلِّ هَجْعَةٍ ... وأوَّلُ شيء أنتِ عندَ هُبُوبي

٢-مَزِيدُكِ عندي أن أقيكِ منَ الرَدى ... وَوُدٌّ كماءِ المُزْنِ غيرُ مَشُوبِ

يقول: إذا نمتُ فانتِ أول رؤياي إلى آخر رقادي، وأنت أول من أذكر حين انتبه من نومي.

ومزيدك عندي أن أراك في منامي فأنتبه، وأدعو لك بأن يقيك الردى.

* * *

* ١٣٣- وقال:

١-ما أنصفتْ ذَلْفاءُ أمَا دُنُوُّها ... فهجْرٌ [٥] وأمَا نأيُها فيشُوقُ [٦]

٢-تَباعَدُ ممَّنْ واصلتْ وكأنَّها ... لآخَرَ ممَّنْ لا تَوَدُّ صديقُ ١٩٣أ

١-قال الأعلم«من بني عتاب»٨٦٢، وقال عنه الفسوي«إسلامي»١١٣٠.

٢-الاشتقاق للأصمعي٨٥، ولابن دريد١١٥، والمبهج٤٢.

٣-الأعلم«لقلبي»، الجرجاني«لنفسي».

٤-الجرجاني«إذ لم».

٥-الأعلم«أما دنوها فناي».

٦-أبو العلاء«فمشوق».

أي: تفعل ذلك لتنفي الريبة عن نفسها، وهذا مثل قول عمر بن أبي ربيعة[١]:

إذا جئتَ فامنح طرْفَ عينكَ غيرَها لكي يحسبوا أنَّ الهوى حيثُ تنظرُ

* * *

* ١٣٤- وقال[٢]:

١- وقفتُ لليلَى بالمَلاَ بعدَ حِقْبَةٍ بمَنْزِلَةٍ فانهلَّتِ العينُ تدمَعُ

٢- وأتْبَعُ ليلى حيثُ سارتْ وودَّعتْ وما الناسُ إلا آلِفٌ ومُوَدِّعُ

٣- كأنَّ زِماماً في الفؤادِ معلقاً تقودُ بهِ حيثُ استمرتْ[٣] فأتْبَعُ

«حِقْبَةٌ» زمان، وجمعها حِقَب، ويقال: حِقَب وأحْقاب. «انهلَّت» سالت.

يقول: كأن في فؤادي حبلاً وطَرَفه بيدها، تقودني حيث شاءت فأتبعها.

* * *

* ١٣٥- وقال[٤]:

١-خَليليَّ عُوجا بارِكَ اللهُ فيكما وإنْ لمْ تَكنْ هندٌ لأرْضكما قَصْدا

٢-وقولا لها ليس الضَلالُ أجارَنا ولكنَّنا جُرْنا لِنلقاكُمُ عَمْدا[٥]

ويروى «أجازنا ولكننا جزنا» بالزاي أيضاً.

* * *

١-ديوانه ١٠١.

٢-الجواليقي «وقال ابن طريف». وهو الوليد بن طريف بن الصلت الشيباني، من الخوارج، مات سنة ١٧٩هـ. جمهرة أنساب العرب ١٩٥.

٣-الفسوي «استقرت».

٤-المرزوقي، والتبريزي، وأبوالعلاء «وقال وردالجعدي»، الجرجاني «وقال عبدالله بن عجلان النهدي». وورد هو: ورد بن عمر بن ربيعة بن جعدة، شاعر جاهلي، وهوالذي قتل شراحيل بن الأصهب الجعفي. الأغاني ٥/ ١٧. وعبدالله بن عجلان سبقت ترجمته في الحماسية المرقمة ٨٤. والأعلم لم يروها.

٥-روى أبوالعلاء والجرجاني والجواليقي والتبريزي بيتاً ثالثاً هو:

تخيرت من نعمان عود أراكه لهند ولكن من يبلّغه هندا

وزاد أبوالعلاء رابعاً هو:

غدأيكثر الباكون منا ومنكم وتزداد داري من دياركم بعدا

* ١٣٦- وقال[١]:

١-ومـا في الأرضِ[٢] أشـقَى مِن مُحِبٍّ ... وإنْ وَجَدَ الـهـوى حُـلْوَ المَذاقِ
٢-تراهُ بـاكـيـاً فـي كلِّ حينٍ[٣] ... مَخـافـةَ فُرقـةٍ أو لاشـتِيـاقِ
٣-فـيـبكي إنْ نَأوا[٤] شـوقاً إليـهمْ ... ويـبكى إن دَنَوا خـوفَ[٥] الفِراقِ
٤-فَتَسْخَنُ عَيْنُهُ عـنـدَ الـتَّنـائـي ... وتَسْخَنُ عـيـنُه عـندَ الـتـلاقـي ٩٣ب

ويروى «إن نَوَى شوقاً إليهم»، إنما يقال: سَخَنَتْ عينه؛ لأنَّ دموع الحزن حارة، ودموع الفرح باردة، ولهذا قيل: قَرَّتْ عينُه، والقُرُّ البرد، أي: أتت عينه بدموع باردة، يريد به السرور والفرح.

* * *

* ١٣٧- وقال ابن الطَثْرِيَّة[٦]:

١-عُقَيْلـيَّةٌ أمَّا مَلاثُ إزارِهـا ... فـدعْصٌ وأمّا خـصْرُها فـبَتِيلُ
٢-تَقَيَّظُ أكـنافَ الحِمَى ويُظِلُّهـا ... بـنَعْمَانَ مِن وادي الأراكِ مَقـيـلُ[٧]
٣-فـيـا خُلَّةَ النفسِ التي لـيس دُونُـها ... لـنا مِن أخـلاّءِ الـصَفـاءِ خَلِيـلُ
٤-ويـا مَن كَتَمْنـا حُبَّهُ لـم نُطِعْ[٨] بـهِ ... عـدواً[٩] ولم يُؤْمَنْ عـلـيـهِ دَخِيـلُ
٥-أمَا مِن مَقـامٍ[١٠] اشْتَكِي غَرْبَةَ النَوى ... وخـوفَ العِدَى فـيـه إليكِ سـبـيلُ
٦-فـدَيتُكِ أعـدائي كـثـيـرٌ وشُقَّتي ... بعـيـدٌ وأشـيـاعي[١١] لديكِ قَلِيلُ
٧-وكنتُ إذا مـاجـئتُ جـئتُ بعِلَّةٍ ... فـأفنـيتُ عِلاَّتـي فكـيفَ أقـولُ
٨-فـمـا كلَّ يومٍ لـي بأرضِكِ حـاجـةٌ ... ولا كـلَّ يـومٍ لي إليـكِ رسـولُ[١٢]
٩-صـحـائفُ عندي للعـتـابِ طويتُها ... سـتُنْشَرُ يومـاً والعـتـابُ يطولُ[١٣]

---

١-الجواليقي«رجل من بني عكل»٢٥٧. أبوالعلاء«قال أبورياش هي مولدة»٨٥٤.
٢-أبوالعلاء والمرزوقي«الخلق».
٣-في الحاشية«حال»، وهي رواية الجواليقي.
٤-تحتها«نأى»، ولم يشر إليها أحد.
٥-الجرجاني والفسوي«حذر».
٦-هو يزيد بن سلمة بن سمرة من ربيعة بن صعصعة، اشتهر بنسبه إلى أمه الطثرية، وكنيته أبوالمكشوح، شاعر مطبوع من شعراء الدولة الأموية، مات مقتولاً عام١٢٦. الشعر والشعراء٢٨٠، سمط اللآلئ١/١٠٣.
٧-بعده في بقية الشروح البيت التالي، وهو مثبت في شرح الأبيات ولعله سقط من الناسخ، والبيت هو:
أليس قليلاً نظرة إن نظرتها ... إليك وكلاً ليس منك قليل
٨-وكذا الفسوي، وبقية الشروح«لم يُطَع».
٩-الأعلم وأبوالعلاء«عذولٌ» بالرفع تبعاً للرواية السابقة.
١٠-المرزوقي«مكان».
١١-الجواليقي والفسوي«وأنصاري».
١٢-الأعلم«سبيل». وبهذا انتهت الحماسية عند المرزوقي.
١٣-التبريزي«والجواليقي«وأبوالعلاء«طويل». وزاد أبوالعلاء بعد هذا البيت أربعة أبيات٨٥٧، روى التبريزي والجواليقي الأول منها.

«مَلاث إزَارِها» عَجزُها. والدِعْص: الرَمْل. والخَصْر، والخـــاصِرة، والقُـرْبُ، والإطْلُ، والأيْطَل، والصُـقْل واحدٌ، ويستحب فيه الدِقة، ولذلك قال:

..... .....نصفاً كَثيباً ونصفاً قَضيبا[١]

«بَتِيل» يكاد ينقطع، والبَتْل: القَطْع، وقـد بَتَلْتُ الشيء بَتْلاً، والنخلة البَتُول: المنفـردة عن النخل، ومريم العذراء البَتُول ؛لأنَّها انقطعت عن النكاح، والبَتْل أيضاً: الانقطاع إلى الله تبارك وتعالى، ومنه قوله ١٩٤أ عزَّ وجلَّ ﴿وَتَبَتَّلْ إليهِ تَبْتِيلاً﴾[٢] أي: انقطع إليه انقطاعاً.

«تَقَيَّظُ» تَبْقَى قَيْظَها هناك. «غَرْبَة النوى» بُـعْدُها، وتقول: اغرُبْ عنِّي يافلان تريد: ابعد، والغَرِيب: النائي البعيد. «أمَا منْ مَقَام» أي: صديق يُـفْضَ إليه بالسرِّ.

«وكلٌّ منك غير قليل» ويروى «وقلٌّ منك غير قليل» أي: القليل منك غير قليل، ويروى «وكلٌّ ذاك غير قليل»، ويروى «ما إن ذاك منك قليل».

* * *

* ١٣٨- وقال عَمْرو بنُ حَكيم[٣]:

١-خليـلـيَّ أمْسَى حُبُّ خَرْقـاءَ عـامِدي ... فـــفِي الـقلـبِ منـي[٤] وَقْرَةٌ وصُدُوعُ

٢-ولو جـاوَرَتْنا الـعـامَ خَرْقـاءُ لم نُبَلْ ... عـــلـــى جَدْبِنـــا[٥] ألاَّ يَصُوبَ رَبِيـــعُ

«عامِدي» مُـوْجعي ومُـمْرضي، يقال: ما يَعْمِدُك ، أي: ما يوجع منك.

«يَصُوب» مطر. «ربيع» مطر ربيع. «صدُوع» شقوق، والوَقْرة نحوه.

* * *

* ١٣٩- وقال[٦]:

١-ألِمَّا علـى الدارِ الـتي لـو وَجَدتُهـــا ... بهـا أهْلُهـا مـا كـان وَحْشـاً مَقِيلُهـا

٢-وإنْ لم يكـنْ إلاَّ تَعَـلُّلُ[٧] سـاعـةٍ ... قلـيـــلاً فـــإنِّي نافعٌ لِي قـلـيـلُهـــا

---

١- للعباس بن الأحنف في ديوانه٢٧، وتمامه:
ولـم أر مـثـلـك فـي الـعـالميـ ... ـن .....

٢- المزمل:٨.

٣-عمرو بن حكيم بن مقية التميمي، راجز كان زمن العجاج وحميد الأرقط. معجم الشعراء٦٨. والفسوي لم يرو هذه الحماسة.

٤-في الحاشية«منه»،وهي رواية بقية الشروح، عدا الأعلم.

٥-الجرجاني«جدبه».

٦-نسب التبريزي عن ابورياش البيت الثاني لذي الرُمَّة-٣/ ١٩٥، وهو في ديوانه ص٥٥٠.

٧-المرزوقي، والتبريزي، وأبوالعلاء«الامُعرِّج»، الجواليقي، والجرجاني، والأعلم«مُعرِّس».

ويروى «إلاّ مُعَرَّج ساعة»، والمعرَّج: العطف على الإقبال على الدار، يقال: ماكانت لي عليها عَرْجَة، أي: احتباس، والمعرَّج: التعريج، وموضع التعريج.

* * *

* ١٤٠- وقال رجل من بني كلاب[١]:

١-ماذا عليكِ إذا خُبِّرْتِني دَنَفاً ... رَهْنَ المنيَّةِ يوماً أنْ تَعُودِينا[٢]

٢-أو تَجْعلي نُطفَةً في القَعْبِ باردةً ... وتَغْمسي فاكِ فيها ثُمَّ تَسقينا

الدَنَفُ والدَنِف والمدْنَفُ والمدْنِفُ جميعاً: الحرض الضعيف من مرض أو وجع يثخِن، والمدنِف بكسر النون من أدْنَفَ الرجل، والفتح فيه عن أبي زيد. ٩٤ب

والنُطْفَة: الماء، والجميع النُطَف، ويسير الماء وكثيرة يقع عليه اسم النُطْفَة. والقَعْبُ: القدح الصغير، وهو إلى الطول، وله غَور، والجميع القِعَاب.

* * *

* ١٤١- وقال جَميلُ بنُ مَعْمرٍ[٣]:

١-بُثَيْنَةُ مافيها إذا ما تُبُصِّرَتْ ... مَعابٌ ولافيها إذا نُسِبَتْ أَشْبُ

٢-لها النظرةُ الأولى عليهم وبَسْطَةٌ ... وإنْ كَرَّتِ الأبصارُ كان لها العَقْبُ

٣-إذا ابتَذَلتْ لم يُرْذِها[٤] تركُ زينةٍ ... وفيها إذا ازدانتْ لذي نِيقَةٍ حَسْبُ

«تُبُصِّرتْ» نُظِرَ إليها، أي: هي ضخمة النسب شريفة. لا أشْبٌ فيه أي: لاخلط فيه من هجنة.

«لها النظرة الأولى» تغلبهم بالحسن في النظرة الأولى، وإن ردت العين كان لها الغلبة أيضاً.

و«العَقْبُ» الشيء بعد الشيء، وقال أبو سعيد: «العَقْبُ» النظرة الثانية.

«إذا ابتَذَلتْ» وتبذَّلت واحد، وهما أن تترك الزينة. «لم يُرْذِها» أي: لم يقصر بها، كقول ذي الرمة[٥]:

هي الشمسُ إشراقاً إذا ما تَزَيَّنتْ ... وشِبْهُ المها مُغتَرَّةً في المَوَادِعِ

---

١-الفسوي، والجرجاني لم يروياها.

٢-وكذا المرزوقي والتبريزي، أبوالعلاء والجواليقي والأعلم«تعوديني» و«تسقيني».

٣-الفسوي لم يروها، والأبيات في ديوانه ص٢٦.

٤-بقية الشروح«يزرها»، والمعنى واحد.

٥-الديوان ص٣٥٨ ورواية«وشبه النقا».

والازديان: التزين، والأصل ازتان إلاّ أنّ الدال أبدلت من التاء. «نِيْقَةٌ» فِطْنة وتنوُّق، «حسب» كفاية.

* * *

* ١٤٢- وقال الحارثيّ:[١]

١-سَلَبْتِ عِظامي لَحْمَها فتركتِها ... مَجَرَّدةً تَضْحَى إليكِ وتَخْصَرُ

٢-وأخليتِها مِنْ مُخِّها فكأنَّها ... قَوارِيرُ[٢] في أجوافِها الريحُ تَصفِرُ

٣- إذا سمعتْ باسمِ[٣] الفِراقِ تَقعقعتْ ... مفاصِلُها مِنْ هَوْلِ ما تَتَنظَّرُ

٤- خُذي بيدِي ثمَّ انهضي بي تَبيَّني[٤] ... بِيَ الضُرُّ إلاّ أنَّني أتستَّرُ[٥]

«تَضْحَى إليك» أي: تبرز للشمس، يقال منه ضَحا يَضْحى، وضَحِيَ يَضْحَى لغة مختارة. و«تَخْصَر» يصيبها الخَصَر وهو البرد، وقد خَصِرت تَخْصَر، والخَرَص: البرد مع الجوع، واللَّئق: الندى، وإذا أصاب الرجل خَصَر مرَّة وحَرٌّ أخرى ذهبت قواه وحال لونه، وقال عمر بن أبي ربيعة[٦]: ١٩٥أ

رأتْ رجلاً أمّا إذا الشمسُ عارضتْ ... فيضْحَى وأمّا بالعشيِّ فَيَخْصَرُ

ويروى «أيْما» ومعناه أمما، بدِّلت إحدى الميمين فيها ياء من كلامهم الفصيح، ومعنى بيت عمر: رأت رجلاً ضعيفاً نحيفاً، قد أصابته الشمس بالضُحَى والبرد بالعَشِيِّ فأضعفه.

«تَصْفِر» تصوّت، والصَفِيرُ الاسم، ويقولون: «هو أجبَنُ من صفْرِد»[٧]، وهو طائر، ويقال: «أجبن من صافرٍ»[٨]، وله تفسيران أحدهما: أنه الوَعْل وليس ذاك بالمعروف، والآخر: أنه صاحب الربيئة يدعو إليها يُحِبّ أ لا يُفطَن له، فأمّا قول الناس: «هو أكذَبُ من فاختَة»[٩]، فإنّما قيل ذلك والله أعلم ؛لأنها تجلس على النخل والشجر في وقتِ الرُطب في غير أوانه فتصيح هذا أوان الرُطب، فنسبت إلى الكذب لذاك وهي

---

١-وكذا المرزوقي والتبريزي والجرجاني. وقال ابوالعلاء: قال خلف بن خليفة، ويقال إنها للحارثي، ويقال هي لسوار بن عبدالله القاضي». والجواليقي لخلف. والأعلم لخلف أوالحارثي. والفسوي لم يروها، وترجمة الحارثي في ص١٢٣.

٢-ابوالعلاء «أنابيب». التبريزي «فتركتها أنابيب».

٣-الأعلم «ذكر».

٤-الأعلم والتبريزي «خذي بيدي ثم ارفعي الثوب ما نظري».

٥-زاد الأعلم والتبريزي والجواليقي بيتين.

٦-ديوانه ٩٤.

٧-جمهرة الأمثال ١/ ٣٢٥، ومجمع الأمثال ١/ ١٨٥، والمستقصى ١/ ٤٥.

٨-امثال ابي عبيد ٣٧١، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٢٥، ومجمع الأمثال ١/ ١٨٤، والمستقصى ١/ ٤٤.

٩- جمهرة الأمثال ٢/ ١٧٣، ومجمع الأمثال ٢/ ١٦٧، والمستقصى ١/ ٢٩٢.

بريئة منه.

«والتقعقُع» وقع الشيء اليابس، كنحو ماتسمعه من صوت البَكْرَة على المِجَنّ والشَنَّة على الشَنَّة.

«والضُـرُّ» بالضم: الهُزال، وسـوء الحـال، وهو مَضْرُور وضَرِير أي :به ضُـرٌّ، ومسَّ فـلاناً بالضُـرِّ، وأما الضَرَّ: فضِد النَفْع وهو مفتوح[1].

## آخر كتاب النسيب

والحمد لله ذي السلطان الدائم، والعز المنيع، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

١- إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٣٧٦.

# وهذا ما اخْتَارهُ مِنَ المَرَاثِي[1]

١- في بقية الشروح باب المراثي يلي باب الحماسة.

* ١٤٣- قال أبو خِراشِ الهُذَليّ[١]:

١- حمدتُ إلَهي بعدَ عُرْوَةَ إذ نجا ... خِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهْوَنُ من بعضِ

٢- فو اللّهِ[٢] ما أنسى قتيلاً رُزِئْتُهُ ... بجانبِ قُوسَى ما مشيتُ على الأرضِ

٣- على أنَّها[٣] تَعْفو الكُلومُ وإنّما ... نُوكَّلُ بالأدنى وإنْ جلَّ ما يَمْضي

٤- ولم أدْرِ من ألقَى عليه رِداءَهُ ... على أنه[٤] قدْ سُلَّ من ماجدٍ مَحْضِ[٥]

٥- ولم يكُ مَتْلُوجَ الفؤادِ مهَبَّجاً ... أضاعَ الشبابَ في الرَبِيْلَةِ والخَفْضِ

٦- ولكنّه قد نازعته مَجاوِعٌ[٦] ... على أنهُ ذو مرَّةٍ صادقُ النَهْضِ ٥٩ب

٧- كأنَّهمُ يَشَّبَّثُون بطائرٍ ... خفيفِ المُشَاشِ عظمهُ غيرُ ذي نَحْضِ[٧]

٨- يُبادِرُ قربَ الليلِ فهوَ مُهاذِبٌ[٨] ... يَحُثُّ الجَناحَ بالتَثَبُّطِ والقَبْضِ

قوله «ولكنَّ بعضَ الشرِّ أهوَنُ من بعض» أي: قتل واحد أهون من قتل اثنين، أحمد الله إذ لم يقتلا جميعاً.

وأخذ بطنان من ثُمالة بنو رِزام وبنو بَلاّل بن عُرْوَة بن مُرة أخا خِراش، وخِراش هو ابن أبي خِراش، فأما بنو رِزام فنهوا عن قتلهما، وأبت بنو بَلال إلا قتلهما حتى كاد يكون بينهما شر، فألقى رجل من الناهين عن قتلهما ثوبه على خِراش، واشتغل الآخرون بقتل أخيه عُرْوَة، فقال الرجل لِخراش: انْجُهْ، وأقبل القوم نحو خِراش وقد نجا، فتبعوه فأعجزهم، فيريد أبو خراش أن هذا الرجل الذي ألقى ثوبه على ابنه كريم ماجد على

---

١- هو خويلد بن مرة ينتهي نسبه إلى سعد بن هذيل، أحد فرسان العرب وفتاكهم، أسلم وهو شيخ، لدغته حية فمات. الشعر و الشعراء ٤٤٥، الأغاني ٢١/ ٢٣٠، ديوان الهذليين ٢/ ١١٦.

٢- الجرجاني «فأليت لاأنس».

٣- الجرجاني والأعلم «بلى إنها».

٤- الأعلم والتبريزي «سوى أنه»، المرزوقي «لكنّه»

٥- روى أبو العلاء بيتاً بعد هذا هو:

كليث أبي شِبلين للقرن محْطم ... خشوفٍ كريم العهد ليس بذي محض

٦- الأعلم «لوحته مخاص»، الجرجاني وأبو العلاء «نازعته مخاص».

٧- هذا البيت والذي يليه لم يروهما سوى الديمرتي والأعلم.

٨- الأعلم «مهاذب» وهما واحد.

أنه لا يعرف من هو.

وقال بعضهم «رِدَاءه» يعني رداء عُرْوَة، يقول أبو خِراش: لا أدري من سلبه ثوبه فألقاه على نفسه، إلا أن الثوب وهو رِداؤه سُلَّ من ماجد محض، يعني: عُرْوَة.

وقيل معنى آخر يقول: لا أدري من ألقى عليه سيفه، وهو الرِداء اسم معروف له، على أن السيف قد سُلَّ لماجد مَحْضٍ، وتقام حروف الصفات بعضها مقام بعض، وهذا أضعفها.

وقوله «على أنها تَعْفُو الكُلُوم» أي تَدْرُس وَتبْرأ، وقيل لبعضهم: كيف كان حربك على فلان؟ قال: كان جُرحاً فبرأ. وقوله «نُوَكِّل بالأدنى» أي: بالأقرب مما نُبتلى به من مصيبة أو غيرها، وإن كان ماتقدم مما نسيناه أجلّ.

«ولم يكْ مثلوج الفؤاد» المَثْلُوج الفؤاد: البطيء من الفِطنة، الذي لا يأخذ علماً ولا غيره من الأمور إلا بالجهدِ الجهيد على طبع رَديء. وأما الثَلِج: فالمسرور بالشيء، وقد ثَلِجَ بخبر: إذا سُرَّ به، يَثْلَج ثَلَجاً، ومن الأول ثُلِجَ يُثْلَج فهو مَثْلُوج[١]. «المهبَّج» الرَهِل الكثير اللحم. و«الرَبِيلَة» السَمين، يقول: لم تذهب أيامه في الأكل والشرب، ولكنه كان يسمو إلى المكارم، ويعلو إلى الشرف، ويجوع نفسه، ويؤثر عليها غيرها على حين الحاجة إلى المأكول.

وقوله «على أنه ذو مِرَّة» يعني خِراشاً، أي: سافر وأوثر على نفسه، ومِرَّة: رَأي وحَزْم، والمِرَّة: الفَتْل، والمِرَّة أيضاً: القُوَّة[٢]، ومنه الحديث «لا تحل الصدقة لغنيّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِي»[٣]. «صادق النَهْض» للمعالي والكرم، لا يكذب فيهما إذا نهض لهما، والمعنى: إنه كان يشتهي السؤدد والعلا اشتهاءً فصدق في ابتغائهما. و«المَخَامِص»[٥] المجاوع، الواحد مَخْمَصَة، ويروى «لكنه قد لوَّحتْه مَخامِص»[٤]، لوَّحَتْه: غَيَّرته.

«يشَبَّثون» أي: يتشبثون، وهو التعلُّق. والنَحْض: اللحم. المُهاذِب: المسْرع، وقد هاذب غيره: إذا سابقه إلى الشيء، والإهذاب: الإسراع، وكذلك الإلهاب.

* * *

١- أفعال ابن القطاع ١/ ١٢٩.
٢- انظر اشتقاق ابن دريد ٢٢.
٣- سنن أبي داود، الزكاة ٢/ ٢٨٦.
٤- إشارة الى الرواية المذكورة آنفاً.
٥- رواية الأعلم.

* ١٤٤- وقال عَبَدَةُ بنُ الطيبِ[١]:

١-عليكَ سلامُ اللهِ قيسَ بنَ عاصمٍ ورحمتُه ماشاءَ أنْ يَترحَّما ١٩٦أ

٢-تحيَّةَ منْ غادرتَهُ غَرَضَ[٢] الرَدَى إذا زارَ عنْ شَحْطٍ بِلادَكَ سلَّما

٣-فما كان قيسٌ هُلْكُه هُلْكُ واحدٍ ولكنَّه بُنيانُ قومٍ تهدَّما

«ماشاء» أي: إذا أراد وشاء، ويروى «إنْ شاء» أي: هو رحيم إن شاء يرحم.

وقوله «عن شَحْط» معناه: بعد شَحْط عن أبي العميثل، أي: إذا مرّ بقبرك سلم عليه بَعد بُعدِ عهدٍ بك، وغيبة عنك. وقوله «غَرَضَ الرَدَى» أي: هدفاً يترقب الموت صباح كل يوم ومساءه.

ويروى «هُلْكَ واحد» بالرفع والنصب، فأما الرفع فأن يجعل «هلك» خبراً لمبتدأ، وتكون كان في هذا الوجه لقيس، ومن نصب فعلى أن يريد: ماكان هُلْك قيس هلك واحد، وكلاهما واحد.

* * *

* ١٤٥- وقال هِشام بن عُقْبةَ العَدوي[٣] أخو ذي الرُمَّة، يرثي أوْفَى بن دَلْهَم العدوي، واسم ذي الرُمَّة غيلان:

١-نَعى الركبُ أوْفَى حينَ آبتْ رِكابُهمْ لَعَمري لقدْ جاءوا بشرٍّ فأوجَعُوا

٢-نَعوا باسِقَ الافعالِ[٤] لايَخْلُفُونَهُ تكادُ الجبالُ الصُمُّ[٥] منهُ تصدَّعُ

٣-خَوَى المسجدُ المعمورُ بعدَ ابنِ دَلْهَم وأمسَى بأوفَى قومُهُ قد تَضعضعوا[٦]

٤-تَعزَّيتُ عنْ أوْفَى بغَيْلانَ بعدَه عزاءً وجَفْنُ العينِ مَلآنُ[٧] مُتْرَعُ

٥-فلم تُنْسِنِي أوْفَى المُصيباتُ بعدَه ولكنَّ نَكْءَ القَرْحِ بالقرحِ أوجَعُ

«عزاء» اسم وضعه موضع التَعَزّي. «مُتْرَعُ» مملوء، وقد أُتْرِعَ وتَرِعَ، وهو تَرِعٌ.

---

١- هو عبدة بن الطيب بن جشم بن عبدشمس، شاعر مقل مخضرم، كان مع جيش النعمان بن المقرن في حربه مع الفرس بالمدائن، وشهد مع المثنى بن حارثة قتال هرمز عام ١٣هـ. الشعر والشعراء ٤٨٩، الأغاني ٢١/٢٨، الاصابة ٣/١٠٠.

٢- الفسوي «عرض»، والتبريزي بالعين والغين.

٣- قال التبريزي «ويقال إن هذا الشعر لمسعود، وهو اخو ذي الرُمّة كذلك ٢/١٤٧.

٤- الجرجاني والأعلم «الأخلاق».

٥- الجواليقي «الشم».

٦- لم يروه الجرجاني.

٧- الأعلم «بالماء».

«بغيلان بعده» أي: بحياة غيلان بعده.

يقول: كنت أسكن إليه، فلما غاب غيلان أيضاً نكأ قرح قلبي، واجتمع عليَّ المصيبة بهما، فكانت قَرحة على قَرحة، وجُرحاً على جُرح كان قبله.

«باسق الأخلاق» ذو شرف، والبُسُوق: الطول. «لا يَخلفونه» لا يكونون منه أخلافاً. «تصدَّع» تشقق. «تَضعضعوا» خضعوا وذلّوا، وضعَّفهم غيرهم،[و]أخضعهم وأذلّهم.

«ولم تُنسني أوفَى المصيباتُ بعده» يقول: لم أكن نسيت أوفَى بمصيبة كانت بعده، فلما أصبتُ بغيلان نُكِئَت قُرحة لم تبرأ بقُرحة حادثة عليها، فكانت قُرحة على قُرحة، يقال: نَكَأْتُ الجرح أنْكَأ نَكْأً، أي: أدميته، ونَكَيْتُ في العدو أنكي نِكاية: إذا بالغت في شره.

وقال قطرب: «هِشام» فِعال من هَشَم أي كَسَر، وهاشِم كان اسمه عمراً، وسمي هاشماً؛ لأنَّه أول من هشم الثريد لقومه، وقال:لا يشبع الناس إلا بالثريد، قال ابن الزِّبَعْرَى[١]: ٩٦ ب

عمرو الذي هَشَم الثريدَ لقومهِ ورجالُ مكةَ مُسنِتونَ عِجافُ

و«دَلْهَم» مشتق من السواد، من قولهم: ادْلَهمَّ الليل فهو مُدْلَهِمٌّ[٢]

وأما «غَيْلان» بالعين معجمة فيكون مشتقاً من الغَيْل، وهو الماء يجري على وجه الأرض، ويكون من الغَيْل وهو لبن المرأة الحامل يشربه ولدها، وقالوا أيضاً:أَغْيَلَت الغنم: إذا نُتِجَتْ في السنة مرتين، والغَيْل أيضاً: الذِراع إذا امتلأت من اللحم وحسنت، ويكون أيضاً من الغِيل: وهو شجر ملتف ليس بذي شوك[٣].

وأما الغَوْل: فالبُعْد، والغَوْل: الهلاك، والغَوْل: الفساد، والغُوْل: الشيطان.

وأما «قيس عَيلان» فهو بالعين غير معجمة، واشتق من عال يعيل عَيْلةً وعُيولاً: إذا افتقر،[٤] ويكون أيضاً من عال في الأرض، أي: ذهب فيها، وإنه لَعَيَّال: إذا مَرَّ بتبختر،ويقال: عالَني: إذا غلبني[٥].

* * *

١- ديوانه ٥٣، وهو في التهذيب منسوبا لمطرود الخزاعي ٦/ ٩٥، وكذا الاشتقاق لابن دريد ١٣، وفي المبهج ٢٢: لابنة هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم، وفي اللسان «هشم» لها أو لابن الزبعرى.

٢- اشتقاق الأصمعي ٨٥.

٣- اشتقاق الأصمعي ١١١،١١٢، وابن دريد ١٨٨.

٤- أفعال ابن القطاع ٢/ ٣٩٢.

٥- اشتقاق الأصمعي ١١١، وابن دريد ٢٦٥.

* ١٤٦- وقال مُتَمِّم بن نُوَيْرة:[١]

١-وَلِي صاحبٌ لم يعرفِ القلبُ حُزْنَهُ ضَحوكٌ وبادٍ شجوُهُ غيرُ ضاحكِ[٢]
٢-أمِنْ أجلِ قبرٍ بالمَلا أنتَ نائحٌ على كلِّ قبرٍ أو على كلِّ هالكِ[٣]
٣-لقدلامَنِي عندَ القبورِ على البُكا رفيقِي لِتَذْرافِ الدموعِ السَوافِكِ
٤فقال أتبكِي كلَّ قبرٍ رأيتَهُ لِقَبرٍ ثَوَى بينَ اللِّوَى فالدكادِكِ
٥-فقلتْ لهُ إنَّ الشَجَا يبعثُ الشَجَا[٤] فدعني فهذا كلُّه قبرُ مالكِ

«تَذْراف» تَفْعال من ذَرَفَتْ عينه تَذْرِف ذُرُوفاً: إذا دمعت، وذَرَفاناً أيضاً[٥]، و«الدامعة» القاطرة.

و«السوافك» الصَواب، والوجه المُسْفِكَة، ولعل بعض لعرب تقول: سَفَكَ الدمعُ: إذا انْصَبَّ، ولم نسمعه.

و«اللِّوى» مُنْقَطَع الرمل، ويقال: الوَيْتُم: إذا صاروا إلى اللِّوى في السير.

و«الشَجَا» الحُزن، وقد شَجِي الرجل يَشْجَى شجاً[٦]: إذا حزن، وهو شَجٍ على وزن عَمٍ، وشجا غيره يَشْجُوه. يقول: هذا الذي أراه كلَّه ما أصابني من أجل قبره. وقوله «يبعثُ الشَجا» ويروى «يبعث الأسَى»، يقول: كلما رأيت قبراً أذكرني قبر مالك فبكيت عليه، حتى كأن كل قبر أراه قبر مالك.

* * *

* ١٤٧- وقال أبو عَطاءٍ السنديّ[٧] في ابن هُبَيْرة:

قال قطرب: هُبَيْرَةُ مشتق من شيئين، من هَبَرْت اللحم عن العظم هَبْراً: إذا قطعت اللحم عنه، فكأنه ١٩٧أ
صغّر الهَبْرَةَ في هُبَيْرَة، والهَبْرُ: اللحم، ويقال: ناقة هَبِرَةٌ: إذا كانت كثيرة اللحم. ويكون من الهَبْرِ من الأرض، وهو البطن السهل منها.

١-ألاَ إنَّ عَيْناً لم تَجُدْ يومَ واسطٍ عليكَ بجاري دمعِها لَجَمُودُ
٢-عَشِيةَ قَام النائحاتُ وشُقِّقتْ جُيُوبٌ بأيدي مأتمٍ وخُدُودُ
٣-فإن تُمسِ مَهجورَ الفِناءِ فربُّما[٨] أقامَ بهِ بعدَ الوفودِ وفُودُ
٤- فإنَّكَ لمْ تَبعُدْ على مُتَعهِّدٍ بَلَى كلُّ مَنْ تحتَ التُرابِ بَعِيدُ

١- وهو متمم بن نويرة بن جمرة ينتهي إلى زيد مناة بن تميم، يكنى ابا نهشل، شاعر مخضرم، قُتل اخوه مالك في حروب الردّة بامر خالد بن الوليد، فرثاه متمم بقصائد من غرر شعر الرثاء. معجم الشعراء ٢٦٠ و٤٣٢، سمط الآلئ ١/ ٨٧، المؤتلف والمختلف ١٩٤.
٢- لم تروه بقية الشروح.
٣- لم يروه مع الديمرتي سوى ابي العلاء.
٤- الجرجاني والأعلم «إنَّ الأسى يبعث الأسى»، الفسوي «إنَّ الشجا يبعث البكا».
٥- أفعال ابن القطاع ١/ ٣٨٩.
٦- المرجع السابق ٢/ ٢٢١.
٧- قيل اسمه أفلح، وقيل اسمه مرزوق، وهو مولى بني اسد، ثم مولى عنبر، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مات أيام المنصور. الشعر والشعراء ٥٢١، كنى الشعراء ٢٩٢، شرح التبريزي ١/ ٣٠، وعن اشتقاقه انظر اشتقاق ابن دريد ٩٥، ١٥٢، والمبهج ٣٦ وابن هبيرة هو: يزيد بن عمر بن هبيرة أحد ولاة بني أمية المشهورين قتله العباسيون.
٨- ابو العلاء «وربُما»، وقال المرزوقي «الرواية المختارة: «وربُما اقام به بعد الوفود وفود» بالواو» ٨٠٠.

قوله «لَجمودُ» أي: غير باكية ولا دامعة، والأرض الجَماد: التي لم تُمطَر ولم يكن فيها نبات.

و«النائحات» النساء اللاتي يقابل بعضهن بعضاً في البُكاء على الميت، والعرب تقول: تَناوَحَ الجبلان إذا تقابلا. والمأتَم: النساء يجتمعن في خيرٍ أو شَرٍّ؛[١] ومضى ذكر ذلك.

«الوُفُود» الذين يَفِدون، أي: يَقْدِمون. «على مُتعهَّد» أي: متعهِّد لقبرك، يزوره ويسلّم عليه.

* * *

* ١٤٨- وقال[٢]:

١-لو كانَ حَوضَ [٣]حِمارٍ ما شربتَ بهِ ... إلّابإذنِ حِمارٍ آخرَ الأبَدِ

٢-لكنَّه حوضُ من أوْدَى بإخوتهِ ... ريبُ الزمانِ فأمسَى [٤]بيضةَ البلَدِ[٥]

٣-لو كان يُشكَى إلى الأمواتِ مالقِيَ الـ ... أحياءُ بعدَهُمُ منْ شدَّةِ الكَمَدِ

٤-ثم اشتكيتُ لأشكانِي وساكِنُه ... قبرٌ بسِنْجارَ أوقبرٌ على قَهَدِ

قال هشام ابن الكلبي عن أبيه قال: كان رجل من بقايا عاد ممن نجا مع هود عليه السلام يقال له: حِمار بن مُوَيْلِع، وكان أشد أهل زمانه، فحمى جوفاً من أرض عاد ينبت حُرَّ الشجر، وكان يزرع في نواحيه، وكان أخصب وادٍ في ذلك الزمن، وبه ماء معين أي ظاهر على وجه الأرض، وكان يكرم الأضياف، ويرعى من استرعاه في ذلك الجوف، وكان طوله مسيرة يوم، وعرضه فرسخين، وكان على الإسلام أربعين سنة، وكان له بنون عشرة، وكان معه نَفِير من قومه، فخرج بنوه في سفر لهم، فأصابتهم صاعقة فقتلتهم، فأسف وغضب وقال: لا أعبد الله أبداً، ورجع إلى عبادة الأوثان، ومنع الضيافة، ودعا من استرعاه إلى عبادة الأوثان، فمن أجابه تركه، ومن أبا قتله وأخذ ماله، وقد أدركه قبائل أوائل مهرة، وهي ٩٧ ب كُوْرَةٌ من كُوَرِ اليمن، فأقبلت نار من أسفل الجوف بريح عاصف فأحرقت الجَوف وما فيه، وأحرقته ومن دخل معه في عبادة الأوثان، فأصبح الجَوف كأنه الليل المظلم، وغاض ماؤه، وصار ملعباً للجنِّ، يُسمع فيه عَزِيفُهم أي: صوتهم، يهابه كل من سلكه، وصار لا يمرُّ به إلاّ المغرورون، وضربت العرب به المثل فقالوا:

---

١- الأضداد لابن الأنباري ٥٨، والمنتخب ٦٤٦.

٢- قال أبو العلاء «وقال آخر هو صَنّان بن عباد اليشكري، ويروى لسنان بن عباد اليشكري» ١/ ٤٨٨ وفي الفسوي لصنّان بن عبدالله اليشكري إسلامي٧٢ب. وكذا التبريزي ٢/ ١٥٢. ولم أجد له ترجمة سوى أنّه إسلامي.

٣- الأعلم وأبو العلاء «حوضُ» بالرفع.

٤- الجرجاني والأعلم «ريب المنون فاضحى» أبو العلاء «ريب الزمان فاضحى».

٥- عند الأعلم بعده:

لمّا رأى أوْدٌ حوضاً له فضل ... على الحياضِ أتاني غير ذي أوَدِ.

«هو كجَوْف الحمار، وكجوف العير»[١]، قال بعضهم:

تحمَّلَ منها ساكنوها فأصبحتْ كجَوْفِ الحمارِ ليس فيها مَعْرَك[٢]

فأراد هذا الشاعر: لو كان حوض هذا الرجل في شدته وقوته ومنعته لم يكن يُشرب من حوضه أبداً إلا بإذنه، ولكنه حوض الذي هلك إخوته، وصار ضعيفاً مثل بيضة البلد، يعني: نفسه، ولو أراد حماراً من الحُمُر لأدخل الألف واللام في الثاني حين كُرِرت لامه، ليصير في الثاني معرفة، كقولك: رأيت رجلاً، ثم تقول: قال لي الرجل، ولكنه أراد رجلاً اسمه حمار.

وقال غيره: بل يقول: لو كان من أنا منه ومن قومه أحياء، ثم كان حوض حمار من حميري ماشربت منه إلا بإذن الحمار، وهذا على مجاز الكلام، يعني: أذلَّكَ وقتلك، ولكان الحمار أعزَّ منك على ذِلَّته، ولكنَّك وجدت حوضي حوض رجل قد أودَى بإخوته الموتُ فصار وحيداً فشربت منه.

وقوله «أمسى بَيْضَة البلد» أي صار وحيداً ذليلاً كبيضة البلد، يعني: بيضة النعامة، هكذا يقال وذلك أن النعامة تبيضها وتدعها ولا تتعهدها، فمن وجدها أخذها، حتى إن الذئب وغيره من السباع لَيمرُّ بها فيكسرها ويلغ فيها، فكأن الأرض لفظتها. ويقال: أراد ببيضة البلد الكَمَأة البيضاء وهو الفَقْعُ، وذلك أنه تنشق عنه الأرض حتى يظهر، فتنقر منه العصافير، فيقال: «أذَلُّ من فَقْعٍ بقرقر»[٣]، و «أخفى من لُبَّدٍ» عن أبي العميثل، واللُّبَّد: طائر لا يظهر نهاراً ولا يُرى إلا ليلاً، ضعيف الطيران، شبيه بالباشق، يُرى وقت المغرب لاطئاً بالأرض.

قال: وبيضة البلد في غير هذا يكون مدحاً أيضاً،[٤] فإن أراد الذمَّ فمعناه: أنه لا يُعرف أصله، فهو كبيضة النعام تركها وطار عنها، وإن أراد المدح فمعناه: أنه عالم شريف أوحد قومه، ويقال: إنه يشبَّه ببيضة الحديد؛ لانه أشرف مايلبسه الإنسان في الحرب وأغلاه.

ويروى في المغازي: أنه لما قَتل أميرُ المؤمنين علي عليه السلام عمرو بن عبدودَ جاءت أخته فنظرت إلى أخيها مقتولاً فقالت: من قتل أخي؟ قالوا: علي بن أبي طالب، فقالت: كفو كريم، ثم قالت:

لوكان قاتلُ عمرٍو غيرَ قاتِله إذاً بكيتُ عليه آخرَ الأبدِ

لكنّ قاتلَه من لايعاب به وكان يدعا قديماً بيضةَ البلدِ[٥]

فهذا مدح لأمير المؤمنين عليه السلام.

---

١- جمهرة الأمثال ١/ ٤٣٥، والمستقصى ١/ ٩٨، ٢٩٥.

٢- لم أعثر عليه فيما رجعت إليه.

٣- أمثال أبي عبيد ٣٦٧، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٦٩، ومجمع الأمثال ١/ ٢٨٤، والمستقصى ١/ ١٣٢.

٤- أضداد التوزي ٩٧، وابن الأنباري ٧٧.

٥- الأضداد للانباري ٧٧، واللسان (بيض).

وقال الراعي لعدي بن الرقاع:

تأبىَ قضاعة لم تعرفْ لكم نَسباً وابنا نزارٍ فأنتم بَيْضَةُ البَلَدِ[١]

تَهَزَّأ بهم، يقول: أنتم أشراف.

وقوله: «لو كان يُشكَى إلى الأموات» تقول: شكوت إلى فلان فأشكاني، أي: أزاح علتي ونزعت عنه شكواه، عن أبي العميثل، وفي الحديث: «شكونا إلى النبي صلى الله عليه وسلم حرَّ الرمضاء فلم يُشكنا»[٢] يعني طلبوا إليه أن يأذن لهم في السجود وعلى جباههم عمامة أو ثوب فلم يأذن لهم.

ومعنى البيت: لأشكاني القبر ومن فيه، ثم ابتدأ فأخبر عن القبر فقال: قبر بسنجار، أى قبر هذا الذي أشكاني، وقبر على قهد. الذي أشكاني طيب بنفسي وانصفني من شكوته. وجائز في غير هذا أن تقول: أشكاني فلان: إذا أحوجك إلى أن تشكوه.[٣]

* * *

* ١٤٩- وقال رجلٌ مِنْ خَثْعَم:

قال قطرب: والخَثْعَمة: التَلطُّخ بالدم. والخَثْعَمة: أن يُدخِل الرجلان المتعاقدان كل واحد منهما [إصبعاً] في مَنْخِر الجزور المنحور فيتعاقدان في هذه الحال فهي الخَثْعَمَة[٤]، وسمي خَثْعَم بن أنمار؛ لأنه كان يصيد الأنمار.

١-نَهِلَ الزمانُ وعَلَّ غيرَ مُصرَّدٍ مِن آلِ عَتّابٍ وآلِ الأَسْوَدِ ١٩٨أ

٢-من كلِّ فيّاضِ اليدينِ إذا غَدَتْ نَكْباءُ تَلْوي بالكَنيفِ الموصَدِ

٣-فاليومَ أضحَوا للمنونِ وَسيقةً مِنْ رائحٍ عَجِلٍ وآخرَ مُغتدِي

٤-خَلَتِ الديارُ فسُدتُ غيرَ مسوَّدٍ[٥] ومنَ الشقاءِ تفرُّدِي بالسُوْدَدِ

النَهَلُ: الشُرب الأول، والعَلَلُ: الثاني. قال: تغلب الزمان دون سنه. والمُصَرَّد: المقطوع عليه حتى لا يروَى، وقد صرَّدَ شُربه.

و«الفيَّاض» الذي تفيض يداه بالخير. وقوله: «نكباء» فالنكباء: ريح تنكَّب عن مهاب الأربع

١- ديوانه ٢٠٣.
٢- شرح صحيح مسلم، المساجد ٥/١٢٢.
٣- الأضداد لأبي عبيد ٥٣، وللتوزي ٩٨، ولابن الأنباري ٢٢١، وللمنشي ١٦٠.
٤- اشتقاق ابن دريد ٥٢٠، والمبهج ٣٩.
٥- الجرجاني، والمرزوقي «غير مدافع».

المعروفة، وقد مرّ ذكرها في أول هذا الجزء[١]. وتقول العرب: إن الجنوب قالت للشمال: إن لي عليك فضلاً، أنا أسري وأنت لاتسرين، فقالت الشمال: إن الحُرَّة لاتسري. ويقال للشمال حَدْواء؛ لأنها تحدو السحاب، أي: تسوقه، قال العجاج:[٢]

* حَدواءُ جاءت من بلادِ الطُور *

والمُؤيِر: التي تهب النهار كله إلى الليل، والشمال تذم بأنها تقشع الغيم، وتجيء بالبرد، ويحمد منها أنها صاحبة الضباب، فتصبح الأرض عنها كأها ممطورة. والدَبُور عندهم مذمومة في الشتاء والصيف. وليس شيء من الرياح أكثر عجاجاً ولا أكثر سحاباً لامطر فيه من النكباء، التي بين الدَبُور والجنوب، التي تجيء من قبل سُهَيل. واللوَاقِح: التي تلقح السحاب، والحائل: الشمال لأنها لاتنشيء سحاباً، وكما سمَّوا الجنوب لاقحاً سمَّوا الشمال عقيماً، وقال أبو وجزة يذكر حميراً وردن الماء:[٣]

حتى سَلَكْنَ الشَّوى منهنَّ في مَسَكٍ ... من نسلِ جوَّابةِ الآفاقِ مِهْداجِ

الشَّوى: قوائمهنَّ، يريد أنهن أدخلن قوائمهن كلها في الماء حتى صار الماء كالمَسَكِ لها، وهي الأسْوِرَةُ، وهذا الماء من نسل ريح تجوب البلاد، أي: هي أخرجته من الغيم، فجعل الماء لها ولداً، وأكثر العرب تصف الجنوب بإنشاء السحاب والمطر، وتصف بواقي الرياح بقلّة المطر، قال أبو كبير:[٤]

إذا كانَ عامٌ مانعَ القَطْرِ رِيحُهُ ... صَبَاً وشَمالٌ قَرَّةٌ ودَبُورُ

فأخبر أن هذه الثلاث لاقطر معها، وأن القطر مع الجنوب.

ويقال للشمال[٥]: النُعامَى، وقيل لبعضهم[٦]: ما أشدُّ البرد؟ فقال: ريح جِرْبِياء، في إثر عَماء، في غِبِّ سماء، فالجِرْبِياء: الشمال، والعَماء: السحاب، يريد شمالاً هَبَّتْ بعد مطر.

وكانوا يقولون: إذا كثرت المُؤْتَفِكَات زكتِ الأرض، وإذا زحرت الأودية بالماء كثر الماء، والمُؤْتَفِكات: الرياح البَوارِح، وهي شَمال، حارة في الصيف، ذات عَجاج، والائْتِفاك: الانقلاب ؛ سميت بذلك لتقليبها العَجاج، ويجوز أن يكونوا أرادوا بالمُوْتَفِكات: الرياح كلها إذا اشتدت. والسانِح: مايجيء عن يمينك. والبارِح: ما يجيء عن يسارك.

وقوله: «تَلْوِي بالكَنيفِ» تذهب به من شدة هبوبها، و«الكَنِيف»: الحظيرة تُتَّخذ من الشجر تُدفأ بها الإبل والغنم. و«المُوْصَد»: المسدود المغلق، والوَصِيد: مايسد به باب الحظيرة، وهو حزمة عظيمة

١- انظر الحماسية رقم ١٦ ص١٠.
٢- ديوانه ٢٢٩.
٣- البيت في المحكم ٤/ ١١٠، واللسان (هدج).
٤- شرح أشعار الهذليين للسكري ١/ ٦٨.
٥- الصواب «الجنوب».
٦- هي ابنة الحسن. اللسان (جرب، عمى).

مشدودةٌ بحبل أوحجر عظيم يسد باب الصُّيَرة. وقال أبو العميثل: الكنيف والعُنَّة واحد، وهو مثل الحَيْرِ يُتخذ من الشجر ماكان ،يدفأ بها الإبل والغنم، ويُحرّز بها الماشية إذا كانوا بأرض مَسْبَعة، والصُّيَرُ مثل الحظائر من الحجارة.

والوَسِيقة: الطَريدة، والوَسْق: الطرد الشديد، وهو فوق السَوْق، يقال: وَسَقْت أسِق وَسْقاً[١]، ٩٨ب
وسُقْتُ أسُوق سَوْقاً[٢].

وقوله: «غيرَ مُسَوَّد» أي: من غير أن يسودني من له أن يسود، ولكني صرت سيدهم ضرورة، وهذا إقرار بتبريز من يُقدِّمه عليه.

قال: ووقف بعضهم على القليب الذي فيه قتلى بدر، وعرَّض بأبي سفيان بن حرب:

ألا قدْ سادَ بعدَكم أناسٌ ولولا يوم بدرٍ لم يسودوا[٣]

وذلك أنَّ عامة أشراف قريش قُتلوا يوم بدر، فلمّا لم يبق منهم أحد ترأس بعدهم أبو سفيان.

* * *

*١٥٠- وقال محمدُ بنُ يَسِير الخارجيّ[٤]:

قال الفراء: يسير فَعِيل من اليسر[٥]، وهو مصروف في المعرفة والنكرة، وإن جعلته مثل يزيد الحقته بقُثَم فصرفته في النكرة دون المعرفة.

١-نِعمَ الفتَى فَجَعتْ بهِ إخوانَهُ يومَ البَقيعِ حوادثُ الأيامِ

٢-سَهْلُ الفِناءِ إذا حللتَ ببابهِ طَلْقُ اليدينِ مؤدَّبُ الخُدّامِ

٣-وإذا رأيتَ شقيقَهُ وصديقَهُ لم تَدْرِ أيُّهما أخو الارحامِ

«سَهلُ الفِناء» يريد أنه كريم جواد، ليس بفنائه كلب ينبح، ولا حاجب يمنع، ولا أحد يؤذي. ويقال: إنّ أمدح بيت قيل في القديم قول حسّان:[٦]

يُغشَونَ حتَّى ماتَهِرُّ كلابُهم لا يَسألون عنِ السوادِ المُقبِلِ

يقول كلابهم من كثرة مايأتيهم الضيفان قد أنِسوا بهم، فإذا رأوهم علموا أنَّهم أضياف فلا

---

١- أفعال ابن القطاع ٣/ ٣٠٠.
٢- المرجع السابق ٢/ ١٦١.
٣- للاسود بن زمعة من الحماسية ١٧٠.
٤- وكذا الفسوي وساق كلام الفراء، بقية الشروح لمحمد بن بشير الخارجي، وهي في ديوانه ص١١٦، ومضت ترجمته في الحماسية رقم٣٢، ومحمد بن يسير: من أسد مولى لهم، وكان في عصر أبي نواس، وعمر بعده حيناً، وقد يتمثل بكثير من شعره. الشعر والشعراء ٦٠٧، معجم اشعراء ٣٥٣، الأغاني ٤/ ١٨.
٥- اشتقاق ابن دريد ١٥٩، ٤٦٥.
٦- ديوانه ١٦٤.

يَهرُّون. وقوله «لا يسألون عن السواد المقبل» لأنَّ الزوّار وطُلاَّب المعروف لا ينقطعون عنهم، فلا حاجة بهم إلى السؤال عنهم بعد معرفتهم بحالهم، وهم آمنون مِن أنْ يأتيهم عدوٌّ لِعزِّهم.

«طَلْقُ اليدين» أي: منبسط الراحتين بالمعروف، وقد أدَّبَ خدمَه على طلاقة الوجه للأضياف والزوَّار والبَشاشة بهم.

«شَقِيقه» أخوه. «لم تَدْرِ أيُّهما أخو الأرحام» يقول: يخلطون إخوانهم ومن لَزَّبهم بأنفسهم حتَّى لا يميِّز بين الإخوان والعُزَّباء، كما قال:

والخالطِين نَحيْتَهمْ بنُضارِهمْ ... وذو وي الغِنَى منهم بذي الفَقْرِ [١]

ويروى «لم تَدْرِ أيُّهما ذوو الأرحام» [٢]

* * *

* ١٥١- وقال أيضا:

١-طَلَبْتُ فلم أُدْرِكْ بوجهي وليْتَني ... قَعَدتُ فلم أبْغِ النَدَى بعدَ سائبِ

٢-ولو لَجَأ العافي إلى رَحْلِ سائبٍ ... ثَوَى غيرَ قالٍ أوغَدا غيرَ خائبِ [٣]

٣- أقولُ وما يَدْرِي أُناسٌ غدوا بهِ ... إلى اللَّحْدِ ماذا أدْرَجوا في السَبائبِ [٤] ١٩٩أ

٤-وكلُّ امرئٍ يوماً سيَركبُ كارهاً ... على النَعْشِ أعناقَ العِدَى والأقاربِ

يقول: طلبت النَدَى بعده فلم أُدرِكْه، وليتني لم أطلبه، واقتصرت على ماعندي.

و«العَافي» الزائر، والجميع العُفَاة والعافون. «غير خائب» أي: غير خائب من معروفه الذي تعرَّض له، أي: غدا وقد أُعطي من معروفه الذي تعرَّض له. «غير قالٍ» أي: غير غَرِض بمنزله، وأصل القِلَى البُغض.

«السَبائب» الأكْفان، والسَبِيبة واحدة، ويريد بها ثياب الكَتَّان، لايكاد يقال سبائب إلاّ لها، قال:

* سَبائبا كَسَرَقِ الحَريرِ [٥] *

«كَسَرَق» مُعَرَّب، وأصله سَرَه أي جيد [٦].

«العِدى» الغرباء هاهنا، ويكون في غير هذا: الأعداء

* * *

١- ينسب البيت لحاتم وهو في ديوانه ٢٠٦، ونوادر ابي زيد ٣٥٣، وأمالي القالي ٢/ ١٦٩، كما ينسب لخرنق بنت هفّان في أمالي القالي ٢/ ١٥٨.

٢- رواية المرزوقي، والجواليقي، والتبريزي.

٣- روى بعده الأعلم:

ولكنّه لم يُلْفَ مذْ مات سائب ... من الناس إلاّ شاهدٌ مثل غائب.

٤- الجواليقي «السباسب».

٥- للعجاج في ديوانه ٢٢٦، وقبله:

* ونسجتْ لوامع الحرور *

٦- المعرب ٣٦٧

* ١٥٢- وقال دُريد بنُ الصِّمَّة[١]

١-نَصحتُ لِعارِضٍ وأصحابِ[٢] عارضٍ ... ورَهْطِ بني السوداءِ والقومُ شُهَّدي
٢-فقلتُ لهم ظُنُّوا بألفَي مُدَجَّجٍ ... سَراتُهم في الفارسيِّ المسرَّدِ
٣-فلمَّا عَصَوني كنتُ منهمْ وقد أرَى ... غَوايتَهمْ وأنَّني غيرُ مَهتدِي
٤-أمرتُهم أمري بمُنْعَرَجِ اللوَى ... فلم يستبينوا الرُشْدَ[٣] إلاَّ ضُحى الغَدِ
٥-وهلْ أنا إلاَّ منْ غَزِيَّةَ إن غَوَتْ ... غَوَيْتُ وإنْ تَرشُدْ غَزِيَّةُ أرشُدِ
٦-تَنادَوا فقالوا أرْدَتِ الخيلُ فارساً ... فقلتُ أعبدُ اللَّهِ ذَلكمُ الرَدِي
٧-فجئتُ إليهِ والرِماحُ تَنُوشُهُ ... كوَقْعِ الصَياصي في النَسيجِ المُمَدَّدِ
٨-وكنتُ كذاتِ البَوِّ رِيْعَتْ فأقبلتْ ... إلى جلَدٍ من مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ
٩-فطاعنتُ عنهُ الخيلَ حتَّى تَبدَّدتْ[٤] ... وحتَّى عَلاني حالكُ اللَّونِ أسوَدِ
١٠-فقالَ [٥]امرئٌ آسَى أخاهُ بنفسهِ ... ويعلمُ أنَّ المرءَ[٦] غيرُ مخلَّدِ ٩٩ ب
١١-فإن يكُ عبدُاللَّهِ خَلَّى مكانَهُ ... فما كانَ وَقَّافاً ولاطائشَ اليَدِ
١٢-ولابَرَماً إذا الرياحُ تَناوحتْ ... بِرَطْبِ العِضاهِ والهَشيمِ[٧] المُعْضَّدِ
١٣-كَميشُ الإزارِ خارجٌ نِصْفُ ساقهِ ... بَعيدٌ منَ الآفاتِ[٨] طلاَّعُ أنجُدِ
١٤-قليلُ التَّشَكِّي للمُصابِ حافظٌ ... منَ اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غَدِ
١٥-تراهُ خَميصَ البَطْنِ والزَادُ حاضرٌ ... عَتِيدٌ ويَغْدو في القميصِ المُقَدَّدِ
١٦-وإنْ مَسَّهُ الإقتارُ[٩] والجَهْدُ زادَهُ ... سَماحاً وإتلافاً لِما كان في اليدِ
١٧-صَبا ماصَبا حتَّى عَلا الشَيْبُ رأسَهُ ... فلمَّا عَلاهُ قالَ للباطلِ ابْعَدِ
١٨-وطَيَّبَ نفسي أنَّني لم أقُلْ لهُ ... كذبتَ ولم أبخلْ بما ملكتْ يدي
١٩-وهوَّن وَجْدي أنَّما هو فارطٌ ... أمامي وأنِّي تابعٌ[١٠] اليومِ أوغَدِ

١- دُريد بن الصمة بن الحارث، ينتهي نسبه إلى قيس بن عيلان، يكنى أباقرة، وامه ريحانة بنت معد يكرب، من المعمرين، أدرك الإسلام ولم يسلم، قتل يوم حنين، المعمرون ٢٠، المؤتلف والمختلف ١١٤، الشعر والشعراء ٥٠٦. قال الأعلم «يرثي أخاه عبدالله ابن الصمة، وكان سيد قومه، فاغار على عبس وفزارة في غزّية، وهم رهط من بني جُشَم، فنهاه دريد فابى إلا ان يغير عليهم فقتل» ٤٨٣. والأبيات في ديوانه صـ٤٦ عدا ١٩- وهو في الخزانة ضمن الأبيات ١١/ ٢٧٩.
٢- الأعلم «أبناء».
٣- الجرجاني والأعلم «الراي».
٤- التبريزي «نفست».
٥- الأعلم «طعان».
٦- الجواليقي «الدهر».
٧- الأعلم «والضريع» والمرزوقي والتبريزي والفسوي لم يرووا البيت.
٨- الجرجاني «بعيد من الآفات»، الأعلم «صبور على اللاواء».
٩- بقية الشروح «الإقواء».
١٠- في الحاشية «هامة» وهي رواية الأعلم وأبي العلاء. والمرزوقي والتبريزي والجواليقي لم يرووا البيت.

ويروى:

قليلُ التشكّي للمهمِ يصيبهُ  بصيرٌ بأعقابِ الأحاديثِ في غد[١]

وقوله «والقوم شُهُّدي» أي: عالمون بما أقول، ويشهدون بنصيحتي إياهم.

و«المدجِّج» الشاك في السلاح، والجيم مكسورة لاغير. «ظُنُّوا بألفَي مدجِّج» فيه قولان، قال أبو عبيدة: معناه أيقنوا ؛وذلك لأنَّ الظَنَّ يقينٌ وشكٌّ، وقال غيره –وهو الصحيح– ماظنُّكم بألْفي مدجِّج وبفعلهم وحقيقته، تدبَّروا مايكون من ألفَي مقاتل تامِّي الأسلحة.

فلما عصوني لم أجد بُدّاً من الكينونة معهم، وقال دُريد هذا القول وكان قد نيف على مائة وخمسين سنة، وقُتل بعد ذلك في حرب هوازن مع مالك بن عوف النصري، قتله بعض أصحاب النبي عليه السلام وهو [في] شِجار لايستطيع القيام، والشِجار شبه الهَودَجِ يُتَّخَذُ من شجر.

«أمَرتُهم أمري» أي :تقدمت إليهم. والمنعرَج: المنعطَف، والمنقطَع: حيث ينقطع. «وهلْ يُستبان الرشدُ إلا ضحى الغدِ»[٢] أي: يتبيَّنون صحَّة ما أقوله إذا لم تنفعهم بيِّنته.

«غَزِيَّةَ» رَهْط دُرَيد. يقول: إن هم رَشَدوا كنت معهم، وإن غَوَوا لم أجد بُدّاً منهم فلم أنقطع عنهم. ١٠٠ أ

«تَنُوشه» أي: تتناوله، ويروى «يَشُقْنه»[٣] أي يقطعنه، والسلاح يؤنث في بعض اللغات[٤]، وهذا يريد به الأسلحة، ويقال: وشَقْتُ اللحم أشِقه وَشْقاً[٥] وهو موشوق. و«الصَياصِي» ماينسج به النواسج واحدها صِيْصَة، وربما كانت قروناً وربما كانت خشيبات محدودات الأطراف، والصَياصي واحدها في كلِّ شيء من الحصون وصَياصي الديك والبقر صِيصِيَة[٦].

وقوله «كذات البَوِّ» يعني ناقة يُذبح ولدها أو يموت، فيحشى لها جلده فترأمه وتدرُّ من أجله، وإنّما يفعل ذلك عند الحَلَب، أي كنت كذاتِ البَوِّ أكلت السباعُ ولدها فاقبلت نحوهن مجاهدة طاقتها تقاتلهن عنه، والبَوُّ نفسه الجلد المحشو. «مُقدَّد» مقطَّع.

«فطاعنتُ عنه الخيلَ» يعني نفسه، أي: قاتلت قتال من يعلم أنه سيموت لامحالة، فلا عذر له في أن يخذل أخاه. و«حالِك اللون أسودِ» دم قارِت قد جَفَّ عليه، و«أسود» الوجه فيه الرفع إلاّ أن الأبيات

---

١– لم تشر الشروح إلى هذه الرواية.
٢– لم تشر الشروح الى هذه الرواية.
٣– أشار التبريزي إلى هذه الرواية في شرحه ٢٠/١٥٧.
٤– المذكر والمؤنث لابن التستري ٨٥،٥٥، والبلغة لأبي البركات الأنباري ٨٥.
٥– أفعال ابن القطاع ٣/٣١٦.
٦– ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ١٦٦.

مخفوضة، ومن خفض فعلى الجوار، ولامذهب للجوار هاهنا لأن اللون معرفة وأسود نكرة[١].

«قتالَ امرئٍ» أي: مقاتلة امرئ، وانتصابه على المصدر، إلا إنه من غير لفظ المتقدم، والمطاعنة مقاتلة، يقول: آسيتهُ بنفسي مواساة، وآسيت فاعَلْتُ لا أفْعَلْت.

وقوله «خلَّى مكانهُ» من رئاسة قومه، وكان عبدالله رئيساً، يقول: إن ترك السيادة لغيره وخَلَّى عنها، فلم يكن وهو حيٌّ وقّافاً هيّاباً يجبن عن القتال، ولا كان طائش اليد تُرْعَدُ منه جُبْناً، «ولا بَرَماً» وهو الذي يدخل مع القوم في الميسر، وهذا كقوله[٢]:

بضربةٍ لم تكنْ مني مُخالسَةً ولا تعجَّلتُها جُبناً ولا فرَقا

وتناوُح الرياح قد مَرَّ ذكره، ولايكون ذلك إلاّ في أيام البرد، والقصد منه إلى أيام الجَدْب. و«الهَشِيم» المكسور.

«كَميش الإزار» جادٌّ مُشمِّر خارج نصف ساقه من تشميره. «بعيدٌ منَ الآفات» أي: مما يَضع من الإنسان كدناءة النفس، وضَعف الرأي ونحوه.

«طلاَّع أنْجُدٍ» مُعاود الأمور مُجرِب، والنَجْد واحد الأنْجُد وهو هاهنا: العقبة، وأصله الطريق، وكل مرتفع يعد نَجْد، والمعنى: أنّه لا يَبْهَظُه أن يطلب أمراً جسيماً ذا كَؤُود لا يطمع فيه إلاّ كُلُّ ذي همَّة.

«وإن مسَّهُ الإقتار» أي: الإقلال ، لم يقل أنا الآن أمسك ولا أعطي، ولكنَّه استقرض وتكلّف، وكان أجود مايكون في تلك الحال.

«خَميصَ البَطْن» جائعَة، والخَمَصُ :الجوع، والمَخْمَصَة: المجاعة. وقوله «بما ملكت يدي» أي: في حياته.

قال ابن الأعرابي: دُرَيد تصغير أدْرَد مرخّم، كقولك نُهَيْر هو مرخّم مصغَّر، والأدْرَدُ: القصير الأسنان. والصِمَّة: الشجاع.[٣]

* * *

١- قال الأعلم ٤٨٧: «ويجوز «أسوديّ» بالياء على معنى النسب، وإذا بالغت العرب في الصفة نسبتها إلى نفسها، كما قالوا: رجل المعيّ واحوذيّ، وكما قال العجاج:

والدهر بالإنسان دَوّاريُّ

أي :دَوّارٌ». ونحو هذا عند المرزوقي ٨١٨.

٢- لبلعاء بن قيس الكناني. المرزوقي ١/ ٦٠ من الحماسية رقم ٨ وما يقابلها في بقية الشروح.

٣- الاشتقاق لابن دريد٢٩٢، والمبهج ٣٩، والمنتخب ٦٧٣.

* ١٥٣- وقال أيضاً:[١]

١-تقـــولُ ألا تَبكِي أخـــاكَ وقـــد أرَى ... مكـان البُكـا لَكِنْ بُنِيـتُ عـلـى الصَبْرِ
٢-فـقـلتُ أعـبـدَالله أبكي أمِ الذي ... لـه الجَدَثُ الأعـلـى قَتِـيـلَ أبـي بَكْرِ ..١٠٠ب
٣-وعـبـدُ يغـوثَ تَحْجُـلُ الطيـرُ حَولَهُ ... وعَزَّ المُـصابَ جَثْوُ[٢] قبـرٍ على[٣] قبـرِ
٤-أبَى الـقـتـلُ إلاَّ آلَ صِمَّةَ إنـهُم ... أبَوا غـيـرَهُ والقَدْرُ يجـرِي إلى القَدْرِ
٥-فـإمَّا تَرَيْنـا لاتزالُ دمـاؤنـا ... لدَى واتـرٍ يسـعـى بهـا آخِـرَ الدَهْرِ
٦-فـإنَّـا لَـلَحْمُ السـيـفِ غـيـرَ نكيـرةٍ ... ونُـلْحِـمُـهُ حـيـنـاً وليـس بذي نُكْرِ
٧-يُغـارُ عـلينـا واترِيـنَ فَيُشْتَـفَى ... بـنا إنْ أُصِبـنا أو نُغِـيـرُ على وِتْرِ
٨-قَسَمْنا بـذاك الدهـرَ شطـرينِ بـيـنـنا ... فـمـا يـنقـضي إلاّ ونحنُ عـلى شَطْرِ

«وقدْ أرَى» هو قول دُرَيد، يقول: لو ردَّ البُكا شيئاً لبكيت، ولكني أعلم أنه لا يردُّ شيئاً علي فصبرت.

و«الجَدَفُ والجَدَثُ» القبر، يريد: أن قبره بالعالية ما بين النُقْرَة وغُمْرَة[٤]. وأبو بكر هو ابن كلاب[٥].

«تَحْجُلُ الطيرُ حوله» أي: هو قَتيل تأكل منه الطير. و«عَزَّ المصاب» أي: غَلَبَ الذي أُصيب. قال غيره: «وعَزَّ المصابُ» أي: وأعْزِزْ عليَّ به. «جَثْوُ قبرٍ على قبرٍ» أي: قبرٌ إلى جانب قبرٍ، كأنَّ ترابهما شيء واحد، أي: ميتٌ بعد ميتٍ، وقتيلٌ فوق قتيلٍ.

«أبَوْا غيرَه» أي: أبَوْا إلاّ أنْ يُقاتلوا فيتعرَّضوا للقتل؛ لأنَّ القِتال سبب القَتْل، يقول: القتلُ يريدهم، وهم يتلقَّونه مشتهين له، ولو قعدوا في بيوتهم لماتوا على فرشهم.

«لدَى واترٍ» أي: عند رجل قد وُتِر. «يَسعى بها» يَطلبها.

«فإنا لَلَحْمُ السيفِ» أي: يأكلنا السيف. «ونُـلْحِمُه» أي نُطعمه لحومَ غيرنا، أي نأكل مرة ونُؤكل أخرى. «غيرَ نَكِيْرَةٍ» يقول لا نُنكِر أنَّا نُقتَل أو نَقتِل، ولاعجبَ من ذاك.

و«قسَمنا بذاك الدهرَ شَطْرين» بأن نُقتَل مرَّة ونَقتُـل أخرى، والنِصف: هو الشَطْر، والمُشاطرة: المُناصفة. «شَطْرين» قِسمين، فنحن الدهر قاتلون أو مقتولون، لانُنكِر ما كان.

* * *

١- ديوانه ٦٣.
٢- المرزوقي «وعَزَّ المصابُ جَثْوُ» بضم الباء وفتحها، وكذا الأعلم والجرجاني ولكن «حثو» عندهما بالحاء. أبو العلاء بالضم والجيم والحاء.
٣- الأعلم «إلى».
٤- «غمرة: فصل بين نجد وتهامة، من طريق الكوفة» البكري ٣/٢٥٧، «والنقرة: ماء لبني عبس، قبل قرقري» ٤٥/١٦٣
٥- الأعلم «أبو بكر حي بن بني كلاب بن ربيعة بن عامر، وكانت الحرب بينه وبين بني عامر» ١/٥١٣.

* ١٥٤- وقال ابنُ أختِ تأبّط شراً[١] وهو الشَنْفَرى، ويقال: إنها لتأبّط، وقال المبرد هي لخلف الأحمر إلاّ أنّها تنسب إلى تأبّط شراً، وهو نمط صعب جداً.

١- إن بالشِعْبِ الذي دونَ سَلْعٍ ... لَقَتِيلاً دَمُهُ ما يُطَلُّ ١٠١ أ
٢- خَلَّفَ العِبْءَ عليَّ ووَلَّى ... أنا بالعِبْءِ له مُستَقِلُّ
٣- ووراءَ الثأرِ مني ابنُ أختٍ ... مَصِعٌ عُقدتُهُ ما تُحَلُّ
٤- مُطرِقٌ يَرشَحُ سُمّاً[٢] كما أطْـ ... ـرقَ أفْعَى يَنفِثُ السَّمَّ صِلُّ
٥- خَبَزٌ ماجاءنا[٣] مُصْمَئِلٌّ ... جَلَّ حتى دَقَّ فيه الأجِلُّ
٦- بزَّني الدهرُ وكان غَشُوماً ... بأبي جارُهُ ما يُذَلُّ[٤]
٧- شامِسٌ في القُرِّ حتّى إذا ما ... ذَكَتِ الشِعرَى فَبَرْدٌ وظِلُّ
٨- يابِسُ الجَنْبَينِ مِن غيرِ بُوسٍ ... ونَدِيُّ الكَفَّين شَهْمٌ مَدِلُّ
٩- ظاعِنٌ بالحَزْمِ حتّى إذا ما ... حَلَّ حَلَّ الحَزْمُ حيثُ يَحُلُّ[٥]
١٠- وله طَعْمانِ أرْيٌ وشَرْيٌ ... وكِلا الطعمينِ قد ذاقَ كُلُّ
١١- مُسبِلٌ في الحيِّ أحْوَى رِفَلٌّ ... وإذا يَغزو فَسِمْعٌ أزَلُّ
١٢- غَيْثُ مُزنٍ غامِرٌ حين يُجدِي ... وإذا يَسْطُو فَلَيْثٌ أبَلُّ
١٣- يركبُ الهولَ وحيداً ولا يَصْـ ... ـحَبُهُ إلاّ اليَمانِي الأفَلُّ
١٤- فَلَئِنْ فَلَّت هُذَيلٌ شَباهُ ... لَبِما كانَ هُذَيلاً يَفُلُّ ١٠١ ب
١٥- وبما أبْرَكَها في مُناخٍ ... جَعْجَعٍ يَنقَبُ فيه الأظَلُّ[٦]

---

١- المرزوقي «تابّط شراً، وذُكر انّه لخلف الأحمر، وهو الصحيح» ٨٢٧. ومثله بقية الشروح. وهي في ديوان تابّط شراً ٢٤٧، والبيت الأول في ديوان الشنفرى ٣٩. والأبيات بتقديم وتاخير في الشروح.

٢- الأعلم المرزوقي الفسوي «يرشح موتاً».

٣- الجواليقي «مانابني»، وبقية الشروح «مانابنا».

٤- المرزوقي والفسوي وابو العلاء «مايُنَل» بفتح الياء وضمها وكسر الذال وفتحها.

٥- لم يروه الجرجاني.

٦- روى الجواليقي والتبريزي بعد هذا بيتاً هو:

وبما صبّحها في ذراها ... منه بعد القتل نهبٌ وشلُّ

١٦-صَـلِـيَتْ مـنّي هُـذَيْلٌ بـخِـرْقٍ ... لا يَمَـلُّ الـشَّـرَّ حـتّى يملّوا

١٧-يُورِدُ الألَّةَ[١] حـتّى إذا مـا ... نَهِلتْ كـان لـهـا مـنـهْ عَلُّ

١٨-تَضْحَكُ[٢] الضبعُ لـقـتلَى هُذيلٍ ... وتَرى الذئبَ لهـا يَسـتـهِلُّ

١٩-وعِتاقُ الطيرِ تمشي[٣] بِطاناً ... تتـخطّاهُم فـمـا تَسـتـقِلُّ

٢٠-وفُـتُـوٍّ هَجـرُوا ثـمَّ أسْرَوا ... لـيلَهم حـتّى إذا انجـابَ حلّوا

٢١-فـاحـتـسـوا أنفاسَ نـومٍ فلمّا ... هَوَّمـوا رُعْتَهُمُ فـاشْمَعَلّوا

٢٢-كلُّ مـاضٍ قـد تَردّى بماضٍ ... كـسَنا البـرقِ إذا مـا يُسَلُّ

٢٣-فـسـقـينا كـأسَ حـتفٍ هُذيلاً ... عَقْبُهـا خِزيٌ وعـارٌ وذُلُّ[٤]

٢٤-فـادّركـنا الثـأرَ منـهم ولمّا ... يـنجُ مـن لِحـيـانَ إلاّ الأقـلُّ[٥]

٢٥-مَطْلِعَ الشمسِ فلمّا استحرّتْ ... أدْبَرُوا من فـورِهم فـاجـفـألّوا[٦]

٢٦-حلّتِ الخـمـرُ وكـانـتْ حـرامـاً ... وبِلأيٍ مـا ألمّتْ تَحِلُّ

٢٧-فـاسـقنيـهـا يـاسـوادَ بنَ عـمـرٍو ... إنّ جـسـمي بـعـدَ خَالي لَخَلُّ ١٠٢أ

يقول أهل الأخبار: إن تأبّط شرّاً سمي بذلك لأنه كان دخل منزله فأخذ سيفه تحت إبْطِهِ ليقتل به رجلاً، فقالت أُمُّه لمّا أحسّت به: تأبّط شرّاً، تريد أنّه قَدْهَمَّ بشرٍّ.

وقال بعضهم: إنما قيل له ذلك لأنه قتل غولاً فأخذ رأسه تحت إبطه. وتقول إذا سميت به رجلاً: هذا تأبّطَ شراً، وإذا ثنيته قلت: هذان كلاهما تأبّطَ شرّاً، وإذا جمعته قلت: هؤلاء كلهم تأبّطَ شرّاً، وهذا قول سيبويه[٧]. وقال الأخفش: هذان ذوا تأبّط شرّاً، وهؤلاء ذوو تأبّطَ شرّاً.

وقال ابن الأعرابي: الشَنْفَرَى: الجمل الضخم، وهو من الناس العظيم الخَلْق الكثير الشَعر، ومثله في الجمال الهِرْدَبّ، ومثله من الرجال الهِرْدَبّة. والقَبَعْثَرَى في الجمال مثل الشَنْفَرَى، فأما الضَبَغْطَرَى فهو الذي يجعل في الزرع على قصبة ليفزع به الطير وغيره، ويسمى أيضاً اللعِين والبتيارل.

---

١- وكذا الأعلم، بقية الشروح «يُنهل الصعدة».

٢- الجرجاني «تفرح».

٣- وكذا الجرجاني والأعلم، أبو العلاء والمرزوقي «تهفو»، التبريزي «تقد»، الجرجاني «تغدو».

٤- انفرد به الديمرتي.

٥- لم يروه سوى الأعلم والتبريزي. ورواية التبريزي «ينج مِلْحَيْنِ».

٦- لم يروه سوى الأعلم.

٧- الكتاب ٣/ ٣٢٦، ٣٢٧.

و«الشِعْب» جمعه شُعوب، وكل منعطَف وادٍ شِعْب وجِزْع. و«سَلْع» جبل، وكانت به وقتاً وقعة. «ما يُطَلُّ» ما يُعَطَّل، وكلُّ دمٍ لم يقتل به ولم يؤخذ به عقل فهو مطلول، وتقول: ذهب دم فلان هَدَراً بفتح الدال، وذهب دَمُهُ خِضْراً مِضْراً: إذا ذهب باطلاً ولم يثأر به، وقال الأصمعي: طُلَّ دمُه لا يجوز غيره، وقال أبو عبيدة: طَلَّ دمه وطُلَّ وأُطِلَّ.[١]

«قَذَف العِبْءَ»[٢] أي ألقى، ويقال: قَذف فلان فلاناً: إذا رماه بفاحشة، وكل مرمي بحجر أو قول مَقذوف، والفاعل على قاذف، والمفعول به قَذيف ومَقذوف. و«العِبْءُ» الثقل، والجميع الأعباء، قال:

وإدْلاجي إذا ما الليلُ ألقَى ... على الضعفاءِ أعباءً ثِقالا[٣]

يعني اليوم الذي أثقلهم ،وهذا العِبء الذي خلفه عليه هو أن يحتاج إلى الطلب بدمه. «ولَّى» مضَى مدبراً، يريد الموت. «وأنا لهُ مُستقِلّ» بثقله الذي حمَّلني إياه، والمُستقِل: الناهض بالحِمل، تقول: فلان مُستقِل بكذا أي :لا يحتاج فيها إلى مُعِين، وتقول: أقلَلْتُ هذا الحمل: إذا رفعته عن الأرض، حملْته بعدُ أو طرحْته، والريح تُقِل السحاب.

وقوله «ووراءَ الثأرِ» الثأرُ :القاتل المطلوب بالدم، ويروى «مِنْه»[٤] ومِنِّي» فمن رواه (مِنْه) ردّ الهاء على المقتول، ومن رواه (منِّي) يريد أنه هو من وراء ثار خاله. والمَصِعُ: الشجاع المقاتل، والمِصَاع: القتال، ويقال: ماصَعَهُ مِصَاعاً ومُماصَعَةً. «عُقدته ما تحلّ» يريد أنه ليس بمسترخي تُحلّ عُقدته، بل هو مشمِّر قد شدّ حَياز يمه لايبالي بالحروب.

و«مُطْرِق» منكِّس رأسه، يريد به داهية، وقال الشاعر:[٥]

فأطرقَ إطراقَ الشجاع ولو يرى ... مَسَاغاً لِنابيه الشجاعُ لصَمَّما

ويروى «لنا باه» وهي لغة بلحارث بن كعب، يقولون: رأيت رجلان، قال الفراء[٦]: وفي القرآن ﴿إنَّ هَذانِ لَسَاحِرانِ﴾[٧] على هذه اللغة، «يَرشَح سمّاً» أي يَنِزُّ، وكُوز رَشّاح: إذا كان جديداً يَنِزُّ، والرَشْحُ:

---

١- أفعال ابن القطاع ٢/٣٠٣.
٢- رواية الأعلم.
٣- لم أعثر على قائله.
٤- رواية الأعلم.
٥- للمتلمس كما في اللسان (صمم) ومعاني القرآن ٢/ ١٨٤.
٦- معاني القرآن ٢/ ١٨٤.
٧- طه: ٦٣.

العَرَقُ، وفي الحديث: «إن المؤمن يموت يرشح الجبين»،[١] قال:[٢]

..... يَجري بِدِيباجتَيْه الرَشْحُ مُرتدِعُ

المرتدِع: المتلطِخ. والدِيباجتان: الخَدان. والأفْعَى: جنس من الحيات، والجميع الأفاعي، وربما كانت ١٠٢ ب له قرون، ويقال هذا أفْعَىٌ وأفْعىً منونة وغير منونة، والثَياتل تولع بأكل الأفعى، والثَياتِل جمع ثَيْتَل وهو البقر الوحشي. «يَنْفِث السُّم» يَرمي به، وأصل النَفْث: النَفْخ من غير رمي الرِيق معه، فإن كان معه رِيق فهو تَفْل، فاستعاره هذا فوضع النَفْث موضع التَفْل.

والصِلّ من الحيات: التي لا ينفع معه رُقْيَة، والجميع الأصْلاَل، قال:[٣]

ماذا رُزئنا بـه مـن حَـيَّـة ذَكَـرٍ نَضناضةٍ بالرَزا يا صِلِّ أصلالِ

وقوله «خَبَرٌمانابَنا»[٤] ما أصابه، ويروى «ماجاءنا» وهما واحد، وكذلك أتانا ،ونزل بنا، وأصابنا، ورزأنا، وحدث علينا كله قريب. «مُصْمَئِلّ» عظيم. «جَلّ» عظُم حتى صار عنده وفي جنبه الجليل دقيقاً، وقد يكون الجليل الكبير صغيراً عند ما هو أكبر منه وأجلّ،[٥] ولا يكاد أحد يقول:هذا خبرٌ مُصْمَئِلّ، ولكن في الشعر ضرورة، وإنما تستعمل المصمئلة في العظيمة من الدواهي قاله أبو علي، وقال: المُصْمَئِلّة الشديدة. قال أبو محمد: ولا يقال: نابنا خبرٌ، ولم نجده في غير هذا الشعر، ويُقال: نابتني نائبة.

«بزَّني الدهْر» سَلَبني، ومن شأن الدهر أنْ يَسلب، وكانت العرب في الجاهلية تذمُّ الدهرَ وتنسب إليه الحوادث والمصائب، قال ابن قُمَيئَة:[٦]

رمـتني بنات الدهرِ من حـيث لا أدري فكـيف بمـن يُـرمـى وليس بـرامـي

فلو أنهـا نبلٌ إذاً لا تقـيـتـهـا ولكنّمـا أُرمَى بغـيـر سـهـامِ

على الراحـتين مـرَّة وعلى العـصـا أنُوءُ ثلاثـاً بعـدهـن قِيـامي

---

١- مسند الامام أحمد ٥/ ٣٥٠.

٢- لابن مقبل كما في اللسان (دبج)، والمحكم ٧/ ٢٤٤، وصدره:

يسعى بها بازِل دُرْمٌ مَرافِقه .....

٣- للنابغة الذبياني في ديوانه ١٠٤.

٤- رواية بقية الشروح عدا الجواليقي.

٥- أضداد أبي عبيد ٥٣، والتوزي ٦٨، وابن الأنباري ٢٢١، والمنشي ١٦٠.

٦- عمرو بن قميئة بن ذريح من أقدم الشعراء في الجاهلية، ويقال إنّه أول من قال الشعر في نزار، وهو أقدم من امرئ القيس، أخرجه امرؤ القيس معه الى قيصر فمات في طريقه، وسمته العرب عمراً الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولامطلب. الأغاني ١٨/ ٧٦، الخزانة ٢/ ٢٤٧، الشعر والشعراء ٦١. والأبيات في ديوانه صـ٢٣.

وقوله «بأبِيٌّ» والأبِيُّ: الذي يأبَى الظلم ويمتنع منه. «جارهُ مايُذَلّ» لِعزِّهِ، إنما يُجترأ على الذليل.

«شامِسٌ في القُرِّ» ضَربه لِنفعه في كل الأحوال بما هو أوفق للناس، يكون في الحرِّ ظِلاً ،وفي البرد شمساً، والشامِسُ: ذو الشمس هاهنا، يقال: شَمَسَ يومنا وأشْمَسَ[١]. وتذكو الشِعْرَى في أشد الحرِّ، والشمسُ تسمى ذكَاء، والصبح ابن ذكاء لأنّه من ضَوْئها، قال:[٢]

..... ألقتْ ذكاء يمينَها في كافِرِ

أي: في ليل مُظلم. والكافر أيضاً: البَحْر، والكافر: الشَاكُّ السلاح، واللأّبس الثوب، والأكَّارُ؛لأنّه يغطي البذر في الأرض، وكل من غطى شيئاً فقد كَفَره، ومنه الكافِر في الدِين؛ لأنه يَكْفُرُ نعمة الله جلَّ وعزَّ أي غطَّاها.[٣]

وقوله «يابسُ الجَنْبين» يريد أنّه ليس ممن يُهمُّه بطنه وسِمَنه، كما قال الأعشى[٤]:

تـرى هـمَّـه أبـداً خَـصْـرَهُ وهمُّكَ في الغزوِ لافي السِمَنْ

والنَدَى: الجود، والنَدِيّ: الجَواد. والشَهْم: الذكيّ الفؤاد. والمُدِلُّ: الذي يُدِلُّ بقوَّته وشجاعته، ويثقُ بما عَهِد من نفسه، وقد أدَلَّ إدْلالاً.

وقوله «ولهُ طَعْمان» الطَعْم بفتح الطاء: الشهوة للطَعام، تقول: ماوجدت لكذا طَعْماً أي: أكلته بغير شهوة، والطُعم بالضمِّ: ما يؤكل قليلاً كان أو كثيراً، وتقول: ليس لهذا الطعام طَعْم: إذا لم يكن في أكله لذّة. والأرْيُ: العَسَلُ،والشَرْىُ: شجر الحَنْظل، وهو على أعدائه كالشَرْي،وقوله«وله طَعمان أرْيٌ وشَرْيٌ» معناه طَعْم أرْي وطَعْم شَرْي ،فحذف الطَعْم على اختصارات العرب، وواحد الشَرْيُ شَرْيَةٌ. والزُعاف: السمّ القاتل. ١١٠٣أ

«وكِلا الطَعْمين قد ذاق كُلّ» أي: قد ذاق أعداؤه الشَرْيَ من أخلاقه، وأولياؤه الأرْيَ. والحَنْظل: ثمر الشَرْي. يقول: كلا الأمرين على شديد، إلا أنّي سكنت إلى إحدى الخصلتين لمّا لم أجد من ركوب إحديهما بُدّاً. قال أبو محمد: «كلا الطَعمين» نصب عمل فيه« كُلّ»، ويجوز كتابته بالألف في قول من يجعل كِلاً كَمِعًى[٥].

وقوله «مُسْبل في الحَيِّ» من مذاهب الأشراف التنعم والتزين بالزِيِّ الحسن، والحَمل على النفوس

---

١- أدب الكاتب ٣٣٨، وأفعال ابن القطاع ٢/ ١٨١.

٢- لعلبة بن صُعير المازني يصف ظليماً ونعامة وصدره:

فتذكرت ثقلاً رَثِيداً بعدما .....

المحكم ٧/ ٩٨، اللسان (ذكا) و(كفر)، وأمالي القالي ٢/ ١٤٥.

٣- ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ٢٦٢.

٤- ديوانه ٢٤٢.

٥- القول لسيبويه في الكتاب ٣/ ٣٦٤.

في الحروب والأسفار، كقوله:

فيوماً تراني في الخُزُوز أجرَّهُ ويوماً تراني في الحديد مُـقنَّعا[١]

أي: لابِسَ بَيْضَتِه. «رِفَلٌ» مُتبختِر يجر ثيابه خُيلاء. «أحْوَى» يريد أنّه مُرَجَّل الشعر أسودُه. والسِمْع: ولد الذئب من الضَبُعِ، وله صدْرَةٌ عظيمة، وأسنانه حلقة من الفَك ليست بمركبة في الفَم، والبصريون لم يذكروا للسِمْع بجمع، ولا للفَزِّ. والفَزُّ: ولد البقرة، وقال بعض الكوفيين: جمعها أفْزاز وأسماع وذلك مُنقاس. والأزَلُّ والأرْسَحُ والأرْصَع واحد[٢]، وهو كلّه الصغير العجز، وامرأة رَصْعاء ورَسْحاء، والرَسَحُ في الذئاب خلقه خلقت عليها وهي كلها رُسْحٌ.

وقوله «فَلَيْثٌ أبَلٌ» شديد، والليث لا يوصف بالأبَلِّ، ويوصف به الرجل الفاجر، وهذا البيت غير معروف في هذه القصيدة.

«يركبُ الهَوْلَ وحِيداً» أي: لا يُباليها وحيداً كان أو مُشيِّعاً. واليماني: السَيْف. والأفَلُّ: الذي به فُلول، وليس ذلك عيباً فيه، إنّما ذلك من قِراع صاحبه به، كما قال النابغة:[٣]

ولا عَيبَ فيهم غيرَ أنّ سيوفَهُمْ بهنَّ فُلولٌ من قراع الكتائبِ

«فَلَئِنْ فلَّتْ هُذيلٌ شَبَاهُ» أي: كسرت حدَّه. والشَبا واحدته شَباة. وفَلُّها: كَسْرُها، وإنّما هذا مثل ضربه لقتلهم إياه، فيقول: إن كانوا قتلوه فلقد قتل منهم الكثير، والأيام دُوَلٌ. وقوله «وبما أبركها في مُناخ» أي: صرعهم في مَصارع، ويروى «أبركهم»[٤]، فمرَّة يحمل على المعنى، ومرّة على اللفظ. والجَعْجاع: كل مَحْبِس سَوْء، قال:[٥]

من يذقِ الحربَ يجدْ طعمَها مُرّاً وتُبرِكْه بجَعْجاعِ

ويروى «ويُبْرِكه»[٦] وقوله «يَنْقَب فيه الأظَلُّ» مثلٌ ضربه لخشونة المكان المنزول أولئك به، يقول: لو أمسى فيه بعير لَنَقِبَ أظلُّه، والأظَلّ: ماتحت مَنْسِمِ البعير، وربما دَمِيَ، وهذا مثل قوله:

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الولـ ـد يتخِذُ الفأرُ فيه مَغارا[٧]

أي: يتسع لاتخاذ الفأر فيه مَغارا.

---

١- لم أعثر على قائله.
٢- المنتخب ١٩٣.
٣- ديوانه ٢٠.
٤- رواية المرزوقي.
٥- لأبي قيس بن الأسلت من المفضلية ٧٥، وفي اللسان (جعع).
٦- «الحرب» مؤنثة، ولم يقل بتذكيرها إلاّ ابن الأعرابي كما في اللسان (حرب)، والفراء في أحد قوليه، المذكر والمؤنث ٨٤.
٧- لعوف بن عطية الخرع، في أدب الكاتب ١٠٠.

وقوله: «صَليتْ منِّي هُذَيل» أي: منُيتْ، يقال صَلِي به يَصْلَى صُلِيّاً وصِلاء[١]، وهو صَالِيه وصالٍ له. والخِرْق: الكريم الذي يتخرَّق في المعروف. «لا يَمَلُّ الشرَّ حتى يَمَلّوا» يريد أنه لا يملُّ الشرَّ أبداً وهم يملّون، وفي الحديث «عليكم من العمل بما تُطيقون، فإن اللَّهَ لا يَمَلُّ حتّى تَمَلّوا»[٢] معناه: إنّ اللَّهَ تعالى لا يملُّ وتملُّون أنتم، ومثله:

نحن بنو ضَبَّةَ لانَفِرُّ حتَّى نَرَى جَماجماً تَخِرُّ[٣]

معناه: ونرى جماجماً تخرّ.

وقوله «يُوْرِد الألَّة» والألَّةالحَرْبَة، ويروى «ينْهِلُ الصَعْدة»[٤] أي: يَسْقِيها السَقْيَة الأولى، ثم يَسْقِيها السَقْية الثانية وهي العَلل، و«نَهِلَتْ» رَوِيتْ من الدم.

وقوله «تضحك الضَبْع» أي: تفرح بكثرتهم ؛ لأنَّهم طُعْمُها. «وترى الذئبَ لها يَستهلُّ» أي: يَعْوِي نشاطاً. وقال بعضهم: تضحك أي: تحيض من الفرح، والأول المختار.

و«عِتاقُ الطير» يعني العِقْبان والصُقور والبيزان- وهي البُزاة- وما صاد وأكل، ويروى «تهفو ١٠٣ب
بِطاناً»[٥] أي: إذا أرادت النهوض هَفَتْ أي: سقطت ؛لكثرة ما نالت من الأكل، والبِطان: الشِباع، واحدها بَطِين، والبِطنة :الامتلاء من الطعام، ويقولون: البِطنةُ تُذهب الفِطنة[٦].

و«فُتُوٌّ هَجَّروا» أي: فِتْيَان، وجَمَعَ فَعَلاً على فُعُول، مثل أسَد وأُسُود، وهذا الجمع شاذ، إنما فَعَل يجمع على أفْعال وفِعال. هجرّوا: خرجوا في الهاجرة. «ثُمَّ راحوا» وصلوا الرَواح بالهَجِير، حتى إذا انجاب الظلام من وجه الصبح عَرَّسوا، والمعنى: أنَّهم من وقت الهَجِير إلى ذلك الوقت ساروا ثم نزلوا.

وقوله «فاحتسَوا أنفاس يوم» أي: نالوا من النوم اليسير فلما أرادوا أ يشتفوُا رُعْتُهم بالإيقاظ فاشمعلّوا مسرعين جادّين، ويروى «فلما ثَملوا رعتهم»[٧]، والثَمِل: السكران.

وقوله «كلُّ ماض» أي: كل واحد من الفتيان ماض نافذ قد تردّى بسيف ماض نافذ يبرُق بُروق البَرْق. والسَنا مقصور :الضوء، والسَناء ممدود: الشرف والرفعة[٨]. «يُسَلُّ» يُنتَزع، وكذلك يُستَلُّ ويُخترَط، وسيف مسلول ومستلٌّ ومخترط[٩].

---

١- أفعال ابن القطاع ٢/ ٢٥٧.
٢- شرح صحيح مسلم ٦/ ٣١٥.
٣- لوسيم بن عمرو الضبي يحرض أصحابه يوم الجمل. الكامل في التاريخ ٢/ ٢٤٩.
٤- رواية المرزوقي.
٥- سبقت الاشارة إليها.
٦- الجمهرة ١/ ٣٠٩، واللسان (بطن).
٧- رواية المرزوقي.
٨- المقصور والممدود للفراء ٣٧، ولابن دريد ٢٥، وللوشاء ٤٩، ولأبي بكر بن الأنباري ٢١، ولابن ولاد ٥٣، وللقالي ١٠٣، ٣٥١.
٩- الألفاظ الكتابية ١٢٤، والألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة ١١٣.

«لِحْيان» بكسر اللام قبيلة. استحرَّ القتل: اشتد وكثر، واستحرَّت الحرب: اشتدت. «اجفألّوا» أسرعوا في الإدبار والهزيمة.

وقوله «حلَّتِ الخمر وكانت حراماً» كانت العرب إذا وُتِر أحدهم، ونِيل منه أمرٌ عليه فيه عارٌ يقول: قد حرَّمتُ على نفسي النساء والخمر حتى أغسل عن نفسي هذا العار، فإذا نال الثأر قال: حلَّتْ لي الخمر، كما قال:[١]

حَلَّتْ ليَ الخمرُ وكنتُ امرأً ... عنْ شُربها في شُغُلٍ شاغِلِ
فاليومَ فاشْربْ غيرَ مُستحقِبٍ ... إثماً من اللهِ ولا واغِلِ

وقوله «وبِلأْي ما أَلَّتْ تَحِلُّ» أي: بعد بطءٍ حلَّت لي؛ لأنّي لم أقدر على الاشتِفاء إلا بجهد.

وقوله «إنَّ جسمي لَخَلٌّ» أي: مهزول نحيف لا نُعْم به ولكن لمقاساته الحروب.

وكانوا أيضاً لا يبكون ولا ينوحون على قتلاهم إلا بعد نيل الثأر، قال:

ولقد بكيتك يومَ رجْل شواحطٍ ... بمَعابلٍ صُلعٍ وأبيضَ مِقْطَعِ[٢]

أي: جعلت مكان البكاء عليك الطلب بثأرك، ولم أفعل فعل من لاهمة له، ولا يحفل بعار. والمَعابل: السِهام العريضة النِصال، والواحدة مِعْبَلة.

* * *

* ١٥٥- وقال سُويد المَرائدِ[٣] الحارثيّ:

١-لَعَمري لقد نادى بأرفَعِ صَوتِه ... نَعِيُّ سُوَيْدٍ[٤] إنَّ صاحِبَكم[٥] هَوَى
٢-أَجَلْ صادِقاً والقائلُ الفاعلُ[٦] الذي ... إذا قال قولاً أنبطَ الماءَ في الثَّرى
٣-فتىً قَبَلٌ لم تُعْنِس[٧] السنُّ وجهَهُ ... سوى خُلْسَةٍ في الرأسِ كالبرقِ في الدُجَى
٤-أشارتْ له الحربُ العوانُ فجاءها ... يُقعقِعُ بالأقرابِ أوَّلَ مَن أتَى ١٠٤أ
٥-ولم يَجْنِها لكنْ جَناها وَلِيُّهُ ... فآسَى وآداهُ فكان كمَنْ جَنَى

---

١- لامرئ القيس في ديوانه ٢٥٣.
٢- لساعدة بن العجلان في المعاني الكبير ١٠٤١، ١١٩٩ وشرح أشعار الهذليين ٣٤٠.
٣- كتبت لتقرأ «المراثد والمراثي»، والفسوي، وأبو العلاء، والأعلم «المراثي»، بقية الشروح «المراثد»، ولم أجد له ترجمة سوى ماذكره التبريزي عن البرقي «انه سويد بن صميع المرثدي من بني الحارث، وكان قتل أخوه غيلة، فقتل قاتل أخيه نهاراً في بعض الأسواق من الحضر، ونقل عن ابي هلال انه يقال له سويد المراثي» ١/ ١٢٤.
٤- الأعلم، وأبو العلاء، والجرجاني «حُيَيّ».
٥- وكذا الفسوي، بقية الشروح «فارسكم».
٦- المرزوقي «والقائلُ الفاعلُ» بالنصب والرفع.
٧- الأعلم، وأبو العلا، والمرزوقي، والفسوي «تُعْبِس».

النَعِيُّ مشدَّد، ولا يجوز عند الأصمعي (نَعْيٌ)، وهو عند غيره جائز على أنّه من نَعَى يَنْعَى نَعْياً[١]، وأما المشدَّد فاسم موضوع. وقوله «إنَّ فارسكم- أوصاحبكم يرويان جميعاً- هوى» أي: هلك.

وقوله «أجلْ صادقاً» أي: أنت الصادق في إخبارك أن قد هلك، ونُصب «صادقاً» على إلقاء الألف واللام، ومعناه: الحال عند البصريين، والقطع عند الكوفيين.«والقائلُ الفاعلُ» أي: وكان القائل الفاعل، أي: لا يَنزِع عن الأمر حتى يَبلُغ الماء وينْبِطه، والمعنى: أنَّه مُصيبٌ مسدَّد فيما يقوله. وقال المبرد: يعني إصابته تُريكَ الماء في الثرى، وهذا من أحسن الأمثال، يعني: أن قوله لا يقع إلاّ صواباً لصحة عقله.

«فَتىً قَبَلٌ» والقَبَلُ: المقتَبل الشباب على فَعَل، والقَبَل في كلامهم على وجوه[٢]، منها هذا، والثاني: النَشْزُ من الأرض وجمعه أقبال، ومنه قولهم:«الحق بقَبَل، فمن انتهى إليه اكتفى، ومن جاوزه علا، ومن قصرُ عنه عَجَز»، والقَبَلُ في العين: أن تُقبل إحداهما على الأخرى، وهو أشد من الحَوَل، ولاتجمع.

وقوله «لم تُعْبِس[٣] السنُّ وجهَهُ» يريد: لم يكن أسنَّ فتتغير نضارته، وإنما وَخَطَه الشيب وَخْطاً، وإنما يراد به مات حين اجتمع رأيه وتمامه. والخُلْسة:الاختلاسة، وذلك مثلٌ، ويجوز أن تكون مأخوذة من قولهم: أَخْلَسَ رأسُه، وشعرُه خَلِيس ومُخْلِس: إذا ابيضَّ بعضُه وبقي بعضٌ أسود، ويروى «سوى شَهَبٌ في الرأس»[٤].

«أشارتْ» تعرضت له. و«الحربُ العَوان» التي قُوتل فيها مَرَّةً بعد أخرى.

و«الأقراب» الخَواصِر، الواحد قُرْب، وهو موقع السيف والجَفِير، إذا تقلَّدهما متقلِّد قرع بعضها بعضاً، وذلك القَرْع هو التقعقع، يقول: كان أولَ من جاء يُقعقِع في الأقراب. والجَفِير: الجَعْبَةُ فيها السهام.

«ولم يَجْنِها» أي: لم يَجْنِ الحرب ،ولكن جناها ابن عمه فأعانه فكان كمن جنى. والإيداء: الإعانة، وقد آداهُ وأعداهُ، وهي بالهمز لغة أهل الحجاز.

* * *

١- أفعال ابن القطاع ٣/ ٢٨١.

٢- ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ٢٥٤.

٣- إشارة الى الرواية الأخرى.

٤- لم تشر إليها الشروح الأخرى.

* ١٥٦- وقال رجلٌ من بني نَصْرِ بنِ قُعَين. قال البرقي: وهو ربيعة أبو ذؤاب قاتل عُتَيْبةَ بن الحارث بن شِهاب:[١]

١-أبلغْ قبائلَ جعفرٍ إنْ جِئْتَها ... ما إنْ أُحاوِلُ جعفرَ بنَ كِلابِ

٢-أنَّ الهَوادةَ والمَودَّةَ بيننا ... خَلَقٌ كسَحْقِ اليُمْنَةِ المُنْجابِ ١٠٤ ب

٣-إلاّ بجيشٍ لا يُكَبُّ عَديدُهُ ... سُودِ الوُجوهِ منَ الحديدِ غِضَابِ[٢]

٤-ولقدْ علمتُ على التجلُّد والأسَى ... أنَّ الرَزِيَّةَ كانَ يومَ ذؤابِ

٥-أذُؤابَ[٣] إنّي لم أُهِنْكَ[٤] ولم أقُمْ ... للبيعِ عندَ تَحضُّرِ الأجلابِ

٦-إنْ يقتُلوكَ فقد ثَلَلْتَ عُروشَهم ... بعُتَيْبةَ بنِ الحارثِ بنِ شِهابِ

٧-بأشَدِّهم كَلَباً علَى أعدائهم ... وأعزِّهم فَقْداً على الأصحابِ

٨-وعِمادِهم في كُلِّ يومٍ كَريهةٍ ... وثِمالِ كلِّ مُعصَّبٍ قِرْضابِ[٥]

٩-مَرِحُ العِشاءِ إذا تَأوَّبَ نارَهُ ... وغِياثُ كلِّ ضَريكةٍ مِسغابِ

١٠-قتلوا ذُؤاباً بعدَ مَقْتَلِ سَبعةٍ ... فشَفَى الغليلَ وريبةَ المُرتابِ

قوله «أُحاول» أريد مُحاولةً وحِوالاً.

و«المودَّة» والوُدُّ واحد. و«الهَوادة» الرِفق واللِّين والهوينى واسترخاء الخَطْب. والسَحْقُ: الخَلَقُ. و«اليُمْنةُ» البُرْدُ. و«المُنْجاب» المتشقّق من الإخلاق والبلى، وكل مُنخرِق مُنْجاب ومَجُوب، وقد جُبْته وجَوَّبته على التكثير، ومن ذلك سمي الجَيْب، يريد انقطعت المودَّة بيننا وبينكم كالثوب المنخرِق من خُلُوقته.

قال البرقي: الرواية الجيدة «إنّي لم أهَبْكَ» لأنّه قال: «ولم أقُمْ للبيع» أي: لم أدعْكَ، ولم أتركك للقوم، ولا تفرغتُ للبيع والشرَى بعدك، ولكنّي مشغول بطلب ثأرك. ومن روى «لم أُهِنْكَ» فهو أيضاً راجع الى المعنى الأول؛ لأن أحداً لا يَهَبُ شيئاً لآخر إلا وقد استخفَّ به وأهانه، وإذا عزَّ عليه استأثر به ولم يبذله ١٠٥ أ

---

١- عتيبة بن الحارث اليربوعي أحد فرسان العرب المذكورين، قتله ذؤاب بن ربيعة الأسدي، ابن هذا الشاعر، ثم اسرته بنو يربوع وهم لايعرفون انه ذؤاب، وبلغ اباه انه قتل بعتيبة، فقال هذا الشعر، فلما بلغهم عرفوا انه ذؤاب فقتلوه. الأعلم ١/ ٤٦٠، المؤتلف والمختلف ١٢٥، العقد الفريد ٦/ ١٠٠.

٢- هذا البيت والذي يليه لم يذكرهما من الشروح سوى الأعلم.

٣- وكذا التبريزي والجواليقي، وبقية الشروح بالضم.

٤- المرزوقي والتبريزي وأبو العلاء والجواليقي «أهبك»

٥- البيت لم يروه المرزوقي والتبريزي، وانفرد الديمرتي بالبيتين التاليين، وزاد الأعلم ثلاثة أبيات منفرداً بها.

لغيره.

«ثَلَلْتَ عروشَهم» هدمتَها، والثَّلُّ: أن يُحفَر أصلُ الحائط ثم يُدفع فينقاضَ جميعاً، وهو أهولُ الهَدم.

وقال البرقي: يقال :إنّ بني جعفر لم يعلموا بقاتل عُتَيبة حتى سمعوا هذا البيت، وكان أبو ذُؤاب قَدَّرَ أنَّ ذُؤاباً قُتل، ولم يكن قُتل ،ولكن كان أسيراً عندهم، فلما سمعوا هذا البيت قتلوه بعُتَيبة.

والقِرْضاب: الفقير، ويروى «قُرْضُوب»، وسمي قُرْضُوباً ؛ لأنَّه يقرضب ماله، أي: يقطعه، وسيف قِرْضاب أي: قاطع.

* * *

* ١٥٧- وقال حُرَيْثُ بنُ زيدِ الخَيْلِ،[١] وكان عمر بعث أبا سفيان مُصدِّقاً على طيئ، فأخذ ابن عمّ لزيد الخيل فضربه حتى مات، فكانت ابنته تبكيه، فاختبر حُرَيث خبره وسمع بكاء ابنته، فخرج فقتل أبا سفيان وخمسة نفر معه ثم هرب،[٢] فقال:

١-أَلاَبَكَرَ النـاعي بـأوْسِ بنِ خـالدٍ ... أخي الشَتْوةِ الغَبـراءِ والزَمَنِ المَحْلِ

٢-فـإنْ تَقـتلوا بالغَدرِ أوْسـاً فـإنَّني ... تـركتُ أبـا سُفْيـان مُلتَزِمَ الـرَحْلِ

٣-فـلا تَجـزعي يا أمَّ أوْسٍ فـإنَّه ... تُصيبُ المنـايا كـلَّ حـافٍ وذي نَعْلِ

٤-قـتَلنا بقـتلانـا منَ القـومِ عُصبـةً ... جِـهـاراً[٣] ولمْ نأكلْ بـهم حَشَفَ النَخْلِ

٥-ولولا الأسىَ ماعِشتُ في الناسِ ساعةً[٤] ... ولكنْ إذا مـاشـئتُ جـاوَبَني[٥] مِثْلي

«الشَتْوَةُ الغَبـراءِ» التي تَهُبُّ الرياح منهـا والأرض يابسـة لاندَى ولا ثرَى لهـا ،فـتجوُل بالغبـار فيصير في أفاق السماء فتَغْبَرُّ، والشتاء عند العرب جَدْبٌ، وإنّما يحيون عند الربيع وفيه خِصْبُهم.

«ملتزِم الرَحْل» أراد بالرَحْلِ القَرْبُوس، والمعنى: أنَّه طعنهُ فالتزمه ونجا هو.

«لم نأكُلْ بهم حَشَفَ النَخْلِ» أي: لم نقبل الديَةَ فنتمجَّع بألبانها تمر نخلنا، وذلك أنَّ طيئاً أموالها النخيل، والمجيع: سهل عندهم، وبها يتعاقلون. والحَشَف: رديء التمر.

---

١- شاعر مـخضرم، وصحابـي جليل، شهد الردّة، وقيل أن عبـيد الله بن الحر الجعـفي قتله مبارزة، وأبوه زيد الخـيل صحابي جليل وشاعر مشهور، الشعر والشعراء ١٧٩، الإصابة ١/٣٢٢ جمهرة الأنساب ٤٠٤.

٢- ومثله عند أبي العلاء ٥١٣.

٣- فوقها «كراماً» وهي رواية بقية الشروح.

٤- المرزوقي والفسوي «في الناس بعده».

٥- أبو العلاء «أسعدني».

و«الأُسَى» جمع الأُسْوَة، وهي أن ينظر ذو البلاء إلى من به مثل بلائه فيطيب ذلك نفسه، وقد تأسيت بفلان في مثل معناه، قالت الخنساء:[١]

ولولا كثرةُ الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما يبكونَ مثلَ أخي ولكنْ ... أُعزِّي النفسَ عنه بالتأسِّي ١٠٥ب
يُذكِّرني طلوعُ الشمسِ صخراً ... وأبكيه لكلِّ غروبِ شمسِ

يذكرها إغارتَه على الأحياء والقبائل طلوعُ الشمس، وكانوا يرونه في ذلك الوقت وعند الصباح. وقولها: عند غروب الشمس؛ لأنَّه كان يضيف في ذلك الوقت.

وقوله «جاوبني مثلي» كقوله:

..... ... ... إذا شئتُ لاقيتُ امرأً مات صاحبه[٢]

* * *

* ١٥٨- وقال البَراءُ بنُ رِبْعيٍّ الفقعسيّ[٣]:

١-أبعدَ بَنِي أُمِّي الذين تتابعوا ... أُرَجِّي الحياةَ أمْ مِنَ الموتِ أجزَعُ
٢-أولئكَ إخوانُ الصَفاءِ رُزِيتُهم ... وما الكفُّ إلاَّ إصْبَعٌ ثمَّ إصْبَعُ
٣-وكانوا كنَبْلِ المُرتمي في كنانةٍ ... فأضحتْ وما فيها منَ النبلِ أهزَعُ[٤]
٤-ثمانيةٌ كانوا ذُؤابةَ قومِهم ... بهمْ كنتُ أُعْطِي ما أشاءُ وأمنَعُ
٥-لَعمرُكَ إنِّي بالخليلِ الذي لهُ ... عَليَّ دلالٌ واجبٌ لَمُفَجَّعُ
٦-وإنِّيَ بالمولَى الذي ليس نافِعِي ... ولا ضائري فِقدانُه لَمُمَتَّعُ[٥]

الذُؤابة: السادة والأشراف.

---

١- الديوان ٨٧.

٢- من الحماسية رقم١٦٨، ص١٢٠ للشمردل أو لنهشل بن حَرْي الدارمي، وصدره:
وهون وجدي عن خليلي أنني .....

٣- قال الفسوي «هو أبو الحناك أخو مضرس بن ربعي إسلامي كان في زمن الفرزوق» ٧٦ب، ولم أقف على شيء من أخباره سوى ماذكر. وفي الأصل «رَبعي» بفتح الراء والصواب كسرها.

٤- انفرد به الديمرتي.

٥- روى الأعلم بعد هذا بيتاً هو:
يرى ليَ ذنباً أن غنيتُ مُفارقاً ... له والغنَى أبقَى جمالاً وأوسَعُ

«أُعطَى»[١] ماطلبتُ ما أُريد، وأمنع من شئت إذا طَلبَ مني مالاً أهواه بهؤلاء الإخوان الذين فقدتهم، وهو سبب قوله:[٢]

لا تقربَنَّ الدهرَ آلَ مطرِّفٍ  لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

ورواه البرقي «أعطِي» فجعله الفاعل، أي: لا أُعْطِي أحداً قسراً، ولا يقدر أحد أن يظلمني ويغصبني، ولكني أُعْطِي من أشاء طيبةً به نفسي، وأمنع من أريد فلا يقدر أحد على أخذه مني.

وقوله «علىَّ دَلالٌ» أي: أحتمل دلاله، وأراه واجباً عليَّ.

«ضائري» وضارِّي واحد.

و«رِبْعيٌّ» هو أوَّلُ المطر، وهو من كلِّ شيء أوَّله.

* * *

* ١٥٩- وقال مُطيعُ بنُ إياس في يحيى بن زياد[٣]: ١٠٦ أ

١-يا أهْلِ بكُّوا لِقلبيَ القَرِحِ  وللدموعِ السواكبِ السُفُحِ
٢-قد ظَفِرَ الحُزْنُ بالسرورِ وقدْ  أُديلَ مَكروهُنا من الفَرَحِ
٣-راحوا بيحيَ ولو تُطاوِعُني الـ  أقدارُ لمْ يَبتكرْ ولم يَرُحِ[٤]
٤-ياخيرَ من يَحْسُنُ البُكاءُ له الـ  يومَ ومنْ كانَ أمْسِ لِلْمِدَحِ

«السواكب» المُنْصبَّة، وقد سَكَبت الدمع فانسَكَب، وسَفَحته فانسَفح، وهو مَسكوب ومَسفوح.

أي: لم تَبْتَكِر المقادير ولم تَرُح[٥].

* * *

١- فوقها «معاً»، ولم يشر أحد إلى هذه الرواية.
٢- لحميد بن ثور في ديوانه ١٣٠، أو لليلى الأخيلية في ديوانها ١٠٩.
٣- مطيع بن إياس شاعر إدرك الدولتين الأموية والعباسية، ولد ونشا بالكوفة، اتهم بالزندقة. الأغاني ١٣/ ٢٧٥، كنى الشعراء ٢٩٤.
وأبو الفضل يحيى بن زياد الحارثي، من ثلة مطيع، عرف بالزندقة، عرف بالظرف وإذا وصفوا إنسانا بالظرف قالوا: أظرف من الزنديق، ووالده خال أبي العباس السفاح. معجم الشعراء ٤٨٥، جمهرة الأنساب ٤١٦، والأبيات في ديوان مطيع ٤٠، ٤١.
٤- الجواليقي «لم تبتكر ولم يرح».
٥- قال المرزوقي «ومن روى بالتاء «لم تبتكر» جعل الفعل منسوباً إلى الأقدار يريد: لم تبتكر الأقدار ولم ترح به وأنا راض» ٨٥٢، وهذه الرواية في الأغاني ١٣/ ٢٩٠.

* ١٦٠- وقال أيضاً:

١-قلتُ لحِنَّانةٍ دَلُوحٍ تَسِحُّ[١] من وابلٍ سَحُوحِ[٢]
٢-جادَ عليها رَبابُ مَزْنٍ ووابِلٌ ليسَ بالمَصُوحِ[٣]
٣-أُمِّي الضَريحَ الذي أُسَمِّي ثمَّ استَهِلِّي على الضَرِيحِ
٤-ليس من العَدْلِ أن تَشُحِّي[٤] على فتىً ليس بالشَحِيحِ
٥-على صَدَى أسودَ المُوارَى في التُرْبِ أمسى وفي الصَفِيحِ
٦-يا أسوداً قد ذَهبتَ مِنِّي بكلِّ جسمي وكلِّ رُوحِي

«حَنَّانة» سحابة تَحِنُّ، والحَنِين: صوت الرَعد. «دَلُوح» ثقيلة، ويقال: دَالِحٌ ودَلُوحٌ ودَلاح، ومَرَّ فلان يَدْلَحُ بحمله. والوَابِلُ: أعظم المطر قَطْراً، والطَلُّ: أضعف الأمطار، وأرض مَوْبُولة: أصابها الوَبْل، وقد وَبَلَ المطر يَبِلُ وَبْلاً[٥] قال:

أنا الجَوادُ ابنُ الجوادِ ابنِ سَبَلْ إن دَيَّموا جَادَ وإنْ جادوا وَبَل[٦]

أي: يزيدُ عليهم كلَّ حال.

وقوله «أُمِّي الضَرِيحَ» أي: اقصدي نحوه، وقد أَمَمْتُ إلى الشيء أَأُمُّه أَمّاً، وتَيَمَّمْتُه كلٌّ من كلامهم. و«الضَرِيحُ» القبر المضروح، وهو الذي يُشقُّ وسطه ولا يُلْحَد، ومَنْ حَفَرَ هذا الجنس من الحَفْرِ: ضارِحٌ، والذي يَلْحَد: لاَحِدٌ، والقبر مَلَحُود، ومَلْحُودَةٌ، على تأنيث الحفرة.

والرَبابُ: السَحَاب الأبيض، الواحدة رَبابة، وبها سميت المرأة. و«المَصُوح» المنكسفُ الذاهبُ.

و«أَسْوَد» اسم المرثي، وكأنّه ابنُ مطيع[٧]، وهو علم خاص وليس بصفة. و«الصَفِيح» الحجارة العريضة، وجمعه صَفائح.

* * *

١- بالضم والكسر، وبقية الشروح بالضم.
٢- أبو العلاء «سفوح».
٣- رواه الأعلم، ولم تروه بقية الشروح.
٤- بالضم والكسر، وكذا الأعلم والبيتان التاليان لم يروهما سوى الأعلم.
٥- أفعال ابن القطاع ٣/ ٣١٨.
٦- لجهم بن شبل في الجمرة ١/ ٢٨٩، واللسان (سبل).
٧- في الأغاني الشعر لحماد عجرد يرثي الأسود بن خلف، وحماد معاصر ملازم لمطيع. ١٤/ ٣٢٥.

* ١٦١- وقال الأشجعُ السُلميُّ[١]:

١-مضَى ابنُ سَعيدٍ حينَ لم يبقَ مَشرقٌ[٢] ولا مَغـــربٌ إلاَّ لهُ فـــيـــهِ مـــادِحُ
٢-ومـــا كـنتُ أدري مـــافـــواضِلُ كَفِّهِ علَى النـاسِ حـتَّى غَيَّبـتْه الصـفـائِحُ
٣-فـأصـبَح في لَحْدٍ من الأرضِ مَيِّتـاً[٣] وكـــانتْ به حـــيّاً تضـيـقُ الصَحـائحُ
٤-سأبكيكَ مافـاضتْ دُموعي فإنْ تَغِضْ فـــحـــسْبكَ منِّي مـــاتُجِنُّ الجَوانحُ
٥-فـــمـــا أنا مِنْ رُزْءٍ وإنْ جَلَّ جـــازعٌ ولابسُرُورٍ بـعـــدَ مـــوتـكَ فـــارِحُ
٦-كـــأنْ لـمْ يَمتْ حـيٌّ سِواكَ ولمْ تَقُمْ علَى أحـــــدٍ إلاَّ عـليـكَ الـنـوائـحُ
٧-لَئِنْ حَسُنـتْ فـــيكَ المراثـي وذِكْرُها لقـــد حَسُنتْ منْ قَبـلُ فـــيكَ المدائحُ

١٠٧أ

قال ابن الأعرابي: الشُجاعُ والأشْجَعُ :الحيَّة[٤]

«الصفائح» الأحجار العراض، الواحدة صَفِيحة، وهم يستعملون في مَواراة الميت الحجارة مكان اللَّبِن.

و«الصَحـاصِح» الأمكنة الواسعة المُلْس، وإنَّما يريد بها هاهنا السَعَة لا الملاسة.فارِحٌ وفَرِحٌ واحد. «النوائح» النساء المتقابلات في البكاء.

* * *

* ١٦٢- وقال يحيىَ بنُ زيادِ الحارثيُّ[٥]:

١-نَعَى ناعِيا عـمـرٍو بليلٍ فـأسـمَعـا فَراعـــــا فُؤاداً لايزالُ مُروَّعـــــا[٦]
٢-ألاَ نَوَّهَ الراعـي بليلٍ فـــأســهـــرا بِخِرْقٍ كـريمٍ كـان في الناسِ أرْوَعـا[٧]
٣-كـأنْ لمْ نكنْ يـاعـمـرُو في دارِ غِبطةٍ جـمـيـعـاً ولم نَشْرَعْ إلى مَوْرِدٍ مَعـا
٤-ومـــا دَنِسَ الثـــوبُ الذي زَوَّدُوكَه وإنْ خـــانَهُ رَيْبُ البِلَى فَتَقَطَّعـــا

١- الأعلم «ويقال إنها للبراء بن ربعي الفقعسي»٤٧٣. واشجع بن عمرو السلمي، يكنى أبو الوليد وأبو عمرو، شاعر عباسي، ولد في اليمامة ونشا في البصرة، مدح هارون الرشيد ونال جوائزه. الأغاني ١٨/١٤٣، الشعر والشعراء ٦٠٩، الخزانة ١/٢٩٦. والبراء سبقت ترجمته في الحماسية رقم ١٥٨ ص١١٢.

٢- الأعلم «مغرب ولامشرق».

٣- أبو العلاء «ضيق».

٤- اشتقاق ابن دريد ٢٧٥، والمبهج ٤٠.

٥- مضت ترجمته في الحماسية رقم (١٥٩) ص١١٣.

٦- روى الأعلم بيتاً بعد هذا ولم تروه بقية الشروح وهو:
عَذيرىَ من دهر كاني وتَرته رهينٌ بحبل الوُدّ ان يتقطعا

٧- انفرد الديمرتي بهذا البيت والذي يليه.

٥-دَفَعنا بكَ الأيامَ حتّى إذا أتتْ ... تُريدكَ لم نسطعْ لها عنكَ مَدْفَعا

٦-مَضى صاحبي واستقبلَ الدهرُ مصرعي[١] ... ولابُدَّ أنْ ألقَى حِمامي فأُصْرَعا[٢]

٧-مضى فمضتْ عني به كلُّ لَذَّةٍ ... تَقَرُّبها عيناي فانقطعا مَعا

٨-شهدتُ على دارٍ بها مَهْدُ وَالِهٍ ... بِطيبِ العِراصِ نفحةً وتَضَوُّعا[٣]

٩-وطابَ ثَرًى أفضَى إليكَ وإنّما ... يطيبُ إذا كانَ الثَرَى لكَ مَوضِعا

«نَوَّه» دَعَا، غيره: «نَوَّه باسمه» رَفَعَهُ وشَهَرَهُ. «أَرْوَع» جميل. الخِرْق: الكريم من الرجال السَخِي.

المَوْرِدُ: الماء الذي يُورد. والحِمَام: الموت. تَضَوَّعَ الطِيْبُ: فاحت رائحته. ١٠٧ب

يريد أنّاكُنّا ندفع بعزِّكَ عن أنفسنا، فلما أرادتكَ الأيامُ لم نقدرْ على دفعها عنك.

* * *

* ١٦٣- وقال ابنُ المُقفَّع يَرثِي ابن زيادٍ[٤]:

١-رُزِئْنا[٥] أبا عمروٍ ولاحَيَّ مِثلُهُ ... فللّهِ دَرُّ[٦] الحادثاتِ بمنْ وَقَعْ

٢-فإنْ تَكُ قدْ فارقْتَنا وتركْتَنا ... ذَوِي خَلَّةٍ مافي انْسِدادٍ لها طَمَعْ

٣-فقدْ جَرَّ نَفْعاً فقدُنا لكَ أنّنا[٧] ... أمِنّا على خَوْفٍ[٨] الرَزايا منَ الجَزَعْ

«أبو عمرو» هو يَحيَى بن زِياد. ورَدَّ قوله «وَقَعْ» في التذكير على الحَدَثان الذي هو معنى الحوادث، كما قال:[٩]

إنَّ السَماحةَ والمروءةَ ضُمِّنا ... قبراً بِمَرْوَ على الطريقِ الواضِحِ

إنّما قال: «ضُمِّنا» لأنّه ذهب إلى الجود لأنَّ السَماحةَ الجودُ، وهذا كثير.

---

١- الأعلم «هما مضيا... صرعتي»، أبو العلاء والمرزوقي «صرعتي».

٢- روى الجواليقي بعد هذا بيتا هو:

وما كنت إلا السيف لاقى ضَرِيبةً ... فقطعها ثم انثنى فتقطعا

٣- انفرد الديمرتي بهذا البيت. والتالي لم يروه إلاّ الأعلم.

٤- الجواليقي «وقيل يرثي عبدالكريم بن أبي العوجاء» ١٥٣.

٥- أبو العلاء «رزئت».

٦- الأعلم والفسوي والمرزوقي «ريب».

٧- أبو العلاء والمرزوقي «إنّنا ـ أنّنا» معا.

٨- في الهامش «كل» وهي رواية بقية الشروح.

٩- لزياد الأعجم في ديوانه ٥٤، والأغاني ١٥/٣٠٨، والشعر والشعراء ٢٨٤.

وتقول: سددت الفُرجة فانسدت.

«أنَّنا» فُتِحتْ لأنها مع الذي بعدها بمنزلة الفاعل، وفعله «جَرَّ».

«الخَلَّةُ» الفَاقةُ. يقول: بعد فَقْدِكَ لانجزَعُ على رَزِيَّة، فقد أمِنَّا خوف الرَزايا بموتكَ، والرَزِيَّةُ: المُصِيبةُ.

* * *

* ١٦٤- وقال بعضُ بني أسَدٍ[١]:

١-بَكِّي علَى قَتْلَى العِدانِ[٢] فإنَّهم ... طالتْ إقامَتُهمْ بِبَطْنِ خَزَامِ[٣]

٢-كانوا على الأعداءِ نارَ مُحَرِّقٍ ... ولِقَوْمِهم حَرَماً من الأحْرامِ

٣-لاتَهلِكي جَزَعاً فإنِّي واثِقٌ ... بِرِماحِنا وعَواقبِ الأيامِ[٤]

«العِدان» هاهنا من بني أسدٍ ثُمَّ من بني نصر بن قُعَين، وهو في غير [هذا] الموضع مُسترَقُّ الرمل، قال لبيد:[٥] ١٠٨أ

ولقدْ يعلمُ صحبي كلُّهم ... بعَدان السيفِ صبري ونَقَلْ

ونَقَلْ أي: ونقلي.

و«مُحرِّق» هو عمرو بن هِنْد، وكان حرَّق بعضَ بني تميم بأُوارِه. وكان يقال: إنَّه كان إذا غضب على إنسان أمر بإحراقه، وقال بعضهم: بلْ أحرق ضِياعاً لقوم فسمي مُحرِّقاً. «حَرَماً» أي: موضع أمْنٍ.

و«الأحرام» جمع حَرَم.

وقوله «لاتَهلِكي جَزَعاً» يريد أن الدهر دُوَل، وأنه يعطي في وقتٍ ما يمنعه في غيره ،وفي القرآن ﴿وَتِلْكَ الأيامُ نُدَاوِلُها بَيْنَ النَاسِ﴾[٦].

* * *

١- في الأشباه والنظائر ٢/ ١٣١ لجوّاس بن القعطل.
٢- بكسر العين، وبقية الشروح بفتحها، والمرزوقي بالكسر والفتح.
٣- بقية الشروح «بَرَام»، وقال التبريزي «برام وخزام ببلاد بني عامر» ٢/ ١٧٢.
٤- روى الجواليقي والتبريزي بعد هذا:
عادات طيٍّ من بني اسدٍ لهم ... رِيُّ القَنا وخضاب كلِّ حسامِ
٥- ديوانه ١٢٠.
٦- آل عمران: ١٤٠.

* ١٦٥- وقال[١]:

١-نُعَى[٢] لِي أبو المِقدامِ فاسوَدَّ منظَرِي ... مِنَ الأرضِ واستَكَّتْ عليَّ المسامِعُ

٢-وأقبلَ ماءُ العَينِ مِنْ كلِّ زَفْرَةٍ ... إذا وَرَدتْ لم تَستطِعها الأضالِعُ

«فاسوَدَّ مَنظَري» هو كقولك: أظلمتْ عليَّ الأرضُ، ورأيتُ الكواكبَ ظُهراً[٣]، وإنما ذلك إذا عَشِيَ الإنسان لِشدَّة الأمر الوارد عليه، وكذلك استَكَّ المَسمَعُ إنّما يكون عند ورود الداهية تَصَمُّ لها المسامع، ويَعْشَى لها الناظر.

و«الزَّفْرَةُ» النَحِيْبُ، أي: إذا وردتِ الزَّفْرةُ والكَرْبُ في صدري ضاق به حتى أَزْفُر وأبكي. «لم تستطعها الأضالع» أي: تَضيق بها الأضالع حتى أَزْفُر لأستريح. ومعنى «مِنْ كلِّ زَفْرَةٍ» أي: مع كلِّ زفرةٍ.

* * *

* ١٦٦- وقال[٤]:

١-قَدْ كانَ قَبلكَ أقوامٌ فُجِعتُ بهم ... خَلَّى لنا هُلكُهمْ[٥] سَمْعاً وأبصارا

٢-أنتَ الذي لم تَدَعْ سَمْعاً ولا بَصَراً ... إلاَّ شَفَا فأمَرَّ العيشُ إمْرارا ١٠٩ب

قوله «سَمْعا ولا بَصَرا» أي: أسْماعاً، فأقام الواحد مَقام الجميع، وفي القرآن: ﴿خَتَمَ اللَّهُ علَى قُلُوبِهِمْ وعلى سَمْعِهِمْ وعلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾[٦] فوحَّد السمعَ لأنَّه مصدر.

«أَمَرَّ العيشُ» صار مُرّاً، ويقال: أَمَرَّ الشيءُ إمراراً، ومَرَّ يَمَرُّ مَرارَةً،[٧] وهو مُمِرٌّ ومُرٌّ. وقوله «شَفَا» أي: قليلاً من العيش بقدر غروب الشمس.

* * *

١- بقية الشروح «وقال آخر».
٢- وكذا الأعلم، بني على مالم يسم فاعله على لغة طي، المرزوقي «نَعَى»، وعلى هذا يكون «أبا المِقدام»، وبقية الشروح «نُعِيَ».
٣- أمثال أبي عبيد ٣٣٨، ومجمع الأمثال ١/ ٢٩٤، والمستقصى ٢/ ٩٢.
٤- بقية الشروح «وقال آخر».
٥- وكذا المرزوقي والفسوي، وبقية الشروح «فقدهم».
٦- البقرة:٧.
٧- فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٣٧، وأدب الكاتب ٣٣٦، وأفعال ابن القطاع ٣/ ١٩٦.

* ١٦٧- وقال[1]

١- أعاذِلَ كم منْ لوعةٍ قد شهدتُها ... وغُصَّةِ حُزنٍ منْ فِراقِ أخٍ جَزْلِ
٢- إذا وَقَعَتْ بينَ الحَيازيمِ أسدَفتْ ... علىَّ الضُحَى حتى تُوسِّيَنيَ أهلي
٣- وهلْ أنا إلاّ مثلُ من ضُربتْ لهُ ... أُسَى الدهرِ عن إبنَيْ أبٍ فارَقا مِثلي
٤- أقولُ إذا آسَيتُ نفسي بإخْوَةٍ ... مضَوا لا ضِعافٍ في الحياةِ ولا غُرْلِ
٥- أبَى الموتُ إلاّ أنَّ كلَّ بني أبٍ ... سَيُمْسُون شتَّى غيرَ مجتمِعي الشَمْلِ
٦- سَبِيلُ حَبِيْبَيَّ اللَّذَيْنِ تَبَرَّضا ... دُمُوعِيَ حتَّى أسرعَ الحُزنُ في عَقْلي
٧- كأنْ لمْ نَسِرْ يوماً ونحنُ بغِبطةٍ ... جميعاً ويَنزِلُ عندَ رَحلهما رَحْلي
٨- فعينَيَّ إنْ أفضلتُما بعد وائلٍ ... وصاحبِهِ دَمْعاً قَعُوداً على الفَضْلِ
٩- خليلايَ منْ دونِ الأخلاّءِ أصبحا ... رهينَيْ ثَواءٍ منْ وفاةٍ ومن قَتْلِ
١٠- كمُسْتأسِدَيْ عِرِّيسةٍ لَهُما بهِ ... حِمىً هابَهُ مَنْ بالحُزُونِ وبالسَهْلِ ١٠١أ
١١- إذا مابَدَوا للناظِرينَ إليهما ... من الأجَمِ اختَاروا الجِهارَ على الخَتْلِ

اللَّوْعةُ: الحُرقة، وهو أيضاً الحُزن، وقد لِيْعَ الإنسان يُلاع وهو مَلُوْع.

«أسدَفتْ» أظلمت. «تُواسينيَ أهلي» يطيبون بنفسي ويعزونني.

«تَبَرَّضا دموعي» ذهابها شيئاً شيئاً، وكلُّ شرب واستقاء يكون شيئاً بعد شيءٍ تبرُّض، ولايكون ذلك إلاّ قليلاً.

«والثَواء» ممدودٌ: الإقامة، وقد ثَوَى الرجل وهو ثاوٍ، وأثْوَى[2] وهو مُثْوٍ، ويقال للضيف: الثَوِيُّ.

و«المُستأسِدُ» الذي هو كالأسد، وقوله هاهنا في صفة أسَدين «كمُستأسِدَيْ عِرِّيسة»: قبيح، والأسد لا يَستأسد، إنَّما ذلك في صفات. والعِرِّيسة: الأجَمَة، والعِرِّيسُ جميع.

و«الخَتْل» الخَدْعُ والمَكْرُ.

* * *

١- للشمردل بن شريك، وفي الأغاني «قال أبو عبيدة: ولم ينشب أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس؛ قتله جيش لقوهم بها، ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام، فقال يرثيهما» وذكر الابيات ١٣/٣٥٣. والشمردل بن شريك من ثعلبة بن يربوع، وهو إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان في أيام جرير والفرزدق، الأغاني ١٣/٣٥٢، المؤتلف والمختلف ١٣٩، سمط اللآلئ ٥٤٤. وانفرد الديمرتي بهذه الحماسية.

٢- هذا قول أبي عبيدة، وانكر الأصمعي «اثوى» وجعل الهمزة فيما جاء منه في الشعر للاستفهام. فعلت وأفعلت ١٥٣، أدب الكاتب ٣٣٦.

* ١٦٨- وقال نَهْشَلُ بن حَرِّيٍّ[١]:

قال ابن الأعرابي: النهشل الذئب، والرجل المسن أيضاً يقال له: نَهْشَل[٢]. وحَرِّيٌّ منسوب الى الحَرِّ، والحَرُّ: جمع حَرَّة، والحَرَّة: حجارة سود بين جبلين.

١-أَغَرُّ كمِصْباحِ الدُجُنَّةِ يَتَّقِي ... قَذَى الزادِ حتّى يُستفادَ أطايِبُهْ

٢-وهَوَّن وَجْدِي عنْ خليليَ أنَّني ... إذا شِئتُ لاقيتُ امرأً ماتَ صاحِبُهْ[٣]

٣-أخٌ ماجِدٌ لم يُخْزِني يومَ مَشْهَدٍ ... كما سَيْفُ عمرٍو لم تَخُنْهُ مَضارِبُهْ

«أغَرّ» أبْيَض، والاسم منه الغُرَّةُ والغُرَرُ. و«الدُجُنَّة» فُعُلَّة من الدَجْنِ: إلباس الظُلْمة. و«قَذَى الزَادِ» ما كان فيه من فساد كالسرقة والخيانة، فأما الغَصْبُ عندهم فمن الشَرَف، وكل مَطْعَمٍ دَنيٍّ فهو ذو قَذَى، كما قال عنترة:[٤] ١١٠ ب

ولقدْ أبيتُ على الطَوى وأظلُّهُ ... حتّى أنالَ بهِ كريمَ المَطْعَمِ

وقوله «يومَ مشَهدٍ» يوم حَفْلٍ واجتماع. و«سيفُ عمرو» هو الصَمصامة، وكان وهبه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لمسألته إياه، وكان صارماً لا يَنْبُو، فقيل لِعُمر: إنه غيره، وإنه ضَنَّ بالصَمْصامة،فذكر ذلك عمر لعمرو، فغضب عمرو وقال: هاتِه، فأتى به، فأخذه ودخل دار إبل الصدقة فضرب به عنق بعير فأبانها، ثم قال:إنَّما وهبتُ لك السيفَ لا الساعد، وهو عمرو بن معدي كرب.

* * *

* ١٦٩- وهذان البيتان قد كُتِبا فيما مضى، فأعدناهما في هذا الموضع لأنَّ البيتين من قصيدتين، وبعضهم رواهما لشَمَرْدَل بن شُرَيك، ورواهما غيره لنَهْشَل بن حَرِّيّ:[٥]

١-بِنَفْسِي خَليلايَ اللَّذانِ تَبَرَّضا ... دُموعيَ حتى أسرعَ الحُزنُ في عَقْلي

٢-ولولا الأسَى ماعِشتُ في الناسِ ساعةً ... ولكنْ إذا ماشئتُ جاوبني مِثْلي

* * *

١- نهشل بن حَرِّيّ، شاعر مخضرم، بقي إلى أيام معاوية، وكان مع عليّ في حروبه، وقتل أخوه مالك بصفين، طبقات فحول الشعراء ٥٨٣، الشعر والشعراء ٤٢٩، الاشتقاق ٢٤٤.

٢- الاشتقاق للأصمعي ٩٢، ولابن دريد ٢٤٣، والمبهج ٤١، وما اتفق لفظه واختلف معناه٣١٩.

٣- روى الأعلم بعده:

ومن يَرَ بالأقوام يوماً يروا به ... مَعرَّة يومٍ لاتُوارى كواكبه

٤- ديوانه ٢٥٨.

٥ - المرزوقي لنهشل بن حَرِّيّ، وبقية الشروح له أو للشمردل، والصواب أن البيت الأول من الحماسية رقم (١٦٧) للشمردل، والبيت الثاني من الحماسية رقم (١٥٧) ص١١١. لحريث ابن زيد الخيل.

* ١٧٠- وقال الأسْوَدُ بنُ زَمْعَةَ[١] بن المطلبِ بن نَوْفَل:

والأسْود: من السَواد معروف، والأسْوَد: الحَيَّة ،وعبدالمطلب بن هاشم كان اسمه شَيْبَة، وكان المطلب عمّه، وإنّما سُمِّي مُطَّلِباً؛ لأنّه طَلَبه في أخواله من بني النجار فأضيف إليه. والنَوْفَل: العطية[٢].

١-أتَبكي أنْ يَضِلَّ لها بَعيرٌ ... ويمنَعُها منَ النومِ السُهودُ

٢-فلا تَبكِي على بَكْرٍ ولكنْ ... على بَدْرٍ تَقاصَرَتِ الجُدُودُ

٣- ألاَ قَدْ سادَ بعدَهُمُ أناسٌ[٣] ... ولولا يومُ بَدْرٍ لم يَسُودُوا[٤]

١١١ أ

قوله «على بَكْر» أي: على بَكْرٍ من الإبل. وقوله «على بَدْرٍ» أي: على قتلَى بدر.

«تَقاصرتْ» عَثَرَتْ وتَضَعْضعتْ، ويريد بذلك عِزَّ قريش.

ويُعرِّض بأبي سفيان بن حرب ؛ لأنه ترأس لـمّا لم يبق رؤساء قريش. والبَكْرُ: الفَتِيُّ من الإبل.

* * *

* ١٧١- ذكروا أنَّ رجلين من بني أسدٍ خرجا إلى ناحية من نواحي أصْبَهان يقال لها نار بار، وهي قرية تُعرف براوَنْد، من قاشان على فَرْسَخٍ، وهي قرية حسناء نَزِهَةٌ، فآخَيا دِهْقاناً بها فنادماه، فمات أحد الأسديَّين، وغَبَر الآخر والدِهْقان، فكانا ينادمان قبره، يشربان كأسين ويصبّان على قبره كأساً، ثم مات الدِهْقان، فكان الأسديّ الغابِر ينادم قبريهما، ويترنَّم بهذا الشعر[٥]:

١- خَليلَيَّ هُبَّا طالَ ما قدْ رقدتُما ... أجِدَّكُما لا تَقْضِيانِ كَراكُما؟

٢- أجِدَّكُما لاتَرْثِيانِ لِمُوْجَعٍ ... حزينٍ على قَبْرَيكُما قدْ رَثاكُما[٦]

٣- جرَى النومُ بينَ العظمِ والجلدِ منكُما ... كأنَّكما ساقِي عُقارٍ سَقاكُما[٧]

---

١- والأسود من رجال بني عبدالعزى زمن الدعوة، دعا عليه الرسول ﷺ بالعمى وثكل ولده، وكان ابنه زمعة اثيراً لديه، وقد قتل يوم بدر، وكانت قريش قد حرمت البكاء على قتلى بدر حتى يدركوا بثارهم، فسمع ليلة بكاء امراة فقال: هل احلت قريش البكاء فابكي على زمعة؟ فقيل له: هي امراة فقدت بعيراً لها فهي تبكيه، فقال هذه الابيات. التبريزي ٢ / ١٧٥، المرزوقي ٨٧٣، الأعلم ٤٩٤.

٢- اشتقاق ابن دريد ٩٤ «الأسود»، و٩٥ «زمعة»، و١٢ «المطلب»، و٥٢، ١٥٦، ٢١٤ «نوفل»، وانظر اشتقاق الأصمعي ٨١.

٣- بقية الشروح «رجال».

٤- روى أبو العلاء بيتاً بين هذا وسابقه وهو:

على بدرٍ سراة بني هُصيصٍ ... ومخزومٍ عظامهمُ هُمُودُ

٥- الأبيات في الأغاني ١٥ / ١٩٣ لقس بن ساعدة، وذكر قصة، ثم عاد يقول: «عن يعقوب بن السكيت أن الشعر لعيسى بن قدامة.

٦- لم يروه مع الديمرتي إلاّ الأعلم وأبو العلاء.

٧- المرزوقي والفسوي لم يروياه.

٤- أرَى كلَّ إلْفٍ غـــادياً نحـــوَ إلْفِهِ ... فـصـرتُ وَحـيـداً والِهـاً مـا أراكُمـا[١]

٥- فـلـو جُعِلـتْ نَفْسٌ لِنـفـسٍ فِداءَهـا ... لَجُدْتُ بنـفـسِي أنْ تـكونَ فِداكُمـا[٢]

٦- أصُبُّ على قَبْرَيكُمـا مِنْ مُدامـةٍ ... فـإلاَّ تَذوقـا أرْوِ مِنْهـا ثَراكُمـا[٣]

٧- ألمْ تَعـلَمـا مـالِي براوَنْدَ كُلُّهـا ... ولا بِخُزاقَ مِنْ صـديقٍ سِوَاكُمـا

٨- ألمْ تَرحَمـانِي أنَّنـي صـرتُ مُفْرَداً ... وأنِّيَ مُشـتـاقٌ إلـى أنْ أراكُمـا[٤]

٩- أُناديـكمـا بـالجَهْرِ مِنِّي صَبَابَةً ... فـمـا تَسمَعـانِ الصـوتَ مِمَّنْ دعَاكُمـا ١١١ب

١٠-فـإنْ كنتمـا ماتَسـمعـانِ فمـا الذي ... نَديميَّ عـنْ سَمعِ الـدُعـاءِ عَداكُمـا

١١- أجِيـبـا فلنْ أنْفَكَّ أبكي عـليكمـا ... وأرثِيكمـا حـتَّى تُجِيـبـا أخـاكُمـا

١٢- أُقِيمُ على قـبريْكما لستُ بارِحاً[٥] ... طَوال اللَّيـالِي أو يُجـيـبَ صَداكُمـا

١٣- وأبْكيكُمـا حـتَّى المَماتِ ومـا الذي ... يَرُدُّ على ذِي عَوْلَةٍ إنْ[٦] بَكاكـمـا

«هُبَّا» استيقظا، وهَبَّت الريح هُبُوباً وهَبّاً، وهَبَّ النَّيْسُ هِبَاباً وهَبِيباً.[٧] «أجِدَّ كُما» أي: أجدُّ منكما.

والكَرَى: النَوْم، يقال منه: كَرِيَ يَكْرَى كَرًى، وهو كَرٍ[٨]، كما تقول: عَمِيَ يَعْمَى عَمًى، وهو عَمٍ.

«خُزاق»[٩] قرية، والأصل «هُزاه» فأعربها كما قال: اسْتَبْرَق في اسْتَبْرَه[١٠]، والفالُوذَق والفالُوذَه.

«الصَدَى» طائر، وهو ذَكَرُ الهام، وكانت العرب في الجاهلية تقول: إن عِظام الميت تَصير عند بِلاَها هامَة فتطير، والمعنى أنِّي لا أزال أناديكما حتى أسمع جواباً. ويقال: فلان صَدَى مالٍ أي: حَسَنُ القِيام عليه.

والصَدَى: العَطَشُ، والصَدِيُّ والصَادِي والصَدْيان: العَطْشان. والصَدَى: الذي يجيبك من الجَبَلِ وغيره[١١].

و«العَوِيْلُ» شِدَّةُ البُكاء... عَوْلَةٌ وعَوِيْلٌ، ويقال للصارخ: مُعْوِلٌ وقد أعْوَلَ.

* * *

١- انفرد به الديمرتي.

٢- «فداءها وفداكما» بفتح الفاء وكسرها. ولم يرو البيت إلا أبو العلاء.

٣- المرزوقي «فإن لم تذوقاها ابل»، الجواليقي «فإلاّ تنالاها تُروُ حشاكما» وكذا التبريزي، ابو العلاء «فإلاّ تذوقاها تُروُ ثراكما»، الجرجاني والأعلم لم يروياه.

٤- انفرد الديمرتي بهذا البيت والثلاثة التي تليه.

٥- ابو العلاء «نازحاً».

٦- ابو العلاء «لَوْعة» و«إنْ ـ انْ» في بقية الشروح.

٧- أفعال ابن القطاع ٣/٣٥٨.

٨- صورتها في المخطوط «كَرِيٌ» لتقرا «كَرٍ وكَرِيٌ» وفيها اللغتان.

٩- انظر الحماسية رقم ٩٢.

١٠- في المعرب ٤٨٠: «أصله استفره» وقال ابن بري في حاشيته على المعرب ٢٩: «الفاء في استفره ليست خالصة، وإنما هي بين الفاء والباء».

١١- ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٦٦.

* ١٧٢- وقال عبدُالملكِ بنُ عبدِالرحيمِ الحارثيُّ[١]:

١- وإنِّي لأربابِ القُبُورِ لَغَابِطٌ ... بِسُكْنَى سَعِيدٍ بينَ أهْلِ المقابرِ

٢- وإنِّي لَمفجوعٌ به إذ تكاثرتْ ... عُداتِي ولم أهتِفْ سِواهُ بناصِرِ

٣- فكنتُ كمغلوبٍ على نَصْلِ سَيْفِهِ ... وقدْ حَزَّ فيه نَصْلُ حَرَّانَ ثائرِ

٤- أتيناهُ زُوّاراً فأمجدَنا قِرَى ... منَ البَثِّ والداءِ الدَخيلِ المُخامرِ ١١٢ أ

٥- وأبْنا بِزَرْعٍ قدْ نَمَى في صُدورِنا ... منَ الوَجْدِ يُسقَى بالدُموعِ البوادرِ

٦- ولمّا حضرنا لاقتسامِ تُراثِه ... وَجَدْنا[٢] عَظِيماتِ اللُّهَى والمآثرِ

٧- وأسمعَنا بالصَمْتِ رَجْعَ جوابِهِ ... فأبْلِغْ بِهِ منْ ناطقٍ لم يُحاورِ[٣]

قوله «حَزَّ فيه» يعني: في المغلوب، يعني به نفسَه، أي: كنتُ كمغلوبٍ على سيفه ورجلٌ يطلبني بقتيلٍ قتلتُه له، فتلك الساعةُ أحوجُ ماكنتُ إليه مَحتاجاً.

ويقال: هَتَفتُ بفلان: إذا صحت به تدعوه، والاسم الهُتاف.

«أمجدَنا» أو سعَنا، ويقال في مثل «في كلِّ شجرةٍ نارٌ، واستمجَدَ المَرْخُ والعَفَار»[٤] أي: فيهما من النارِ ماهو كافيهما. و«المُخامِر» المُخالِط، وقد خامَر فلاناً داءٌ أي: خالَطَه وَجَعٌ، وهو رجلٌ خَمِرٌ، وقال النمر بن تولب[٥]:

أحارِ بنَ عمرٍو كأنِّي خَمِرْ ... ويَعْدُو على المرءِ ما يأتَمِرْ

أي: كأنَّه مُغطًى، مُخالِطَ الغُموم، وقال بعضهم: «كأنِّي خَمِر» من الخُمَار، أي: كأنِّي شربت الخَمْرَ فسكرت من التَحيُّر. وقوله «ويَعْدو على المرءِ ما يأتمرْ» يقول: ربَّما جاءه الشرُّ والبَلاءُ من قِبل من يُشاوره.

و«اللُّهَى» العَطايا، الواحدة لُهْوَةٌ. و«المَآثِر» المَكارِم التي ابتَناها، فيَأثُرها الناس عنه حياته وبعد مماته، الواحدة مَأثُرة، فيقولون: فَعَلَ كَذا، والمعنى: أنّا لم نجدْ لهُ بعد موته إلاّ سَناءً قدَّمه، وشرفاً

---

١- عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي، من بني الحارث بن كعب، يلقب باللجلاج، شاعر عباسي، شامي كلامي، وشعره على نمط الأعراب. الموازنة ١/ ٣٢١.

٢- وكذا الجرجاني والأعلم، وبقية الشروح «أصبنا».

٣- لم يروه الأعلم.

٤- أمثال أبي عبيد ١٣٦، وجمهرة الأمثال ٢/ ٩٢، ومجمع الأمثال ٢/ ٧٤، والمستقصى ٢/ ١٨٣.

٥- في ديوانه ٤٠٤، وفي المحكم ٥/ ١١٤ واللسان (أمر، خمر) لامرئ القيس وهو في ديوانه ٢٠٣.

و مَساعِيَ كثيرة، ولم نجدْ مالاً، ولا كاد أن يبقَى لجواد مال.

وقوله «وأسمعَنا بالصَمت» يقول :كان ظاهرُ أمرِه يدلُّ على ما يريدُه من الجواب، ويقولون: كلٌّ صامتٌ وناطِقٌ، فالصامتُ: الذَهب والفِضَّة، والناطِقُ: الدَوابُ والمَواشي، يريدون أنّ أثَرَ الصَنيعةِ فيه يدلُّكَ على ماغابَ عنكَ من أمرِه.

* * *

* ١٧٣- وقالت امرأةٌ من بني شَيْبان:[١]

١- وقالوا ماجِداً[٢] منكُم قَتلْنا كذاكَ الرُمْحُ يَكْلَفُ بالكريمِ

٢- بِعَيْنِ أُباغَ قاسمْنا المنايا فكان قَسيمُها خيرَ القَسيمِ ١١٢ب

للعربِ لطائفٌ تستعملها فيما بينهم من ذكر مَحَبَّةِ الرماح والسيوف لقتل الكرام، ورغبتها عن غيرهم من أهل الدَناءة والسَفَال، قال:

يريدُ الرمحُ صدرَ أبي براءٍ ويرغبُ عن دماءِ بني عُقَيلِ[٣]

وهو مثل قولها:

..... كذاكَ الرُمحُ يكلَفُ بالكريمِ

وكتب مصعب بن الزبير إلى أخيه عبدالله: أن جاءني ابن جُرْمُوز يسلني أن أقيده بالزُبَيْرِ فما تأمر؟ فكتب إليه عبدالله: لا والله ولا شِسْع نَعْلِه، مَن ابن جُرْمُوزٍ حتَّى تقتله بالزُبَيْرِ الماجدِ الكريم!

و«عين أباغَ»[٤] هي بين مدينة السلام والرَقَّة. يقول: كانَّ المنايا ساهمتْهم فسهَمتْهم، وأخذتْ خيرَ القسمين أي: أشرفَ مَنْ حضرَ الحرب.

* * *

١- في اللسان «أبغ» عن ابن بري «الشعر لابنة المنذر تقوله بعد موته، والذي قُتل بأباغ هو المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر اللخميّ، قتله الحارث بن أبي شمر الغساني، ومنه يوم عين أباغ يوم من أيام العرب قتل فيه المنذربن ماء السماء».

٢- الأعلم «فارساً».

٣- في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي غير معزو.

٤- قال ياقوت «واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام، وكانت منازل إياد بن نزار» وذكر الأبيات ١/ ١٠٦.

* ١٧٤- وقال عُتَيٌّ بنُ مالكٍ[١]:

١- أعَدّاءُ منْ لليَعْمَلاتِ على الوَجَى ... وأضيافِ لَيْلٍ بيَّتوا[٢] لِنُزولِ
٢- أعَدّاءُ ما اللعيشِ بعدكَ لَذَّةٌ ... ولا لِخليلٍ بَهْجةٌ بِخَليلِ
٣- أعَدّاءُ ما وَجْدِي عليكَ بِهَيْنٍ ... ولا الصَبْرُ إنْ أُعطيتُهُ بجميلِ
٤- كأنّيَ والعَدّاءُ لم نَسْرِ لَيْلَةً ... ولم نُزْجِ أنْضاءً لهنَّ ذَميلُ
٥- ولم نُلْقِ رَحْلَيْنا ببَيداء بَلْقَعٍ ... ولم نَرْمِ جَوْزَ اللّيلِ حيثُ نَميلُ

«اليَعْمَلات» النُوق القويّة الماضية. و«الوَجَى» الحَفَا من تكلُّفها ذاك، يقول: كنتَ لإعمال النُوقِ على حَفَائها، ولإقراء الأضيافِ في الأوقات التي يَضَنُّ الناسُ فيها بِيَسير الطُعْمِ، فلا خَلَفَ منكَ. وقوله «بَيَّتوا لِنُزول» أي: طَرَقوا لِلْقِرى.

«ولا الصبرُ إنْ أُعطيتُه بجميلِ» يقول: لو رُزِقتُ صبراً لَمَا حَمَدْتُه؛ لأنَّ الجَزَعَ على مثله أحمدُ، كما قال: ١١٣ أ

الصبرُ أجملُ غيرَ أنَّ تلذُّذاً ... في الحُبِّ أحرَى أنْ يكون جميلا[٣]

وهذا يشبه ذاك في الجزع، ولا يشبهه في المعنى.

نسير: من السُرَى، وهو سير الليل، وفيه لغتان: سَرَى وأسْرَى. «جَوْزَ الليلِ» وغيرُه: وَسَطُه.

* * *

* ١٧٥- وقال أبو الحَجْناء[٤]:

١- أضحتْ جيادُ قَعْقاعٍ مُقسَّمةً ... في الأقربين بلا مَنٍّ ولا ثَمَنِ
٢- ورَّثْتَهمْ فتسلَّوا عنكَ إذ وَرِثوا ... وما وَرِثْتُك غيرَ الهَمِّ والحَزَنِ
٣- ياشَيْبةَ الحَمْدِ[٥] إمّا كنتَ لي شَجَناً ... أليتُ بعدكَ لا آسَى على شَجَنِ

١- زاد الأعلم، والتبريزي، والجواليقي «العُقيليّ»، وقال الفسوي «إسلامي»، ولم أعثر له على ترجمة. والحماسية من خمسة أبيات، وكذا عند أبي العلاء، وفي بقية الشروح حماسيّتان الأولى ثلاثة أبيات مكسورة اللام، والثانية بيتان مضمومة اللام، وكلاهما لعتي.

٢- الجرجاني «عرّسوا».

٣- لم أعثر عليه فيما رجعت إليه.

٤- الأعلم والفسوي «العبسي»، وأبو العلاء والجواليقي «الفقعسي»، وهو: نصيب الاصغر مولى المهدي، أعتقه وزوجه أمة له، وكان شيبة بن الوليد العبسي وأخوه ثمامة يبرانه، وكانا من قواد المهدي، فلما مات شيبة دخل نصيب على ثمامة وهو يفرق خيل شيبة على الناس، فامر له فابى ان يقبل وبكى وقال هذه الأبيات. الأغاني ٢٢/ ٤٠٠.

٥- الفسوي «الحزن» وبقية الشروح «الخير»، والمرزوقي والتبريزي لم يروياه. وزاد الأعلم وأبو العلاء والجواليقي بيتاً هو:

كذبتُك الودُ لم تقطر عليك دماً ... عيني ولم تنقطع نفسي من الحزن

«بِلا مَنٍّ ولا ثَمَنٍ» أي: لم تَهَبْها لهم، ولم تأخذ ثمنها.

«تسلَّوا» وتعزَّوا واحد، وهما تكلُّف السلْوةُ والعَزاء. وَرَّثْتُ الرجلَ وأَوْرَثْتُه عند أكثر العلماء واحد، ووَرَّثْتُ عند أبي زيد: أن يُدخِلَ قوماً في الميراث لاحق لهم فيه.

* * *

* ١٧٦- وقال[١]:

١- لَنِعمَ الفتَى أضحَى بأكنافِ حائلٍ ... غداةَ الوَغَى أُكْلَ الرُدَيْنِيَّةِ السُمْرِ

٢- لَعَمْرِي لقدْ أُرْدِيتَ غيرَ مُزلَّجٍ ... ولا مُغْلِقٍ بابَ السَماحةِ بالعُذْرِ

٣- سأبكيكَ لامُستبقِياً فَيْضَ عَبْرةٍ ... ولا طالباً بالصَبْرِ عاقبةَ الصَبْرِ

ويروى «عاقبة الأجْرِ»[٢].

«أُكْلَ الرُدَيْنِيَّةِ» أي: طُعْمُها، والأُكْلُ: حَظُّ الرجلِ من الدنيا، وتقول: هم ذَوُو أُكَال: أذا كانوا ذَوِي غنىً وجُدُود. و«رُدَيْنِيَّة» امرأة كانت تبيع الرِماح، فنُسبت الرماح إليها.

والمُزلَّج: أصله القليل الطُعْم، الصغير الجِرْم، وهو هاهنا: الناقص المروءة الذي لا يرغب في المكارم.

«بالعُذْرِ» أي: بعُذرٍ كاذب. ١١٣ب

* * *

* ١٧٧- وقال خَلَفُ بنُ خَلِيفة[٣]:

١- أُعاتِبُ نَفْسِي أن[٤] تَبَسَّمْتُ خالياً ... وقد يضحكُ المَوْتورُ وهو حَزِينُ

٢- وبالدَيْرِ أشجانِي[٥] وكمْ منْ شَجٍ لهُ ... دُوَيْنَ المُصلَّى بالبَقِيعِ شُجُونُ

٣- رُبىً حَوْلَها أمثالُها إنْ أتيتَها ... قَرَيْنَكَ أشجاناً وهنَّ سُكُونُ

٤- كذا الهَجْرُ أنّا لم يَضِحْ لكَ أمرُنا ... ولم يأتِنا عمّا لديكَ يَقِينُ[٦]

---

١- الفسوي ٧٩ب «وقال آخر- وهو ابو الحجناء العبسي»، وبقية الشروح «وقال آخر».

٢- ذكرها ابو العلاء في شرحه ١/ ٥٣٥.

٣- خلف بن خليفة شاعر أمويّ مولد، معاصر لجرير والفرزدق، يقال له الأقطع لأنه قطعت يده في سرقة فاستعاض عنها باصابع من جلود. الشعر والشعراء ٤٨٠، البيان والتبيين ١/ ٣٠.

٤- المرزوقي «إن-أنْ»، والأعلم «إنْ».

٥- الجرجاني وابو العلاء «أبكاني»

٦- لم يروه الأعلم.

يُقال: هو خَلْفُ صِدقٍ من أبيه، وخَلْفُ سُوْءٍ، وفي القرآن ﴿فخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾[١] قال الأصمعي: خرج من أعرابي رِيْحٌ في مجلس فيه قوم، فَتَشوَّر ثمّ أشار إلى استِه بأصبَعِه فقال: خَلْفٌ نَطقتْ خَلْفاً. وجمع الخَلِيفة خَلائف، وجمع الخَلِيف الخُلَفاء.[٢]

«المَوْتُورُ» في الأصل المَغصُوب، وكل من نُقِصَ في نفسٍ أو مالٍ فقد وُتِرَ، ثم يقال لمن قُتِل له قَتيل، وفي الحديث: «من فاتتهُ صلاةُ العصرِ فكأنّما وُتِر أهلَهُ ومالَهُ»[٣] أي: أُخِذ، وهو يرجع الى النَقْصِ.

«رُبىً» مواضع مرتفعة، الواحدة رُبْوَة ورَبْوَة ورُبَاوَة، ويقال: رِبْوَة أيضاً أربع لُغات[٤]، ويريد بالرُبَى هاهنا قبور مرتفعة. «قَرَيْنَكَ أشجاناً» أي: حُزْناً. «وهنَّ سكُون» أي: لا يتحركنَ. وواحد الأشجان شَجَن.

ومرّ النبي صلى الله عليه وسلم بقبور فقال: «لا يَغرنَّكم سُكُونها فكم من مَكروبٍ فيها»[٥].

«لم يَضِحْ لكَ أمرُنا» أي: لم يتبين لك ماحالنا بعدك، ولا ندري إلى أيِّ شيءٍ صِرتَ. و«البَقِيعُ» موضعٌ يقبر فيه الناس، وبَقِيعُ الغَرْقَد بالمدينة.

* * *

* ١٧٨- وقال عبدُالله بن ثعلبةَ الحَنَفِيُّ[٦]:

١- لكلِّ أُناسٍ مَقْبَرٌ بفِنائهم ... فَهُمْ يَنقُصون والقُبورُ تَزِيدُ

٢- وما إنْ يزالُ رَسْمُ دارٍ قد اخلَقتْ ... وبيتٌ[٧] لِمَيتٍ بالفِناءِ جَديدُ ١١٤ آ

٣- هُمُ جِيرةُ الأحياءِ أمّا جِوارُهم[٨] ... فَدانٍ وأمّا المُلتقَى فبَعِيدُ

٤- وكأينْ ترَى منْ دارِ حيٍّ قدُ اخرِبتْ ... وقبرٍ بأكنافِ الديارِ مَشِيدُ[٩]

٥- أزورُ وأعتادُ القبورَ ولا أرَى ... سِوَى رَمْسِ أحجارٍ عليه رُكُودُ[١٠]

٦- مُقيمانِ بالبيداءِ لايبرحانِها ... ولا يَسألانِ الرَكبَ أينَ تُرِيدُ

٧- هُما تَركا عَينيَّ لاماءَ منهما ... وشَكّا سوادَ القلبِ[١١] فهو عَمِيدُ

«مَقْبَرٌ» مَدْفَن. ويقال: خَلُقَ الثوبُ وأخْلَقَ[١٢]. الفِناء: الناحية.

* * *

١- الأعراف: ١٦٩، ومريم: ٥٩.
٢- اشتقاق ابن دريد ١٢٧.
٣- شرح صحيح مسلم ٥/١٢٨.
٤- إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١٢، والمثلث ذو المعنى الواحد ١٣٣.
٥- لم أعثر عليه.
٦- عبدالله بن ثعلبة الحنفي، عرف بالورع والزهد، وهو من معاصري الحافظ سفيان بن عيينه. الفسوي ١/٨٠ صفة الصفوة ٣/٣٨١، عيون الأخبار ٢/٣٩٥، طبقات الحفاظ ١/٢٦٢.
٧- الجرجاني والأعلم «عهد لميت»، أبو العلاء «قبر».
٨- الجرجاني والأعلم «محلهم»
٩- انفرد به الديمرتي، وأظنه رواية للبيت الثاني.
١٠- انفرد به الديمرتي، والبيتان التاليان لم يروهما معه إلاّ الجواليقي، وقد جعلهما حماسية مستقلة.
١١- الجواليقي «فيهما وشقّا»
١٢- أنكر الأصمعي «خلق». فعلت وافعلت ٨٣، وافعال ابن القطاع ١/٢٨٣

* ١٧٩- وقال[١]:

لا يُبْعِدِ اللَّهُ إخواناً لنا ذهبوا ... أفْناهُمُ حَدَثانُ الدَهرِ والأبَدُ
نُمِدُّهم كلَّ يومٍ من بقيَّتِنا ... ولا يَؤُوبُ إلينا منهمُ أحَدُ

«نُمِدُّهم» أي: نَزِيد فيهم، من المَدَدِ، ويقال: أمْدَدتُ القوم بخيلٍ ومالٍ ورجالٍ وسلاحٍ أي: قوَّيتهم، ومَدَدتُ الدَواة والنهر، ومَدَّه نهر آخر، قال:

..... ... أتيٌّ مَدَّهُ صُحَرٌ وَلُوبُ[٢]

ومَدَدتُ السراج بالدُهن[٣]. «لا يَؤوب» لا يَرجِع، والمصدر الإيَابُ والأوْبَةُ.

* * *

* ١٨٠- وقال أرْطَاةُ بنْ سُهَيَّةُ المُرِيُّ:[٤]

١- وقفتُ على قبرِ ابن ليلىَ فلم يكنْ ... وُقوفي عليهِ غيرَ مَبْكًى ومَجْزَعِ ١١٤ب
٢- فقلتُ له ياعمرُو هلْ أنتَ رائحٌ ... معَ الركبِ أمْ غادٍ غَداةَ مُودَّعِ[٥]
٣- فلَوْ كان لُبِّي[٦] شاهداً ما أصابني ... سُهُوٌّ على قبرٍ بأحجارِ أجرَعِ[٧]
٤- وما كنتُ إلا والِهاً بعدَ عَولَةٍ ... على شَجْوها بعدَ الحَنينِ المُرجَّعِ[٨]
٥- متى لا تَجِدهُ تنصرفْ لقياده ... وتَطلبُ إلفاً ذا مَرارٍ ومَرتَعِ
٦- عنِ الدهرِ فاصفحَ إنَّه غيرُ مُعتِبٍ[٩] ... وفي غيرِ منَ قدْ وارَتِ الأرضُ فاطْمَعِ

---

١- بقية الشروح «قال آخر».
٢- لأبي ذؤيب في شرح أشعار الهذليين للسكري ١٠٦، وصدره:
سَبِيٌّ من يَراعَتِه نَفاهُ ..... ..... ..... ..... .....
٣- فعلت وافعلت ١٤١،٩٠، وأدب الكاتب ٣٣٤، وأفعال ابن القطاع ٣/١٩٦.
٤- أرطاة بن سهية، وسهية أمُّه، وأبوه زفر بن عبدالله من سعد بن ذبيان، من شعراء الدولة الأموية، كان يهاجي شبيب بن البرصاء، توفى عام ٨٦. وروى التبريزي من سبب الشعر انه كان يأتي قبر ابنه عمر فيقول: ياعمر، إن أقمت إلى المساء فهل أنت رائح معي! وبقي على هذا حولاً كاملاً. التبريزي ٢/١٨٣، كنى الشعراء ٢٨٩، المؤتلف والمختلف ١٤٤، الأغاني ١٣/٢٧
٥- رواية الشروح الأخرى:
هل أنت ابن ليلى إن نظرتك رائح ... مع الركب أو غادٍ غداة غدٍ معي
و«غدٍ معي» في الحاشية.
٦- الجواليقي «إبني»، الفسوي «لبي حاضراً»
٧- الأعلم وأبو العلاء والجواليقي «لأحجار ببيداء بلقع» والمرزوقي والتبريزي والجرجاني لم يرووا البيت.
٨- هذا البيت والذي يليه انفرد به الديمرتي.
٩- أبو العلاء «غير مُنته»

قال ابن الأعرابي: الأَرْطاة: شجر، وجمعها أَرْطَى، فإذا سميت بها رجلاً الحقته بعُمَرَ[١]. والسُّهَيَّة: تصغير سَهْوَة، وهي الصُّفَّة.

«مَبْكىً» بُكاء. و«مَجْزَعٌ» جَزَعٌ. والأَجْرَع: مَنقطَع الرَمْلِ. «مُعْتِب» مُرْضٍ.

* * *

* ١٨١- وقال في أخٍ ماتَ بعدَ أخٍ:[٢]

١-لَحَا اللَّهُ دَهراً شَرُّهُ قبلَ خيرِهِ ... ووَجْداً[٣] بصَيْفِيٍّ نأى[٤] بعدَ مَعْبَدِ

٢-بَقِيَّةُ إخواني أتَى الدهرُ دونهم[٥] ... فما جَزَعِي أمْ كيفَ عنهمْ تَجلُّدي

٣-فلو أنَّها إحدَى يديَّ رُزِيتُها ... ولكنْ يَدِي بانَتْ على إثرِها يَدِي

٤-كأنِّي وصَيفيّاً شَقِيقيَ[٦] لم نَقُلْ ... لِمُوقِدِ نارٍ آخرَ اللَّيلِ أوْقِدِ

٥-كأنَّ أبا الجوزاءِ لم يَغْدُ راكباً ... بذي هَيئةٍ ماضٍ ووَجْناء جَلْعَدِ[٧]

٦-فأقسمتُ[٨] لا آسَى على قتلِ[٩] هالكٍ ... قَدِي الآنَ مِنْ وَجْدٍ على هالكٍ قَدِي ٥ ١١١أ

يخبر أنّه وصَيفيّاً كانا يطلبان الجَدَّ، ويتعاونان على الكرم وعملِ أهله، وأنّه الآن لا يبالي بهلاك من هَلَك.

وقوله «قَدِي» الكلام الجيد فيه «قَدْنِي» بالنون، وكذلك قَطْنِي، وهو بحذف النون أحياناً في شعر[١٠].

«فآليتُ لا آسَى» وتروى «فآليت آسَى بعده» ومعناه: لا آسَى، مثل ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾[١١] أي: لأنْ لا تَضِلُّوا.

---

١- ماينصرف ومالا ينصرف للزجاج ٤٠،٤٤ وعن اشتقاق (سهية) انظر اشتقاق ابن دريد ٢٩٠، والمبهج ٢٩.

٢- الحماسية مكررة في بعض الشروح فهي عند المرزوقي الحماسية رقم (٣٠١-٣٨٢)، وأبي العلاء (٢٩٩-٣٧٩)، والجواليقي (٣٠٣-٣٨٣). ونسبت في المرة الثانية لرجل من كلب.

٣- فوقها «وجَداً» وهي رواية أبي العلاء.

٤- المرزوقي والتبريزي والجواليقي «أتى».

٥- الجرجاني «الذين رزيتهم».

٦- المرزوقي والأعلم «خليلي».

٧- انفرد به الديمرتي

٨- الأعلم وأبو العلاء والجواليقي «فآليت».

٩- بقية الشروح «على إثر».

١٠- انظر الكتاب ٢/ ٣٧٠، ٣٧١، والأمالي الشجرية ٢/ ١٤٢، والإنصاف ١٣١.

١١- النساء: ١٧٦.

«ذوهيئة» سيفٌ ماضٍ. والوَجْناء: الوَثِيرة الغَلِيظة. والجَلْعَد: القويّة. ولا يقال: بَعِير أَوْجَن، إنما يستعمل في النُوق فيقال: ناقة وَجْناء.

* * *

* ١٨٢- وقال يرثي ابنهُ، وتروى لِتأبَّطَ شرّاً:[١]

١- هَوَى ابنِي مِنْ عُلاَ شَرَفٍ ... يَهُولُ عُقابُهُ صُعُدُهْ

٢- هَوَى منْ رأسِ مَرقَبةٍ ... فَزلَّتْ رجلُهُ ويَدُهْ

٣- هَوَى عن[٢] صخرةٍ صَلْدٍ ... فَفُتَّتَ تَحْتَها كَبِدُهْ

٤- فلا أُمٌّ فتَبكِيهِ ... ولا أختٌ فتُقْتِدُهْ

٥- أُلامُ علَى تَبكِّيهِ ... وألمُسُّه[٣] فلا أجِدُهْ

٦- وكيفَ يُلامُ محزونٌ ... كبيرٌ فاتَهُ ولَدُهْ

«من عَلَى شَرَف»[٤] أي: من عند شَرَف، وعَلى يكون بمعنى عند، ومن روى «عُلاَ شَرَف»[٥] فإنّه يريد من أعاليه.

ويروى «فَفُرَّتْ تحتها كبد ه»[٦] أي: نُثِرتْ، ويروى «فَفُتَّتْ»[٧]، وفُرَّت أجود.

«فلا أُمٌّ فتبكيه» رفع جواب النفي لما احتاج إليه في القافية.

«كبيرٌ فاتَه ولده» الكبير أجزعُ ليأسِهِ من الوَلد ولذلك قال:[٨]

ولاشَمْطاء لم يَتركْ شَقَاها ... لَها مِن تسعةٍ إلا جَنِينا

* * *

١- بقية الشروح «آخر».
٢- وكذا الجواليقي، وبقية الشروح «من».
٣- الجرجاني وأبو العلاء «وأبغيه».
٤- رواية الأعلم.
٥- رواية بقية الشروح عدا الأعلم.
٦- رواية الجواليقي، و أمّا الأعلم والتبريزي وأبو العلاء والجرجاني «فَفُرْتَ».
٧- رواية المرزوقي.
٨- لعمرو بن كلثوم التغلبي من معلقته. شرح المعلقات ١٢٢، المحكم ٧/ ١٥٤، وفي اللسان (جنن) للاعشى وليس في ديوانه.

* ١٨٣- وقال[١]:

١-إذا مادعوتُ الصبرَ بعدكَ والبُكا أجابَ البُكا طَوْعاً ولم يُجبِ الصَبرُ
٢-فإنْ ينقطعْ منكَ الرجاءُ فإنّهُ سيبقَى عليكَ الحُزنُ مابقيَ الدهرُ

* * *

* ١٨٤- وقال النَابِغةُ[٢] يَرثي أخاً له من أمّهِ عَاتِكَةَ بنت أُنَيْسٍ الأشجعي، وأمها والِبِيَّة:

١-لا يَهْنِئِ الناسَ مايَرعونَ منْ كَلأٍ ومايَسوقونَ منْ أهلٍ ومنْ مالِ
٢-بعدَ ابنِ عاتِكَةَ الثاوِي على أبْوَى[٣] أمسَى ببلدَةٍ لاعَمٍّ ولا خالِ
٣-سَهْلُ الخَليقةِ مَشّاءٌ بأقْدُحِهِ إلى ذَواتِ الذُرَى حَمّالُ أثقالِ
٤-حسبُ الخليلينِ نأيُ الأرضِ بينَهما هذا عليها وهذا تحتَها بالي

قال ابن الأعرابي: النَابِغَةُ: الذي كان مُنْدَفِناً لايُذكر، ثم ظَهر، وأصلُ النُبوغِ النَباغة، وهو نَقَيان دَقيق الرَحَى الذي يُسمِّيه العامة غُبارة الرَحَى. والعَاتِكَةُ: القَوْسُ التي قد احمَرَّت من عِتْقِها[٤]. والوالِبَةُ: طَرف الكَتِف من الإنسان[٥]، والوالِبة: الأولادُ، هذا قول قُطرب.

يقول: لاهَنّأهم الله شيئاً مما يملكون بعد أخي. و«أبْوَى»[٦] مكان قُبر فيه المرثي، يقول: هو غريب مُقيم ببلدةٍ لاعَمّ فيها ولاخال. ١١١٦أ

وتروى «ضخم الدَسِيْعَةِ»[٧]، والدَسِيعة: الخَطَر، وأصله من دَسَعَ البعيرُ بِجِرَّته: إذا أخرجها من حَلْقه، و«سَهْل» لَيِّن. و«الخَلِيقة» الطبيعة والغريزة. و«مَشّاء» فَعّال من مشى. «بأقْدُحِه» يعني الإنسان، وأقْدُحٌ جمع قِدْح.

---

١- نسبها أبو العلاء والتبريزي للعباس بن الأحنف، وهي في ديوانه ١٣٧، والعباس بن الأحنف يكني أبا الفضل، من بني حنيفة، وهو شاعر عباسي، يميل من شعره للغزل. الشعر والشعراء ٥٦٥، معاهد التنصيص ١/ ٥٤، الأغاني ٨/ ٣٥٤

٢- هو النابغة الذبياني وليس الجعدي؛ لأنّ الذبياني أُمُّه عاتكة، والأبيات في ديوانه ١٠٤، وهو زياد بن معاوية أحد شعراء الجاهلية المشهورين، مدح المناذرة والغساسنة، وهو حكم الشعر من سوق عكاظ. ألقاب الشعراء ٣٠١، الأغاني ١١/ ٣، سمط اللآلي ١/ ٥٨.

٣- الفسوي «الثاوي ببلقعة»، الأعلم، وأبو العلاء، والجواليقي، والتبريزي «على أمَرٍ»

٤- السلاح لأبي عبيد ٢٢، واشتقاق ابن دريد ٢٧، والمبهج ٣٩.

٥- لم أجدها بهذا المعنى، ولعلها «الوابلة»، انظر خلق الانسان لمحمد بن حبيب ٦٠.

٦- (أبوى) موضع أوجبل بالشام. ياقوت ١/ ٨٠.

٧- ذكرها الفسوي في شرحه ٨٠ب، وأبو العلاء ٥٤٣.

«ذوات الذُرَى» الإبل العَظيمات الأسنِمَة، والذُرَى: الأسْنِمة، الواحدة ذِرْوَة، وذِرْوَة كل شيء: أعلاه. «حَمَّال أثقال» أي: الدِيَات والحَمالات، وما يلزم الناس من وجوه الغرامات والمَؤونات، يريد أنَّه نَحّار الجَزُور السِمان، مِعْطاء جَواد بما ملكت يداه. و«الثاوِي» المُقيم، ثَوَيْتُ: أقمت.

وقوله «حسبُ الخليلين» يقول: كَفى بالخليَين بُعداً أنّ أحدَهما في بَطْنِ الأرض، والآخر على ظهْرِها يعني نفسه، هذا حَيٌّ وذاك بالٍ.

* * *

* ١٨٥- وقال مَوَيلك المَزْموم[١] يَرثي امرأته أمَّ العَلاء:

١-أُمْرُرْ على الجَدَثِ الذي حلَّت بهِ ... أمُّ العَلاءِ فَنادِها [٢]لَوْ تَسْمَعُ

٢-أنَّى حَلَلْتِ وكنتِ جِدَّ فَرُوقةٍ ... بَلَداً يَمُرُّ بهِ الشُجاعُ فَيَفْزَعُ

٣-صَلَّى الإلهُ عليكِ [٣]مِن مفقودةٍ ... إذ لا يُلائِمُكِ المكانُ البَلْقَعُ

٤-فلقدْ تَركتِ صغيرةً مرحومةً ... لم تَدْرِ ما جَزَعٌ عليكِ فتَجزَعُ

٥-فَقَدَتْ شَمائلَ مِن لِزامكِ حُلْوةً ... فتَبيتُ تُسْهِدُ [٤]أهلَها وتُفجِّعُ

٦-فإذا سَمِعتُ أنينَها في ليلها ... طَفِقتْ عليكِ شُؤونُ عَيْنيَ تَدْمَعُ

٧-ولَقَلَّ ما لَبِثتْ خِلافَكِ أنْ رأتْ ... مَلَكاً دَعا ودُعاؤهُ يُتَوقَّعُ[٥]

٨-فحمَلتُها وحفرتُ عندكِ قبرَها[٦] ... جَزَعٌ وكنتُ إخالُني لا أجْزَعُ ١١٦ب

٩-هل في كلامكِ أو لِقائكِ مَرَّةً ... قبلَ القيامةِ يا عُلَيَّةُ مَطمَعُ[٧]

الجَدَفُ والجَدَثُ القبر، والجميع الأجداف والأجداث، ويقال: ثُوم و فُوم، ومَعاثير ومَعافير[٨]، والمَعافير: الرِمْثُ.

---

١- مويلك المزموم شاعر رَبَعيّ ذُهليّ من شعراء البحرين، قال الفسوي عنه «إسلامي»، وقال البغدادي «والظاهر انه إسلامي»، ولم إقف على نسبه. وترجمته في معجم الشعراء تدل على كونه من الخوارج. الجزانة ٨/٥٣٧، الفسوي ١٨١، معجم الشعراء ٢٦٣.

٢- أبو العلاء والمرزوقي «محبُها».

٣- المرزوقي، والجواليقي، والتبريزي، «صلى عليك الله».

٤- المرزوقي، والتبريزي، والجرجاني، والأعلم «تُسهر أهلها»، أبو العلاء «تَسهر ليلها». وهذا آخر بيت عند المرزوقي والتبريزي.

٥- الأعلم «أن دعا داعٍ وكان دعاؤه».

٦- الأعلم «ولقد أتيتكِ بالحبيبة مُعلما»

٧- روى الأعلم وأبو العلاء اربعة أبيات بعد هذا.

٨- انظر القلب والإبدال ٣٤، ٣٦، وإبدال أبي الطيب ١/١٨٧، ١٩٢.

«جِدَّفَرُوْقَة» أي: شديدة الفَرَقِ، والجِدُّ مكسور الجيم.

«صلَّى الإلهُ عليكِ» أي: رَحمكِ، والصلاةُ من اللَّهِ عزَّ اسمه رَحمةٌ، ومن الملائكة استغفار، ومن الناس الدعاء. و«البَلْقَع» الخالية من الأرض، والجميع البَلاقِع. وفي القرآن ﴿وصَلِّ عليهم إنَّ صلاتَكَ سَكَنٌ لهم﴾[١] أي: ادعُ لهم بالخير والبركة؛ لأنهم يَسكنون إلى دُعائكَ.

«لم تَدْرِ ماجَزِعٌ عليكِ فتَجزعُ» رفع الجواب على لغة من يرفع، وفي القرآن: ﴿ولا يُؤذَنُ لهم فَيَعْتَذِرُون﴾[٢] والمعنى: فهو لو أذنَ لهم يعتذرون. وقال أبو علي: وجب أنْ يقول «فتجزعا». وقال غيره: لم يُرد الجواب، ومعناه: لم تدرِ ما الجزع قبلَ فقدكِ فهي الآن تجزعُ.

وقوله «مِنْ مفقودةٍ» ويروى «من مقبورة»، ويروى «من مرموسة».

«شَمائل» خَلائق، الواحدة شِمال بالكسر. «طَفِقتْ» أخذت في البُكاء.

* * *

* ١٨٦- وقال حَفْصُ بن الأحنفِ الكِناني:[٣]

١- لا يَبْعَدَنَّ رَبيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ ... وسَقَى الغَوادِي قَبرَهُ بذَنُوبِ

٢- نَفَرَتْ قَلُوصي منْ حِجارةِ حَرَّةٍ ... بُنيتْ على طَلْقِ اليدينِ وَهُوبِ

٣- لاتَنْفِري ياناقَ منهُ[٤] فإنَّه ... شَرَّابُ[٥] خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُروبِ

٤- لَولا السِّفَارُ وبُعْدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ ... لَتركتُها تَحْبُو على العُرْقُوبِ

٥- نِعمَ الفَتَى أدَّى نُشَيْبةُ[٦] بَزَّهُ ... عندَ اللِّقاءِ نُشَيْبةُ بنُ حَبيبِ ١١٧أ

قال ابن الأعرابي: الحَفْصُ: الأسد، والحَفْص: الزَبيل من أدَم[٧]. وقال قطرب: الأحْنَفُ من حَنِفتْ رجلُه، على فَعِلَتْ، والأحْنف: الذي يمشي على ظهر قَدَمِه، ويقال: «تَحَنَّفَ إلى الشيء مالَ إليه،

---

١- التوبة:١٠٣.

٢- المرسلات:٣٦.

٣- قال التبريزي «ويروى لحسان، ويروى الأحنف وهو الصحيح» ٢/ ١٨٩، وكذا الجواليقي ١٦٢، وقال الأعلم «وقال جعفر بن الأحنف، ويقال حفص بن الأحنف الكناني ومر بقبر ربيعة بن مكدم فاعتذر لتركه عقر ناقته، وكان كل من مرّ به عقر ناقته عليه» ٤٥٧ وليس في ديوان حسان إلا البيت الرابع من قصيدة في هجاء صفوان بن أمية، ٣٤.

٤- أبو العلاء «ياناقَ عنه»، الأعلم والجواليقي «ناقُ».

٥- وكذا المرزوقي والجرجاني، وبقية الشروح «شرِيب».

٦- الجرجاني «ابن طرفة»، الأعلم «ابن حرمة»، أبو العلاء «نبيشة»، ولم تروه بقية الشروح.

٧- اشتقاق الأصمعي ٨٥، وابن دريد ١١٥، والمبهج ٤٢.

و﴿حَنِيْفاً مُسْلِماً﴾[1] من ذلك، أي: تَحَنَّفَ إلى الإسلام أي: مال إليه، وقالوا أيضاً: الحَنِيفُ :مَنْ حَجَّ البيت واخْتَتَن.

ويقال: بَعِدَ الإنسان يَبْعَدُ بَعَداً: اذا هلك، ومنه (كما بَعِدَتْ ثمود)[2]، فإن أردت النأي قلت: بَعُدَ يَبْعُد بُعْداً، وقولهم: لا يَبْعَد: لا يَهْلِك، دعاء منهم، وقال ابن السكيت: معنى البيت أي: لا يُذهبُ اللهُ ذِكرك، ولاذُكرتَ إلاّ بخير.

و«الغَوادي» سحائب تغدو، كما أنَّ الرَوائح تروح، والسَواري تسري، والمعنى: سقَى الله قبره حتى يُعشب ماحوله فيكون مأنوساً. قال أبو عبيدة[3]: يقال «سقَى» لِما كان في الشَفة، و«أسقَى» لما جرىَ من ماءٍ في نَهْرٍ. وقال الفراء[4]: يقال «سقَى وأسقَى» في الوجهين جميعاً. والذَنُوب: أصله الدَلُو بما فيها، ثم تَمثل به للحَظِّ، والمراد في هذا البيت به: نَصِيبٌ من السِقْي، وفي القرآن ﴿فَإنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِم﴾[5] ويقال: سقَى الله قبر فُلان، وأسقَى الله البلادَ والقبورَ بمعناها، ويقال: أسقاكم الله، أي: شِفاهَكم.

الحَرَّة: الأرض قد ألبستْها الحجارةُ، والجميع الحَرّاتُ والحِرارُ والحَرُّون، وهي اللاَّبَةُ واللُّوبَة، وجمع اللاَّبَةِ اللاَّبُ، وجمع اللُّوبَةِ اللُّوب، وهي الأرض فيها حجارة سود.

وقوله «شَرّاب خَمْرٍ» يقول: إنْ أمِنَ فَشَرُبٌ وخَفْضٌ، وإن خافَ أسعَر حرباً، ويقال: هو مِحْرَبٌ ومِسْعَرُ حربٍ ومِحَشٌّ حرب. «طَلْق اليَدين» منفاق، وقد أُطلقتْ يداه بالخير.

وقال أبو علي: السِفار السَفَر، ويروى «وبُعدُه منْ مَهْمَهٍ» الهاء لِلمَهْمَهِ. والخَرْقُ: الطريقُ الواسع. والمَهْمَه: المفازة، والجميع المَهامِه، يقول: لولا بُعد السَفر لعرقبتُ ناقتي على قبره بالسيف؛ إعظاماً له وشدةً لمصابه. وكانوا يُولَعون بمثل هذه الأفاعيل. ويروى: أن عمرو بن زيد الكلبي كان ممن يُقِر بالبعث في جاهليته، وكان يَزعم إنْ مات فربطتْ على قبره راحلة، وتركت حتى تموت

---

١- آل عمران:٦٧.

٢- هود:٩٥.

٣- مجاز القرآن ١/ ١٤٩، ١٥٠، وانظر فعلت وأفعلت ١٤٤، وأفعال ابن القطاع ٢/ ١٦٥.

٤- معاني القرآن ٢/ ١٠٨، من تراث لغوي مفقود ٣٠.

٥- الذاريات:٥٩.

حُشر عليها، فقال يوصي ابنه:

أبُنَيَّ زوِّدني إذا فارقتني ... في القبرِ راحلةً برَحْلٍ قاتِرِ
للبعثِ أركبها إذا قيلَ اركبوا ... مُستوسقينَ معاً لحشرِ الحاشرِ
من لا يُوافيهِ على عَيْرانةٍ ... فالخلقُ بينَ مُدفِعٍ أو عابرِ

وكانوا يسمون تلك الراحلة البَلِيَّة، وجمعها البَلايا، قال:[١]

كالبَلايا أعناقُها في الوَلايا .....

وذلك أنّهم كانوا يأخذون وَلِيَّة – وهي بَرْذَعة– فيشقون وسطها، ثم يدخلون عنق الناقة فيها، فتبقى معلقة في عنقها، ويُبركونها[٢] على تلك الحال حتى تموت عند القبر، وقال لبيد:[٣] ١١٧ ب

يأوِي إلى الأطناب كلُّ رَذِيَّةٍ ... مثلِ البَلِيّةِ قالصاً أهدامُها

شبَّه الناقة التَّعِبة بالبَلِيَّة. والقالِص: القصير. والأهدام: أخلاق الثياب.

ونُشَيْبة: هو السُّلَميُّ، قاتل ربيعة. ويريد بنعم الفتى: المقتول.

* * *

* ١٨٧– وقال[٤]:

١– أجاريَ ما أزدادُ إلاّ صَبابةً ... عليكَ وما تزدادُ[٥] إلا تَنائيا
٢– أجاريَ لو نفسٌ فَدَتْ نفسَ ميِّتٍ ... فديتُكَ مسروراً بنفسي[٦] ومالي
٣– وقد كنتُ أرجو أنْ أُمَلاَّكَ حِقبةً ... فحالَ قضاءُ اللهِ دونَ رَجائيا
٤– ألا ليَمُتْ منْ شاءَ بعدكَ إنّما ... عليكَ مِنَ الأقدارِ كانَ حِذاريا

---

١– لأبي زُبيد في اللسان (بلا)، وعجزه:

..... مانحاتِ السَموم حُرُّ الخدود

٢– في الأصل «يركبونها»

٣– ديوانه ١٥٣.

٤– الأعلم «قال التميمي في يزيد بن مزيد الشيباني» ٦٠٨، وكذا في اللسان «ملا».

٥– الأعلم «ازداد»، وجارية: اسم رجل.

٦– أبو العلاء «بأهلي».

«أجَارِي» يريد: ياجاريَة، يدلُّ على ذلك قوله «وما تَزداد» ولم يقل: تزدادين، والجارِيَةُ في غير هذا السفينة أيضاً.

«أنْ أُمَلاَّكَ» أي: أبقَى معك مَلِيّاً من الدهر، يقال: «تَملَّيت حبيباً، ومَلاّني الله ذاك. «حِقْبَة» دهراً، وجمعها حِقَب، ومثلها الحُقُب، والجميع أحْقاب.

والصَبابة: شدة الشَوْقِ، وقد صَبِبْتَ تَصَبُّ، وأنت صَبٌّ على فَعْلِ[١].

وقوله «ألا لِيَمتْ منْ شاء» هذا كقول الآخر[٢]:

وكنتُ أعيرُ الدمعَ قبلَكَ منْ بكا ... فأنتَ على من ماتَ بعدكَ شاغِلُه

* * *

* ١٨٨- وقالت فاطمةُ بنتُ الاحجَمِ بنِ دِنْدِنَة الخُزاعِيَّة[٣]:

١- ياعَيْنِ بَكِّي[٤] عندَ كلِّ صباحِ ... جُودِي بأربعةٍ على الجَراحِ

٢- قد كنتَ لي جَبَلاً ألُوذُ بظلِّهِ ... فتركتَنِي أُمسِي[٥] بأجْرَدَ ضاحِ ١١٨ ب

٣- قد كنتُ ذاتَ حَمِيَّة ماعشتَ لي ... أمشي البَرازَ وأنتَ كنتَ جَناحِي

٤- فاليومَ أخضعُ للذَّليلِ وأتَّقي ... منهُ وأدفعُ ظالمي بالراحِ

٥- وإذا دَعَتْ قُمرِيَّةٌ شَجناً لها ... يوماً على فَنَنٍ دعوتُ صَباحِي[٦]

٦- وأغَضُّ[٧] منْ بَصري وأعلمُ أنَّه ... قدْ بانَ حَدُّ فوارسي وسِلاحِي[٨]

«بأربعة» يريد قبائلَ الرأسِ، ويقال: إن الدموع منها تخرج.

---

١- أفعال ابن القطاع ٢/ ٢٥٥.

٢- للشمردل بن شريك، يرثي اخاه وائلاً. الأغاني ١٣/ ٣٥٥

٣- قال الأعلم «ويقال هي لليلى بنت يزيد بن الصعق، ترثي ابنها قيس بن يزيد بن سفيان بن عوف بن كعب» ٤٧٧. وأحجم زوج خالدة بنت هاشم بن عبدالمطلب، وكان احجم من سادات العرب. التبريزي ٢/ ١٩٠، الخزانة ٦/ ٣٩، الفسوي ٨١ب

٤- أبو العلاء «جودي»، والبيت لم يروه الجرجاني، والأعلم.

٥- المرزوقي، والتبريزي، والجواليقي، والأعلم «اضحى»، وأبو العلاء «امشي».

٦- أبو العلاء «بكيت صباحي»

٧-الشروح عدا أبي العلاء بضم العين في «أغُضُّ».

٨- بقية الشروح «رماحي»، وروى الأعلم بعده:

١-أمست ركابك يابن ليل بُدُناً ... صِنفين بين مَخائض ولِقاح

٢-ولقد تظلّ الطير تخطف جنُّحاً ... منها لحوم غوارب وصِفاح

٣-ومضرّح قفر ذعرت نعامه ... قبل الصباح بضمُر أطلاح

٤-وخطيب قوم قدّموه إمامهم ... ثقة به متخمط تيّاح

٥-جاوبت خطبته فظل كأنه ... لمّا نطقت ممِلّح بملاح

وروى أبو العلاء الرابع والخامس.

و«البَراز» الأرض الواسعة، لابناء فيها.

و«ضاحٍ» بارِزٌ، أي: أصبح ببلد لا ظلَّ فيه، ولا استتر بجنْبهِ، ويقال: ضَحا يَضْحَى إذا برز للشمس، وفي القرآن ﴿وأنك لاتَظْمأ فيها ولا تَضْحَى﴾[١]، وبعض العرب تقول: ضَحِيَ يضْحَى.

و«أدفعُ ظالمي بالراح» أي :لاناصر لِي، وأنا الآن أدفعُ بنفسي ظالمي، وأين مانع دفعي؟ قال غيره: أدفعُ ظالمي بالراح أي: بيدي أُداريهِ وأتلطَّف له، وكان قبل ذلك يَرضى بالكَفاف.

«وأنتَ كنتَ جَناحي» ويروى «وكنتَ أنتَ جَناحي»[٢] أي: كنتَ أنتَ الذي أنْهضُ به.

«دعوتُ صباحي» قلت: وا سوءَ صَباحاهُ.

* * *

* ١٨٩- وقالت أيضا:

١- إخـــــوتـي[٣] لا تَبْعَدوا أبداً ... وبَلَى واللـهِ قـــــدْ بَعِدوا

٢- لـو تَملَّتـــهمْ عَشِيـــرتُهمْ ... بـــاقْـــتِنـــاءِ الـــعزِّ أو وَلَدُ[٤]

٣- هـــانَ مِنْ بـــعـــضِ الـــرَزِيَّةِ أو ... هـــانَ مِنْ بـــعـــضِ الـــذي أجِدُ

٤- مـــا أمَرَّ العـــيـــشَ بعْدَ كـمُ ... كـلُّ عـــيـــشٍ بـعـــدكـمْ نَكِدُ[٥] ١١٨ب

٥- كـلُّ مـــاحـيٍ وإنْ أمِروا ... وارِدُو الحـــوضِ الـذي وَرَدوا

تستعمل «بَعِدَ» في المراثي، و«بَعُدَ» تجوز فيها. «اقتناء العزِّ» ادِّخاره. «أمِرُوا» كثروا. «كلُّ ماحيٍّ» أي :كلُّ حيٍّ، وماصلة، يقول: كلُّهم يموتون.

* * *

١- طه:١١٩

٢- رواية الشروح عدا أبي العلاء.

٣- الجواليقي «إخوتا» ويروى «إخوتي» وهي رواية البقية، وكتبت في الأصل لتقرأ بالرواتين.

٤- وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «وَلَدوا».

٥- لم يرده إلا ابو العلاء، وزاد بيتاً هو:

ليت شعري كيف نومكم ... إن نومي بـعدكم سـهد

* ١٩٠- وقالت أمُّ تأبَّط شراً[١]:

١- طـافَ يبـغـي نَـجْـوةً مـنْ هَـلاكٍ فـهـلَكْ
٢- لـيـتَ شِعـري ضَـلَّـةً أيُّ شـيءٍ قـتـلَكْ
٣- أمـريـضٌ لـم تُـعَـدْ أمْ عَـدوٌّ خَتـلَكْ
٤- كـلُّ شـيءٍ قـاتـلٌ حـينَ تـلـقَى أجَلَـكْ
٥- والمـنـايـا راصـدٌ لِلـفـتَى حـيـثُ سـلَـكْ
٦- أيُّ شـيءٍ حَـسَـنٍ لِفـتًى لـم يَـكُ لَـكْ
٧- سـأُعـزِّي الـنفـسَ إذْ لـم تُجِبْ مـنْ سـألَكْ
٨- إنَّ أمـراً فـادحـاً عـنْ جـوابِي شـغـلَكْ
٩- طـالُ مـاقَدْ نِلْتَ فـي غـيـرِ كَـدٍ أمَـلَـكْ[٢] ١١٩أ

«نَجْوةٌ» نجاةٌ، والنَجْوةُ في غير هذا: المكانُ المرتفع، ويقال: نَجا ينجُو نَجاة، وهو ناجٍ، وأنْجاه الله ونَجَّاه.

«ضَلَّةً» معناه: أيُّ شيء قتلكَ ضَلَّةً، فقدَّمها وسبيلها أن تُؤخر. قال آخر: «ضَلَّة» من قولها ليتَ شِعري أمُتَّ غريباً مريضاً لم تُعَدْ أمْ قُتلتَ؟ ثم قالت: كلُّ شيء يقع به الموتُ إذا حضر الأجلُ يَقتُلُ وإن كان يسيراً فيكون سبباً للموت.

«رَصَدٌ لِلفتَى»[٣] أي: طريقُهُ عليه. «فادحاً» أي: عظيماً. «شغَلكَ» أي: قطَعكَ.

* * *

١- قال الأعلم «وقال أخت تابط شراً ترثيه، وقيل أمُّه، وقيل هو للسُلَكة ترثي ابنها السُليك بن السُلَكة السعدي، ويقال هذا شعر قديم لا يعرف قائله، وكان الأصمعي ينسبها الى السُلكة ويستحسنها ويعجب منها ويقول: أما ترون إلى هذه أمة سوداء، تلبس الشَعر، وتجمع البعر، وتاكل خبز الشعير، وتعصب البعير، وتقول مثل مثل هذه الأبيات» ٥٣٨. وساق التبريزي خبراً رجح كونها لأم السليك ٢٠/١٩٢.

٢- روى الأعلم خمسة أبيات غير ماذكر، وروى أبو العلاء والجواليقي منها ثلاثة.

٣- إشارة إلى رواية الجرجاني «رُصُدٌ» وبقية الشروح «رَصَدٌ».

* ١٩١- وقال العُجَيرُ السَلولِيُّ[١]

١- تَركْنا أبا الأضيافِ في ليلةِ الصَبا ... بِمرٍّ[٢] ومِرْدَى كلِّ خَصْمٍ يُجادِلُهْ

٢- تركنا فتىً قدْ أيقنَ الجوعُ أنَّه ... إذا ما ثوَى في أرحُلِ القومِ قاتِلُهْ

٣- فتىً قُدَّ قَدَّ السيفِ لامُتَضائلٌ[٣] ... ولا رَهِلٌ لَبَّاتُه وبآدِلُهْ[٤]

٤- إذا جَدَّ عندَ الجدِّ أرضاكَ جِدُّه ... وذو باطلٍ إنْ شئتَ ألهاكَ باطِلُهْ

٥- يسرُّكَ مظلوماً ويرضيكَ ظالماً ... وكلُّ الذي حمَّلتَه فهو حامِلُهْ[٥]

٦- إذا نزلَ الأضيافُ كانَ عَذوَّراً ... على الحيِّ حتَّى تَستقلَّ مراجِلُهْ[٦]

٧- أخو الجدِّ إنْ يَجْدُدْ فما منْ وَتيرةٍ ... لديهِ وإن يمزحْ يَعُلُّكَ باطِلُهْ[٧]

قوله «مِرْدَى كلِّ خصمٍ» أي: يرمون به، وأصل المِرْدَى: الصخرة يُكسر بها الصخر لشدَّتها. «قُدَّ قَدَّ السيفِ» أي: هو مثل السيف في الشُّحُوب، ويشبِّه الرجلُ بالسيفِ في المضاء وفي النَجاء. «مُتَضائلٌ» شَخْتٌ. و«رَهِل» مُهَبَّجٌ أعلاه، وأسفله مَعْصوب. والبآدِل: اللُّحمات تكون بين المناكب والأعناق، ويروى «أباجله» وهو خطأ.

وقوله «يَسرُّكَ مظلوماً» أي: في الانتصاف لنفسه ولك. «ويُرضِيكَ ظالماً» أي: إن ظلم إنساناً لنفسهِ ١١٩ ب
ولكَ فاتَ ولم يُنتصَف منه، وكل الذي حمَّلتَه من خيرٍ أو شرٍّ فهو يحتمله. قال غيره: يُرضيكَ ظالماً: عاونَك بأي وجهٍ كان حتى يخلِّصك.

* * *

١- زاد أبو العلاء «يرثي عمه»، والعجير لقبه، واسمه عمير بن عبدالله من بني مرة، من شعراء الدولة الأموية، وكان زمن الحجاج. المؤتلف والمختلف ١٦٦، سمط اللآلئ ٩٢، الخزانة ٥/ ٣٥، ٤٦٣ و٩/ ٧٥.

٢- كتبت لتقرأ «بمرٍّ وبمروَ»، والثانية رواية أبي العلاء، والتبريزي، والفسوي، والجرجاني.

٣- أبو العلاء «متآزف».

٤- وكذا الأعلم وأبو العلاء، وبقية الشروح «اباجله» جمع ابجل، وهو عرق في باطن الذراع، أو عرق غليظ في الرجل. وروى الأعلم بعده ثلاثة ابيات منفرداً بها.

٥- لم يروه الجرجاني.

٦- لم يروه الجرجاني والمرزوقي والأعلم.

٧- انفرد به الديمرتي.

* ١٩٢- وقال أبو الحَجْناء، مولىً لبني أسدٍ[١]:

١- أعاذِلَ منْ يُرْزأ كحَجْناءَ لايزلْ ... كَئيباً ويَزْهَدْ بعدَه في العواقبِ

٢- حَبيباً[٢] إلى الفِتيان صُحبةُ مثلِه ... إذا شانَ أصحابَ الرجالِ الحقائبُ

٣- نِظامُ أُناسٍ كانَ يَجمعُ بينهَم ... ويَصدعُ[٣] عنهُم عادِياتِ النوائبِ

٤- وجرَّبتُ ماجرَّبتُ منه فَسرَّني ... ولايكشِفُ الفِتيانَ غيرُ التجاربِ

٥- بعيدُ الرِضا لا يَبتغي وُدَّ مُدبرٍ ... ولا يَتصدَّى للضَغينِ المُغاضِبِ

٦- وكنتُ إذا ما خِفتُ أمراً جَنيتُه ... يُخفِضُ جاشي ضَبَّتُكَ المُتراغِبُ[٤]

«يُرْزأ» يُصَب بمثلِه، ويقال: كَئِبَ الرجل يكأب كآبةً، واكتأب اكتئاباً[٥]، والكئيب: الحزين.

«ويَزهدْ بعدَهُ في العواقبِ» يريد أطهارَ النساء، أي: لا يَطمع[٦] أنْ يَلِدْنَ مثله.

«حَبيباً إلى الفِتيان» أي: يُحبُّونَ أنْ يَصحبهم؛ لأنّه يُوسِع عليهم ولا يدَّخر شيئاً، ويَدفعُ عنهم من المكروه، ويَشِين الحَقائبِ إذا لم يبذلوا مافيها.

و«الحَقائب» واحدتها حَقِيبة، وهي العِيابُ والخرَجَةُ التي فيها مَتاعُ الرجل.

«يَصدَعُ» يُفَرِّق، والعاديات النوائب: التي تعدو على الناس فتؤذيهم، يقول: يكشِفها.

ولا يكشفُ الفِتيانَ إلاّ التجارب

أي: يُدرَى على ما ينطوِي، كما قيل في المثل:

تَرى الفتيانَ كالنخْلِ ... وما يُدريكَ ما الدَخَلُ[٧]

أي: لا يُخرِج ماعندهم إلا الابتلاء والامتحان، ويروى:

..... ... وهل يَخبُرُ الفِتيانَ غيرُ التجاربِ

١٨٠أ

---

١- المرزوقي والجرجاني لم يذكرا «مولى لبني أسد»، وهو غير أبي الحجناء صاحب الحماسة رقم ١٧٥، فذلك نصيب مولى المهدي، وهذا مولى بني أسد، وحجناء هنا اسم ولد الشاعر. ولم اعثر له على ترجمة.

٢- بقية الشروح «حبيبٌ».

٣- أبو العلاء «شملهم ويدفع»، المرزوقي والجواليقي «شملهم ويصدع»، الأعلم «بينهم ويدفع».

٤- في البيت الثاني والسادس إقواء.

٥- أفعال ابن القطاع ٣/ ١٠١.

٦- في الأصل «تطمع».

٧- البيت لعثمة بنت مطرود البجلية. المستقصى ٢/ ٢٦.

وقوله «بَعِيدُ الرِضى» أي: لا يطلبُ وُدَّ من أدبرَ عنه. «ولا يَتصدَى للضَغين» أي: لا يتعرضُ له، ولا يترضَّاه، ولا يطلبُ رجوعه. والضَغين: المُضاغِن، وهو المُعادي.

والضَبْثُ: شدة القَبْضِ، يقول: كان يدفع عنِّي دَرْءَ الأعادي.

و«المُتراغِب» من الرُغْبِ. يقول: كان صِيْتُكَ[1] أي ذِكرك في الناس وقَدرك فيهم هذه رواية، والرواية الصحيحة «ضِبْثُك» بالضاد مع الثاء، يقول: كان ضَبْثُكَ أي ذِكرك في الناس وقدرك يدفع عني دَرْءَ الأعادي، وكان يملأُ صاحبه أخذاً وبطشاً، وذلك مَثل. «يُخفِّضُ جاشي» أي: إذا جنيتُ أمراً خِفتُ غب عاقبته خفَّض ذِكرك في الناس جاشي؛ لأني كنتُ في ناحيتك، هذا إذا رواه بالصاد غير معجمة.

* * *

* ١٩٣- وقال تَميمُ بنُ بدرٍ:[2]

١-إذا مـا امـرُؤٌ أثنَى بـآلاءِ مـيِّتٍ ... فـلا يُبـعِدِ اللّـهُ الـوليـدَ بـنَ أدهَمـا

٢-فـمـا كـانَ مِفراحـاً إذا الخـيـرُ مـسَّهُ ... ولاكـانَ مـنّاناً إذا هـوَ أنـعَمـا

٣-ونادَى المُنادي آخِرَ الـلَّـيلِ باسمهِ[3] ... إذا أحـجَرَ الـلَّيلُ البـخـيلَ المُذمَّمـا

٤-لَعـمـرُكَ مـا وارَى التُرابُ فَعـالَهُ ... ولكِنَّهُ[4] وارَى ثِـيـابـاً وأعظُمـا

«آلاءِ ميِّتٍ» أياديه عند الناس، الواحدة ألًى منقوص، وإلًى[5].

«مِفراحاً» بَطِراً أشِراً، والفَرَحُ على وجهين: مُباح وغير مباح، فالمباح: أن يَفرح بنعم الله عزَّ وجلَّ عليه في الإيمان والإسلام، والغنَى عن الناس، وما أُخِذَ أُخِذَ للطاعةِ، وقوله عزَّ اسمه ﴿إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفَرِحِين[6]﴾ معناه: الأشرين البَطِرين، فهذا الوجه مذموم.

وقوله «أحْجَرَ اللَّيلُ البخيلَ» أي: غيَّبهُ في خِبائه، وجعله من وراء سِتْرٍ كأنه في حَجره.

* * *

١- أشار إليها الفسوي ١٨٣.

٢- وكذا الفسوي وأبو العلاء، بقية الشروح «قال آخر»، والجرجاني لم يروها. ولم اقف له على ترجمة وقال الفسوي «إسلامي».

٣- أبو العلاء «باسمه مسى ليلة»، التبريزي والجواليقي «أول الليل»، وبقية الشروح لم ترود.

٤- المرزوقي والتبريزي والأعلم «ولكنّما».

٥- قال الفراء: «يكتب بالياء وبالألف... والأول أعجب إلي»، المقصور والممدود ٧٩. وفيه لغة ثالثة «إليّ»، المقصور والممدود للقالي ١٧٤.

٦- القصص: ٧٦.

* ١٩٤- وقال أبو الشَغْبِ السَعدي:[١]

١- ألا إنَّ خيرَ الناسِ حياً ومَيتاً ... أسيرُ ثَقيفٍ عندهم [في] السَلاسلِ ١٣٠ ب

٢- لَعمري لقدْ عَمَّرتُمُ[٢] السجْنَ خالداً ... وأوْطأتُموهُ وَطأةَ المُتَثاقِلِ

٣- فإنْ يَسْجُنوا القَسْريَّ لا يَسْجُنوا اسمَهُ ... ولا يَسْجُنوا مَعروفَهُ في القبائلِ[٣]

٤- لقدْ كانَ نَهّاضاً بكلِّ مُلِمَّةٍ ... ومُعطي اللُّهَى غَمْراً كثيرَ النوافلِ[٤]

ويروى «حياً وهالكاً»[٥] وهو أجود.

ويروى «لئنْ عَمَّرتم السجنَ خالداً»،[٦] وقال هذا الشعر في خالد بنِ عبدالله القَسْريِّ، وهو أسير في يد يُوسفَ بنِ عُمَرَ الثقفيّ.

و«اللُّهَى» العطايا، والواحدة لُهْوَة، وهم أهل لُهىً أي: أموال. «مُلِمَّة» نازلة. والغَمْرُ:[٧] الكثير العطايا، والغَمْرُ: الماء الكثير، والغُمْرُ من الرجال: الذي لم يجرب الأمور، والغُمَرُ: القَدَحُ الصغير، والغِمْرُ: الحقد، والغَمَرُ: السَهَكُ، والغَمَرَاتُ: الشدائد، والمَغامِرُ: المَهالِك، والمُغامِرُ: الذي يلقي نفسه في المَهالِك.

* * *

* ١٩٥- وقال مُهَلْهِل:[٨]

١- نُبِّئتُ أنَّ النارَ بعدكَ أُوقِدتْ ... واستَبَّ بعدكَ يا كُلَيْبُ المَجلسُ

٢- وتَكلَّموا في أمرِ كلِّ عَظِيمةٍ ... لو كنتَ شاهِدَهم بها[٩] لم يَنْبِسُوا

٣- وإذا تشاءُ رأيتَ وجْهاً ضاحكاً[١٠] ... وذِراعَ باكيةٍ عليها بُرْنُسُ

٤- جَزَعاً عليكَ ولستُ لائمَ حُرَّةٍ ... تبكي عليكَ بعَبْرةٍ أو تَبأسُ[١١]

٥- ذهبَ الخِيارُ منَ العشيرةِ كلِّهم ... وتَواكلتْ عُوْذُ النساءِ البُؤَّسُ ١٣١ أ

٦- منْ لليتامَى والأرامِلِ بعدَهُ ... أمَّنْ يَكُرُّ على الكَمِيِّ ويَحْبِسُ

---

١- بقية الشروح «وقال أبو الشغب العبسي في خالد بن عبدالله القسري، وهو أسير في يدي يوسف بن عمر الثقفي»، وأبو الشعب هو عكرشة بن أزيد بن سحل العبسي، من شعراء الدولة الأموية كان زمن هشام. سمط اللآلئ ٢/ ٦٢٩، كنى الشعراء ٢/ ٢٨٤.

٢- أبو العلاء والأعلم «لئن أعجرتم».

٣- المرزوقي لم يروه بقية الشروح «تسجنوا».

٤- المرزوقي والتبريزي والجرجاني والفسوي والأعلم لم يرووا البيت. وزادت بقية الشروح عدا المرزوقي بيتاً هو:

لقد كان يبني المكرمات لقومه ... ويعطي اللهى في كل حق وباطل

٥- رواية بقية الشروح عدا أبي العلاء والفسوي.

٦- رواية الجواليقي، والتبريزي، والجرجاني، والفسوي.

٧- ما اتفق لفظه واختلف معناه ٢٢٧، وإكمال الإعلام ٢/ ٤٦٩.

٨- زاد الاعلم وأبو العلاء «يرثي أخاه كليباً». ومهلهل اسمه عدي بن ربيعة التغلبي، لقب بهذا لأنه أول من هلهل الشعر أي أرقه. المؤتلف والمختلف ١١، الخزانة ٢/ ١٦٤، سمط اللآلئ ٢٦ و١١١. وقصة مقتل كليب في التبريزي ٢/ ١٩٧.

٩- أبو العلاء «شاهد أمرهم»، الأعلم «حاضر أمرهم»، والمرزوقي والجرجاني والفسوي لم يرووا الأبيات اللاحقة.

١٠- في الحاشية «واضحاً» وهي رواية الجميع.

١١- ورواية البيت عند من رواه:

تبكي عليك ولست لائم حرة ... تاسىً عليك بعبرة وتنفس.

الأعلم «أو تياس»، وانفرد الديمرتي بالبيتين اللاحقين.

كان كُلَيْبٌ أعزَّ العربِ في أيامه، وبه كان يُضرب المَثَلُ فيقال «أعزُّ من كُليب»[١] وكان أحد لا يرفع عنده صوتاً، ولا يَستبُّ بِفنائه اثنان، ولا تُوقد مع ناره نار، ولا يُتكلَّم عنده إلاّ بما يُجاب به، وقال الحسن بن هاني[٢]:

على خُبْزِ إسماعيلَ واقيةُ البُخلِ ... فقد حَلَّ في دارِ الأمانِ من الأكلِ
وماخبزُهُ إلاّكعَنقاءَ مُغربٍ ... تُصوَّرُ في بُسطِ الملوكِ وفي المُثُلِ
وماخبزُهُ إلاّكآوَى يُرى ابنها ... ولم تَرَ آوَى فِي الحُزُون ولاالسهلِ
وما خبزُهُ إلاكليبُ بنُ وائلٍ ... ليالِيَ يحمي عزُّهُ منبتَ البقلِ

«المُثُلُ» الفُرُش، واحدها مِثال. و«ابن آوى» شبيهٌ بالكلبِ، يكون في الخَرابات، يقال لها بالفارسية تُوْرَة[٣]. والحَزَنُ ضدُّ السهلِ منها.

وقوله «المَجلِس» يعني أهل المجلس. وقوله «وتَواكلتْ عُوذُ النساءِ» التَواكُلُ: هو أنْ تَتَّكِلَ بعضُهُنَّ على بعض، ولا تقوم واحدة بنفْسها، ولا تكون مَكفيَّة. والعُوذُ: الحديثات النِّتاج، الواحدة عائذ، وأصل ذلك في غير الناس، فيستعار فيهم. و«البُؤَّس» جمع البائسِ، وهو ذو البُؤْسِ، وهو هاهنا جمع البائسَةِ، وتفخَّم الهاء ثم تجمع جمع التكسير.

قال ابن الأعرابي: «المُهَلْهِل»[٤] مأخود من الهَلْهَلةِ، وهي رِقَّةُ نَسْجِ الثوب، والمُهَلْهِلُ: المُرقِّق للشعر، وإنما سمي مُهلهِلاً لأنَّه أوَّل من أرقَّ الشعر، وتجنَّب الكلام الغريب الوحشي، ويقال: قدِمَ فلان فما جاء بِهلَّةٍ ولا بِلَّةٍ أي: بفرحٍ ولاغنَى.

* * *

* ١٩٦- وقال:[٥]

١-لقدْ ماتَ بالبَيضاءِمن جانبِ الحِمَى ... فتىً كانَ زَيْناً لِلمَواكبِ والشَرْبِ
٢-يلوذُ بهِ الجانِي مَخافَةَ ماجَنَى ... كما لاذتِ العَصْماءُ بالجانبِ[٦] الصَعْبِ
٣-تَظَلُّ بناتُ العمِّ والخالِ حولَهُ ... صوادِيَ لايَرْوَيْنَ بالبارِدِ العَذْبِ ١٢١ب
٤-يَهِلْنَ عليهِ بالأكُفِّ منَ الثَرَى ... ومامِنْ قِلًى يُحْثَى عليهِ منَ التُرْبِ

١- أمثال أبي عبيد ٣٦٢، وجمهرة الأمثال ٢/ ٦٥، ومجمع الأمثال ٢/ ٤٢، والمستقصى ١/ ٢٤٦.
٢- ديوانه ٥١٥.
٣- في المعجم الذهبي لمحمد التونجي ص١٩٢ «تورة: الثعلب».
٤- انظر اشتقاق الأصمعي ٨٧، وابن دريد ٣٣٨، والمبهج ٤٣.
٥- وكذا بقية الشروح، وقال الفسوي «قال أبو عبيدة لهند بنت الأسيد الضبابية، إسلامية» ٨٣ب.
٦- الأعلم والجرجاني «بالمرتقى»، أبو العلاء والجواليقي «بالشاهق»، والبقية لم يروه.

تقول: مَرَّ فلان في مَوكِبه أي: في جماعته الذين هم في حَيِّزه، يركبون معه ويسيرون بسيره، والمَواكِبُ جمع.

«صَواديَ» عطاشاً، أي: لا يَرْوَيْنَ من الماء؛ لحزنهنَّ بمصابهنَّ، والصَدِي والصادِي والصَدْيان كلُّه: العَطشان، وقد صَدِيَ يَصْدى صَدىً.[١]

ويقال: هِلْتُ التُراب على الميِّت، ولا يقال: أَهَلْتُ،[٢] وفي القرآن ﴿كَثِيباً مَهِيلاً﴾[٣]، كما تقول مَكِيل ومَبِيع.

* * *

* ١٩٧- وقالت صَبِيَّةٌ ماتتْ أُمُّها، فاضَرَّتْ بها امرأةُ أبيها:

١-ولو يأتي رسولي أُمَّ سَعْدٍ ... أتَى أُمِّي ومَنْ تَعْنِيهِ حاجِي

٢-ولكنْ قدْ أتَى مَنْ بينَ وُدِّي ... وبينَ فؤادِه غَلَقُ الرِتاجِ

٣-ومَنْ لم يُؤذِه ألمٌ برأسِي ... وما الرِئْمانُ إلاَّ بالنِتاجِ

«أُمَّ سَعْدٍ» هي أُمُّها، وهي التي تَعْنِيها حاجها، والحاجُ عند العرب: جمع الحاجَةِ، ومثلها ساعَةٌ وساعٌ، ولاَبَةٌ ولابٌ، وفازَةٌ وفازٌ، وساحَةٌ وساحٌ، وراحَةٌ وراحٌ. ومَنْ تعنيها حاجُها: أُمُّها، وهو كقولك: هو صديقي وَمنْ يُعْنَى بأمري.

وقولها:

ولكنْ قدْ أتَى مَنْ بينَ وُدِّي .....

يروى «مَنْ ومِنْ» بالفتح والكسر[٤]، و«بينَ وبينِ» كذلك، فمن فتح «مَنْ» قال: أتى رسولي الذي مَيْلُهُ مع امرأته لامعي، فهي له كالفؤاد في الجسد، ولكن أتَى شَكْواي أبي فلم يُغيِّر؛ لأنَّ ميلَهُ وهواه مع امرأته، وهي كَغَلَقِ الرِتاجِ بينَ مَحَبَّتِهِ لي وبين فؤاده. ومن روى «مِنْ وبينِ» فكَسَرَهما فإنَّه يريد أُمَّها، تقول: لاسبيل إلى ذلك لأنه قد أتَى بيني وبينها غلقُ الرِتاج -وهو القبر- وبين فؤادِها تعني نفسها؛ لأنَّها فؤاد أُمِّها.

---

١- أفعال ابن القطاع ٢/ ٢٤٩، ٢٥٠.

٢- قال ابن القوطية: «هال الطعام والتراب هَيلاً: صَبَّه، وأهاله لغة» أفعاله ١٢، وابن القطاع ٣/ ٣٦٢، وأدب الكاتب ٣٣٨.

٣- المزمل: ١٤.

٤- الأعلم: بالكسر، والشروح بالفتح.

وقولها:

ومَنْ لم يؤذه ألمٌ برأسِي .....

أي: أتى رسولي الأبَ، والأبُ لا يبالي بما يكون بي من ألمٍ وغيره، وإنَّما الرِئمانُ للأُمِّ؛ لأنَّها تَحملُ وتَلِدُ، والمشقَّات على الأُم، والرسولُ أيضاً غيرُ معنيٍّ بأمري؛ لأنَّه قد أتى من لا يُحبُّني. ويُقال: رَئِمتْ الناقةُ ولدَها ١٢٢أ أي: عطفتْ عليه، وأرْأمْتُها أنا ولدها، والولدُ الرَأْمُ. وفي مَثَلٍ «الثُكْلُ أرأمَها»[١]، وقد مرّ تفسيره.

* * *

* ١٩٨- وقالت أُمُّ الصَرِيحِ الكِنديَّة:[٢]

١-هَوتْ أُمُّهم ماذا بهمْ يومَ صُرِّعوا ... بجَيشانَ مِنْ أسبابِ مَجدٍ تَصرَّما

٢-أبَوْا أنْ يَفِرُّوا والقَنا في نحُورهِمْ ... ولم[٣] يرتقوا منْ خَشيةِ الموتِ سُلَّما

٣-ولوْ أنَّهمْ فَرُّوا لكانوا أعِزَّةً ... ولكنْ رأوا صَبراً على الموتِ أكرَما

٤-ولم يَتهيَّبْ حَرَّها القومُ إنَّهمْ ... كِرامٌ يَرون الموتَ في الحربِ مَغْنَما[٤]

٥-مَشَوا بالرُدَيْنِيَّاتِ قُدْماً فأصبحوا ... يُساقَوا بها كأساً منَ الموتِ عَلْقَما

«هَوَتْ أُمُّهم» أي: سقطت من حَالِقٍ بموتهم، كما تقول: ثَكِلَتْهم أمَّهاتُهم، وهي في معنى التعجب وتعظُّم الأمر. «تَصرَّم» أي: تقطَّع.

..... ولمْ يَرتقوا منْ خشية الموتِ سُلَّما

أي: لم يطلبوا نجاة من الموتِ بارتقاءِ سُلَّمٍ في السماء ولاذهاب في الأرض، وهذا مثل، ويروى:

..... فماتوا ولم يَرقَوا منَ الذُلِّ سُلَّما

ولو فَرُّوا لكان ذلك ممكناً لهم، وكانوا معذورين، ولكنهم ماتوا كراماً. والفارس الشجاع إذا لم يَر للمقاتلة وجهاً فرَّ ليعود إليها في وقت آخر، وقد مضى ذكر هذا في أوَّل الكتاب.

«ولم يَتهيَّبْ حَرَّها القومُ» لأنَّهم كِرامٌ لايبالون بالموت، بل يرونه مَغْنماً: إذا قتلوا ولم يموتوا على فُرُشِهم.

و«الرُدَيْنِيَّات» أرماحٌ منسوبة إلى رُدَيْنَةَ، امرأة كانت تبيع الرِماح. والعَلْقَمُ: الحَنْظَلُ.

* * *

١- امثال أبي عبيد ١٤٠، وجمهرة الامثال ١/ ٢٩٠، ومجمع الأمثال ١/ ٢٥٢، والمستقصى ١/ ٣٠٨.

٢- قال عنها الفسوي «إسلامية» ٨٣ب.

٣- بقية الشروح «وأن».

٤- لم يروه مع الديمرتي إلاّ الأعلم. وانفرد الديمرتي بالبيت اللاحق.

* ١٩٩- وقال حُسينُ بنُ مُطَيْرٍ الأسديّ:[١]

١-أَلِمَّا على مَعْنٍ وقولا لِقبرِهِ سقتكَ الغوادي مَربَعاً ثمَّ مَربَعا ١٢٢ب
٢-فيا قبرَ مَعْنٍ أنتَ[٢] أولُ حُفرةٍ مِنَ الأرضِ خُطَّتْ لِلسَّماحةِ مَضْجَعا
٣-وياقبرَ مَعْنٍ كيفَ وارَيتَ جُودَهُ وقدْ كان منهُ البَرُّ والبحرُ مُتْرَعا
٤-بلى قدْ وسِعتَ الجودَ والجودُ ميِّتٌ ولوكان حَيّاً ضِقتَ حتَّى تَصدَّعا
٥-فتىً عِيشَ في معروفهِ بعدَ موتهِ كما كان بعدَ السيلِ مجراهُ مَرتَعا
٦-ولما مَضَى مَعْنٌ مضَى الجودُ فانقضَى وأصبحَ عِرنينُ المكارمِ أَجْدَعا[٣]

«مُتْرَعاً» مملوءاً، وكذلك المُفأم والمُتْأق. «تَصدَّعُ» تَشقَّق. «عِرْنِين المَكارم» أنْفُها. والأجْدَعُ: المقطوع الأنْفِ، وإنما ذلك مثل.

* * *

* ٢٠٠- وقال:[٤]

١-ماذا أجالَ[٥] وَتِيرةُ[٦] بنُ سِمَاكِ مِنْ دمعِ باكيةٍ عليهِ وباكِ
٢-ذهبَ الذي كانتْ مُعلَّقةً بهِ حَدَقُ العُناةِ وأنفُسُ الهُلاَّكِ

ويروى «ماذا أسال»[٧] وهو بمعنى الأول، والإحالةُ والإدارةُ والإسالةُ فوق الإجالة، يقال: سالَ الدمعُ وأسَلْتُه، وجالَ إذا دارَ في العينِ جُوالاً، وأجَلْتُه. يقول: لَمَّا مات أسال الدموع وأكثر إسالتها.

و«العُناةُ» الأسْرَى، الواحد عانٍ، ومنه «اتقوا اللهَ في النساءِ، فإنهنَّ عَوانٍ»[٨] أي: أسرَى، والعوان

١- زاد الأعلم وأبو العلاء «يرثي معن بن زائدة الشيباني»، وحسين بن مطير مضت ترجمته في الحماسية رقم٧ ص٦.
٢- الجواليقي «كنت».
٣- روى الأعلم بعد هذا ثلاثة أبيات منفرداً بها.
٤- بقية الشروح «آخر».
٥- الأعلم والجرجاني «أحال».
٦- الأعلم، والمرزوقي، وأبو العلاء، والجرجاني «وتيرة».
٧- أشار اليها التبريزي ٣/ ١ في شرحه.
٨- مسند الإمام أحمد ٥/ ٧٣.

أيضاً: النَصَفُ من النساء[١]. وقوله «كانتْ مُعلَّقة» لانتظارها فَكَّه إياهم، ولِتوقُّعِ معروفه. و«الهُلاَّك» الفُقراء، ينتظرون أن يُجيرهم. ويروى «معلَّقة به».

* * *

* ٢٠١- وقال أشجعُ بن عمرو السلميُّ[٢] في محمد بن منصور بن زياد: ١٢٣أ

١-أَنْعَى فتَى الجُودِ إلَى الجُودِ ... ما مِثلُ مَنْ أنعَى بموجودِ

٢-أَنْعَى فتىً مَصَّ الثرَى بَعدهُ ... بقيَّةَ الماءِ منَ العُودِ

٣-أَنْعَى فتىً أصبحَ مَعروفُه ... مُقتسَماً في البِيضِ والسُودِ

٤-أَنْعَى إلى الفتيانِ أعلاهمُ ... كَعْباً وأولاهمْ بتَمْجِيدِ

٥-أَنْعَى ابنَ منصورٍ إلى سَيِّدٍ ... وأيِّدٍ ليسَ برِعْدِيدِ

٦-وأشعثَ يسعَى علَى صِبْيةٍ ... مثلِ فراخِ الطيرِ مَجهودِ

٧-وطارقٍ أعيا عليهِ القِرَى ... ومُسلَمٍ في القِدِ مَصْفُودِ

٨-أَنْعَى فتىً قد كان معروفُه ... يَملأُ ما بينَ ذُرَى البِيدِ

٩-قد ثَلَمَ[٣] الدهرُبهِ ثُلْمةً ... جانبُها ليسَ بمسدودِ

١٠-فأصبحا بعدَ تسامِيهِما ... قدْ جُمِعا في بَطْنِ مَلحودِ

١١-الآنَ[٤] يُخشَى عَثَراتُ النَدَى ... وسَطوةُ البُخلِ على الجودِ ١٢٣ب

١٢-ياراكبَ العَنْسِ التي تَختطِي ... ما بينَ أعناقِ القَراديدِ

١٣-إنَّ ببابِ البَرَدانِ الفتَى ... الضامنَ حاجاتِ المَجاهيدِ

١٤-لاخيرَ في الدُنيا وقدْ أُغلِقتْ ... أبوابُها دونَ الفتَى المُودِي

١٥-سيَنطِقُ الشعرُ بأيامِه ... على لسانٍ غيرِ مَعقودِ

١٦-كفاكَ أنَّ الجُودَ قد أصبحتْ ... أعلامُه في بطنِ أُخدودِ

---

١- ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٩٧.

٢- مضت ترجمته في الحماسية رقم ١٦١ ص١١٥. وروى المرزوقي البيتين الأولين، وروى غيره الأبيات رقم (١-٢-٩-١١)، وزاد الأعلم البيتين رقم (١٠-١١) وانفرد الديمرتي ببقية الأبيات.

٣- بقية الشروح «وانثلم».

٤- أبو العلاء «فاليوم».

١٧-ياوافدَي قومِهما إنَّ مَنْ ... طلبتُما تحتَ الجَلاميدِ

١٨-طلبتُما الجودَ وقدْ ضَمَّه ... محمدٌ في جَوفِ مَلحودِ

١٩-فاتكُما الموتُ بمعروفِه ... وليسَ مافاتَ بمردودِ

٢٠-ياعَضُداً للمجدِ[١] مَفتوتَةً ... وساعِداً ليسَ بمعضودِ

٢١-أوهَنَ زَنْدَيهِ وأكْباهُما[٢] ... قَرْعُ المَنايا في الصَنَاديدِ

٢٢-وهَدَّما الرُكنَ الذي كانَ بالـ ... أمسِ عِماداً غيرَ مَهدودِ

أي: يبسَ الثرَى فامتص الثرَى نُدُوَّهْ فيبِسا جميعاً، وابيضَّ الثرَى. التمجيد: التَشريف. «أيِّدٌ» قويٌّ. «رِعْديد» جَبَان، ويقال: رِعْديدة. ١٢٤ أ

«العَنْس» الناقة الصلبة، وهي من صفة النُوق لا يُوصف بها ذكر[٣]. «تخطي» تَفْتَعِلُ، من خَطَتْ تَخْطُو. و«القَراديد» الأرَضُون الصُلْبة، الواحدة قُرْدُود.

«بابُ البَرَدَانِ»[٤] مَقْبرة هناك، والمعنى: إنَّ الفتَى الذي كان ضامِناً للحاجاتِ خُلِّفَ هناك.

الأُخْدُود: الهُوَّةُ في الأرض، والجميع الأخادِيد. وذكر «مَلْحُوداً» في قافيتين وهو جائز، وهو الإيْطاء و«الصَناديد» السادة ذو الجَبْرِيَّة، الواحد صِنْدِيد. «مَهدود» مكسور، وقد هُدَّ.

* * *

* ٢٠٢- وقال مُسلِم بنُ الوَليدِ في امرأته:[٥]

١-حَنِينٌ ويأسٌ كيفَ يَتفقانِ[٦] ... مَقيلاهُما في الصَدْرِ[٧] مُختلفانِ

٢-مَضَتْ[٨] والثرَى أولَى بها منْ وَليُها ... إلى مَنزِلٍ ناءٍ لِعينكَ دانِ

٣-فلا وَجْدَ حتَّى تَنزِفَ العينُ ماءَها ... وتَعترِفُ الأحشاءُ للخَفَقانِ[٩]

١- الأعلم «للجود».
٢- الأعلم «وجنَاهما».
٣- البلغة ٧٤.
٤- بردان :غديران بنجد بينهما حاجز، يبقي ماؤهما شهرين وثلاثة، ويوم بردان يوم مشهور بين بني يربوع وبني شيبان. ياقوت ١/ ٣٧٦.
٥- هو مسلم بن الوليد الانصاري، مولى آل أسعد بن زرارة، يلقب صريع الغواني، أول من طلب البديع، ولي بريد جرجان ومات بها في خلافة المامون. الشعر والشعراء ٥٦٩، الأغاني ١٨/ ٣١٥، معجم الشعراء ٢٧٧. والأبيات في ديوانه ٣٤١.
٦- الأعلم «يلتقيان».
٧- فوقها «القلب» وهي رواية البقية.
٨- فوقها «غدت» وهي رواية البقية.
٩- وكذا المرزوقي والفسوي، وبقية الشروح «بالخفقان»

ويروى «حنين وكأس»[١]، يقول: الحَنِينُ مع اليأسِ مُحال، إنما يَحِنُّ الإنسان إلى مايرجوه.

«النَّرى» التُّراب، وأرادها هنا القبر. النائي: البعيد، يقول: هو بعيد عنكَ ولِعينكَ قريبٌ.

ويقال: نَزَفَ دمعَه وأنْزَفَه جميعاً: إذا أنْفَده[٢]. يقول: الوَجْدُ الصحيح الذي يكون صاحبه تَخفِقُ أحشاؤه، وتكون كأنَّها لِلخفقانِ مِلْكُ يمين، يُصرِّفها حيثُ شاء، ومثله:

فلا حُبَّ حتَّى يَلصَقَ الجِلْدُ بالحَشا ... ولاحُزْنَ حتَّى لا يكـــون بُكاءُ[٣]

* * *

* ٢٠٣- وقال أيضاً:[٤]

١-قبرٌ بحُلْوانَ استسَرَّ[٥] ضَريحُه ... خَطَراً تَقاصَرُ دُونهُ الأخطارُ

٢-أبقَى الزمانُ على رَبيعةَ[٦] بعدَهُ ... حُزناً كَعُمْرِ الدهرِ ليسَ يُعارُ

٣-نُفِضَتْ بكَ الأحلاسُ نَفْصَ إقامةٍ ... واستَرجعتْ نُزَّاعَها الأمصارُ

٤-فاذهبْ كما ذهبتْ غَوادي مُزنةٍ ... أثنَى عليها السَهْلُ والأوعارُ ١٢٤آ

٥-سَلكتْ بكَ العَرَبُ السبيلَ إلى العُلَى ... حتَّى إذا سبقَ الرَدَى بكَ حاروا[٧]

يقول: أجَنَّ ضَرِيحُهُ رجلاً تَقاصرت الأخطارُ دونه، وكلُّ ذي خطرٍ وإنْ جلَّ فهو دُونه.

«حُزناً كَعُمْرِ الدهرِ» أي: غير مُنقطِع، فهو يبقَى بقاء الدهر.

«نُفِضتْ» أي: حُلَّتْ عن الركاب ولم ترحل. «واستَرجعتْ» أي: رجعتْ إلى مواضِعها؛ لأنَّه لم يبقَ أحد يُعطِي فترحلُ إليه.

«سَلكتْ بكَ العربُ السبيلَ» أي: كانتَ تتبعُ طريقك في الكرم والسَخاء، فلما هلكتَ تحيَّروا وصاروا كمن لا دليل له. والمُزْنةُ: السحابة البيضاء، والجميع المُزْنُ. «حاروا» تَحيَّروا؛ لأنَّهم لا يدرون أين يأخذون بعد موتك.

* * *

١- رواية الديوان.
٢- «نزف» لغة قيس، و«انزف» لغة تميم وانظر شرح البيت الثامن من الحماسية ٩٢.
٣- لم أعثر عليه فيما رجعت إليه.
٤- قال الأعلم «يرثي يزيد بن مزيد الشيباني» ٥١٢، وقال ابو العلاء «في مالك بن علي الخزاعي» ٥٧٢.
٥- الأعلم والجرجاني «أسر».
٦- ابو العلاء «معدٌ» وبقية الشروح لم تروه.
٧- الأعلم «جاروا».

* ٢٠٤- وقال عبدُالله بنُ الزَّبيرِ الأسديّ[١] .قال ابن الأعرابي: الزَبِيرُ: الداهيةُ، والزَبِيرُ: الحَمْأةُ، والزَبيرُ: البِئْرُ المطوية بالزَبَرِ، والزَبَرُ: جمع زُبْرَة، وهي الكُتْلةُ من الحديد، والزَبِيرُ: الكتاب، ويقال للقلم: المِزْبَرُ.[٢]

١-رمَى الحَدَثَانُ نِسْوةَ آلِ حَرْبٍ[٣] بمقدارٍ سَمَدْنَ لهُ سُمُودا

٢-فَردَّ شُعورَهنَّ السُودَ بِيضاً ورَدَّ وُجوهَهنَّ البِيضَ سُودا

٣-فإنَّكَ لو سَمِعتَ بكاءَ هِنْدٍ ورَمْلَةَ إذ تَصُكَّانِ الخُدودا[٤]

٤-سَمِعتَ بُكاءَ باكِيَةٍ وباكٍ[٥] أبانَ الدهرُ واحِدَها الفَقِيدا

«سَمَدْنَ له سُمُودا» أي: رفعنَ رؤوسهنَّ يَنُحْنَ، ويقال للقائم: سامِدٌ، وللمُغنِّي: سامِدٌ، والسامِدُ: اللاهي، وتقول العرب: يافلانة اسمُدِي لنا، أي: غَنِّي.[٦]

فردَّ شُعورهنَّ السودَ بِيضاً .....

يعني فَعَل الحدثانُ ذلك بهنَّ فصارت وجوههنَّ البيض سُوداً؛ لما نالهنَّ من فَقْده.

* * *

* ٢٠٥- وقال أبو جَيْشٍ في يعقوبِ بنِ داودَ[٧]: ١٢٥ أ

١- يعقوبُ لا تَبْعَدْ وجُنِّبتَ الرَدَى فلَنَبكينَّ[٨] زمانَكَ الرَطْبَ الثَرَى

٢- ولئنْ تَعهَّدَكَ الزمانُ[٩] بنفسهِ فلَقِيتَه إنَّ الكريمَ لَيُبتَلَى

٣- وأرَى رجالاً يَنْهَسُونَكَ[١٠] بعدما أغنيتَهمْ منْ فاقةٍ كلَّ الغِنَى

٤- لو أنَّ خيرَكَ كانَ شَرّاً كلُّهُ عندَ الذينَ عَدَوا عليكَ لَمَا عَدَا

١- هو عبدالله بن الزبير بن الأشيم من أسد بن خزيمة، شاعر كوفي، من شعراء الدولة الأموية، كان أحد الهجائين، توفي في خلافة عبدالملك بن مروان. معجم الشعراء ١٧٧، خزانة الأدب ٢/ ٢٦٤ الاشتقاق لابن دريد ٣٨٤،٤٨

٢- الاشتقاق لابن دريد ٤٧، والمبهج ٥٣، ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٣٠.

٣- الأعلم «آل زيد».

٤- المرزوقي لم يرو هذا البيت والذي يليه، والأبيات بتقديم وتاخير في الشروح.

٥- الأعلم «حزين».

٦- ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٤٤.

٧- بقية الشروح «حنش»، وهو خضير بن قيس النمري، بصري، كان يحفظ القرآن، وعاش مائة سنة، وصحب يعقوب وزير المهدي. التبريزي ٣/ ٦، الوفيات ٧/ ١٢٦.

٨- الأعلم والجرجاني «فلابكين».

٩- فوقها «البلاء»، وهي رواية البقية.

١٠- الجرجاني والأعلم وابو العلاء «ينهشونك».

الحَنَشُ: الحَيَّةُ.

«لاتَبْعَدْ» لاتَهْلِك. يعني الذين عَدَوا عليك بالمكروه، يقول: لو كان فعلُكَ الخيرِ شَرّاً ماكافؤوكَ عليه بأكثر مما فعلوا، و«كلُّه» رَفْعٌ توكيدٌ للمُضمر في كان.

* * *

* ٢٠٦- وقالت صَفِيَّةُ الباهليّة[١]:

١- كُنَّا كغُصنَينِ في جُرْثُومةٍ سَمَقا ... حيناً بأحْسَنِ[٢] ماتَسْمو لهُ الشَجَرُ

٢- حتَّى إذا قيلَ قدْ طالتْ فُروعَهما ... وطابَ فَيْئاهُما واستُنظِرَ[٣] الثَمَرُ

٣- أخْنَى علَى واحدي رَيْبُ الزمانِ وما[٤] ... يُبقِي الزمانُ علَى شيءٍ ولا يَذَرُ

٤- كُنَّا كأنْجُمِ ليلٍ بينَها قَمَرٌ ... يَجْلُو الدُجَى فهَوَى منْ بينِها القَمَرُ

٥- فاذهبْ حَمِيداً علَى ماكانَ منْ مَضَضٍ ... فقد ذهبتَ وأنتَ السَمْعُ والبَصَرُ[٥]

«جُرْثُومة» أصْلٌ. «سَمَقَا» طالا. «تَسْمُو» تَنْمِي وترتفع. «استُنْظِر» انتُظِر. ١٢٥ ب

«رَيْبُ الزمان» حَدَثانُه. والخَنَى الاسم، و«أخْنَى علَى واحدي» أهلكَهُ وذهبَ به، وإخْناءُ المنطقِ: إفسادُه.

والفَيْءُ: الظِلُّ بعدَ الزَوال. و«الدُجَى» الظُلْمةُ. «هَوَى» سَقَطَ. «المَضَضُ» الشِدَّة.

* * *

* ٢٠٧- وقال التيميُّ في منصورِ بنِ زيادٍ[٦]:

١- لَهْفِي[٧] عليكَ للَهفةٍ منْ خائفٍ ... يبغِي جِوارَكَ حينَ ليسَ[٨] مُجِيرُ

٢- أمَّا القُبورُ فإنهنَّ أوانسٌ ... بجوارِ قبرِكَ والديارُ قُبورُ

٣- عَمَّتْ فواضِلُه فعَمَّ مُصابُهُ[٩] ... فالناسُ فيهِ كلُّهم مأجورُ

١- زاد أبو العلاء «ترثي أخاها» وهي إحدى الأعرابيات، وفي العقد الفريد في رثاء زوجها ٣/ ٢٣٢.
٢- الأعلم والجرجاني «يوماً باكثر».
٣- الأعلم والجرجاني «استُنضِر».
٤- أبو العلاء «ريب المنون ولا».
٥- المرزوقي، والتبريزي، والجرجاني، والأعلم لم يرووا البيت. وزاد أبو العلاء بيتاً هو:
ليت الجبال تداعت يوم مصرعه ... دكاً لم يبق من أحجارها حجر
٦- قال التبريزي «قال أبو هلال: هو عبدالله بن أيوب، ويكنى أبا محمد، عربي من أهل اليمامة...» ٣/ ٨.
٧- وكذا الأعلم، وبقية الشروح «لَهْفَى».
٨- الأعلم «ينعَى جوارك حين لات».
٩- فوقها «هلاكه»، وهي رواية المرزوقي.

٤- يُثْنِي عليكَ لسانُ منْ لم تُوْلِه ... خيراً لأنَّكَ بالثَّناءِ جَدِيرُ[١]
٥- رَدَّتْ صَنائعُهُ إليهِ حياتَهُ ... فكأنَّهُ مِنْ نَشْرِها مَنشورُ
٦- فالناسُ مأْتَمُهم عليهِ واحدٌ ... في كلِّ دارٍ رَنَّةٌ وزَفيرُ
٧- عَجَباً لأَرْبَعِ أذرُعٍ في خَمْسَةٍ ... في جَوفِها جَبَلٌ أشَمُّ كبيرُ[٢]

أي: لَهْفي عليكَ إلاَّ تكون حيّاً فتُجير، إذ لا يُجير غيرُكَ. «جَدِيرٌ» خَلِيقٌ.

«نَشْرِها» انتشارها في الناس، يقول: كأنَّه لم يمتْ من جميل ثَناء الناس عليه.

«مأتمهم عليه واحد» يعني المَناحة، والمأتم قد مرّ ذكره[٣]. «رَنَّة» فَعْلَة من رَنَّ، وإرنانة إفْعالة من أرَنَّ.[٤]

والنَشْرُ في غير هذا الموضع: نَشْرُ الثوب بعد طيِّه، والنَشْرُ أيضاً: رِيحُ فَمِ المرأة بعدَ النوم، والنَشْر: الحياة بعد الموت، والنَشْرُ: أن ييبس النبت فيمطر عليه فيخضرّ، فإذا أكله البهائم مَرِضتْ منه[٥]، وقد ذكرناه في موضع.

والذِراعُ مؤنثة، والشبْرُ مذكَّر.[٦]

* * *

* ٢٠٨- وقال نَهارُ بنُ توسِعَة يرثي أخاه.[٧] قال ابن الأعرابي: النهار: فَرْخُ الحُبارَى، والنَهار: ١٢٦ أ
اليومُ من طُلوع الشمس إلى غيبوبتها،[٨] وجمع النَهار أنْهِرةٌ ونُهُرٌ، قال: أنشدني المُفضَّل:

لولا الثريدانِ هَلَكْنا بالضُمُرْ ... ثَريدُ ليلٍ وثَريدٌ بالنُهُرْ[٩]

قال الفراء[١٠]: العرب تقول إذا جاءت بلولا مع الأسماء: هي بمنزلة الشرط، وإذا جاءت بها مع الافعال فهي بمنزلك هَلاَّ، و هَلاَّ معناها لَوْم وتحضيض على مامضَى وعلَى ما يأتي، وهي مع الاسم قوله عَزَّ وجلَّ ﴿لَوْلاَ كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾[١١]، وهي مع الفعل قوله عزَّ اسمه ﴿فَلَوْلاَ كانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾[١٢]

---

١- الجرجاني لم يروه.
٢- الجرجاني والأعلم لم يروياه.
٣- انظر الحماسية ١٤٧ ص٩١.
٤- أفعال ابن القطاع ٢/٥٧.
٥- ما اتفق لفظه واختلف معناه ٣١٠.
٦- «الشبر» متفق على تذكيرها، و«الذراع» انثى، وقد ذكّرها بعض عكل، انظر المذكر والمؤنث للفراء ٦٨، ولابن التستري ٥٥.
٧- نهار بن توسعة اليشكري، أشعر بكريّ بخرسان، هجاقتيبة بن مسلم فطلبه ثم رضي عنه بشفاعة أم قتيبة. المؤتلف والمختلف ١٩٣، وسمط اللآلئ ٢/٨١٧، والشعر والشعراء ٣٦٤.
٨- المبهج ٤٣، وما اتفق لفظه واختلف معناه ٣١٣.
٩- في المحكم ٤/٢١٧، واللسان (نهر) غير معزو.
١٠- القول معزو إليه في الأصول ٢/١٨٥، واللسان «إما لا».
١١- الأنفال: ٦٨.
١٢- هود: ١١٦.

فهذا لَوْمٌ وتحضيض، أي: لاتُقصِّروا في أمري كفعل من مضى من قبلكم.

١-عِتْبانُ قد كنتُ امرأً لي جانِبٌ ... حتَّى رُزِئتُكَ والجُدودُ تَضعضَعُ

٢-قد كنتُ أشْوَسَ في المَقامَةِ سادِراً ... فنظرتُ قصْدِي واستقامَ الأخْدَعُ

٣-وفَقدتُ إخواني الذين بِعَيشِهِمْ ... قد عِشتُ أُعطِي ما أشاءُ وأمنَعُ

٤-فلِمنْ أقولُ إذا تَلُمُّ مُلِمَّةٌ ... أرِني برأيكَ أمْ إلى مَنْ أفْزَعُ

٥-فَلَيأتينَّ عليكَ يومٌ مَرَّةً ... يُبكَى عليكَ مُقنَّعاً لاتَسْمَعُ[1]

٦-مَنعَ الرُقادَ تَحَزُّني ما أهْجَعُ ... ونَبا بجَنْبِي عنْ فِراشي المَضجَعُ[2]

٧-واستُبْكِيَتْ عيناي واستَعْداهُما ... قلبٌ بمَرْزِئةِ الأحبَّةِ مُوجَعُ

٨-نِعْمَ الفتَى مِنْ آلِ بَكْرٍ ألْبَسُوا ... أثوابَهُ في اللَّحْدِ ثمَّ تَصدَّعوا[3]

٩-عنهُ وما طابتْ بذاكَ نُفوسُهمْ ... ولِكلِّ جَنْبٍ لامَحالةَ مَصرَعُ

يروى «قد كنت أنظر». وقوله «أشْوَس» أي: ذا خُيَلاء وكِبْر، فنظرتُ الآن قَصدي، وأبصرتُ رُشْدي بمودتِكَ، وسلكت طريق العدل. «واستقام الأخْدَعُ» أي: كنتُ أنظرُ في عِطْفي فزالَ الآن مَيْلي.

«أرِني برأيكَ» أي: أشِرْ عليَّ، وأرِني وجهَ الرأي الذي عليه العَمل.

«مُقَنَّع» مُغطًّى الرأس، مُسَجًّى عليه، وقد قُنِّعَ وسُجِّي عليه.

«المَقامة» المَجلس. «أفْزَعُ» التجيء. «نَبا» أي: رَفَع. والمَرْزِئة: المُصيبة. «تَصدَّعوا» تفرَّقوا.

* * *

* ٢٠٩- وقال يزيدُ بن عمرٍو الطائيّ[4]:

١- أصابَ الغَليلُ عَبرتي فأسالها ... وعادَ احتمامُ[5] لَيلتي فأطالَها

٢- ألاَ منْ رَأى قَومي كأنَّ رجالَهمْ ... نَخيلٌ أتاها عاضِدٌ[6] فأمالَها

٣- أُدَفِّنُ قَتلاها وآسُو جِراحَها ... وأعلَم ألاَ زَيْغَ عَمَّا مُنَى لَها

٤- وقائلةٍ مَنْ أمَّها طالَ ليلُه ... يزيدُ بن عمرٍو أمَّها وأهتدَى لَها

---

١- لم يروه الجرجاني.

٢- انفرد الديمرتي بهذا البيت ولاحقه.

٣- لم يرو هذا البيت ولاحقه مع الديمرتي إلاّ أبو العلاء.

٤- لم أقف علي ترجمته، وقال عنه الفسوي «جاهلي» ٨٥ب، وقال المرزوقي «وروى الأثرم هذه الأبيات عن أبي عبيدة للنابغة الذبياني» ٩٥٧، وليست في ديوانه.

٥- الأعلم «اهتمامُ».

٦- الأعلم وأبو العلاء «عاصف».

الغُـلَّـة والغَلِيلُ: حرارةٌ يجدها الإنسان في جوفه، ويقال من ذلك: اغتَلَّ فهو مُـغْتَلٌّ، والعَطَشُ يتولَّد منه، ثم يقـال للعَطَش: غَلِيلٌ على سـعـة الكلام. والعَبْرَةُ هاهنـا: الدَمْعُ، ويكون في غـيـر هذا الموضـع: الحُزْن أيضـاً. «عاد» عـاوَدَ. والاحتِمام: القَلَقُ، ويقـال: أحمَّني أمرُ كذا: إذا أقلقك، إحمـاماً. ويـروى «اهتمـام ليلتي»، والاهتِمام :يتولد من الغَمِّ، إلا أنَّه يبلُغ إلى صاحبه حتى يذوب له الجسد. وأما الإهمام: فإنَّه يكون للإنسان عِناية بالأمر فيقـال:هذا أمرٌ مُهِمٌّ، لي به عِناية. «فـأطالها» أي: أطالَ الليلة، يـريد أنَّ قومي هلكوا حتَّى كأنَّهم نَخِيل ساقطة، والمعنى: أنَّهم صُرِّعوا، وفي القرآن ﴿كأنَّهُمْ أعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[١] أي: ساقطة.

«آسُو جِراحَهـا» أُداوِي، والمصدر الأسْوُ والأسَا. «زَيْغٌ» مَيْلٌ. «مُـنَى لهـا» أي: قُـدِّرَ لـهـا، وهي لُغَـةٌ طائيَّة، يقولون: مُـنَى أي: مُنِيَ، وبَقَى أي: بَقِيَ، ونُعَى أي: نُعِيَ، ونحو هذا.

«مَنْ أمَّهـا» أي: قَصَدَ قـبيلتي. فقلت: أمَّهـا زياد[٢] فـوقع لهـا، يُقـال: أمَّهُ يَؤُمُّه أمّاً: إذا قـصـده، وأمَّه يَؤُمُّه أمّاً[٣]: إذا شَجَّهُ مَأمُومَةً تبلغُ الدِمَاغَ. وقوله «طالَ لَيْلُهُ» دُعاء عليه بِطُولِ ليله من حُـزْنٍ أو مَرَضٍ.

«عاضِدٌ» قاطِعٌ.

* * *

* ٢١٠- وقال قَسَامُ بن رَوَاحة السِنْبِسيُّ:[٤]

١-لَبِـئْـسَ نَصِيبُ القـومِ مِن أخَوَيْـهِـمُ ... طِرادُ الحَواشـي واسـتِراقُ الـنَواضِحِ ١٢٧آ

٢- ومـازالَ مِن قـتـلَى رِزاحٍ بعـالِجٍ ... دمٌ ناقِعٌ أو جـاسِدٌ غـيـرُ مـاصِحِ

٣- دَعـا الطيـرَ حـتَّى أقـبلتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ ... دَواعي دَمٍ مُهـراقُهُ غـيـرُ بارِحِ

٤- عـسى طَيْءٌ من طَيْءٍ بـعـدَ هذهِ ... سـتُطـفِيءُ غُلاَّتِ الكُـلَى والجـوانِحِ

«الحَواشي» صِغـارُ الإبلِ ورُذَالُهـا، وكذلك الحَشْوُ. و«النَواضِح» اللاتـي يُسـتقى عليـهن، الواحدة ناضِحـة. أي: بئس العِوض من القـتيل أنْ تُطرد حواشي إبلَ قـاتلٍ، وتُسـرق سـواقي زرعه، وإنَّمـا ينبغي أنْ يُـقتل القاتل.

---

١- الحاقة:٧.

٢- يقصد زياد بن عمرو وهو النابغة، وقد انشد الجاحظ البيت منسوباً إليه ٥/ ٥٥٥.

٣- أفعال ابن القوطية ١٧٦، وأفعال ابن القطاع ١/ ٥٢.

٤- قسام أو قسامة بن رواحة بن جلّ الطائي، جاهلي، وأشار صاحب الخزانة إلى أنه لم يجد في نسبه سنبساً ولاعنبساً كما جاء في شروح الحماسة. الاشتقاق ٣٨٩، المؤتلف والمختلف ١٨٥، الخزانة ٩/ ٣٤٤.

«دَمٌ ناقِعٌ» طَرِيٌّ. و«ماصِح» مُضْمَحِل. و«جاسِد» قديمٌ قد يَبِسَ. وقوله: «ومازالَ من قتلَى رِزاحٍ» أي: هؤلاء الذين يطردون حواشي إبلِنا لنا قتلَى بعالِجٍ -رمل- فما نِلْنا منهم باقٍ في موضعه.

«دَعا الطيرَ» أي: هذا الدم دعا الطير إلى نفسه ليأكل من لحوم القتلَى. «مُهْراقُهُ» أي: هِراقتُه غير غائبةٍ عن العيون، وقد شغل ذلك ما بين ضَرِيَّة الى رملِ عالِجٍ، وهو مسيرة خمس عشرة ليلة، و«ضَرِيَّة»[١] قريةٌ معروفةٌ على طريق البصرةَ إلى مكةَ، وفيها مِنْبَرٌ، وقال أبو حاتم[٢]: رأيت على منبرها أعرابياً فصيحاً يخطب يقول: الحمدُ للهِ إحْمَدُهُ وإسْتَعِينُهُ، فكسر أوائل هذه الأفعال.

والمعنى: إنَّ طِرادَ حواشي الإبل، واستراقَ النواضِحِ لا يُغني، إنَّما يَنبغي أنْ يُطلب بالدمِ بعدَ هذه، أي: بعد هذه الوقعةِ التي كانت.

«ستُطفِئُ» أي: سيظفر الثائرُ، ويشفي غَليلَهُ. وأراد بالبارِحِ: الدَمَ.

* * *

* ٢١١- وقال سليمانُ بن قَتَّةَ العَدويّ،[٣] وكان يتفقه ويشعر؛ ولذلك عرفهُ دِعْبِل، وعرف أمَّهُ، وكان دِعْبلُ يُفرِط في التشيع. ورواها البرقي لأبي رَهَجٍ الخزاعيّ[٤]:

١- مررتُ على أبياتِ آلِ محمدٍ ... فلم أرَها أمثالَها[٥] يومَ حلَّتِ

٢- فلا يُبعِدِ اللَّهُ الديارَ وأهلَها ... وإنْ أصبحتْ منهم برَغْمِي[٦] تَخلَّتِ

٣- ألا إنَّ قتلَى الطَّفِّ منْ آلِ هاشمٍ ... أذلَّتْ رِقابَ المسلمين[٧] فَذَلَّتِ

٤- وكانوا غِياثاً ثم أضحَوا[٨] رَزِيَّةً ... ألاعَظُمتْ تلكَ الرَزايا وجَلَّتِ ١٢٧ب

٥- وعندَ غَنيٍّ قطرةٌ من دمائنا ... سنَجزيهمُ يوماً بها حيثُ حلَّتِ[٩]

٦- إذا افتقرتْ قيسٌ جَبَرنا كسيرَها ... وتقتُلُنا قيسٌ إذا النَعْلُ زَلَّتِ[١٠]

---

١- وقريب منه عند ياقوت ٣/ ٤٥٧

٢- هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، عالم نحويٌ لغويٌ، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين، وعليه اعتمد ابن دريد في اللغة، توفي عام ٢٥٥. الفهرست ٦٤، إنباه الرواه ٢/ ٥٨، والقول معزو إليه في مقدمتان في علوم القرآن ٢٢١.

٣- سليمان قتة، منسوب إلى أمه، وهو مولى تيم قريش، وكان شاعراً مع روايته للحديث، وهو أول من رثى آل البيت، كان صديقاً لأسد بن عبدالله القسري. الشعر والشعراء ٢٣، العمدة ٢/ ١٨٦، مقاتل الطالبيين ١٢١

٤- التبريزي ٣/ ١٢، والفسوي ٨٦ب «لأبي رمج الخزاعي» ولم أقف له على ترجمة.

٥- الجرجاني والأعلم «كعهدها».

٦- الأعلم «من أهلها قد».

٧- أبو العلاء «رقاباً من أناس».

٨- الأعلم «صاروا»، أبو العلاء «عادوا».

٩- انفرد به الديمرتي.

١٠- لم يروه مع الديمرتي إلاّ الجواليقي وأبو العلاء.

«ويروى «جبرنا فقيرها»[١] وهو أصح.

يقول: خَلَتِ الديارُ منهم، وأنا راغِمٌ مَغِيظٌ لا أقدر على شيء، والراغِمُ: الغضبان. و«الطَّفُّ» جانِبُ البحر. وقوله:

أذلَّتْ رقابَ المسلمين فذلَّتِ

أي: قُتلوا فقتلُهم أذلَّ رِقابَ المسلمين، فذلَّت الرقابُ بموتهم، وكانوا في حياتهم أعزَّةً.

* * *

* ٢١٢- وقالت قُتَيْلةُ بنتُ النَضْرِ[٢]، قَتل النبي صلى الله عليه وعلى آله أباها صَبْراً؛ لأنَّه كان أخذهُ ومَنَّ عليه، ثم عادَ لحربهِ وأذاه، فقال عليه السلام: لإنْ وقَعَ لأقتلنَّهُ، فوقعَ فقتلَهُ، فكتبت ابنته إلى النبي عليه السلام بهذه الأبيات، فلما قُرئتْ عليه قال: لو أتاني شِعرها قبل أنْ قتلتُه ما قتلتُه.

١- يـاراكـبـاً إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... مِن صُبْحِ خـامـسـةٍ وأنتَ مُوفَّقُ

٢- بَلِّغْ بهِ مَيْتـاً فـإنَّ تحـيَّةً ... مـا إنْ تزالُ بـهـا الـرَكـائبُ تَخـفِقُ

٣-مِنِّي إليـهِ وعَبـرةً مـسـفـوحـةً ... جـادتْ لِـمـائـحِـهـا وأخـرى تَخنُقُ

٤- فلـيَسـمـعنَّ النَضْرُ إنْ ناديـتُـهُ ... إنْ كـان يَسـمـعُ مـيِّتٌ أو[٣] يَنطِقُ

٥- ظلَّتْ سـيـوفُ بـني أبيـهِ تنوشُـهُ ... لِلَّهِ أرحـامٌ هـنـاكَ تَشَقَّقُ

٦- أمـحـمـدُ ولأنتَ نَجْلُ[٤] نَجـيـبـةٍ ... مِن قـومِهـا والـفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

٧- مـاكـانَ ضَرَّكَ لـومَننتَ وربَّمـا ... مَنَّ الـفـتـى وهو المَغِيظُ المُحنَقُ

٨- فـالنَضْرُ أقـربُ منْ أصَبتَ وسـيلةً[٥] ... وأحـقُّهـم إنْ كـانَ عِتْقٌ يُعـتَقُ ١٢٨ أ

قوله «مَظِنَّة» أي: مَعْلَمٌ، وفيه لَطِيفةٌ، والمعنى: أنَّ الظنَّ أنَّكَ تبلغُ الأُثَيْلَ صَبِيحةَ خامسةٍ إنْ وُفقت لطريقكَ، ولم تَجُزْ عنه، ومَظانُّ الخيرِ والشرِّ: موضِعهُ الذي يُظَنُّ أنَّه بهِ.

---

١- رواية أبي العلاء، ورواية الجواليقي «جَهَرْنا فقيرها».

٢- هي قتيلة بنت النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن هاشم بن عبدمناف، وقيل أخت النضر، والنضر ابن خالة النبي ﷺ، كان يؤذيه ويزعم أن أخبار الفرس وملوكها أحسن مما جاء به النبي ﷺ، وأخباره كثيرة. انظر الاستيعاب ٤/ ٣٩٠، والإصابة ٤/ ٣٨٩، والعقد الفريد ٣/ ٢٢٢، والتبريزي ٩٦٣.

٣- الأعلم «لا» وروى بعده بيتاً منفرداً به، وهو:

صَبْراً يقاد إلى المنية متعَباً ... رَسْفَ المقيَّد وهو عانٍ مُوثَقُ

٤- أبو العلاء والجواليقي «صنو»، الأعلم «ها أنت ضَنء».

٥- الأعلم وأبو العلاء والجرجاني «قتلت قرابة».

«بَلِّغ به مَيْتاً... ما إن تزالُ» أي: لا أزالُ أبعثُ إليه مع كلِّ ركبٍ تحيةً. و«تخفِقُ» تَضطرِبُ وتَسيرُ، «مسفوحةٌ» مصبوبةٌ. «مائحها» الجوادُبها، والمُستميحُ: المُستعطِي. «المُحْنَقُ» المُغضَبُ الذي لا يكاد يخرجُ من قلبه ما أُصيبَ به. والغَيظُ: الغَضَبُ.

إن كانَ يسمعُ ميِّتٌ أو يَنطِقُ

الميتُ لا ينطِقُ ولكنه يسمعُ، وهو ممنوع من النطقِ، ولّما قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بَدْرٍ ووقفَ على القَلِيب: يا أبا جَهْلٍ، يافلانُ، يا فلانُ، قال: يارسول الله تُنادي قوماً مَوتَى؟! فقال: إنَّهم لأسمعُ مِنكم، ولكنَّهم لا يُطيقون الجواب[١].

«تَنُوشُه» تَتناوله، ويروى «تَنُوبُه». «تُشَقَّق» تُقَطَّع.

«أمحمدٌ» نونتُهُ ضرورة وهي تناديه، وعيسى بن عمر يرويه: أمحمداً، يقول: إذا احتجت الى تنوينه رددتَهُ إلى أصله وهو النَصْب، وإذا لم تنونْهُ تركتهُ يجري مجرَى النداء، وهذا مثل قوله[٢]:

سَلامُ اللَّـهِ يامَطَراً عليها ... وليسَ عليكَ يامَطَرُ السَلامُ

وسيبويه ينونه ويرفعه[٣]، وهو الوجه عندنا. النَجْل: الوَلَدُ. «مُعْرِق» كَريم، وفلانٌ عَرِيقٌ في الكرمِ ومُعرِق فيه.

«المَغِيظ» من قولك: غِظْتُ فلاناً، وغِيْظَ هو: إذا امتلأ عَضَباً.

فالنَضْرُ أقربُ منْ أصبتَ وسيلةً

أي: أقربُهم إليكَ، وأولاهم أنْ لاتقتله. «إن كان عِتْقٌ يُعْتَقُ» أي: أنْ يُعْتَقَ، فإذا حذف «أنْ» ردَّ الفعل إلى أصله.

والنبي أصلهُ الهَمْزُ؛ لأنَّه من أنبأتُ، وبعضهم يقول: هو من النَبْوَةِ، وهو الارتفاع، وكذلك البَرِيَّةُ أصلها الهمز؛ لأنَّه من: بَرَأ اللهُ الخلقَ، ولكنَّهم تركوا الهمز منها.[٤]

* * *

١- فتح الباري ٣/٢٩٧، شرح صحيح مسلم ١٧/٢٠٢.
٢- للاحوص في ديوانه ١٨٩.
٣- الكتاب ٢/٢٠٢.
٤- اشتقاق ابن دريد ٤٦٢، ٤٦٣.

* ٢١٣- وقال النابغةُ الجَعديُّ[١]:

١- فتىً كان فيهِ[٢] مايَسُرُّ صديقَهُ ... علَى أنَّ فيهِ مايَسُوءُ الأعادِيَا

٢- فتىً كَمَلَتْ خيراتُه[٣] غيرَ أنَّهُ ... جَوادٌ فمَا يُبقِي منَ المالِ باقِيَا

لم يُرِدْ أنَّ ذلك عيبٌ إذا كان جواداً، ولم يُبقِ من المال شيئاً، وقد مضى ذكر هذا.

* * *

* ٢١٤- وقال:[٤]

١- وأيَّ فتىً ودَّعتُ يومَ طُوَيْلِعٍ ... عَشِيَّةَ سَلَّمْنا عليهِ وسلَّمَا

٢- رمَى بصُدورِ العِيسِ مُنْخَرَقِ الصَبَا ... فلَم يَدْرِ خَلْقٌ بعدَها أينَ يَمَّمَا ١٢٨ب

٣- فيا جازِيَ الإحسانِ[٥] بالنِعَمِ اجْزِهِ ... بنُعْماهُ نُعمَى واعفُ إنْ كانَ مُجْرِما[٦]

«سلَّمنا عليه وسلَّما» أي: ودَّعْنا [و] لم نقف له على خبر.

«مُنْخَرَق الصَبَا» أي: موضع انخراقها. «يَمَّم» قَصَد.

«مُجْرِماً» مُذْنباً. «فياجازِيَ الإحسان» يدعو ربَّه جلَّ وعزَّ أنْ يجزيهُ بإحسانه إحساناً، وبذنوبه عفواً وغفراناً. ويروى «إن كان ظالما»، ويروى «إن كان أظلما»، ويروى «واعفُ عنهُ تَكَرُّما».[٧]

«طُوَيْلِع»[٨] ماءٌ لبني تَميم، بالشَماجِنَةِ ناحية الصَمَّان.

* * *

١- وهو قيس بن عبدالله من عامر بن صعصعة، يكنى أبا ليلى، عاش في الجاهلية والإسلام، وهو أكبر من النابغة الذبياني، ويقال إنّه عاش مائتي سنة، أسلم وحسن إسلامه، مات باصبهان عام ٩٤هـ المعمرون ٨١، الاستيعاب ٣/ ٥٨١، كنى الشعراء ٢٩٣، الإصابة ٣/ ٥٣٨، الخزانة ٣/ ٣٣٥. والأبيات في ديوانه ١٧٤. وروى المرزوقي قبل هذا حماسة من بيت للشاعر نفسه وليست في بقية الشروح وهو:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا هو استغنى ويبعده الفقر

٢- الأعلم والفسوي «تمّ فيه» وروى الأعلم والفسوي قبل هذا بيتين مفردين بهما.

٣- أبو العلاء «أخلاقه»

٤- وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «قال آخر»، وفي اللسان (طلع) لضمرة بن ضمرة النهشلي، حفيد نهشل بن حري المترجم له في الحماسية رقم ١٦٢.

٥- بقية الشروح «الفتيان»

٦- كتبت لتقرأ «مجرما- أجرما» والأولى رواية الأعلم والجواليقي والجرجاني والتبريزي، والثانية رواية أبي العلاء، ورواية المرزوقي «أظلما»

٧- هذه الرواية وسابقتها لم تشر إليها الشروح الأخرى.

٨- ومثله عند ياقوت ٤/ ٥١.

* ٢١٥- وقال شَبِيبُ بن عَوانةَ[١]:

١- لِتَبكِ النساءُ المُعولاتُ بِعَوْلَةٍ أبا حُجُرٍ قامتْ عليه النَوائحُ
٢- عَقِيْلَةُ دَلاَّهُ لِلَحْدِ ضَرِيحُهِ وأثوابُه يَبْرُقْن والخِمْسُ مائحُ
٣- خِدَبٌ يَضيقُ السَرْجُ عنهُ كأنَّما يَمُدُّ رِكابَيهِ منَ الطُولِ ماتحُ

«دَلاَّه» واراهُ. قال البرقي: واراه عقيلَةُ، وهو رَجُلٌ.

«المُعولاتُ» الصائحاتُ، الشديداتُ الصياح، وقد أعْوَلْنَ إعْوالاً، والاسم العَوِيْلُ، والمرَّة الواحدة عَوْلَةٌ. و«النَوائح» النساء المُتقابلات، وتقول العرب: الجبلانِ يَتَناوَحان، إذا تَقابلا، والمرأة نائحة، والجمع نَوائح. والضَرِيح هاهنا: نَفْسُ القبرِ، وجعله مُلْحَداً، ولا يكون للضَرِيحِ لَحْدٌ. «واثوابه» أكْفانُه. و«الخِمْسُ» هاهنا رَجُلٌ. والمائح: حافرُ القبرِ، وفي غير هذا الرَجُلُ يَدخلُ البئر فيغترف في الدَلْوِ إذا قلَّ ماءُ البئرِ.

الخِدَبُّ: الضَخْمُ، يقول: كأنَّ رَكائبُهُ من طول ساقَيْهِ يمدُّهما ماتحٌ، وهو المُسْتَقِي على البَكْرَة، وهو مثل.

* * *

* ٢١٦-وقال مَنصورٌ النمَريّ[٢]:

١- أبا خالدٍ ماكانَ أدْهَى مُصيبةً أصابتْ مَعَدّاً يومَ أصبحتَ ثاوِيا
٢- لَعَمْرِي لَئنْ سُرَّ الأعادِي وأظهروا شَماتاً لَقَدْ مَرُّوا برَبْعِكَ خالِيا ١٢٩أ
٣- فإنْ تَكُ أفْنَتْهُ اللَّيالي وأوْشَكَتْ فإنَّ لهُ ذِكْراً سَيُفْني اللَّياليا

قوله «وأظهروا شَماتاً» أي: شَمِتوا. و«مرّوا برَبعك خالياً» أي: شَمِتوا في مَوضِعِ شَماتةٍ، وفيه قول آخر يقول: مرّوا برَبعكَ فرأوه خالياً ليس فيه أحدٌ يُقْرِي الضيفان، أو يُسْدِي مَعْروفاً.

«أوْشَكَتْ» أسرعتْ، وذهبتْ به سريعاً. «سيُفني الليالي» أي: تَمضي الأيامُ والليالي وذِكره باقٍ.

* * *

١- زاد أبو العلاء «الطائي»، ولم أقف له على ترجمة.

٢- زاد أبو العلاء والجواليقي «في يزيد بن مزيد»، وهو منصور بن سلمة بن الزبرقان ينتهي نسبه الى أسد بن ربيعة بن نزار، شاعر عباسي، اتصل بالرشيد، وتتلمذ على الشاعر العتابي. الشعر والشعراء ٥٩٠، الأغاني ١٣/ ١٤٠، سمط اللآلئ ١/ ٣٣٦.

* ٢١٧- وقالت امرأة من بني أسد:

١- خَلِيلَيَّ عُوْجا إنَّها حاجةٌ لنا ... علَى قبرِ أُهْبانٍ سقتهُ الرَواعِدُ

٢- فَثَمَّ الفتَى كلُّ الفتَى كانَ بَيْنَهُ ... وبينَ المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَباعِدُ

٣- إذا انتَضلَ القومُ الأحاديثَ لم يكنْ ... عَيِيّاً ولا رَبّاً علَى مَنْ يُقاعِدُ

«عَيِيّاً» من العِيِّ، أي: لا يسكت عِيّاً. ويروى «غَبِيّاً» من الغَباوَةِ. ويروى «ولا عِبْئاً على مَنْ يُقاعِدُ»[١] أي: ثقلاً. و«رَبّاً» أي: مُستطِيلاً. ويروى «ولا لَغِباً»[٢] أيضاً.

«المُزَجَّى» الضعيفُ الأمرِ، غيرُ الحازمِ. و«نَفْنَفٌ» يعني المَفازَة البعيدة، وضرب ذلك مثلاً، وهو كقولهم: بينَ فلانٍ وفلانٍ بَوْنٌ بعيد.

والعِبْءُ: الثقل، والمعنى: أنَّه كان مُحبَّباً إلى من يُجالسهُ ويدانيهِ، مَكروهاً فِراقُه، ولم يكنْ كآخر ثقيل الرُوح، يُجتنبُ ويُكره قُربه.

«المُزَجَّى» الذي ليس بكامل.

* * *

* ٢١٨- وقالت امرأةٌ من كِندةَ[٣]:

١- لاتُخْبِروا الناسَ إلاَّ أنَّ سيِّدكمْ ... أسلمتُموهُ ولو قاتلتُمُ امتَنَعا

٢- أنْعَى فتىً لم تَذُرَّ الشمسُ طالِعةً ... يوماً مِنَ الدهرِ إلا ضَرَّ أونَفَعا ١٢٩ب

٣- الواهبُ الألْفَ لا يَبغي لها ثَمَناً ... إلاَّ منَ اللَّهِ والكَسْبَ[٤] الذي صَنَعا

أي: أسلمتُموهُ بِخِذْلانكم إياه، ولو قاتلتم معه لأمكنه أنْ يمتنع، ولكنَّكم خلَّيتُموهُ وأعداءكم، فلم يكنْ لهُ امتناعٌ وحدَه.

* * *

١- رواية المرزوقي.
٢- أشار إليها التبريزي في شرحه ٣/١٨، والفسوي ١٨٨.
٣- زاد الفسوي «وتروى لكبشة بنت حفنة» ١٨٨
٤- الجواليقي «والحمد» وبقية الشروح لم تروه. وروى الأعلم بيتين منفرداً بهما.

* ٢١٩- وقال كعب بن زهير[١]:

١- لقد ولَّى أليَّتَهُ جُوَيٌّ[٢] معاشرَ غيرَ مطلُولٍ أخوها
٢- فإنْ تَهلِكْ جُوَيٌّ فكلُّ نفسٍ سيجلبُها لذلكَ جالبُوها[٣]
٣- فإن تَهلِكْ جُوَىٌّ فإنَّ حَرْباً كظَنْكَ كانَ[٤] بعدَكَ مُوقِدوها
٤- وما ساءتْ ظُنونُكَ يومَ تُولِي بأرماحٍ وَفَى لكَ مُشرِعوها
٥- ولو بَلَغَ القَتِيلَ فَعَالُ قَوْمٍ لسَرَّكَ مِنْ سُيوفِكَ مُنْتَضُوها
٦- كأنَّكَ كُنْتَ تَعلمُ يومَ بُزَّتْ ثيابُكَ ماسَيَلْقَى سالِبُوها
٧- لِنَذْرِكَ والنُّذورُ لها وَفاءٌ إذا بلغَ الخَزايَةَ بالِغُوها[٥]
٨- صَبَحْنا[٦] الخَزْرَجِيَّةَ مُرهَفاتٍ أبانَ[٧] ذَوِي أُرُومَتِها ذَوُوها
٩- فما عُتِرَ الظِباءُ بِحَيِّ كَعْبٍ ولا الخَمْسُونَ قَصَّرَ طالِبُوها

قال ابن الأعرابي: الكَعْبُ: البيتُ المُربَّعُ، والكَعْبُ: الكُتلةُ من السَمْنِ، والكَعَابُ: الجارية التي قد انتهَى ثَدْيُها، وهي عند العرب أحسن من الناهد، ويقال: كَعَبَت تَكْعُبُ كُعُوباً، فهي كاعِبٌ وكَعَاب، وجمعها كَوَاعِب، ومنه (وكَوَاعِبَ أتْراباً)[٨] أشباهاً وأقراناً في الحُسْنِ والقَدِ، والواحدة تِرْبٌ، وسُميت الكَعْبةُ كَعْبةً لأنها مُرَبَّعة، والكُعْبَةُ: عُذْرَةُ الجارية، وأنشد المفضل: ١٣٠ أ

رَكَبٌ تَمَّ وتَمَّتْ رَبَّتُهْ قد كان مختوماً ففُضَّتْ كُعْبَتُهْ[٩]

وزُهَير تصغير أزْهَر مُرْخَّم، وهو الأبيض الصافي اللون، ومنه قِيل لفاطمةَ عليها السلام الزَهْراء؛ لأنَّها كانت كالقمر تُزْهر[١٠].

---

١- الأبيات في شرح ديوانه ١٥١.
٢- الأعلم «حُيَيّ».
٣- المرزوقي والجرجاني والأعلم لم يرووا البيت.
٤- أبو العلاء «قام».
٥- الجرجاني لم يرو البيت. والمرزوقي لم يروه والبيتين اللاحقين.
٦- وكذا الأعلم، وبقية الشروح «صبحن».
٧- الفسوي «أباد» والأبيات مضطربة الترتيب في الشروح.
٨- النبا:٣٣.
٩- الرجز بلانسبة في اللسان والتاج «كعب» وروايتهما «أرَكَبٌ».
١٠- انظر الاشتقاق لابن دريد ٢٤/٣٣، والمبهج ٤٥، والمنتخب ٦٦٨، ٦٧١.

وقوله:

..... لقد وَلَى أَلِيَّتُهُ جُوَيُّ

أي: حَلَف على قومه عند موته لَيطلبنّ بدمه، أي: وَلأَهم أنْ يَبَرُّوا يمينَه ولا يُحنِثونه، كما يَحلِفُ الرجلُ على من يَثِقُ به فيَبَرُّ قسمَه، ويكون عند ظَنِّه به.

والمَطْلُولُ: المُهَدَرُ المَذْهوبُ به، لا يُقتلُ به ولا يُقبلُ له ديةٌ. والأليَّةُ: اليمين، والجميع الأَلايا.

يقول: كان قومه عند ظنِّه فَوَفَوا له، وطلبوا بدمه، وأدركوا ما أرادوا من عدوهم، ولو بَلَغَ ما يَفعله الأحياءُ للأمواتِ لَسَرَّ جُوَيّاً ماجرى إليه قومه من بعده، من قَتْلِ أعدائه وأسرهم. والمُنْتَضون: الذين سَلُّوا السيُوف. «لَسَرَّكَ» أي: لو بلغكَ مافعلوا لَسَرَّكَ، وكلُّ ميتٍ أحسنَ القرآن فإنهُ يُؤتى بالخبرِ الذي يُعْنَى به كلَّ يومٍ غُدْوَةً وعَشِيَّةً، هكذا جاء في الخبر[١].

«بُزَّتْ ثيابكَ» أي: سُلِبتْ يومَ قُتلتْ. والمُرْهَفاتُ: السيُوف التي رُقِّقتْ حدائدها، الواحدة مُرْهَفةٌ. «ذَوو أرُومتها» أصحاب أصلِها وشرفها.

«عتِرَ الظِباء» كانت الأعراب تنذر لئنْ بلغَ الله بأغنامها كذا، أولئن ردَّ الله غائبها، أو يشفي مريضها لَتُذَكِّي من الغَنَمِ كذا، حتى إذا فعل الله كذلكَ ما يريد من ذلكَ ضَنُّوا بالغَنَمِ، فصادوا عددَ ما نذروا ذبحهُ من الظِباء فذبحوها مكان الغَنَمِ، وكانوا يسمون تلك الظِباء العَتائر، الواحدة عَتِيرة، وهي عَتائر رَجَبٍ، ويقال لها الرَجَبِيَّةُ، وأصلُ العَتْرِ: الذَبْحُ والشَقُّ، قال الحارث بن حلزة:[٢]

عَنَنّاً باطلاً وظلماً كما تُعْـ ـتَرُ عن حَجْرَةَ الرَبِيضِ الظِباءُ

أي: أخذتمونا بذنبِ غيرنا، كما تُؤخذُ الظِباءُ مكان الغَنَمِ فتذبح، وكانت هذه العَتائر في رَجَبٍ.

* * *

* ٢٢٠- وقال:[٣]

١- نَعَى الناعي الزُبَيْرَ فقلتُ تَنْعَى فتَى أهلِ الحِجازِ[٤] وأهلِ نَجْدِ

٢- خَفِيفَ الحاذِ نَسَّالَ الفَيَافي وعبداً للصَحَابةِ غيرَ عَبْدِ

---

١- الموضوعات لابن الجوزي ١/٢٥٢.

٢- ديوانه ٤٧، شرح المعلقات للزوزني ١٩٧.

٣- بقية الشروح «قال آخر»، ويفهم من عبارة الديمرتي أنها لكعب بن زهير وليست في ديوانه.

٤- الجرجاني والأعلم «العراق».

«فقلتُ تَنْعى» أي: أفتَنْعَى.

و«الحاذ» هاهنا حاذُ الفَخِذَيْن، وهما لَحْمَتاهما، وقد يكون الحاذُ في غير هذا: الحالُ والأمْرُ،[١] وفي الحديث: «مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الحاذِ»[٢] أي: الحالِ. «نَسَّالٌ» من النَسَلاَن وهو خِفَّةُ السَيْرِ والمشي، وقد نَسَل يَنْسِلُ نَسْلاً ونَسَلاَناً. و«عبدٌ للصحابة» أي هو لأضيافهِ ومن يكونُ معه في سفره كالعبيدِ، إلاّ أنَّه حُرٌّ وليس بعبدٍ، كما قال:

ونأوِي إلى امرئٍ هو العبدُ إلاّ أنْ يقولَ فنَسْمَعا[٣] ١٣٠ب

أي: هو في التَبَذُّلِ كالعبدِ، إلاّ أنْ ينتسِب فتقف على أنَّه حُرٌّ كريم شريف ليس بعبدٍ.

* * *

* ٢٢١- وقال رُقَيْبَةُ الجرميُّ من طيِّئ[٤]:

١- أقُولُ وفي الأكفانِ أبيضُ ماجِدٌ كغُصْنِ الأراكِ وجهُهُ حينَ وَسَّما[٥]

٢- أحقاً عبادَ اللّهِ أنْ لستُ رائيا رِفاعةَ طُولَ الدَهْرِ[٦] إلاّ تَوَهُّما

٣- فأُقسِمُ ماجَشَّمتُهُ مِنْ مُهِمَّةٍ[٧] تَؤُودُ كِرامَ القومِ إلاّ تَجَشَّما

٤- ولا قلتُ مَهْلاً وهو غضبانُ قد غَلاَ مِنَ الغَيْظِ وسْطَ القومِ إلاّ تَبَسَّما

«وسَّمَ» بَقَّلَ. «تَؤُود» تُثْقِلُ. «تجشَّم» تكلّف، و«جشَّمتُه» كلَّفته. «تَوَهُّم» تَذَكُّر.

* * *

* ٢٢٢ وقال:

١- ألا لا فتَى بعدَ ابنِ ناشِرةَ الفتَى ولا عُرْفَ إلاّ قد تَولَّى فأدبَرا

٢- فتىً حَنْظَلِيٌّ ماتزالُ رِكابُهُ تَجُودُ بمعروفٍ وتُنكِرُ مُنْكَرا

٣- لَحَى اللّهُ قوماً أسْلَموكَ وَجرَّدوا عَناجِيجَ أعطَتْهَا يمينُكَ ضُمَّرا

---

١- ما اتفق لفظه واختلف معناه ٩٥.

٢- مسند الإمام أحمد ٥/٢٥٢.

٣- لم أعثر عليه فيما رجعت إليه.

٤- قال عنها الفسوي «إسلامي» ١٨٩، ولم أقف على ترجمتها.

٥- الأعلم «وشَّما».

٦- التبريزي والجواليقي وأبو العلاء «بعد اليوم».

٧- وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «مُلِمَّة».

«الرِكاب» الإبلُ التي تُـرْكَبُ، ولا يقال الرِكابُ للتي يَحملُ عليها الأحمالُ إلاَّ على الاستعارة، واحدتها رَاحِلَةٌ من غيرِ لفظها، والرِكابُ مؤنثةٌ، والمعنى: أنه يُـرْحِلها في طلبِ الرِفَعِ، وابتناء المَعالي، ودفعِ العَظائم.

والعُـنْجُوجُ: الطويلُ من الخيلِ، يقول: انهزموا على خيلٍ حملتَهم عليها وخَذَلوكَ. ولَحَاهُ: سَبٌّ من سَبِّ العرب، ومعناه: قَشَرَهُ. وتفسير البيت: أنَّه ذمَّهم بسوء فعالهم، وإسلامهم إياك. ١٣١ أ

وفي هذه الأبيات أيضا:

أَمـا كـان فـيـهم فـارسٌ ذو حَفِيظةٍ ... يَرَى الموتَ في بعضِ المواطنِ أعـذَرا

يَكُرُّ كـمـا كَرَّ الكُلَيْبِيُّ مُهْرَهُ ... ومـا كَرَّ إلا خَشـيـةً أنْ يُعَيَّرا[1]

* * *

* ٢٢٣- وقال:[2]

١-كانتْ خُزاعةُ مِلْءَ الأرضِ ما اتَّسَعتْ ... فـقَصَّ رَيْبُ المنايا[3] مِنْ حَواشِيـهـا

٢-هذا[4] أبو القـاسِمِ الثـاوي بِبَلْقَعَةٍ ... تَسْفِي الرياحُ عليـهِ منْ سَوافِيـهـا

٣-هَبَّتْ وقـد عَلِمَتْ الأَهْـبُـوبَ بـهِ ... وقـد تكونُ حَسِيـراً إذ يُبـارِيـهـا

٤-أضـحَى قِرًى لـلمنـايا رَهْنَ بَلْقَعَةٍ ... وقـد يـكونُ غَداةَ الـرَوْعِ يَقْرِيـهـا

قَصَّ: قَطَعَ، ومنه يقال: طائرٌ مقصوصُ الجَناحِ. «رَيْبُ المنايا» حَدَثانها.

البَلْقَعَةُ: الأرضُ الخـاليـةُ، كـانتْ مُعْشِبـةً أمْ مُجْدِبَةً، مَسكونةً كـانتْ أو لم تَكُـنْ. «تَسْفِي» تُـثـيْرُ. والسَوافي جمع السَافِيَاء، وهي رِيْحٌ فيها تُرابٌ.

«حَسِيراً» أي: كالَّةً ضَعِيفةً، قد حَسَرَتْ وأَرْدِيَتْ، وأصلُ ذلك في البعيرِ يَهْزِلُه السيرُ ويبلغُ إليه فيسقُط، فضربه مثلاً للريح. والمُـبَاراةُ: المُجاراةُ، يُباريها بالسخاءِ والمُفاخرةِ، يريد أنَّه كان يُعطي إذ هَبَّتْ، ويُعطي إذا سكنتْ.

---

١- لم يروهما إلاَّ الأعلم.

٢- الأعلم، وأبو العلاء، والفسوي، والجواليقي «وقل دِعْبِل»، وهي في ديوانه ١/ ٣١٠، ومضت ترجمته في الحماسية رقم ١٠٦ ص٦٢.

٣- الجواليقي «مَرُّ الليالي»، والمرزوقي، والجرجاني، والأعلم لم يروه.

٤- بقية الشروح «أضحى».

والقِرَى: ما أُطْعِمَ الضيف، وكأنَّ الموتَ ضيفٌ نزلَ به فقَرِيَ بعدما كان يَقِري الموتَ غيرَه، وهو مثل.

* * *

* ٢٢٤- وقال عَقِيلُ بنُ عُلَّفَةَ[١] بنِ الحارثِ بنِ مُعاويةَ بنِ ضَبابِ بن جابرِ بنِ يَربوعِ بنِ غَيْظِ بنِ مُرَّةَ:

١-لَعَمْرِي لقد جاءتْ قوافلُ خَبَّرتْ ... بأمرٍ منَ الدُنيا علَيَّ ثقيلِ

٢-وقالوا ألاتَبكي لِمَصْرَعِ هالكٍ ... أصابَ سبيلَ الموتِ خَيْرَ سبيلِ[٢] ١٣١ب

٣-كأنَّ المنايا تَبتغي في خِيارِنا ... لَهَا ترَةً أو تَهتدي بِدَلِيْلِ[٣]

٤-لِتَغْدُ[٤] المنايا حيثُ شاءتْ فإنَّها ... مُحَلَّلَةٌ بعدَ الفتى ابنِ عَقِيْلِ

٥-فتىً كانَ مَوْلاهُ يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ ... فَحَلَّ المَوالِي بعدَهُ بِمَسِيْلِ

٦-طويلُ نِجادِ السيفِ وَهْمٌ كأنَّما ... تَصُولُ إذا استَنْجَدْتَهُ بِقَبِيلِ

قال ابن الأعرابي: العُلَّفَةُ نَبْتٌ.[٥]

والتِرَةُ: الذَحْلُ والعَداوةُ. «يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ» أي: بمكان لا يناله السيلُ، والنَجْوَةُ المُرْتَفِعُ من الأرض، فضربه مثلاً لِلْعِزِّ. و«مَوْلاهُ» ابن عمه ومن يستجيره[٦]، يريد أنَّ لموالي بعده ذلُّوا.

«النِجادُ» حَمائلُ السيفِ، وجمعه نَجُدٌ، وواحد الحَمائلِ حِمَالَةٌ بالكسر.

«استَنْجَدْتَهُ» استَعَنْتَه، وأنْجَدَني أعانني. قَبِيْل: جَماعة.

وقوله «لِتَغْدُ المنايا» أي: لِتَغْدُ على من أحببتْ فإنَّما كان خوف يعليه، فإذا أصيبَ لم أبالي أنْ تأتي على مَن كان.

* * *

١- كان معروفاً بكبره واعتزازه بنفسه، ورغب بعض خلفاء بني امية في مصاهرته. انظر العقد الفريد ٢/ ٦٤، المؤتلف والمختلف ١٦٠، الأغاني ١٢/ ٥٥٤.

٢- البيت وسابقه انفرد بهما الديمرتي.

٣- المرزوقي، والفسوي، والأعلم لم يرووا البيت.

٤- الأعلم، والجرجاني «لتمض».

٥- هو ثمر الأراك اشتقاق ابن دريد ١٨٦، والمبهج ٣٠.

٦- ما اتفق لفظه واختلف معناه ٢٧٥.

* ٢٢٥- وقال مُسَافِعٌ العَبْسي:[١]

١-أَبَعْدَ بني عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ ... مِنَ العَيْشِ أو آسَى على إِثْرِ مُدْبِرِ
٢-وليسَ وَرَاءَ الشيءِ شيءٌ يَرُدُّهُ ... عليكَ إذا وَلَّى سِوَى الصَبْرِ فاصْبِرِ
٣-سَلامٌ بني عمرٍو على حيثُ هامُكُمْ ... جَمَالَ النَدِيِّ والقَنا والسَنَوَّرِ
٤-أُولاكَ بَنُو خيرٍ وشرٌ كِلَيْهِما ... جَميعاً[٢] ومَعْروفٍ أَلَمَّ ومُنْكَرِ

«علَى حيثُ هامُكُم» أي: على المكانِ الذي دُفِنتم فيه، والهَامُ على مذهب أهل الجاهلية، وكانوا يقولون: إنَّ عظامَ الميتِ إذا بَلِيَتْ صارتْ هَامَةً، قال:

فإنْ تكُ هامةٌ بَهْراةَ تَزْقُو ... فقدْ أَزْقَيْتُ بالمَرْوَيْنِ هاما[٣]

«جَمَالَ» نصبٌ ورفعٌ، فمن نصبَ فعلى النداء: يا جَمالَ النَدِيِّ، ومن رفع فبإضمار «هُمْ» يقول: هُمْ. و«النَدِيُّ» المَجْلِسُ، وكذلك النَادِي. و«السَنَوَّرُ» الدروع. ١٣٢أ

«أولاكَ» قَصَرَه، تقول: هؤلاءِ وهؤلا، وألاءَ وألاَ. «ألَمَّ» نَزَلَ.

* * *

* ٢٢٦- وقال الرَبِيعُ بنُ زيادٍ العَبْسي[٤] في مالكِ بنِ زُهَيْرٍ:

١- إنِّي أَرِقْتُ فلم أُغْمِضْ حِذارِ ... مِنْ سَيْءِ النَبَأ الجَلِيلِ السارِي
٢- مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي[٥] النِساءُ حَواسِراً ... وتَقومُ مُعْوِلَةٌ[٦] مَعَ الأسحارِ
٣- أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مالكِ بنِ زُهَيْرٍ ... تَرْجُو النِساءُ عَواقِبَ الأطهارِ

---

١- مسافع بن حذيفة العبسي، شاعر فارسي، من شعراء الجاهلية كما ذكر البغدادي في الخزانة ٥/ ١٧٣.
٢- الجرجاني «وجود».
٣- في اللسان «هوم» بدون عزو.
٤- هو الربيع بن زياد بن سفيان، يلقب بالكامل، أحد اشراف العرب، وأمه فاطمة بنت الخرشب الأنمارية، كان من ندماء النعمان بن المنذر، وهو شاعر جاهلي. الاشتقاق ١٠٨، والخزانة ٤/ ١٢، والأغاني ١٧/ ١١٥.
٥- كتبت لتقرا «تُمسي - تَمشي»، والثانية رواية الأعلم.
٦- الأعلم «معولةٌ».

٤- مـا إنْ أرَى فـي قَتْلِهِ لِذوي القُوَى[١] إلاَّ المَطِيَّ تُـشَـدُّ بـالأكـوارِ

٥- ومُجَنَّبـات مـايَذُقْنَ عَدُوفـاً يَقْذِفْنَ بـالمُـهُـرات والأمْهـارِ

٦- ومَسَاعِراً صَدَأُ الحـديدِ عليـهمُ فكـأنَّمـا تُطْلَى[٢] الـوُجُوهُ بِقـارِ

٧- مَنْ كـانَ مَسْروراً بِمَقْتَلِ مـالكٍ فلـيـأتِ نِسْوَتَنا[٣] بوجـهِ[٤] نَهـارِ

٨- يَجِدُ الـنِسـاءَ حَواسِراً يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أوْجُهَهُنَّ بـالأسـحـارِ[٥]

٩- قـد كُنَّ يَخْبـأنَ الوجـوهَ تَسَتُّراً فـالآنَ حـينَ بَرَزْنَ لِلـنُظَّارِ

١٠- يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُـوهِهِـنَّ على فـتىً عَفٍ[٦] الشَمـائلِ طَيِّبِ الأخـبـارِ

ويروى:[٧]

نـام الخَلِيُّ ولـم أُغْـمِـضْ حـارِ .....

والساري: الذي يسري بالليل.

«حَواسِر» غير مقنَّعات. «منْ مثله تَمْشِي النساء» وقال البرقي: تُـمْسِي أجود؛ لأنّه قال:

..... وتقوم مُـعْـولَةٌ مـعَ الأسحـارِ

يريد تُمسِي وتُصبِح. و«مُـعْوِلَةٌ» رانَّةٌ صائحةٌ، وقد أعْوَلَتْ إعوالاً.

«عواقِب الأطهار» يريد لا يقربُ الرجالُ بعد موته نساءَهم في قُـبلِ أطهارهنَّ حتى يدركوا الثأر، وقال غيره: معناه أنَّ النساء لا يَلِدْنَ مثلَه، وأراد بعَواقِب الأطهارِ الحَبَلَ، ويقال: إنَّ المرأة أعلقُ ماتكونُ ليلةَ الطُهْرِ.

«لِذَوِي القُـوَى» أي: لِذوي الرأي المتين الشـديد والحِجَى. «تُـشَدُّ بالأكْوارِ» أي: يُـرْحِلُونَ الركاب، ويَجَنِّبونَ الخيلَ إلى جَنب الإبلِ وقت الحاجة. ١٣٢ ب

---

١- وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «النُهَى».

٢- وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «طُلِيَ».

٣- المرزوقي «ساحتنا».

٤- الأعلم «بضوء»

٥- رواية أبي العلاء:

..... ..... بالصبح قبل تبلُّج الأسحار

٦- الجرجاني، وأبو العلاء «حلو».

٧- رواية الأغاني ١٧/ ١٢٩.

والعَدُوفُ: أدنَى ما يُؤْكَل، ويقال بالذال أيضاً، والدالُ أفصح وأعرف، يعني غير مُعْجَمة. وما ذُقْتُ عَذُوباً، ومازلت عاذِباً وعادِفاً منذ اليوم، ومثله ماذُقتُ لَماجاً ولا شَماجاً ولا لَماقاً، واللَّماقُ يصلح في الطعامِ والشرابِ، وماذُقْتُ عَلُوْساً ولا عَلاَقاً ولا مَضاغاً ولا لَواكاً، كل هذا معناه لم يذق شيئاً[١]. «يَقْذِفْنَ» يرمين.

والمَسَاعِرُ: رِجال الحروبِ المُوقِدون لها، الواحد مِسْعَر. والصَدَأُ: سَهَكُ الحديد. «فكأنَّما تُطْلَى الوجوهُ بِقَارٍ» من مباشرتهم الحديدِ والحرِّ والبردِ.

«بِوَجْهِ نَهارٍ» أي: غُدْوَة، أي لِيأت نِسْوَتنا يَرَهُنَّ على هذه الحالِ، فإذا رآهنَّ رَقَّ قلبُه، ورَثى للميتِ، ولهذا وجه. وقال غيره: معناه فَلْيَرَهُنَّ فإنَّه إنْ كانَ سَرَّهُ قتلُه فإنَّه يَسُوْءُهُ الآن، وذاك أنَّهم لم يكونوا يأذنوا للنساء أنْ يَبكينَ على قَتيلٍ إلاَّ بعدَ نَيْلِ الثأر، وقد ذكرته قبل هذا.

«يَخْبَأْنَ الوَجُوهَ» يَصُنَّها. «فالآنَ قدْ أَبْرَزْنَ»[٢] أي: أَظْهَرْنَ، ويروى:

..... ..... فالآن حين بدون للنظار[٣]

ويروى:

يَخْمُشْنَ حُرَّات الوجوهِ على امرئٍ سَهْلِ الخليقةِ طيِّبِ الأخبارِ[٤]

ويروى:

..... قَدْ قُمْنَ عند تَبَلُّجِ الأسحارِ[٥]

* * *

*٢٢٧- وقال كَعْبُ بنُ زُهيرٍ[٦]:

١- لَعَمْرُكَ ما خَشِيتُ على أُبَيْ مَصارعَ بينَ قَوْ فالسُلَيْ

٢- ولكنِّي خشيتُ على أُبَيْ جَريرةَ رُمْحِهِ في كُلِّ حَيْ

٣- مِنَ الفِتيانِ[٧] مُحْلَوْلٍ مُمِرٍّ وأَمَّارٌ بإرْشادٍ وَغَيْ

٤- ألاَ لَهْفَ الأرامِلِ واليَتامَى ولَهْفَ الباكياتِ على أُبَيْ

---

١- انظر في هذا القلب والإبدال ٢٠، وإبدال أبي الطيب ١/ ٢٣٢، ٣٥٣، ٣٦٨، ونوادر أبي مسحل ٧، والمنتخب ٣٥٢، وأمثال إبي عبيد ٣٨٩، ٣٩٠، ومجمع الأمثال ٢/ ٢٨١.

٢- رواية المرزوقي.

٣- رواية الأعلم، وأبو العلاء.

٤- رواية الأغاني ١٧/ ١٣٠.

٥- رواية الجرجاني، والأعلم.

٦- ديوانه ١٨٥.

٧- أبو العلاء «فتى الفتيان».

قال: ماتَ أُبَيٌّ عطشان ببلادِ أسَدٍ، وأعلا «قَوَّ»[١] لهم، وأسفلُه لبني عَبْسٍ ما بين فَيْدٍ إلى النَبَاج. والسُلَيُّ: وادٍ فيه طَلْحٌ لبني عَبْسٍ.

«مُحْلَوْلٍ» حُلْوٌ لأوليائه، مُرٌّ على أعدائه. «وأمَّارٌ بإرشادٍ وَغَيٍّ» يقول: إنه كامِلٌ في أموره، إذا احتاج إلى المُلايَنةِ لايَنَ، وإذا أراد المُخاشَنةَ خاشَنَ، وإذا أراد الظُلمَ ظَلَمَ، وإذا أراد الرَشادَ رَشَدَ، وهو على مذاهب العرب في الجاهلية.

وقوله «جَرِيرةَ رُمْحِهِ» يعني: طَوائلَهُ في أحياء للعرب.

ويروى:[٢]

مِنَ الإخوانِ مَحلولٍ مُمِرٍّ .....

* * *

*٢٢٨- وقال:[٣]

١-في بعضِ تَطْوَفِ ابنِ طُعْـ ـمَةَ[٤] آمِناً لاقَى حِمَامَهْ

٢-وصَدَى لهُ مِنْ خَلْفِهِ يَغْتَرُّهُ لابَلْ أمامَهْ

٣-غُرَّ امرُؤٌ مَنَّتْهُ نَفْـ ـسٌ أنْ تدومَ لهُ السلامَهْ

٤-هَيْهاتَ أعْيَا الأوَّلِيـ ـن دَواءُ دائكَ يادِعامَهْ

«صَدَى له» أي: حِمامُهُ دعاه من خلفه، ثم قال: لابلْ أمامه، أي: من أمامه دعاه. ويقال: فلان يتصدَّى لأمر كذا أي: يتعرض له، وهو تَفَعَّل من صدى له. ويروى:[٥]

رَصَداً لهُ مِن خلفه .....

* * *

١- ونحوه هذا عند التبريزي ٣/ ٢٩، والفسوي ٩٠ب، والبكري ٣/ ٣٣٥.

٢- انفرد بها الديمرتي.

٣- يفهم من هذا أنها لكعب بن زهير، وليست في ديوانه. وفي بقية الشروح عدا المرزوقي «وقال آخر».

٤- الفسوي «ابن مامة».

٥- رواية بقية الشروح عدا المرزوقي.

* ٢٢٩- وقال عُوَيَّة بنُ سُلْمِيّ بنِ رَبيعةَ[١]:

١- ألا نادتْ أُمامةُ باحتمالِ ... لِتَحْزُنَني فلا بِكِ ما أُبالي

٢-فسيري مابَدا لكِ أو أقيمي ... فأيّاً ما أتيتِ فَعَنْ تَقالِ

٣-وكيفَ تَروعُني امرأةٌ بِبَيْنٍ ... حياتي بعدَ فارسِ ذي طَلالِ

٤-وبعدَ أبي ربيعةَ عبدِ عمرٍو ... ومسعودٍ وبعدَ أبي هِلالِ

٥-أصابتهمْ حَمِيدِينَ المنايا ... فِدىً عَمّي لِمُصْبَحِهِمْ وخالي

٦-أولئكَ لو جَزِعْتُ لهم لكانوا ... أعَزَّ عليَّ مِنْ أهلي ومالي ١٣٣ب

ويروى: «فلا بِكَ»[٢]، وبِكِ أجود، حلف بها أنّي لا أبالي أنْ تحتملي. وقال غيره: «فلا بِكَ» يُقسم بأبيها، وتقول العرب: وأبِكَ إنَّكَ عليَّ لكريمٌ أي: وأبِيكَ، وتقول: هذا أبُكَ أي: أبوك.

وقال أبو محمد: «فلا بكِ» أي أبعدكِ الله. وقال غيره: معناه لا وأبيكِ ما أبالي احتمالكِ قد مرنتُ على المصائب، وقال قومٌ: إنما الرواية «فأبَكِ» وذلك أنَّ أحدهم إذا أخطأ صاحبه في فعلٍ وقبَّحه عليك قال: أبَكَ أي: أبعدكَ الله، والقول الأول أصح، وإنّما المعنى: أنّها أرادتْ أنْ تَحْزُنني باحتمالها، وأنَّه لا يبالي بذلك وأبيها.

ذو طَلالٍ: يعني فَرَسَهُ، وليس بموضع[٣]. «لِمُصْبَحِهم» أي: موضع إصباحهم في قبورهم، وكذلك مُمْسَاهم. وقوله «وكيف تَرُوْعُني امرأة» أي: لا أحْزَنُ لِبَيْنِها بعد ماذَكَرْتُ.

* * *

١- أبو العلاء «غويّ» وبقية الشروح «غوية» وفي معجم الشعراء ١٧٥ «عوية، ويقال غوية بغين معجمة، وهو عوية بن سلمى بن ربيعة بن زيان بن عامر بن ثعلبة الضبي من بني ثعلبة بن ذؤيب، جاهلي»، وقال الفسوي «جاهلي» ٩٠ب.

٢- رواية الجواليقي.

٣- قال التبريزي ٣/ ٣١ «ذو طلال: فرسه، وقيل موضع ببلاد بني مرة، وقتل هناك المرثي فنسبه إليه». وقال البكري ٣/ ١٦٠ «ماء قريب من الرَبَذَة، هذا قول أبي نصر عن الأصمعي. وقال غيره: هو وادٍ لغطفان بالشَرَبَة».

* ٢٣٠- وقال قُرادُ بنُ عُوَيَّةَ بنِ سُلْمِيّ:[١]

١- ألا ليتَ شِعْرِي مايَقولَنْ[٢] مُخارِقٌ ... إذا جاوبَ الهامَ المُصَيِّحَ[٣] هَامَتِي

٢- ودُلِّيتُ في زَوْراءَ يَسْفِي[٤] تُرابُها ... علىَّ طويلاً في ثَراها[٥] إقامتي

٣- وقالوا ألاَ لا يَبْعَدَنَّ اختيالهُ ... وصَولتُه إذا القُرومُ تَسامَتِ

٤- وما البُعْدُ إلاَّ أنْ يكون مُغَيَّباً ... عنِ الناسِ مني نَجْدَتي وبَسالتي

٥- أيَبْكي كما لومات قبلي بَكَيْتُهُ ... ويشكرُ لي بَذْلي[٦] لهُ وكَرامتي

٦- وكنتُ له عَمّاً لَطِيفاً ووالداً ... رَؤوفاً وأُمّاً مَهَّدَتْ فأنامَتِ

يقول: إنْ متُّ فصارت هامتي في هام الموتى فجاوبتْها إذا دعتْها. و«المصيِّح» ذَكَّره على لفظ الهام؛ لأنَّه مذكّر اللفظ وإنْ كان مؤنث المعنى[٧].

و«زَوْراء» أراد اعوجاج القبر؛ لأنَّه باللَّحد يعوجُّ، ويروى «في غبراء»[٨] يعني: في قبر، ورد التأنيث على الحفُرة. «يَسْفي ترابها» يَنْتَثِرُ. والثَّرَى: التراب الندِيّ. ١٣٤أ

«تَسامَت» أي: ترافعتْ وسامَى بعضُها بعضاً، وتقول: تَسامى فلانٌ وفلانٌ، وهما يتساميان إلى العُلا، ويتساوران إلى المكارم.

«نَجدتي وبَسالتي» أي: شِدَّتي وشَجاعتي، ويروى «وقَسامتي»[٩] أي: جَمالي وكَمالي، والقَسَام أكثر من القَسَامة.

وقوله «أيَبكي» معناه: ليتَ شِعْري أيَبكي كما لو قُدِّمَ قبلي كنتُ أبكيه، وأنا له عَمٌّ ووالدٌ وأمٌّ، والعرب تقول للمشفق الذي تتناهَى شفقته: أُمٌّ فرشتْ.

* * *

١- أبو العلاء «مراد». ومضت ترجمة أبيه في الحماسية السابقة.
٢- الجرجاني، والأعلم «يقول».
٣- التبريزي، والجرجاني، والجواليقي «المصيِّح»، والأعلم، والتبريزي في شرحيهما «المصبِّح».
٤- وكذا الاعلم، وبقية الشروح «يُسفِّي».
٥- الجواليقي، والتبريزي «ذراها».
٦- الأعلم، والجرجاني «ويبذل لي وُدّي»، والتبريزي «ويشكرني بذلي».
٧- في المذكر والمؤنث للفراء ١٠١: «وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء فإن أهل الحجاز يؤنثونه وربما ذكّروا، والأغلب عليهم التانيث، وأهل نجد يذكّرون ذلك وربما انثوا، والأغلب عليهم التذكير»، ونحوه في المذكر والمؤنث لقطرب ٧٨، ولابن التستري ٥٢، والبلغة ٨٥.
٨- أشار إليها الفسوي في شرحه ١٩١.
٩- رواية بقية الشروح.

*٢٣١- وقال المسحاج[١] بن سِباعِ بن خالد بن الحارث بن قيس بن نصر بن عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة:

١- لقد طَوّفتُ في الآفاقِ حتّى ... بَلِيتُ وقد أنَى لِيَ لو أبِيْدُ
٢- وأفناني وما يَفْنَى نهارٌ ... وليلٌ كلّما يَمضِي يَعُودُ
٣- وشَهْرٌ مُسْتَهِلٌ بعدَ شَهْرٍ ... وحَوْلٌ بعدهُ حَوْلٌ جَديدُ
٤- ومفقودٌ عَزِيزُ الفَقْدِ تأتي ... مَنِيَّتُه ومأمُولٌ وَلِيْدُ

يقول: أفناني نهارٌ وليلٌ، وهو -يعني النهارُ- لايفنَى.

«مأمُولٌ» مَرْجُوٌّ، وتقول: أمَلْتُه خفيفاً آمُلُه أمَلاً،[٢] وأنا آمِلٌ، وهو مَأمول، وتأمَّلْته تأمُّلاً، قال البرقي «ومأمول وليد» وهو عندي الدهر كلُّه، أي: هو هكذا.

* * *

* ٢٣٢- وقال حَرّانُ بنُ عمرٍو من بني عبدِمناة[٣]، يَرثي زيدَ الفوارسِ وعمراً وغيرَهما من بني عمّه:

١-تَبكي على بَكْرٍ شَرِبْتُ بهِ ... سَفَهاً[٤] تَبَكّيها على بَكْرِ
٢-هَلاَّ على زيدِ الفوارسِ زيـ ... ـدِ اللاّتِ أوهَلاَّ على عمرِو ١٢٤ب
٣-تَبكينَ لارَقأتْ دُموعُكِ أو ... هَلاَّ على سَلَفَيْ بني نَصْرِ
٤-خَلَّوا عَلَيَّ الدهرَ بعدهمُ ... فبقيتُ كالمنصوبِ للدَهْرِ
٥-إنَّ الرَزِيَّةَ معْ[٥] أولاكَ إذا ... هَزَّ[٦] المُخالِعُ أقدُحَ اليَسْرِ
٦-أهلُ الحُلُومِ إذا الحُلُومُ هَفَتْ ... والعُرْفِ في الأقوامِ والنُكْرِ[٧]

«بَكْر» يعني: بَكْراً من الإبل باعهُ بخَمْرٍ شربها.

---

١- بقية الشروح «المسجاح» وقال المرزباني «المسجاح ويقال المسحاج... جاهلي، قتل ابن الصلت العبسي» ٤٣٧، وفي المعمرين ٩٥ «عاش حتى هرم وملّ الحياة».
٢- في أفعال ابن القوطية ١٧٧: «واكثر ما نُطق به فبالمستقبل» وفي ابن القطاع: «واكثر ما نُطق به فبالتشديد» ١/ ٣٨.
٣- «حرّان» وكذا المرزوقي، والأعلم «حزّار» وبقية الشروح «حزّاز» ولم اقف علي ترجمته.
٤- أبو العلاء، والأعلم «سفهٌ».
٥- الأعلم «ماهناك»، وبقية الشروح «ماأولاك».
٦- الجواليقي، والتبريزي، والفسوي «هزّ»، الجرجاني والأعلم «همّ».
٧- الجواليقي «كالنكر».

لارَقَأَتْ عينُكِ: أي: لاجفَّتْ، ويقال: رَقَأَ الدمُ يَرْقَأُ رُقُوءاً: إذا سكن[١]، وكذلك الدمعُ، وأرْقَأَهما الله، ويقال: لا تسبوا الإبل فإنَّ فيها رَقُوءَ الدَمِ[٢] -مفتوح الراء- يعني أنها تُعطَى في الدِياتِ فيرقأ بها الدَمُ أي: لا يُقتلُ القاتلُ.

يقول: كأنِّي للدهر غرضٌ يرميني، ولاينجيني منه شيء.

و«المُخالِعُ» الذي يخلعُ خُلْعَتَهُ للقمار، أي: هَزَّ أقداحَ اليَسْر أي حرَّكها، وإنما يفعل ذلك الجوادُ، وأما البخيلُ فليس بينهُ وبين القِداحِ عملٌ ولا يُيَسِّرُ.

«هَفَتْ» طاشَتْ، فيقول: حلومُهم رَزِينةٌ لاتَعزُبُ عنهم إذا عَزَبَتْ عن غيرهم، والهافي: الطائرُ.

* * *

* ٢٣٣- وقال زُوَيْهِرُ بنُ الحارثِ بنِ ضِرارٍ:[٣]

١- ألم تَرَ أنِّي يومَ فارقتُ مُؤْثِراً ... أتاني صَرِيحُ الموتِ لو أنَّهُ قَتَلْ[٤]

٢- وكانتْ علينا عِرْسُهُ مِثْلَ يومِهِ ... غَداةَ غَدَتْ مِنَّا يُقادُ بِها الجَمَلْ

٣- وكانَ عَمِيدَنا وَبيضَةَ بيتِنا[٥] ... فكُلُّ الذي لاقيتُ من بعدِهِ جَلَلْ

أي: أتاني الموتُ صراحاً يومَ ماتَ مُؤْثِرٌ، ويروى:

..... ..... فا رقت مؤثراً ... صريح لداعي الموت ..... .....

و«مُؤْثِر» ابن أخته، يريد أتاني عند موته الموتُ الصراحُ غير أنَّه لم يقتلني. ١٣٥ أ

و«عِرْسُهُ» امراتُه، مكسورة العين، والمعنى: أنَّها لمَّا رجعتْ إلى أهلها ذكَّرتنا أحزاننا وهَيَّجتْنا، فكان فِراقُنا لها كفِراقِ مُؤْثِرٍ؛ لأنَّه جدَّدَ لنا الحزنَ عليه. «يُقادُ بها الجَمَلْ» أي حين أُخرجتْ عِرسُهُ إلى أهلها بكتْ عِرْسُهُ حين أخرجوها، فحزَّنتني ونَكأَتْ قَرْحي. أبو بكرٍ: «يُقادُ بها الجَمَلُ» مثلٌ[٦] أي: أمرُها مشهورٌ معروفٌ، يقال لكلِّ أمرٍ مشهورٍ: يُقادُ به الجَمَلُ. قال غيره: أراد أنَّها أُركبتْ جملاً في الهَوْدَجِ، فَقِيدَ الجملُ

١- أفعال ابن القطاع ٢/٥٨.
٢- في الأساس مادة «رقأ» لقيس بن عاصم، وفي القاموس «رقأ»: «ووهم الجوهري فقال في الحديث»، وتبعه ابن سيدة وابن منظور وانظر النهاية ٢/٢٤٨، ٣٣٠.
٣- الأعلم، والمرزوقي «زويفر»، وزاد الأعلم، وأبو العلاء «الضَبُّيّ»، ولم أقف على ترجمته.
٤- أبو العلاء «قَبَلْ».
٥- الأعلم، والجرجاني «أهلنا».
٦- أمثال الضبي ٧٥، وجمهرة الأمثال ٢/١١٨.

بها منَّا، أي: من عِنْدِنا، وهكذا كانوا يفعلون بمن رَكِبَ من النساء.

«وبَيْضَةُ بيتِنا» أي: سَيِّدُ أَهْلِ بيتِنا. والجَلَلُ هاهنا: الهَيِّنُ الصغيرُ، ويكونُ في غيره: الأمْرُ العظيم، وهو من الأضداد.(١)

* * *

* ٢٣٤- وقال عبدُالله بنُ عَنَمَةَ الضَبِّيُّ:(٢)

١- لأُمِّ الأرضِ وَيْلٌ مـــا أجَنَّتْ ... بحـــيثُ أضرَّ بالحَسَنِ السَبِيلُ

٢- نُقَسِّم مـــالَهُ فينا وندعـــوا ... أبا الصَهْبـــاءِ إذْ جَنَحَ الأصيلُ

٣- أجِـــدَّكَ لَنْ تـــراهُ ولـــنْ نَراهُ ... تَخُبُّ بـــهِ عُذافِرَةٌ ذَمُولُ(٣)

٤- حَقِيـــبَةُ رَحْلِهـــا بَدَنٌ وسَرْجٌ ... تُعـــارِضُهـــا مُرَبَّبَـــةٌ دَؤُوْلُ

٥- إلـى مِيـــعـــادِ أرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ ... تُضَمَّرُ في جَوانِبِهـــا الخـــيـــولُ

٦- لكَ المِرْبـاعُ منهـــا والصَفـــايا ... وحُكْمُكَ والـــنَشِيْطَةُ والـــفُضُولُ

٧-أفـــاتتْهُ بنـو زيدِ بنِ عـــمـــرٍو ... ولا يُوفـــي بِبِسْطـــامٍ قَتِيـــلُ(٤)

٨-وخَرَّ عـلَى الألاءَةِ لـم يـوَسَّـدْ ... كـــأنَّ جَبِيـــنَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ(٥)

٩-فـــإنْ تَجـــزعْ عليـــهِ بنو أبيـــهِ ... فـــقـــدْ فُجِعـــوا وفـــاتَهمُ جَلِيلُ ١٣٥ب

١٠-بِمِطْعـــامٍ إذا الأشـــوالُ راحتْ ... إلـى الحُجُرات ليس لـهـــا فَصِيلُ(٦)

١١-ونَهْبٍ يَهلِكُ العُضْروطُ فـــيـــهِ ... كـــأنَّ أهـالَهُ فـــيـــهِ الفَسِيلُ

١٢-حَوَيْتَ ودُونَـهُ سَرَعـــانُ خَيْلٍ ... تَبَـسَّـلَ مِنْـهُـمُ خَـلْـقٌ حُلُـولُ

١٣-فلـم تفـرحْ بما أحـرزتَ منهم ... ولـكـنْ غـــائـثٌ حَـثٌ بـــذُولُ

---

١- الأضداد لأبي عبيد٤٩، والتوزي ٧٨، وابن الأنباري ٨٩، والمنشي١٥٧.

٢- ابن عنمة شاعر مخضرم شهد القادسية، وكان متزوجاً من بني شيبان نازلاً فيهم، وهو ابن اختهم، فلما قتلت بنوضبة بسطام بن قيس رثاه خوفاً من أن يقتله بنو شيبان. سمط اللآلئ ٣٨٩، الخزانة ٨/ ٤٧٢، الاشتقاق١٩٩.

٣- رواية الأعلم:

اجِدَّكِ لن تريه ولـن تراه ... تخبّ به مُواشكـة ذمـول

٤- المرزوقي «قبيل».

٥- بهذا البيت انتهت الحماسية عند المرزوقي، والتبريزي، والجرجاني، والأعلم.

٦- وبعده عند أبي العلاء، والفسوي:

ومقدام إذا الأبطال خافت ... وعَرّد عن حليلته الحليلُ

والأبيات الثلاثة الأخيرة مما انفرد بها الديمرتي.

قال أبو العباس المبرد[١]: بِسْطام هذا قتله عاصمُ بنُ خليفةَ الضبِّيُّ، وكان عاصم أسلم في زمن عثمان رحمه الله، وكان يقف ببابهِ ويقول: عاصمٌ قاتلُ بسطامٍ بالبابِ، وكان بِسْطامٌ نصرانياً، وكان مقتله بعد مبعث النبي صلى الله عليه وعلى آله، فأراد أخوه الرجوع إلى القوم فصاح به بِسْطام: أنا حَنِيْفٌ إنْ رجعتَ، ولما قُتل بِسْطام لم يبق في بَكْرِ بن وائلٍ بيت إلاّ هُجِمَ أي هُدِمَ. ومعنى الحَنِيْفُ: المُسْلِمُ، وتقول العرب للأعراج: حَنِيْفٌ؛على التفؤُّلِ، يريدون أنه سيستقيم، وسُمِّيَ حَنِيْفاً لاستقامة طريقه، وقد مرَّ ذكره[٢]، وقال لَبِيْدٌ:

حَمِدْتُ اللهَ حينَ هَدَى فؤادي ... إلى الإسلامِ والدِين الحَنِيْفِ[٣]

يقال: إنَّه لم يقلْ بعد إسلامه شعراً غير هذا البيت، ويقالُ بيتٌ آخر وهو:

الحمدُ للَّهِ إذ لم يَقْضِ ليْ أجَلي ... حتَّى كَساني من الإسلامِ سِرْبالا[٤]

وقوله «أضَرَّ» أي: دَنا، وفي الحديث: «لاتُضَارُونَ في رُؤْيَتِهِ»[٥] أي: لا يحتاج بعضكم إلى أنْ يَدْنُو من بعضٍ كما تفعلون ذلك في رُؤْية الهلال في أول الشهر، وفي رواية أخرى: «لاتَضامُّونَ في رُؤْيَتِهِ» والمعنى: لا يحتاجُ بعضكم أنْ يَنْضَمَّ إلى بعض لتروه تبارك وتعالى. و«الحَسَنُ»[٦] نَقَا من الرملِ بالدَهْناءِ، والمعنى: حيث دَنا من طريق العُنْصُل[٧]، وهو طريق من اليَمامة إلى البصرة.

«نُقَسِّمُ مالَهُ فينا» والسَيِّدُ إنّما يَحتاجُ إلى المالِ لِغيرِه، وأما هو فيسيرُ الأمرِ يكفيه. «ونَدعوا أبا الصَهباء» نَذْكُرُهُ وندعوهُ في شِدَّةِ البرد وضيقِ المَعاشِ. «وجَنَحَ» مال. و«الأصيل» العَشِيُّ، والجميع الأصائلُ قال:[٨]

لَعَمري لأنتَ البيتُ أُكْرِمُ أهْلَه ... وأقعدُ في أفنائهِ بالأصَائلِ

ويجمع أيضاً على الأُصُل، وتكون الأُصُل أيضا واحداً وجمعه آصال، وتُصغَّر أُصَيْلالاً، قال ابن ١١٣٦أ
الأعرابي: وليس على الوجه، واحتج بأن العرب تُصغِّر عَشِيَّة عُشَيْشِيَة، وتُصغِّر العَشِيَّ عُشَيَّان، والمَغْرِبَ مُغَيْرِبان، وهذه كلها على غير أصل. وقال الأصمعي[٩]: يصغر أُصْلان أُصَيْلان، وأُصْلاَن جمع الأصِيْل،

١-الكامل ١/٢٢٨.
٢- انظر الحماسية ١٨٦ص١٣٣.
٣- ليس في ديوانه.
٤- ملحق ديوانه ١٩٤.
٥- صحيح البخاري (كتاب المواقيت، باب فضل صلاة العصر) حديث رقم ٥٥٤، وصحيح مسلم (كتاب المساجد، باب فصل صلاتي العصر والصبح) حديث رقم ١٤٣٢.
٦- قال البكري ٢/٨٣«هو الذي ينسب إليه نقا الحَسَن، الذي قتل عليه بسطام بن قيس بتِعْشار.... وقيل بل الحسن والحسين رملتان».
٧- اللسان «عنصل».
٨- لأبي ذؤيب الهذلي. شرح أشعار الهذليين ١/١٤٢
٩- القلب والإبدال لابن السكيت ص٥، وهو رواية عن الأصمعي.

وتقول: آصَلْنا فنحن مُؤْصِلُون إذا جاء بالعَشِيِّ، وقيل: أَصَلان كما تقول العرب: أُرِيدُ رُفْعانَهُ إلى السلطان، ومثله: على اللَّهِ التُّكْلان، وجاء رُجْعانُ كتابِك، وقال ابن الأعرابي: النون تُعاقِب اللام، قالوا: لابنٌ ولابلٌ، وتَهْتَانٌ وتَهْتَالٌ، وثَوْرٌ رِفَلٌّ ورِفَنٌّ سابغُ الذَنَبِ، وسِجِّيْنٌ وسِجِّيْلٌ يعني: الشديد وأنشد:[١]

..... ضَرْباً تَواصَتْ بهِ الأبطالُ سِجِّيْنا

يعني: الشديد.

عُذَافِرَةٌ: ناقةٌ قويَّةٌ. «ذَمُول» سريعةُ السيرِ. «أجِدَّكَ» كأنَّهُ مُستفهِم، والمعنى: أَجِدٌّ مِنْكَ هذا، والجيم مكسورة.

«حَقِيْبَةُ رَحْلِها» أي رَحْل الناقة. «بَدَنٌ» أي: دِرْعٌ قصيرة، وجمعه أبْدان. «مُرَبَّبةٌ» فرس لأنَّها قد قرنت بها «ذَؤُوْل»[٢] نشيطة خفيفة، ويحملون السروج على الرواحل إجماماً للأفراس، فإذا احتيج إلى إسراج الخيل أُسْرِجتْ. والدَّألان: مشي كمشي الذئاب، والدَّألان: السُرعة.

«مُكْفَهِرٌّ» عالٍ، غَليظٌ، كَرِيهُ المَنْظَرِ

..... تُضَمَّرُ في جوانِبِها الخيولُ

أي: تُضَمَّرُ لِتَعَبِها ونَصَبِها، ويروى «تُضَمَّنُ»[٣] بالنون، والمعنى: تُقْرَنُ الخيلُ بالإبلِ، كقول مَقّاس:[٤]

أَوْلَى فأَوْلَى بامرئ القَيْسِ بعدما خَصَفْنا بآثارِ المَطِيِّ الحوافرا

وليس كلُّ ماروي صحيحاً، وإنما ذكر هذا خيلاً قد ضُمِّر للجري، ووصف الجيش بالكثرة والعدد، والمعنى الثاني صحيح إلا أنَّه لم يُرِدْهُ هذا الشاعر.

و«المِرْباعُ» رُبُعُ الغَنيمةِ، وكان ذلك للرئيس دون أصحابه، وتقول: رَبِعَ فلانٌ في الجاهلية وأَخْمَسَ في الإسلام. و«الصَفايا» جمع الصَفِيِّ، وهو السيفُ يصطفيهِ الرئيسُ لنفسِه، أو الجارِيَةُ أو الفَرَسُ أيّ: ذلك شاء أخذه فكان له مع المِرْباع. ومعنى يصطفيه أي: يَختارُه. «وحُكْمُكَ» أنْ يُقال له: قدْ حَكَّمْناكَ في أيِّ: شيءٍ واحدٍ أن تأخذه ولاننازعكَ فيه. «والنَشِيطة» ما أصابه الرئيس قبل أنْ يبلغَ المَغار، فَيُصيبهُ دون

---

١- لابن مقبل في المعرب ٣٦٦، واللسان «سجل» وصدره:

ورَجْلَةٍ يضربون البيض عن عُرُضٍ ..... ..... ..... ..... .....

٢- إشارة إلى رواية أبي العلاء، والأعلم. بقية الشروح بالدال المهملة.

٣- رواية المرزوقي.

٤- هو مقاس العائذي، والبيت مطلع المفضلية ٨٥، وهو في اللسان «خصف» له.

بَيْضَةِ القوم، وبَيْضَة القومِ: مجتمعُهم، وتقول: أتَى فلانٌ في بني فلانٍ في بَيْضَتِه. «والفُضُولُ» بقايا تبقَى من القسمةِ مثل بعيرٍ أو بعيرين، أو غيرِ ذلك مما لا يتهيأ أنْ يُقْسَم بينَ الجميع، وهذا قول أبي سعيد، وقال أبو عبيدة نحواً من ذلك، وقال: اصطفَى النبي عليه السلام سيفَ مُنَبِّه بن الحجَّاجِ ذا الفَقَار يومَ بَدْرٍ، واصطفَى جُوَيْرِيَةَ بنت الحارثِ يومَ المُرَيْسِيْعِ، فجعل عِتْقَها صَداقها وتزوَّجها، واصطفَى بنتَ حُيَيٍّ ففعلَ ذلكَ بها. قال أبو عبيدة وحدُه: فكان للرئيسِ النَقِيعَةُ مِنْ جَماعةِ الإبل قبل أنْ تُقْسَم مع الرُبُعِ والصَفِيِّ، وهو بعيرٌ يأخذهُ فينحَرُه فيُطْعِمُه، فذهبت النَقِيْعَةُ في الإسلام. قال: وكان لهُ حُكْمُهْ مع تلكَ ، وهو أنْ يُبادِرَ الفارسُ فارساً فيقتُله ويأخذ سَلَبَهُ، أو يلتقي الرجلان فيقتُل أحدُهما صاحبَه ويَسْلُبه، فذاك إلى الرئيس يحكمُ فيه ما أراد، إنْ شاء نَفَّلَهُ إياه أجْمَع، وإنْ شاء بعضَه، وإنْ شاء جعله مَغْنَماً بين أصحابه، فبقي حُكْمُه في الإسلام.

وقال ابن السكيت: والفُضُول بقايا تبقَى من الغَنِيمَةِ مثل بعيرٍ أو بعيرين أو فرسٍ والجيشُ كثيرٌ ١٢٦\ب فلا يمكِنُ قَسْمُ ذلك عليهم، فذهبت النَشِيطةُ عليهم والفُضُول أيضاً في الإسلام.

وقوله «أفاتَتْهُ» من الفَوْت، أي: قتله زيدُ بنُ عمرٍو من بني ضَبَّةَ.

..... ولا يُوْفي بِبِسْطام قَتِيلُ

أي: لا نَظِيرَ له فَيُقْتَلُ به. وقال أبو محمد: أفاتَهُ أجود، وردَّ أفاتَتْهُ.

«وخَرَّ على الألاءة» أي: سَقَطَ عليها، والألاءَة: شجرة؛ لأنَّه صُرِعَ ولم يُرَدْ إكرامُه فيُوَسَّدُ.

..... كأنَّ جَبِيْنَهُ سيفٌ صَقِيلُ

شَبَّهَ بياضَ جَبِيْنِهِ بالسيفِ.

وقوله «وقد فُجِعوا» أي: فُجِعوا بسَيِّدِهم.

و«الأشْوال» جمع شَوْل، والشَوْلُ جمع شائلَةٍ، وهي التي قد شَالَ لبنها، وناقة شائل: إذا شَالَتْ بذَنَبِها، والجميع شُوَّل، وهذا على غير القياس، لأن القياس أن تلحق الهاء هاهنا؛ لأنَّ الذَكَرَ يَشْرَكُها في هذه الصفة فهما على غير قياس جميعاً. قال: والأشْوالُ: التي لا أَلْبانَ لها، ولا يكون لها فَصِيلٌ؛ لأنهم يَجْمعونَ عليها معَ الجَدْبِ والضرِ الإلقاح فتهلكُ كلَّ الهلاكِ.

والنَهْبُ: ما يُنتهبُ من الأموال، أنْ يُؤخذَ من أربابِها قَسْراً. و «العُضْرُوط» بالعين غير معجمة: الأجيرُ والتابِعُ الذي يعملُ بِطعامِ بَطْنِه، والجمع العَضارِيْط. والإفَالُ: صِغارُ الإبلِ، والواحد أفِيل. والفَسِيلُ:

صِغارُ النَخلِ، الواحدةُ فَسيلَةٌ.

«راحتْ» من الرَواح، وهو أن تَرْجِعَ إلى مَبائها، والمَباءَةُ: المَراحُ. وقوله «يَهْلِكُ العُضْرُوْط فيه» يقول: من كثرة النَهْبِ يهْلِكُ العَضاريط؛ لأنَّهم لا يلقونهُ عِلْماً منهم بِبَسالَتهِ وشجاعته.

وقوله «حَوَيْتَ» يخاطب بِسْطاماً، حَوَى الشيء يَحْويهِ إذا حازَهُ. سَرَعان الخيلِ: أوائلُها. «تَبَسَّلَ» تكرَّهَ، والبَسالَةُ: الكَراهة. والخَلْقُ: الجماعات، وكذلك الحُلُول، أي: يكرهون لِقاءكَ لِعِلْمِهم بِكَ.

«لم تَفْرَحْ بما أحرزتَ مِنْهم» أي: لم تَأشَرْ ولم تَفْتَخِرْ. «أحرزتَ» مَنعتَ، حَرَزَ الشيء يَحْرِزه حَرْزاً أي: منعه. وعَاثَ يَعِيْثُ، وعَثَا يَعْثُو، وعَثَى يَعْثَى، [1] يقول: إنَّما يفرحُ المفسدُ الذي لا يُبالي أصابَ أمْ أخْطأ، ذُمَّ أمْ حُمِدَ.

* * *

* ٢٣٥- وقال هُذَيْلُ بنُ هُبَيْرَةَ[2] أحدُ بني حُرْقَةَ بنِ ثعلبةَ بنِ بكرِ بنِ حَبِيبِ بنِ عَنَمِ بنِ تغلبِ:

١-أَلِكْنِي وَفِرْ لابنِ العَزِيْزَةِ عِرْضَهُ ... إلى خالدٍ من آل سَلْمَى بنِ جَنْدَلِ

٢- فما أبتغي في مالكٍ بعدَ دارِمٍ ... ولا أبتغي من دارِمٍ بعدَ نَهْشَلِ

٣- وما أبتغِي في نَهْشَلٍ بعدَ جَنْدَلٍ ... إذا مادعا الداعي لأمرٍ مُجَلَّلِ

٤-وما أبتغِي في جَنْدَلٍ بعدَ خالدٍ ... لطارقِ لَيْلٍ أولِعانٍ مُكَبَّلِ ١٢٧ أ

«أَلِكْنِي» أي احملْ رسالتي إلى خالد، وليس فيها قَذَعٌ ولاشَتْمٌ. «فِرْ» من الوُفُور، أي: لاتَقُلْ له غير الجميل. والأَلُوْكُ والمَأْلُكَةُ والمَلأكَةُ: الرسالة. ويروي «لابنِ العزيزة جلده»[3]، والأول أجود، وهو أنْ لا يُهْجَا ولا يُشْتَم.

فما ابتغِي في مالكٍ بعد دارِمٍ

يقول: ليس في مالكٍ أشرفُ من دارِمٍ، ولا في دارم أشرفُ من نَهْشَلٍ، ولافي نَهْشَلٍ أشرفُ من جَنْدَلٍ، ولا في جَنْدَلٍ أشرفُ من خالدٍ. ومالكٌ هو ابنُ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مَناةَ بنِ تَميم.

---

١- في المنتخب ٥٦٠: «عَثَى يَعْثَى مقلوب من عاث يَعيثُ... وهي لغة شاذة».

٢- المرزوقي «الهذلول»، كان رئيس قومه في الجاهلية، وأحد جرّاري ربيعة، الاشتقاق ٣٣٦، المحبر ٢٤٩، جمهرة أنساب العرب ٣٠٧.

٣- لم يشر إليها أحد، والجواليقي «الغزيرة»، وبقية الشروح «الغريرة».

«مُجَلَّل» أي: مُعَظَّم، نُسب إلى الجَلِيلِ من الأمْرِ، ويُروى «مُجَلل» أي: يُجِلُّك الناسُ أي: تَعُمُّهُمْ.

والعاني: الأسيرُ. «المُكَبَّلُ» المُقَيَّدُ الأسيرُ

قال ابن الأعرابي: هُذَيْلٌ تصغيرُ هَذْلٍ، وهو الساعةُ من الليل[١]. والنَهْشَلُ: الذئبُ[٢]. وقال قطرب: هُبَيْرةُ فُعَيْلَة، من هَبَرْتُ اللحمَ، أي: قَطَعْتُه[٣]. قال: واشتُقَّ دَارِمٌ من شيئين[٤]، يقال: امرأةٌ دَرْماءُ المرافِقِ: إذ لم يكنْ لمِرْفَقِها حَدٌّ، ويقال للبعيرِ إذا دَنا وقوعُ سِنِّه: قد دَرِمَ، وهو قَعُودٌ دارِمٌ، ويقال للأرنبِ إذا مشتْ فقاربت الخَطْوَ وأسرعتْ: قد دَرَمَتْ تَدْرِم دَرْماً ودَرَماناً، ويقال في وقوعِ السِنِّ: دَرِمَ فهو يَدْرَمُ[٥]. والجَنْدَلُ: التُراب.

* * *

* ٢٣٦- وقال إياسُ بنُ الأرَتِّ[٦]:

١- لما رأيتُ الصُبْحَ أقبلَ وجهُهُ ... دعوتُ أبا أوْسٍ فما إنْ تَكَلَّما

٢- وحانَ فِراقٌ من أخٍ لكَ صالحٍ[٧] ... وكانَ كثيرَ الشرِّ للخيْرِ تَوأما[٨]

٣- تَتابعَ[٩] قِرواشُ بنُ ليلَى وعامِرٌ ... وكان السُرورُ يومَ ماتَا مُذَمَّما

٤- هَمَمْتُ بأنْ لا أطعَمَ الدهرَ بعدَهمْ ... حياةً فكان الصبرُ أبْقَى[١٠] وأكْرَما

ويروى: «بأنْ لا أطعمَ النومَ بعدَهم حياتي»[١١]

وقوله «دعوتُ أبا أوْسٍ» أي: كنتُ أُنَبِّهُهُ قبلَ موتِه فيُجِيبُني، فكأنِّي لم أدْعه حين أجابني.

---

١- انظر ما قيل في الحماسية رقم ٦٩ لأبي صخر الهذلي ص٣٩.
٢- انظر ما قيل في الحماسية رقم ١٦٨ لنهشل بن حري ص١٢٠.
٣- انظر ما قيل في الحماسية رقم ١٤٧ لأبي العطاء السندي ص١٩٠.
٤- انظر الاشتقاق للأصمعي١٠١، ولابن دريد ١٠٦، ٢٣٤.
٥- أفعال ابن القطاع ١/٣٤٢.
٦- مضت ترجمته في الحماسة رقم ٩٣.
٧- الجواليقي «لك ناصح».
٨- الأعلم:
..... ..... وكان كثير الخير للشرّ توأما
٩- الشروح «تتابع» بالباء.
١٠- الأعلم، والفسوي، والجرجاني «أولى»، والجواليقي «أتقى»
١١- لم يشر إليها أحد. الفسوي «ويروى: هممت بان لا أطعم القوم بعدهم» ١٩٣.

«وحانَ فِراقٌ» أي: دَنا، وحانَتِ الصلاةُ تَحِيْنُ حَيْنُونَة: إذا دَنا وقتُها، والمعنى: أنَّه كان عنده بَصَرٌ بالشَرِّ، عاملاً به إذا احتاجَ إلى كَيْدِ عدوٍ وأُلْجِيءَ إليه، وكان تَوْأماً للخيرِ كأنَّه معهُ وُلِدَ، وذلكَ من صفةِ الرئيسِ. ١٢٧ ب

«مُدَمْدَما» [١] أي: دُمْدِمَ السرورُ يومَ مات عامِرٌ، أي أُلْزِقَ بالأرضِ فطُحْطِحَ، والأصل في الدَمْدَمَةِ: إلزاقُ الشيءِ بالأرضِ وإسقاطُه، ثمَّ يُضربُ مثلاً لما أزِيْلَ وذَهَب، ويروى «مُذَمَّما» بالذالِ معجمةً.

«هَمَمْتُ بأنْ لا أطعمَ» أي: هممتُ بقتلِ نفسي بتركي الطُعْمَ والشُرْبَ.

* * *

* ٢٣٧- وقال قَبِيصَةُ النَصرانيُّ: [٢]

١- ألا ياعَيْنِ فاحتفلي وبَكِّي ... على قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَهْرِ كافِ

٢- وما لِلعَيْنِ لا تَبكي لحَوْطٍ ... وزيدٍ وابنِ عَمِّهما ذُفافِ

٣- وعبدِاللّهِ يالَهْفي عليهِ ... وما يَخْفَى بزيدِ مَناةَ خافِ

٤- وَجَدْنا أهونَ الأموالِ هُلْكاً [٣] ... وَجَدُكَ ما انَصَبْتَ لهُ الأثافي

«احتفلي» اجتهدي في البُكاءِ، ويقال في غير هذا لمعنى: حَفَلَتِ الشاةُ: إذا اجتمع اللَّبنُ في ضَرْعِها، وهي شَاةٌ حافِلٌ.

حَوْطٌ: رجلٌ، وزيدٌ: رجلٌ، وابن عمهما ذُفَاف وكلٌّ مشهورٌ شريفٌ مذكورٌ، يقول: أولئكَ لا يَخفون.

«مانَصَبْتَ لهُ الأثافي» أي: مانَحرتَ لضيفِكَ وعيالِك، فتطبخهُ وأطعمتَ منهُ.

* * *

١- رواية المرزوقي.

٢- زادت الشروح «الجرميّ من طي»، وقال الفسوي «إسلامي»، ولم أجد له غير ذلك.

٣- أبو العلاء «رُزءاً».

* ٢٣٨- وقال أبو صُعْتَرَةَ البَولانيُّ في بني أخيه:[١]

١- زُكَيْرَةُ وابْنـــا أُمِّهِ الـــهَمُّ والمُنَى ... وفي الـصَدْرِ منهـمْ كُلَّمـــا غِبْتُ هاجِسُ

٢- أَوَدُّهُمُ وُدّاً إذا خـــامَرَ الحَشَـــا ... أضـــاء عـلى الأضـــلاعِ والـلَّيلُ دامِسُ ١١٣٨أ

٣- بَنِي[٢] رَجُلٍ لو كـانَ حَيّاً أعـــانَني ... علـى ضَرِّ أعـــدائـي الذيـن أُمـــارِسُ

«الهـاجِسُ» حَديثُ النَفْسِ، والواجِسُ أبطنُ منه، وفي الحـديث: «أنَّهُ نهَى عنِ الوَجْسِ»[٣]، وهو أنْ يُجامعَ الرجلُ امرأتَه وفي ذلك البيت إنسانٌ، والأصل فيه: الصوتُ الخفيُّ، ويقال: هَجَسَ ذلك في نفسي ووَجَس، وأَوْجستُ في نفسي خِيْفَةً، وفي القرآن ﴿فأَوْجَسَ في نَفْسِهِ خِيْفةً مُوْسَى﴾[٤] أي: أَظْمَرَه وأَبْطَنَهُ، يقول: كُلَّما غِبتُ تقولُ كيفَ تَرَى حالَهم.

و«خَامَرَ» خَالَطَ. و«دامِسٌ» مُظْلِمٌ، ويقال: دَمَسَ الليلُ دُمُوْساً: أَظْلَمَ واشتدتْ ظلمتُه، ولا يكونُ الدُمُوس إلا إذا غابَ الشَفَقُ الأحمرُ.

«أمارِسُ» أُقاسِي وأُعالِجُ.

* * *

* ٢٣٩- وقال الغَطَمَّشُ بنُ الأعورِ:[٥] من بني شَقِرَةَ بنِ كَعْب بنِ ثعلبةَ بنِ سعدِ بنِ ضَبَّةَ:

١- ألاَ رُبَّ مَنْ يَغْتـــابُني وَدَّ أنَّني ... أبوهُ الـذي يُدعَى[٦] إلـيـــــهِ ويُنْسَبُ

٢- عـــلَى رِشْدَةٍ مـن أُمِّـــهِ أو لِغَيَّةٍ ... فـــيَغْلِبُهـــا فَحْـلٌ بِذلكَ[٧] مُنْـجِبُ

٣- فـبـالخـيـرِ لا بالشَرِّ فـارْجُ مَوَدَّتي ... وأيُّ امـــرئٍ[٨] يُقْتـــالُ مـنْـهُ التَرهُّبُ

---

١- مضت ترجمة في الحماسية رقم ٩٥ ص٥٧..

٢- وكذا الأعلم، والمرزوقي، وبقية الشروح «بنو».

٣- غريب أبي عبيدة ٤/٤٥٨، الغريبين للهروي ٦/١٩٧٤، النهاية ٥/١٥٧.

٤- طه:٦٧.

٥- أفردت الشروح الأخرى البيتين (٤،٥) كحماسية مستقلة قبل تكرارهما هنا. ولم أجد للغطمش ترجمة سوى قول الفسوي عنه «إسلامي»، ١٨٠أ

٦- الأعلم، والجرجاني «يُعْزَى».

٧- بقية الشروح «فحل على النسل».

٨- الفسوي «فإني امرؤ».

٤- أقولُ وقدْ فاضتْ بِعيني[1] عَبْرَةٌ ... أرَى الأرضَ تَبقى والأخِلاءُ تَذهبُ

٥- أخلايَ لوْ غيرُ الحِمامِ أصابَكُمْ ... عَتَبْتُ ولكنْ ما على الموتِ مَعْتَبُ

٦- فكيفَ أُرَجِّي أن أعيشَ وقد ثَوَى ... عُبَيْدٌ وجَوَّابٌ وقيسٌ وخَرْعَبُ[2]

يُقال: ولِدَ فلانٌ لِرِشْدَةٍ ولِرَشْدَةٍ، وأمّا الغَيَّةُ فليس فيها إلا النصْب. «مُنْجِبٌ» تأتي بأولادٍ نَجِيْبةٌ: كريمةٌ.

«يُقْتال منه» أي يُحْتَكَمُ. «الترهُّب» من الرَهْبةِ. و«عَتَبْتُ» من المَعْتَبَة، وهو ١٣٨ب الموجدة، عَتَبَ فلانٌ على فلانٍ يَعْتُبُ عليه عَتْباً ومَعْتَبَةً،[3] يُخبِرُ أنّهم ماتوا ولم يُقتلوا. ويروى «يَغْتالُ»[4] بالعين معجمة.

ويروى:

إلى اللّهِ أشكُو لا إلى الناسِ أنّني ... أرَى العارَ يَبْقَى والأخلاءُ تَذهب[5]

* * *

* ٢٤٠- وقالت امرأة:[6]

١- ألا فاقْصِري منْ دَمْعِ عينكِ لنْ تَري ... أباً مِثْلَهُ تَنْمي إليه المَفاخِرُ

٢- وقدْ عَلِمَ الأقوامُ أنَّ بَناتِهِ ... صَوادِقُ إذْ يَنْدُبْنَهُ وقَواصِرُ

يريد: فاقصِري، وحذفَ ألفَ القطعِ ضرورةً. و«قَواصِر» أي: يَقْصُرْنَ عن بلوغِ كُنْهِ الثناءِ عليه لأنه كان فوق مايَنْدُبْنَهُ.

* * *

١- وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «لعينيَ».

٢- أبو العلاء، والجواليقي «جرعب».

٣- أفعال ابن القطاع ٢/ ٣٣١.

٤- رواية الأعلم.

٥- رواية جميع الشروح حينما أفرد البيت وسابقه بحماسة مستقلة.

٦- زاد الجواليقي «وقيل: هو لمحمد بن بشير الخارجي، في أبي عبيدة بن عبدالله بن رَمعة» ١٨٦. وهي في ديوانه ٨٤. ومضت ترجمته في الحماسية رقم ٣٢ ص١٧.

* ٢٤١- وقال القُلاخُ:[١]

١- سَقَى جَدَثاً وَارَى أَرِيْبَ بنَ عَسْعَسٍ ... مِنَ العَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَعْدَ وابِلُهْ

٢- مُلِثٌّ إذا ألْقَى بِأرضٍ بَعَاعَهُ ... تَغَمَّدَ سَهْلَ الأرضِ مِنهُ مَسَايِلُهْ

٣- فَمَا مِنْ فَتىً كُنَّا مِنَ الناسِ واحداً ... بِهِ نَبْتَغِي مِنهم عَمِيداً نُبَادِلُهْ

٤- لِيَومِ حِفَاظٍ أوْلِدَفْعِ كَرِيهَةٍ ... إذا عَيَّ بالحِمْلِ المُعَضَّلِ[٢] حَامِلُهْ

٥- وذي تُدْرَإٍ مَا اللَّيثُ في أصل غَابِهِ ... بِأشْجَعَ مِنهُ عِندَ قِرْنٍ يُنَازِلُهْ

٦- قَبَضْتَ عليهِ الكَفَّ حَتَّى تُقِيْدَهُ ... وحَتَّى يَفِي للحقِّ أخْضَعَ كَاهِلُهْ

٧- فَتىً كَانَ يَستَحيي ويَعلمُ أنَّهُ ... سَيَلحَقُ بالمَوتَى ويُذكَرُ نَائِلُهْ

قال ابن الأعرابي: القُلاَخُ من القَلْخِ، والقَلْخُ: الضربُ على الرأس بعصاً وما يشبهها[٣]، ويكون ١١٣٩أ
مأخوذاً من التَقْلِيخِ وهو: صياحُ الجملِ كثيراً.

قال أبو محمد: العَيْنُ[٤] ما بين قبلةِ أهلِ العراقِ ومَغيبِ الشمسِ، وقال الأصمعي: نشأت السحابة من قِبل العَيْنِ.

و«مُلِثٌّ» ثقيلٌ لازمٌ. والبَعَاعُ: الثِقَلُ، يقال: ألقَى عليه بَعَاعَهُ، وألقَى أرْواقَهُ[٥]، والمعنى أنه ألقَى المطرَ والقَطْرَ وخَفَّ. «تَغَمَّدَ» العين معجمة، أي: غَطَى الأرضَ والأوديةَ حتى لم يُرَ منها شيء.

والجميع العُمَداء، كقولك: نَظِير ونُظَراء، يقول: ليس هو ممن يعتاض منه ببديلٍ، ويرى له شَكْلٌ.

«ذو تُدْرَإٍ» ذو جَلَبةٍ ودَفْعٍ وشَغْبٍ، يريد أنَّه كان إذا عَنَّ له مثلُه قبضَ عليه وأذلَّه حتى ردَّه ثعلباً، وهو أسدٌ مع غيره لا يُنازله الأقران.

«حتىً يَفِي» أي: يَفِيءَ إليهِ، والفَيْءُ: الرُجوعُ، وتركَ منهُ الهَمْزَ إما ضرورةً وإما حملاً منهُ على لغةِ من لا يهمزُ المهموزَ. «أخضعَ كاهِلُه» يَشتدُ على حاملِه، ويضيقُ ذَرْعاً باحتمالِه.

* * *

١- أبو العلاء «القُلاخُ بن حَزْنِ بن جَنَاب المنقريّ» ٦٢٥، وترجمته في الاشتقاق ٢٥٠، وكنى الشعراء ٢٩٣، والشعر والشعراء ٤٧٤، والمؤتلف والمختلف ١٦٨.

٢- وكذا الجواليقي، وبقية الشروح «المعضل» بالضاد المكسورة.

٣- في السلاح لأبي عبيد: «قال الأصمعي: قفخت الرجل أقفخه قفخاً، إذ صككته على رأسه بالعصا» ٣٤، وقال: «وقال الأموي: قلخته بالسوط تقليخاً: ضربته» ٣٥، وانظر الاشتقاق لابن دريد ٢٥٠، والمبهج ٤٧.

٤- انظر الأعلم ٥٥٦، والتبريزي ٣/٤٣، والفسوي ١٩٤.

٥- السلاح لأبي عبيد ٤٠.

* ٢٤٢- وقال الضَبِّيُّ أيضاً:[١]

١- أأُبَيُّ لا تَبْعَدْ وليسَ بخالدٍ ... حَيٌّ ومن تُصبِ المَنُونُ بَعِيدُ

٢- أأُبَيُّ إنْ تُصبِحْ رَهِينَ ضَرِيحةٍ[٢] ... زَلْجِ الجوانبِ قَعْرُها ملحودُ

٣- فلَرُبَّ مَكْروبٍ كَرَرْتَ وراءَهُ ... فمَنَعْتَهُ وبنو أبيهِ شُهُودُ

٤- أنَفاً ومَحْمِيَةً وإنَّكَ ذائدٌ ... إذ لا يَكادُ أخو الحِفاظِ يذودُ

٥- ولَرُبَّ عانٍ قد فككتَ وسائلٍ ... أعطيتَهُ فغدا وأنتَ حَميدُ

٦- يُثْنِي عليكَ وأنتَ أهلُ ثنائهِ ... ولديكَ إمَّا يَستزِدْكَ مَزِيدُ

«زَلْجٌ» أي مَزَلَّةٌ، وبئرٌ زَلْج: إذا كان حرفُها كذلك، قال:

* قامَ على مَرْتَبَةٍ زَلْجٍ فَزَلَّ[٣] *

و«المنون» الموتُ. والضَرِيحُ: القَبْرُ. والعاني: الأسير. يقول: ولَدَيْكَ إذا استزادكَ مَزِيدٌ.

* * *

* ٢٤٣- وقال عِكْرِشَةُ أبو الشَغْبِ العبسيُّ يَرثي ابنه:[٤]

١- قد كانَ شَغْبٌ لَوَ انَّ اللَّهَ عَمَّرهُ ... عِزّاً تُزادُ بهِ في عِزِّها مُضَرُ

٢- فارقتُ شَغْباً وقدْ قَوَّستُ من كبرٍ ... لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الثُكْلُ والكِبَرُ[٥]

* * *

* ٢٤٤- وقال يَرثي ابنَهُ:[٦]

١- لِلَّهِ دَرُّ الدافِنَيكَ عَشِيَّةً ... أمَا راعَهُمْ مَثْواكَ في القَبْرِ أمْرَدا

٢- مُجاوِرَ قومٍ لاتَزاوُرَ بينَهمْ ... ومَنْ زارَهمْ في دارِهِمْ زارَ هُمَّدا

---

١- الأبيات لعبدالله بن عنمة الضبيُّ كما في الخزانة ٩/٤٢، ومعجم الشعراء ١٧٥، ومضت ترجمته في الحماسية رقم ٢٣٤ ص١٧٥.

٢- بقية الشروح «قرارة». والتبريزي «قرارة زلخ» بالخاء.

٣- الرجز بلا نسبة في المحكم ٥/٦٢، والاساس «زلخ»، واللسان «زلج- زلخ- نزع»، وتهذيب إصلاح المنطق ٨٦٩.

٤- مضت ترجمته في الحماسية رقم ١٩٤ ص١٤٢.

٥- زاد الأعلم، وأبو العلاء، والتبريزي بيتاً هو:

ليت الجبال تداعت عند مصرعه ... دكاً فلم يبق من احجارها حجر

٦- يفهم من هذا انها لعكرشة، وبقية الشروح «وقال آخر يرثي ابنه».

تقول العرب: رَمْلَةٌ مَرْداء: إذا كانت لا تُـنْبِتُ، وغُصْنٌ أَمْرَد: لاورَقَ عليه، ويقولون لكلِّ مُـمَلَّسٍ: مُـمَرَّدٌ، وفي القرآنِ ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ﴾ [١] أي: مُـمَلَّسٌ، ثم يقال للغلام: أَمْرَدُ؛ تشبيهاً بذلك، ويقولون: تَمَرَّدَ زَماناً أي: بَقِيَ حِيْناً أَمْرَدَ.

والهُـمَّدُ: المَوْتَى، والنارُ الهامِدَةُ أي: التي قد صارت رَماداً، والأرضُ الهامِدةُ: التي لا نباتَ فيها، وفي القرآن ﴿وتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً﴾ [٢]

* * *

* ٢٤٥- وقال لَبِيدٌ: [٣]

١- لَعَمْرِي لَئِنْ كانَ المُخَبَّرُ صادِقاً ... لقَدْ رُزِئَتْ في حادثِ الدهرِ جَعْفَرُ

٢- أخاً [٤] لِيَ أمّا كلُّ شيءٍ سألتُهُ ... فيُعْطِي وأمّا كلُّ ذَنْبٍ فيَغْفِرُ

٣- فإنْ يكُ نَوْءٌ مِنْ سحابٍ أصابَهُ ... فقدْ كانَ يَعْلُو في اللِّقاءِ ويَظْفَرُ [٥]

«جَعْفَر» قبيلة، أي رُزِئَتْ أخاً لِي، وأصيبتْ به. ويقال: مُطِرْنا بِنَوْءِ كذا أي: بنَجْمِ كذا، يقول: إن كان أصابهُ الموت فقدْ كانَ في الحروبِ مُظَفَّراً غالباً.

وقال ابن الأعرابي: اللَّبِيْدُ: الجُوَالِقُ الصغير. [٦]

* * *

* ٢٤٦- وقالت زَيْنَبُ بنتُ الطَّثْرِيَّةِ تَرثي أخاها: [٧]

١- أرَى الأَثْلَ من بَطْنِ العَقيقِ مُجاوِري ... مُقِيماً وقد غالتْ يزيدَ غُوائلُهْ ١٤٠أ

٢- فتىً قُدَّ قَدَّ السيفِ لامُتَضائلٌ [٨] ... ولا رَهِلٌ لَبَاتُهُ وأبَاجِلُهْ [٩]

٣- إذا نزلَ الأضيافُ كانَ عَذَوَّراً ... علَى الحيِّ حتَّى تَستقلَّ مَراجِلُهْ [١٠]

---

١- النمل: ٤٤

٢- الحج: ٥

٣- الأعلم ٥١٠ «يرثي أخاه أربد، وكان أصابته صاعقة بدعوة النبي ﷺ فاحرقته»، وكذا التبريزي ٣/ ٤٥، والفسوي ٩٤ب. والأبيات في ديوانه ٧٠.

٤- الجرجاني «أخٌ».

٥- المرزوقي، والجرجاني، والفسوي، والجواليقي، والأعلم لم يروه.

٦- الاشتقاق لابن دريد ١١٤، والمبهج ٤٧، والمنتخب ٦٧٠.

٧- ورد البيت الثاني والثالث في الحماسية رقم ١٩١، والمنسوبة للعجير السلولي. والمرثي أخوها يزيد، ومرت ترجمته في الحماسية رقم ١٣٧ ص ٨٠.

٨- الأعلم، وأبو العلاء، والجرجاني «متازف»

٩- الأعلم، وأبو العلاء، والجرجاني، والجواليقي «بآدله»، وبعد هذا روى الأعلم والجرجاني بيتين هما الرابع والخامس من الحماسية رقم ١٩١ ص ١٣٩.

١٠- روى الأعلم بعده:

إذا ماطها للقوم كان كأنه ... حمىً وكانت شيمة لاتزايله

٤- مَضى ووَرِثْناهُ دَرِيسَ مُفاضَةٍ ... وأبيضَ هِنديّاً طَوِيلاً حَمائلُهْ

٥- وقد كان يُرْوِي [١] المَشْرَفيُّ بكفِّهِ ... ويَبلُغُ أقصَى حَجْرَةِ الحيِّ نائلُهْ

٦- كريمٌ إذا لاقيتَهُ متبسِّماً ... وإمّا تَوَلَّى أشعَثُ الرأسِ جافلُهْ

٧- إذا القومُ أمُّوا بيتَهُ فهو عامدٌ ... لأحسنِ ما ظَنُّوا به فهو فاعلُهْ

٨- ترى جازِرَيْهِ يُرْعِدانِ [٢] ونارَهُ ... عليها عَدامِيلُ [٣] الهَشِيمِ وصامِلُهْ

٩- يَجُرَّانِ ثِنْياً خيرُها عَظْمُ جارِهِ [٤] ... بصيراً بها لم تَعْدُ عنها مشاغِلُهْ

قال ابن الأعرابي: الطَّثْرَةُ: الزُّبْدَةُ التي تعلُو على اللَّبن. [٥]

وأراد بالأباجِلِ: العُروق في الساقَين، وقصده إلى الساقَين لا إلى العُروقِ، وإنما هو أبْجَلان، فيجمعان على ماحَوْلهما، ويروى «بآدِلِه»، والبآدِل: اللحمات اللاتي بين المناكِب والأعناقِ، والواحد بَأْدَل.

والعَذَوَّرُ: الشَرِسُ الخُلُقِ؛ لئَلاَّ يُقصّروا فيما يُلزِمُه نفسَه من القيام بحق الأضياف، فإذا صلحت أموره، واستقلَّتْ المراجِل، ووجدَ الخدمَ قد أقبلوا أقبل ما يريده تبسم ورجع إلى خلقه الجميل.

الدَرِيسُ: الخَلَقُ، والجميع الدِرْسان. والمُفاضَةُ: الدِرْعُ الواسعة. والحَمائل والمَحامِل واحد.

الحُجْرَةُ: الناحية، والجميع الحُجْرات.

«إذا لاقيتَهُ متبسِّماً» أي: في الرَحْلِ والعافيةِ، وإمّا تَوَلَّى وجدتَهُ ليس بصاحبِ خَفْضٍ ودعةٍ، ومعناه: وإنْ تَوَلَّى، و«ما» صلةٌ.

«إذا القومُ أمُّوا» أي: إذا قصدَهُ الناس وظَنُّهم به حَسَنٌ قَصَدَ لأحسنِ ظنِّهم ففعلهُ.

«يُرْعَدان» من البردِ. والعَدَامِيلُ: الغِلاظُ من الحَطَبِ، واحده عُدْمُلٌ. والصامِلُ: اليابس من الحطب.

ثِنْيٌ: ناقةٌ نُتِجَتْ بعد بِكْرِها. والذي هُدِيَ إلى جارِه فهو خيرٌ من الجَزورِ. «لم تَعْدُ» لم تَحْجز، أي: لم يَشْغَلْهُ عنهُ ضِنَّةٌ بها.

* * *

١- كتبت لتقرأ «يُرْوِي، ويُروَى»، وكذا الأعلم، وأبو العلاء، والفسوي، والأولى رواية البقية.

٢- رواية الشروح «يُرْعَدان» بفتح العين وهو الأشهر.

٣- الأعلم «عدولي».

٤- المرزوقي «جارة».

٥- المبهج ٤٧، والمنتخب ٦٧٦.

*٢٤٧- وقال مُنْقِذٌ الهِلالِيُّ:[١] ١٤٠ ب

١- الدهرُ لاءَمَ بينَ أُلْفَتِنا ... وكذاكَ فَرَّقَ بينَنا الدَهْرُ

٢- وكذاكَ يَفْعَلُ في تصرُّفِهِ ... والدهرُ ليس يَنالُه وِتْرُ

٣- كنتُ الضَنِينَ بمنْ أُصِبْتُ بهِ ... فَسَلَوتُ حينَ تقادَمَ الأمْرُ

٤- ولَخَيْرُ حظِّكَ في المُصيبةِ أنْ ... يَلْقاكَ عندَ نُزولِها الصَبْرُ

«الدهرُ ليسَ يَنالُه وِتْرٌ» أي ليس يَتَهَيَّأ الانتصارُ منه، فهو يَنالُ ولا يُنال. «ولَخَيْرُ حَظِّكَ» يقول لنفسه. والظَنِينُ: المُتَّهَمُ، والضَنِينُ: البخيلُ.[٢] والسُلُوُّ: طِيبُ النفسِ عن الشيء.

* * *

*٢٤٨- وقال أبو حَكيمٍ المُرِّيُّ:[٣]

١- وكنتُ أُرَجِّي من حَكيمٍ قِيامَهُ ... عليَّ إذا ما النَعْشُ زالَ ارْتَدانِيا

٢- فَقُدِّمَ قَبْلي نَعْشُهُ فارْتَدَيْتُهُ ... فيا وَيْحَ نفسي مِنْ رِداءٍ عَلانِيا

أي قَدَرْتُ أنَّه يَحْمِلَ سَرِيري، فحملتُ أنا سَرِيرهُ، وضَرَبَ الارْتِداء للحَمْلِ مثلاً. «زالَ ارْتَدانِيا» أي زالَ ارتداني.

* * *

*٢٤٩- وقالت أم قَيْسٍ الضَبِيَّةُ:[٤]

١- مَنْ لِلخُصُومِ إذا جَدَّ الضَجاجُ[٥] بهِمْ ... بعدَ ابنِ سَعْدٍ ومَنْ لِلضُمَّرِ القُودِ ١٤١ أ

٢- ومَشْهَدٍ قدْ كَفَيْتَ الغائبينَ بهِ ... في مَجْمَعٍ مِنْ نواصي الناسِ مَشْهودِ

٣- فَرَّجْتَهُ بلسانٍ غيرِ مُلتَبِسٍ ... عندَ الحِفاظِ وقَلْبٍ غيرِ مَزْؤُودِ

٤- إذا قَناةُ امرئٍ أزْرَى بها خَوَرٌ ... هَزَّ ابنُ سعدٍ قناةً صُلْبَةَ العُودِ

---

١- هو منقذ بن عبدالرحمن بن زياد الهلالي، شاعر بصري خليع، من شعراء صدر الدولة العباسية، وكان يرمى بالزندقة، الأغاني ٦/١١٨، معجم الشعراء ٣٣٠.

٢- ما اتفق لفظه واختلف معناه ١٨١.

٣- زاد أبو العلاء، والجواليقي، والتبريزي «يرثي ابنه حكيما». ولم أجد له ترجمة، وقال الفسوي «إسلامي» ١٩٦.

٤- زاد الفسوي «ترثي أخاها- إسلامية» ٩٥ب، ولم أجد من ترجم لها.

٥- أبو العلاء «الضِجاج»، والجرجاني، والجواليقي «الخصام».

«مَزْؤُودٌ» مَذْعُورٌ مُفْزَعٌ، وقد زُئِدَ، وأُفْزِعَ، وذُعِرَ، وجُئِثَ، وجُئَّ.[١] «خَوَرٌ» لِينٌ وضَعْف، وإنّما يكون ذلك من أنْ يُقطع قبل إناه، أو يُترك بعد إناه طويلاً. «أَزْرَى» قَصَّرَ.

«نواصي الناسِ» أشرافُهم، أي من يركب الضُمَّرَ القُودَ بعدكَ.

* * *

* ٢٥٠- وقالت مَيّةُ بنتُ ضِرارٍ الضَبّيّة[٢] ترثي أخاها قَبِيصةَ بنَ ضِرارٍ:

١- لا تَبْعَدَنَّ وكلُّ شيٍ[٣] ذاهبٌ[٤] ... زَيْنَ المجالسِ[٥] والنَدِيِّ قَبِيصا

٢- يَطْوِي إذا ما الشحُّ أبْهَمَ قُفْلَهُ ... بَطْناً منَ الزادِ الخبيثِ خَمِيصا

٣- وكأنَّهُ صَقْرٌ بأعلَى مَرْبَأٍ[٦] ... منْ كُلِّ مُرْتَبَإٍ تَراهُ شَخِيصا

٤- يَسَرُ الشِتاءِ وفارسٌ ذو قُدْمَةٍ[٧] ... في الحربِ إنْ حاصَ الجبانُ مَحِيصا

تقول: يَطْوِي ويُطعِمُ غيرَه إذا صار البخيل بَطْناً من الزادِ الخَبيثِ. «خَمِيْصاً» جائعاً، ردَّه على «يَطْوِي»، أي يَطْوِي خَميصاً.

على مَرْبَأٍ: أي على كلِّ مُرتفع من الأرضِ لفروستهِ تراهُ أبداً شاخِصاً غير قاعدٍ.

وذكر الشتاء؛ لأنَّ الجدب عندهم أكثر ما يكون في الشتاء. «ذو قُدْمَةٍ» أي يَبينُ في الحروب مُتقدِماً إذا التجأ الجبانُ إلى مُلْتَجأٍ.

* * *

١- الألفاظ الكتابية ٧٨، والمنتخب ٣٧٢.

٢- قال الأعلم ٥٨٢ «قالت أم ضرارٍ الضبية ترثي ابنها، ومية هي عمة زيد الفوارس، شاعرة مقلة، وقبيصة كان قد قتل يوم الكلاب الثاني، قال الفسوي عنها «مخضرمة» ١٩٦، وانظر الأغاني ١٦/٢٥٨.

٣- الجرجاني، والجواليقي «حيّ».

٤- الجرجاني، والأعلم «هالك».

٥- أبو العلاء، والجرجاني «المحافل».

٦- الجرجاني، والأعلم:

وتراه مرتبئاً باعلى تلعةٍ ... في.....

٧- الجرجاني «ذو محنة»، الأعلم «ذو قحمة»، والمرزوقي، والتبريزي، والجواليقي لم يرووا البيتين الأخيرين.

* ٢٥١- وقال عِكْرِشةُ أبو الشَغْبِ العَبْسِيُّ[١]:

١- سَقَى اللَّهُ أجداثاً ورائى تركتُها ... بحاضرٍ قِنَسْرِيْنَ منْ سَبَلِ القَطْرِ

٢- مَضوا لايُريدون الرَواحَ وغالَهمْ ... منْ الدهرِ أسبابٌ جَرَيْنَ على قَدْرِ ١٤١ب

٣- ولو يستطيعونَ الرَواحَ تروَّحوا ... مَعِي أو[٢] غَدَوا في المُصبحِين على ظَهْرِ

٤- لَعَمْري لقد ضَمَّتْ ووارتْ قُبورُهم ... أكُفّاً شِدادَ القَبْضِ بالأسَلِ السُمْرِ

٥- يُذَكِّرنيهمْ كلُّ خيرٍ رأيتُهُ ... وشَرٌ فمما أنفكُّ منهم على ذُكْرِ

٦- وآخرُ عَهْدٍ منكَ ياشَغْبُ شمةٌ ... بسَرْحٍ وداعاً والمَطِيُّ بنا تَسْرِي[٣]

٧- فكان وداعاً لاتَلاقِيَ بعدَه ... بعيداً إلى يومِ القيامةِ والحَشْرِ

٨- فبعدكَ ياشَغْبُ اجتويْتُ صحابتي ... ولاحَظَنِي الأعداءُ بالنَظَرِ الشَزْرِ

٩- وأبدى لنا الشَحْناءَ منْ كان مُخْفِياً ... عداوتَهُ لما تُغَيَّبُ في القَبْرِ

وأولها:

أبعدَ بني الزُهْرِ أرجو بَشاشَةً ... من العيشِ أو أرجو لَياناً منَ الدَهْرِ

غَطارفَةٌ زُهْرٌ مَضَوا لِسَبِيلِهم ... أَلَهْفِي على تلكَ الغَطارِفةِ الزُهْرِ

السَبَلُ: مايقطُرُ من المطرِ، ويقال: يكون سَبَلاً ما كان في الهواء لم يقعْ بالأرضِ.

«غالَهم» أذْهَبهم. والأسَلُ: الرِماحُ. يُذَكِّرُنيهم كلُّ خيرٍ وشرٌ، وأذكُرُهم بالخيرِ مُشْبِّهاً لهم به، وأذكُرهم بالشرِّ مبعِّداً لهم منه.

البَشاشَةُ: القُرْبُ والانبساطُ، واللِّيانُ: اللِّينُ. والغِطريفُ: الكريمُ السيِّدُ. والزُهْرُ: البِيضُ. «اجتويتُ صحابتي» أي كرهتُهم. و«الشَحناءُ» البُغْضُ.

* * *

١- المرزوقي «الضبي»، وعكرشة مضت ترجمته في الحماسية رقم ١٩٤ ص١٤٢.

٢- المرزوقي، والجواليقي، والتبريزي «و».

٣- انفرد الديمرتي بهذا البيت وما يليه.

* ٢٥٢- وقال رجلٌ من بني أسَدٍ يَرثي أخاً له، ومرض في غُرْبَةٍ، فسأله الخروجَ به هَرباً من موضعه في الغربة فماتَ في الطريق. ويقال إنَّه لابنِ كُناسَةَ:[١]

١- أبْعَدْتَ من يَوْمِكَ الفِرارَ فما ... جاوَزْتَ حيثُ انتهى بكَ القَدَرُ

٢- لو كانَ يُنْجِي من الرَدَى حَذَرٌ ... نَجّاكَ مما أصابكَ الحَذَرُ ١٤٢آ

٣- يرحمُكَ اللّهُ من أخي ثِقَةٍ ... لم يكُ في صفوِ وُدِّهِ كَدَرُ

٤- فهكذا يَذهبُ الزمانُ ويَفْـ ... ـنَى[٢] العِلْمُ فيهِ ويَدْرُسُ الأثَرُ

ويروى «أبْعَطْتَ»[٣] وهما واحد، وقال البرقي: بالدال أجوَدُ، ويقال: أبْقَطْتَ من يومكَ، ويومُهُ الذي ماتَ فيه، ويروى «أبعدت من يَوْمِكَ» والمعنى من الموت.

* * *

* ٢٥٣- وقال الجعدي[٤] يرثي وَحْوَحَ بنَ عبدِالله أخاه، ويبكي مُحارِبَ بنَ قيسِ بنِ عدسِ:

١- ألم تَعْلَمِي أنّي رُزِئْتُ[٥] مُحارِباً ... فما لَكِ منهُ اليومَ شيءٌ ولا ليا

٢- ومِنْ قبلِهِ ماقَدْ رُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ ... وكانَ ابنَ أُمّي والخليلَ المُصافيا

٣- فتىً كَمَلَتْ خيراتُهُ غيرَ أنَّه ... جوادٌ فما يُبقي منَ المالِ باقِيا

٤- فتىً كانَ فيه مايَسُرُّ صديقَهُ ... على أنَّ فيهِ مايَسُوءُ الأعاديا

٥- أشَمُّ طويلُ الساعدينِ سَمَيْدَعٌ ... إذالم يَرُحْ للمَجْدِ أصبحَ غادِيا[٦]

٦- يُدِرُّ العُروقَ بالسِنَانِ ويَشتَري ... منَ المجدِ[٧] مايَبْقَى وإنْ كانَ غالِيا

«فتىً كَمَلَتْ خيراتُهُ» أي تَمَّت، ويروى «كَمَلَتْ أعرافُهُ»، ويروى «أخلاقُهُ»[٨]، وهذا كما يقال: لا عَيْبَ في فلانٍ إلا أنَّهُ سَخِيٌّ، وقد ذُكر هذا في غير موضع[٩].

---

١- ابن كناسة هو محمد بن عبدالأعلى المازني الأسدي، شاعر عباسي كوفي، وكان عالماً بالعربية وأيام العرب، حمل عنه شيء من الحديث، وكان راوية للكميت، توفي سنة تسع ومائتين، الأغاني ١٣/ ٣٣٨، الفهرست ١٠٥.

٢- أبو العلاء «ويبقى».

٣- رواية أبي العلاء. وانظر القلب والإبدال ٤٧، وإبدال أبي الطيب ٢/ ٣٧٤.

٤- في ديوانه ١٧٢. والمناسبة لم تذكرها بقية الشروح.

٥- أبو العلاء «فجعت»، والأبيات مضطربة ترتيباً في الشروح.

٦- المرزوقي، والأعلم، والتبريزي، والجرجاني لم يرووا البيت ولاحقه.

٧- الجواليقي، والفسوي، وأبو العلاء «من الحمد».

٨- رواية الجواليقي، والتبريزي، والفسوي، وأبو العلاء.

٩- انظر الحماسية رقم ٢١٣ ص١٥٨.

«وَحْـوَحٌ» أخـوه. الأشَـمُّ: المُـرتـفـعُ الأنْـفِ. والسَـمَـيْـدَعُ: السَـيِّـدُ المُـوَطَّـأُ الأكـنـافِ.

«يُـدِرُّ العُـروقَ» يـجـعلهـا تَـدُرُّ. رَاح: إذا خـرج رَواحـاً. وغَدا: إذا خـرجَ غُـدْوَةً. و«الأعـادي» الأعداءُ.

* * *

* ٢٥٤- وقال رجل من بني هلال يرثي ابن عمٍّ له:

١- أبَعْدَ الذي بالنَعْفِ من آلِ ماعـزٍ[١] يُرَجّي بمَرّانَ[٢] القِرَى ابنُ سَبِيلِ ١٤٢ب

٢- لقَـدْ كـانَ للسـارينَ أيَّ مُعَرَّسٍ وقـد كـان لِلـغـاديـنَ أيَّ مَقِيلِ

٣- بَنِي المُحـصَناتِ الغُرِّ من آلِ مـالكٍ يُرَبِّينَ أولاداً لِغـيـرِ[٣] حَـلِـيلِ

«أيَّ مُعَرَّس» أي مُعَرَّساً جليلاً كثيرَ الخَطَرِ، والمُعَرَّسُ: مَوْضِعُ التَعْرِيسِ، وهو النُزُولُ وجَهَ الصُبْحِ، وإنّما ذلك مَثَلٌ.

«المُـحْـصَنات» الحَرائرُ. ويروى «يُرَبِّين»[٤] من قـولك: رَبّاه يُرَبِّيـه تَرْبِيـةً، يعني الأيتـام أولاد الفقراء.

* * *

* ٢٥٥- وقال كبدُ الحَصَاةِ العِجْلِيُّ:[٥]

١- ألاهلَكَ المُكَسَّرُ يـالَ بَكْرٍ وأوْدَى[٦] البـاعُ والحَسَبُ التَلِيـدُ

٢- ألا هَلَكَ المُكَسَّرُ فـاسـتَراحَتْ حَوافِي الخـيـلِ والحَيُّ الحَرِيـدُ

---

١- الأعلم «آل عامر»

٢- الأعلم «بقرّان»

٣- وكذا الأعلم، المرزوقي «لخير خليل»، والبقية «لخير حليل».

٤- لعله يقصد «يُرَبْبِنَ»، وقد اشار إليها المرزوقي ١٠٦٣.

٥- اسمه عمرو بن قيس بن ضيعة بن عجل، شاعر جاهلي. معجم الشعراء ٣٩.

٦- في الحاشية «فاودى»، وهي رواية البقية.

«أَوْدَى الباعُ» يريدُ بهِ الجُوْدَ. و«الحَسَبُ» المَآثِرُ. و«التَلِيْدُ» القديمُ. «حَوافِي الخيلِ» الذي كان يُحفِيها لكثرةِ الغَزْوِ عليها. و«الحَرِيد» المُنْفَرِدُ، يريد أنه بَعيدُ المَغْزَى، يُغِيرُ عليهم ويغزوهم.

* * *

* ٢٥٦- وقال ابنُ أُهْبانَ الفقعَسِيُّ يَرثي أخاهُ:[1]

١- عَلَى مِثْلِ هَمّامٍ تَشُقُّ جُيُوبَها ... وتُعْلِنُ بالنَوْحِ النِساءُ الفَواقِدُ

٢- فَتَى الحَيِّ أنْ تلقاهُ في الحَيِّ أوْتَرَى ... سِوَى الحَيِّ أوْ ضَمَّ الرِجالَ المَشَاهِدُ

٣- إذا نازعَ القومَ الأحاديثَ لم يكُنْ ... عَيِيّاً ولا لَغْباً[2] على من يُقاعِدُ

٤- طويلُ نِجادِ السيفِ يُصبِحُ بَطنُهُ ... خَمِيصاً وجادِيهِ على الزادِ حامِدُ ١٤٢آ

ويروى «ولا عِبْئاً» أي ثقيلاً. واللُّغُوبُ: الإعياء.

وصفه بالطول؛ لأنّه إذا طال نِجادُ سيفِه فإنّما هو لِطوله. «جادِيْهِ» مُجْتَدِيه، والطالبُ لِخيره.

« سِوَى الحَيِّ » أي في غير الحَيِّ. « أوضَمَّ الرِجالَ » أي هو من الحَيِّ هكذا.

* * *

١- هو أُهبان بن خالد بن نضلة الأسدي، ويقال له أهبان النواح لحسن مراثيه، المؤتلف والمختلف ٣٠، والبيت الثالث مضى في الحماسية رقم ٢١٧ لامرأة من بني أسد. والحماسية لم يروها الأعلم.

٢- في الحاشية: «ولاعبئاً»، وهي رواية المرزوقي، وفيها: «ولا رَبّاً على من يقاعد، أي لم يكن ذا باو وعجب فيرب القوم، أي: يدعي أنه ربهم، بل فيه تواضع وحسن خلق». وهذه رواية بقية الشروح عدا الفسوي.

* ٢٥٧- وقال ابن عمار الأسديّ يرثي ابنه:[١]

١- ظَلِلْتُ[٢] بخُسْرٍ[٣] سابُورٍ مُقِيماً ... يُؤَرِّقُنِي أنِينُكَ يا مُعِينُ[٤]

٢- ونامُوا[٥] عنكَ واستَيقَظْتَ حتَّى ... دعاكَ[٦] الموتُ وانقطعَ الأنِينُ

* * *

* ٢٥٨- وأُنْشِد لِطَرِيفٍ أبي وَهْبٍ الفقعسي[٧] يرثي ابنه:

١- أرابِعَ مَهْلاً بعضَ هذا وأجْمِلِي ... ففي اليأسِ ناهٍ والعَزاءُ جَمِيلُ

٢- فإنَّ الذي تَبكينَ قدْ حالَ دُونَهُ ... تُرابٌ وزَوْراءُ المَقامِ دَحُولُ

٣- نَحَاهُ لِلَحْدٍ زِبْرِقانٌ وحارِثٌ ... وفي الأرضِ لِلأقوامِ قَبلَكِ غُولُ

٤- فأيُّ فتًى وارَوْهُ ثُمَّتَ[٨] أقبلتْ ... أكُفُّهُمُ تَحثِي[٩] معاً وتَهِيلُ

٥- وظَلَّتْ بِيَ الأرضُ الفضاءُ كأنَّما ... تَصَعَّدُ بي أركانُها وتَجُولُ

٦- وشَدَّ إليَّ الطَّرْفَ مَنْ كانَ طَرْفُهُ ... بِعَهْدِ عُبَيدِ اللَّهِ وهْوَ كَلِيلُ

٧- لَئِنْ كانَ عبدُاللَّهِ خَلَّى مكانَهُ ... علَى حِينِ شَيْبِي بالشَّبابِ بَدِيلُ

٨- لقدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَناةٌ صَلِيبَةٌ ... وإنْ مَسَّ جِلدِي[١٠] نَهْكَةٌ وذُبُولُ ١٤٣ب

٩- وما حالةٌ إلاّ ستُصرفُ حالُها ... إلى حالةٍ أُخْرَى وسَوْفَ تَزُولُ[١١]

* * *

١- هو إسماعيل بن عمار وينتهي نسبه إلى أسد بن حزيمة، شاعر مقل، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وكان بالكوفة. الأغاني ١١/ ٣٤٤، طبقات فحول الشعراء ١/ ٣٤١.

٢- الأعلم «ليس».

٣- تقرأ «بخُسْر- بجِسْر» وفوقهما معاً، الجرجاني، والأعلم، والجواليقي، والتبريزي «بخسر»، وقال التبريزي «خسر سابور بلد من بلاد العجم، نسب إلى خسر وسابور، وهما ملكان من الفرس، ويصحف هذا فيقال: جسر سابور» ٣/ ٥٤. والمرزوقي، وأبو العلاء «جسر».

٤- في الحاشية «مَعين»، وهي رواية الشروح.

٥- الجرجاني، والأعلم، وأبو العلاء «لناموا».

٦- الجرجاني، والأعلم، وأبو العلاء «أتاك».

٧- كافة الشروح «العبسي» ولعل الفقعسي تصحيف، وفي معجم الشعراء ضمن من غلبت كنيته على اسمه ٥١٤ «أبو وهب العبسي»، وقال عنه الفسوي «إسلامي» ١٩٨.

٨- أبو العلاء «ثُمَّتْ».

٩- في الحاشية «تحثو- معاً» وبالياء رواية الشروح.

١٠- الجواليقي، والجرجاني، والأعلم «جسمي».

١١- أبو العلاء «تحول».

* ٢٥٩- وقال أيضاً- وهو طَرِيْفٌ أبو وَهْبٍ الفقعسيُّ:

١- أَسُكَّانَ بَطْنِ الأرضِ لو تقبلوا الفِدَى ... فُدِيتم وأعطينابكمُ ساكنَ الظَهْرِ[١]

٢- وقاسمني دَهْرِي بَنِيَّ مُشاطِراً[٢] ... فلمَّا انقضى[٣] شَطْرُهُ عادَ في شَطْرِي

٣- وصارُوا ديوناً للمنايا ومَنْ يكنْ ... عليه لها دَيْنٌ قضاهُ على عُسْرِ[٤]

٤- كأنَّهُمُ لم يَعْرِفِ الموتُ غيرَهم ... فَتُكْلٌ إلى ثكلٍ وقَبْرٌ إلى قَبْرِ

٥- ألا ليتَ مَنْ فيها عليها وليتَ مَنْ ... عليها ثَوَى فيها إلى آخرِ الدهرِ

٦- ألا ليتَ أُمِّي لم تلدني وليتني ... سبقتُكَ إذ كُنَّا إلى غايةٍ نَجْرِي

٧- وكنتُ بهِ أُكْنَى فأصبحتُ كلَّما ... كُنِيتُ به فاضتْ دُموعي على نَحْرِي[٥]

٨- وقد كنتُ ذا نابٍ وظُفْرٍ على العِدى ... فأصبحتُ لايخشونَ نابِي ولاظُفْرِي

* * *

* ٢٦٠- وقالت امرأة ترثي أباها:

١- إذا مادَعا الداعِي عَلَيَّاً وجَدْتُني ... أُراعُ كما راعَ العَجُولَ مُهِيْبُ

٢- وكمْ من سَمِيٍّ ليسَ مثلَ سَمِيِّهِ ... وإنْ كان يُدْعَى باسمِهِ فيُجِيْبُ ١٤٤آ

«العَجُولُ» التي قدْ ماتَ ولدُها، وهي تفزعُ من كلِّ شيءٍ، فإذا صَوَّتَ بها يَذهبُ بها كما يَذهبُ بولدِها. والمُهِيْبُ: الصائحُ، أهابَ به: إذا دعاه.

* * *

١- انفرد به الديمرتي.

٢- المرزوقي، والفسوي، وأبو العلاء «بشطره».

٣- بقية الشروح «تقضّى».

٤- انفرد الديمرتي بهذا البيت والبيتين اللاحقين.

٥- الجواليقي «على صدري».

* ٢٦١- وقال رجل من كَلْب:[١]

١- لَحَى اللّهُ دهراً شَرُّهُ قبلَ خيرِه ... وَجَدّاً بصَيْفيٍّ نَبا[٢] بَعْدَ مَعْبَدِ
٢- بَقِيَّةُ إخواني أتَى الدهرُ دُونَهم[٣] ... فما جَزَعِي أمْ كيفَ عنهُمْ تَجلُّدِي
٣- كأنّي وصَيفيّاً خليليَ[٤] لم نَقُلْ ... لمُوقِدِ نارٍ آخرَ اللّيلِ أوْقِدِ
٤- فلو أنّها إحدى يدَيَّ رُزِئْتُها ... ولكنْ يَدِي بانتْ على إثْرِها يَدِي
٥- فآليت لا آسَى على فَقْدِ هالكٍ[٥] ... قَدِي الآنَ منْ وَجْدٍ على هالكٍ قَدِي

* * *

*٢٦٢- وقال الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه[٦]:

١- ولَمّا نَعَى الناعِي بُرَيْداً[٧] تَغوَّلَتْ ... بِيَ الأرضُ فَرْطَ الحزنِ وانقطعَ الظَهْرُ
٢- عَساكِرُ تَغْشَى النفسَ حتّى كأنّني ... أخو سَكْرَةٍ دارتْ[٨] بهامتِهِ الخَمْرُ
٣- أحقّاً عبادَ اللّهِ أنْ لستُ لاقياً ... بُرَيْداً طَوالَ الدهرِ ما الأَلأ العُفْرُ
٤- فتًى إنْ هُوَ استغنَى تَخرَّقَ في الغِنَى ... وإنْ قَلَّ مالٌ[٩] لم يَضَعْ مَتْنَهُ الفَقْرُ ١٤٤ د
٥- وسامَى جَسِيماتِ الأمورِ فنالها ... على العُسْرِ حتّى أدركَ العُسْرَةَ اليُسْرُ[١٠]
٦- فتًى يَشتري حُسْنَ الثناءِ بمالِهِ ... إذا السَنَةُ الشَهْباءُ قلَّ بها القَطْرُ[١١]

---

١ - هذا الحماسية تكرار لما في الحماسية رقم ١٨١ غير المنسوبة، وهذا التكرار في جميع الشروح عدا الأعلم والفسوي.
٢ - أبو العلاء «نأى»، ورواية المرزوقي والتبريزي والجواليقي «ووجداً... أتى».
٣ - الجرجاني «بقية إخواني الذين رزيتهم».
٤ - أبو العلاء «شقيقي»، وبقية الشروح التي كررت هذه الحماسية لم ترو البيت هنا.
٥ - في الأصل «فياليت»، وهو تصحيف. المرزوقي «فاليت آسى بعدهم إثر هالك».
٦ - روت بقية الشروح قبل هذه الحماسية حماسية من بيتين لأعرابي، وهي:

لحى الله دهراً شره قبل خيره ... تقاضى فلم يحسن إليّ التقاضيا
فتى كان لا يطوي على البخل نفسه ... إذ ائتمرت نفساه في السر خاليا

والأبيرد بن المعذّر بن قيس شاعر مقل محسن من أهل البادية، عاش في دولة بني أمية، أيام الحجاج، وهو من المعمرين. المعمرون ٧٥، سمط اللآلئ ٤٩٤، الاشتقاق ٢٢١.
٧ - المرزوقي «يزيدا»، والصواب «بريداً» أخو الشاعر.
٨ - الفسوي «أخو نشوة مالت». والبيت التالي لم يروه المرزوقي.
٩ - الفسوي، والأعلم «وإن قلّ مالاً».
١٠ - أبو العلاء، والتبريزي، والفسوي «العُسْرَ اليُسْرُ»، والمرزوقي، والجرجاني لم يروه.
١١ - البيت ولاحقه رواه أبو العلاء، وبقية الشروح لم تروه.

٧- إذا خَشَعتَ أبصارُهمْ وتَضاءلتْ ... على الأيْنِ جلَّى مثلَ ما نَظَرَ الصَقْرُ

٨- وقد كنتُ أستَعْفِي الإلَهَ إذا شَكا ... من الأجرِ لي فيهِ وإنْ سَرَّني الأجْرُ [١]

٩- سلَكْتَ[٢] سبيلَ العالَمينَ فمالهم ... وراءَ الذي لاقَيْتَ مَعْدًى ولاقَصْرُ

١٠- وأبليتَ خيراً في الحياةِ وإنَّما ... ثوابُكَ عندي اليومَ أنْ يَنْطِقَ الشِعْرُ [٣]

قال أبو عبيدة: العُفْرُ من الظباءِ: الذي يعلو بياضَها حَمْرةٌ. وما لأَلَّتْ: ما حَرَّكَتْ أذنابَها.

و«دارتْ بهامتهِ الخَمْرُ» أي برأسهِ من المُصيبةِ التي قد أصابتهُ. و«السَنَةُ الشَهباءُ» الذي لانباتَ بِها إلاّ قليلاً.

* * *

*٢٦٣- وقال سَلَمَةُ بنُ يزيد الجَعْفِيّ يَرثي أخاه:[٤]

١- أقولُ لِنفسِي في الخَلاء أَلُومُها ... لكِ الويلُ ما هذا التَجلُّدُ الصَبْرُ

٢- ألمْ تَعْلَمِي أنْ لستُ ماعِشْتُ لاقِياً ... أخي إذْ أتَى مِنْ دُونِ أوصالِهِ القَبْرُ ١٤٥أ

٣- وكنتُ أرَى كالموتِ من بينِ ليلةٍ ... فكيفَ بِبَيْنٍ صارَ[٥] ميعادُهُ الحَشْرُ

٤- وهَوَّنَ وَجْدِي أنَّني سوفَ أغتدِي ... على إثرِهِ يوماً وإنْ نُفَسَ العُمْرُ

٥- فتًى كان يُعْطي السيفَ في الرَوْعِ حَقَّهُ ... إذا ثُوِّبَ[٦] الداعي وتَشْقَى به الجُزْرُ

٦- فتًى كان يُدْنيه الغِنَى من صديقهِ ... إذا ماهُوَ استَغْنَى ويُبْعِدُهُ الفَقْرُ [٧]

الأَوْصالُ: أوصالُ البَدَنِ، وهي أجزاؤه، كلُّ واحدٍ منها وِصْلٌ بكسرِ الواو. قال يعقوب بن السكيت: «إذا ثُوِّبَ الداعي» أي إذا صاح.

* * *

١ - البيت ولاحقاه رواهم أبو العلاء والجواليقي فقط.

٢ - في الأصل «سلكتُ، لاقيتُ»، والصواب بفتح التاء.

٣ - زاد أبو العلاء في هذه الحماسية أربعة أبيات، والجواليقي بيتين.

٤ - بجانبها «يرثي أخاه لأمه سلمة بن معزاء»، والشاعر هو سلمة بن يزيد بن مشجعة الجعفي، شاعر مخضرم، وصحابي جليل، نزل الكوفة، ومات بالطاعون. سمط اللآلئ ٧٠٧، الإصابة ٣/ ١٥٧، تنبيه البكري ٩٧.

٥ - بقية الشروح «كان».

٦ - في الحاشية: ش ثُوِّبَ دعا دعاءً بعد دعاءٍ، ومنه التثويب في الأذان؛ لأنه تكرير دعاءٍ بعد دعاءٍ، وأصله أن يكون الرجل في مفازة لا يهتدي بها فيلوح بثوبه ربّما رآه إنسان فيهديه وينجيه، ثم استعمل في غيره.

٧ - روى الجواليقي، وأبو العلاء بعد هذا:

وكنت إذا يناى به بينُ ليلةٍ ... كأنّ على الأحشاء من بينه الجَمْرُ

* ٢٦٤- وقالتْ عَمْرَةُ الخَثْعَمِيَّةُ تَرثي ابنَيها:[١]

١- لقد زَعَمُوا أنِّي جَزِعتُ عليهما ... وهلْ جَزَعٌ أنْ قلتُ وابِأباهُما[٢]

٢- هُما أخَوَا في الحربِ من لا أخَا لهُ ... إذا خافَ يوماً نَبْوَةً فَدَعاهُما

٣- هُما يَلْبِسانِ المَجْدَ أحسنَ لُبْسَةٍ[٣] ... شَحِيحانِ ما اسْطاعا عليه كِلاهُما

٤- شَهابانِ مِنَّا أُوْقِدا ثمَّ أُخْمِدا ... وكانَ سَناً لِلمُدْلِجِين سَناهُما

٥- إذا نَزَلا الأرضَ المَخُوْف بها الرَدَى[٤] ... يُسَكِّنُ من جأْشَيْهِما مُنْصُلاَهُما ٥ ١٤ب

٦- إذا استَغْنَيا حُبَّ[٥] الجميعُ إليهما ... ولم يَنْأَ[٦] من نفع الصديق غناهما

٧- إذا افْتَقَرا لم يَجْثِما خَشْيَةَ الرَدَى ... ولم يَخْشَ رُزْءاً منهما مَوْلَياهُما

٨- لقد ساءَني أنْ عَنَّستْ زوجتاهما ... وأن عُرِّيتْ بعد الوَجَى فَرَساهُما

٩- ولنْ يَلْبَثَ العَرْشانِ يُسْتَلُّ مِنْهُما ... خِيارُ الأواسِي أنْ يَميلَ غَماهُما

قال أبو عبدالله البرقيُّ: تَمَّتْ في كتابهِ، ويقال: إنَّها لِمُحَيَّاةَ بنتِ طليقِ بنِ خُثَيْمِ بنِ تَيْمِ اللهِ بنِ ثعلبةَ بن عُكَابَة، وأولها:

نَعَى ابْنَيْ مَحَلٍّ[٧] صَوْتُ ناعٍ أصَمَّنِي ... فلا آبَ مَحْبُوّاً بَرِيْدٌ نَعاهُما

وجازَ إلىَّ الناسَ حتّى أعَجَّني ... يُخَبِّرُنِي بابنيَّ أنْ لنْ أراهُما

بُنَيَّا عَجُوزٍ خَرَّمَ الدهرُ أهلَها ... فما إنْ لها إلاَّ الإلهَ سِوَاهُما

هُما الفَتَيانِ لم يَمَرَّا فيُلْفَظا ... ولم يَحْلُوَا لِمَن أرادَ أذاهُما

تقول: أتاني نَعِيُّ فُلانٍ، وهو الاسم، والنَعْيُ المصدر، والأصمعي لا يُجيز أن يقال: أتاني

---

١ - زاد الأعلم «ويقال هي لدَرْناء بنت سيّار بن عبعبة، من بني قيس بن ثعلبة، ترثي أخويها» ٥٧٣.

٢ - روى الأعلم ٥٧٣، والمرزوقي ١٠٨٣ في شرحيهما «باناهما» أي بنفسي

٣ - بقية الشروح «يَلْبَسان- لِبْسة».

٤ - الأعلم «المخوفة بالردى».

٥ - المرزوقي، والأعلم «حَبَّ»

٦ - في الأصل «ولم نر» ولا يستقيم المعنى، وما أثبت رواية الجميع.

٧ - في الحاشية «على ابني مُحلّ».

نَعِيٌّ فلانٍ، وغيره يُجيزه. «مَحْبُوّاً» مُكْرَماً مُعْطَى، والحِباءُ:كلُّ عَطِيَّةٍ يُكرِمُ بِهِ صاحبَه، وقد حَبَوْتُهُ.

«أَعَجَّني» صَيَّرني إلى أنْ عَجَجْتُ، وهو رفع الصوت، والعَجِيجُ: الاسم، والعَجَّاجُ: المُصوِّتُ، قال:

تَفِيضُ يداكَ الخيرَ منْ كلِّ جانبٍ كما فاضَ عَجَّاجٌ يروِّي التَناهِيا[١]

أي: مُصَوِّتٌ إلى الرعدِ، وقصده الى السحاب، و«التَناهِي» حيثُ ينتهي إليه الماء،واحدها تَنْهِيَةٌ.

«خَرَّمَ» قَطَّعَ بالموتِ، والخَرْمُ: القَطْعُ، والتَخرِيمُ: التَقْطِيعُ، وسميتْ الخُرَّمِيَّة لانقطاعهم من الدِيْنِ.[٢]

«نَبْوَةٌ» كُلُومٌ وضَعْفٌ عن عدُّوه. السَنا مقصورٌ الضوء.[٣] والمُنْصُلُ السَيْفُ. «حُبَّ الجميعُ إليهما» حُبَّ من الفعل فَعُلَ بضم العين، كما تقول ظَرُفَ، وأصله حَبُبَ. ١٤٦ أ

ويروى:

ولنْ يلبثَ العَرْشان يَنْهَرُّ منهما عِظامُ الغِماءِ.....

والغَمَا: مافوق السَقْفِ من السَبَخِ والتُرابِ.

«رُزْءاً منهما» ما أصابه من خيرهما. «عَنَّسَتْ زوجتاهما» التَعْنِيسُ: لا يُستعمل في هذا الموضعِ، إنما هو أنْ تبلُغَ المرأةُ وبعدَ البلوغِ لاتُنكح أعواماً، وكذلك الرجلُ، يقال: عَنَسَ بالتخفيف وعَنَّسَ بالتشديد، وهما قول الأصمعي[٤] وأبي زيد،تقول: عَنَسَ وعَنَسَتْ.

و«الأَواسي» الأساطين، الواحد آسِيَةٌ. والغَمَا مفتوحٌ مقصورٌ، فإذا كُسِرَ أو لهُ فهو ممدود.[٥]

«لم يَجْثِما» لم يُقِيما خشيةَ الهلاكِ، ولكنْ طَلَبا المالَ فِعْلَ الرجالِ.

* * *

١- لذي الرمة في ديوانه٦٥٨.

٢- الخُرَّمية: أصحاب بابك الخُرَّمي، وهم فرقة من فرق المزدكية، وهم أيضاً سرُّ مذهب الإسماعيلية. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري ١/٨٧.

٣- المقصور والممدود للفراء ٣٧، ولابن دريد ٢٥، وللوشاء ٤٩.

٤- خلق الإنسان ١٦١. وقال ابن قتيبة: «قال الأصمعي: عُنِّست المرأة إذا كبرت ولم تزوج فهي معنِّسة، ولا يقال: عَنَسَت، وأبو زيد يجيزه، وقال: تعنَّس عُنوساً، وهي عانس» أدب الكاتب٢٩١.

٥- المقصور والممدود للفراء ٥١، ولابن دريد ٤٥، ولابن ولاد٨٠.

* ٢٦٥- وقال آخر:

١- صَلَّى الإلـهُ عـلـى صَفِيِّي مُـدْرِكٍ ... يومَ الحـسـابِ ومَجْمَعِ [١] الأشـهـادِ

٢- نعمَ الفَتَى زَعَمَ[٢] الرفـيـقُ وجـارُهُ ... وإذا تَـصَـبْـصَـبَ آخِـرُ الأزوادِ

٣- وإذا الرِكـابُ تَرَوَّحَتْ ثمَّ اغـتـدتْ ... حـتَّى الـمَـقِيلِ [٣] فلـم تَعُجْ لِحِيـادِ

٤- حَـثُّـوا الرِكابَ تَؤُوبُها[٤] أنضاؤها ... فَزَهَا الرِكـابَ مُغنِيـانِ وحـادِ

٥- لما رأوْهُم[٥] لم يُحِسُّوا مُـدْرِكـاً ... وضَعـوا أنامِلَهُم عـلى الأكـبـادِ

٦-فكـأنَّمـا طـارتْ بِعَقْلي[٦] بعـدَهُ ... صـفـراءُ عـارَضَهـا رَعِيلُ جَرادِ

٧- يا أيـهـا الأملُ الـذي لا ينتـهي ... أذْلَلْتَ صَعْبَ مُقَـيَّـدِي وقِيـادي

٨- وتَركـتَني تَبْكي الحَمـامُ تَـفَـجُّـعي ... وقَلَعتَ خـيـرَ دعـائِمي وعِمـادي

«مُـدْرِكٌ» اسمُـهُ، وهو بَدَلٌ من «صَـفِـيِّـي». «الأشـهـادُ» جمعُ الشاهدِ، وقلَّ ما يجمعُ فاعلٌ على أفْعالٍ، وقد جاءت منه أحرفٌ قد ذكرتُها في غير هذا الموضع. ومَجْمَعُ الأشهادِ: يومُ القيامةِ.

«تَصَبْصَبَ» رَقَّ وَقَلَّ، والضُـرُّ بِهِ حينئذٍ أشدُ.

«تَؤُوبها أنْضـاؤها» أي تَتَحـامَلُ أنضـاؤها إليـهِ بارتياحِها للغِناءِ والحُداءِ، ويروى «تَؤُمُّهُ أنضاؤها».

«رَعِيلٌ» متقدمٌ. والصفراءُ: جرادةٌ تتبعُ الجرادَ، وإنّما المعنى: طيرانُ عَقْلِهِ لِما فَجِئَـهُ.

* * *

١ - المرزوقي، والتبريزي «مجمعَ»، والأعلم وأبو العلاء، والجرجاني «ملتقى».

٢ - الأعلم «يَجِدُ».

٣ - في الحاشية «ولم» وفوقها معاً، ولم يروها أحد.

٤ - الأعلم، والجرجاني «طليحة»، والفسوي «تؤمّه»، والجواليقي، والتبريزي «تؤمّها»، وأبو العلاء «يؤمّها».

٥ - أبو العلاء «لمّا راوا لنْ لم».

٦ - الأعلم، والفسوي، وأبو العلاء، والجواليقي، والتبريزي «بلُبّي»، والمرزوقي والجرجاني لم يرويا البيت. والبيتان اللاحقان انفرد بهما الديمرتي.

* ٢٦٦- وقال الشَمّاخُ[١] في عُمَرَ بنِ الخَطّابِ رضي الله عنه: ١٤٦ ب

١- جَزَى اللَّهُ خيراً مِنْ أميرٍ[٢] وباركتْ ... يَدُ اللهِ في ذاكَ الأديمِ الممزَّقِ

٢- فمنْ يَسْعَ أو يَركبْ جناحَيْ نَعامةٍ ... لِيُدْرِكَ ما قَدَّمْتَ بالأمسِ يَسْبَقِ

٣- قضيتَ أموراً ثمَّ غادرتَ بعدَها ... بَوائجَ في أكمامِها لم تُفَتَّقِ

٤- أبعدَ قَتيلٍ بالمدينةِ أظْلَمَتْ ... لهُ الأرضُ تَهْتَزُّ العِضَاهُ بأسْوُقِ

٥- تَظَلُّ الحَصَانُ البِكْرُ يُلْقِي جَنِينَها ... نَثَاخَبَرٍ فوقَ المَطِيِّ مُعَلَّقِ

٦- وماكنتُ أخشَى أنْ تكونَ وفاتُهُ ... بكفَّيْ سَبَنْتَى أزرقِ العينِ مُطْرِقِ

الأديمُ المزَّقُ جلدُهُ لَمّا طُعِنَ.

والبَوائجُ: الدَواهِي. والأكمام: الأغْطِيَةُ، وإنما أرادَ أنَّ الفِتنَ بعده تَظْهَرُ، وكانتْ وهُوَ حَيٌّ مُكْتَتَمَةٌ، قال: الأكمامُ: أوعِيةُ الحَبِّ والثَمَرِ في غير هذا، وفي القرآن ﴿وما تَخْرُجُ مِنْ ثَمَراتٍ مِنْ أكْمامِها﴾.[٣]

والسَبَنْتَى: الجريءُ المِقدامُ، ويَختصُ بهِ النَّمِرُ، والنمرُ أجرأُ شيءٍ قلباً، وربما قاتل الأسدَ، لا يُبالي أكثُرَ المقاتلون أم قَلُّوا.

«أصبحتْ لهُ الأرضُ»[٤]، ويروى «أظلمتْ له الأرضُ» بمنزلةِ الصفةِ للقتيلِ، والصِلة له، وذلك لأنَّه نكرة، يريد: وتَهْتَزُّ العِضاهُ بأسوُقها بعدَ قتيلٍ بلغَ من خطرِه أنْ أظلمتْ له الأرضُ.

«مُطْرِقٌ» مُسترخي العين. «يُلْقِي جنينَها نَثَاخبرٍ» وهو هاهنا: ذِكْرُ الخبرِ. والنَثَا مقصورٌ، وهو الثَناء في غير هذا الموضع، فإذا قدَّم الثاءَ على النونِ فهو ممدود.[٥]

قال ابن الأعرابي: الشَمّاخُ: المُتكبِّرُ، ويقال: شَمَخَ بأنفهِ، وأشْمَخَ وشَمَّخَ، كلُّه إذا تكبَّر على الناسِ.[٦]

* * *

١ - قال التبريز «وقال ابو رياش: الذي عندي انه لمزرد اخيه، وقال ابو محمد الأعرابي هو لجزء بن ضرار اخيه» ٣/ ٦٥، ومثله عند الجواليقي ١٩٨. والأبيات في ملحق ديوان الشماخ ٤٤٨ والابيات بتقديم وتاخير.

٢ - الأعلم، وابو العلاء «جريت عن الإسلام خيراً»

٣ - فصلت:٤٧

٤ - أشار إلهيا التبريزي ٣/ ٦٦، والفسوي ١٠٠ ب

٥ - المقصور والممدود للفراء ٦٩، ١٠٩، وللقالي ٨٦، ٣٥٣.

٦ - المنتخب ٦٦٩، واشتقاق ابن دريد ٢٨١.

* ٢٦٧- وقال صَخْرُ بنُ عَمْرِو بنِ الشَرِيدِ:[١] يَرْثِي أخاهُ مُعاوِيَةَ، وكان قتلَهُ هاشمُ المريُّ، فقيل: اهجهم، فقال: ما بيني وبينهم أقذع من الهجاءِ، ولم أمسكْ عن هجائهم إلاّ صوناً لنفسي عن الخَنَا:

١- وعـــاذِلَةٍ هَبَّتْ بليلٍ تلُومُني[٢] ألاَ لا تَلُومـــيني كَفَى اللَّوْمَ مـــابِيا ١٤٧أ

٢- تَقـــولُ[٣] ألاَ تَهْجُو فَوارِسَ هاشمٍ ومـــالِي وإهذاءُ الخَنَا[٤] ثُمَّ مـــالِيا

٣- أبَى الهَجْوَ[٥] أنّي قدْ أصابوا كَرِيمتي وأنْ ليسَ إهداءُ الخَنَا منْ شِمـــاليا

٤- إذا مـــا امرؤٌ أهدَى لميْتٍ تحيـــةً فـــحـــيّاكَ ربُّ الناسِ عَنّي[٦] مُعـــاوِيا

٥- لَنِعْمَ الـــفَتَى أدَّى ابـــنُ صِرْمَةَ بَزَّهُ إذا راحَ فَحْلُ الشَوْلِ أحـــدَبَ عـــارِيا[٧]

٦- وطيَّبَ نـــفـــسي[٨] أنَّني لـــم أقُلْ لهُ كـــذبتَ ولم أبْخَلْ عـليـــهِ بمالِيا

٧- وذي إخْوَةٍ قَطَّعْتُ أقـــرانَ بينِهم كـــمـــا تركُوني واحـــداً لا أخـــا لِيا[٩]

«الخَنَا» الكلامُ الفاسدُ، وقد أخْنَى الرجلُ: إذا أتَى بالخَنَا. والشِمَالُ: الطبيعةُ والخُلُقُ.

و«الشَـوْلُ» التي قد ارتفعت ألبانُـها. والبَزُّ: السَـلَبُ. «أحدَبَ عارِيا» من الهُزالِ وقِـلَّـةِ المرعَى.

وقال أبو عبيدة: قَتَلَ دُريداً بأخيهِ، والصحيح أنهُ قُـتِلَ في حربِ هَوازن مع مالكِ بنِ عَوْفٍ النَصْرِي، قتله المسلمون وهو ابن مائةٍ وخمسين سنة، ولعلّ أبا عبيدة أراد غير دُرَيْـدِ بنِ الصِمَّةِ.

وقوله «أحْدَبَ عارِيا» أي: رَجَعَ إلى أهلِه أحْدَبَ عارِيا.

* * *

١ - هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد، أخو الخنساء رضي الله عنها، مات قبل الإسلام. الشعر والشعراء ٢١٩، الأغاني ١٥/٦٣-٧٦، والخزانة ١/٤٣٦.

٢ - في الحاشية رواية البيت:

وعاذلة قامت على تلومني .....

ورواية بقية الشروح:

ولائمة هبت بليل تلومني .....

والمرزوقي، والتبريزي، والفسوي لم يرووا البيت.

٣ - الجرجاني «وقالت»، المرزوقي، والتبريزي، والفسوي، والجواليقي «وقالوا».

٤ - الأعلم «ومالي لا أهجوهم»، أبو العلاء «أن أهجوهم»، الجرجاني «إذ أهجوهم». في الحاشية «إهداء» وهي رواية الجميع، وبالذال لم يشر إليها أحد.

٥ - الأعلم، والمرزوقي، والجرجاني، والجواليقي «الهجر»، وفي الهامش «الشتم» ولم يشر إليها أحد.

٦ - الأعلم «عنّا».

٧ - الجواليقي لم يرو البيت.

٨ - الفسوي «وهون نفسي» والجرجاني لم يروه.

٩ - زاد الأعلم، وأبو العلاء، والتبريزي، والفسوي، والجواليقي بيتاً، وهو في حاشية المخطوط، وهو:

إذا ذكر الأحباب رقرقت عبرة وحيّيتُ رمساً عندليّة ثاويا

والابيات مضطربة الترتيب في الشروح.

* ٢٦٨- وقالت أختُ المُقَصَّصِ الباهليَّةُ: [١]

١- ياطُوْلَ يَوْمِي بالقَلِيبِ [٢] فلم تَكَدْ ... شمسُ الظَهِيرةِ تُتَّقَى بحِجابِ

٢- ومُرَجِّمٍ عنكَ الظُنُونَ رأيتَهُ ... ورَاكَ قبلَ تأمُّلِ المُرْتابِ

٣- فَأفَأْتَ أُدْماً كالهِضابِ وجاملاً ... قَدْ عُدْنَ مثلَ علائفِ المِقْضابِ

٤- لكُمُ المُقَصَّصُ لالنا إنْ أنتُمُ ... لم تَأتِكم خَيْلٌ [٣] ذوو أحسابِ ١٤٧ب

٥- فَكِهٌ إلى جَنْبِ الخِوَانِ إذا غَدتْ ... نَكْباءُ تَقْطَعُ ثابتَ الأطنابِ

٦- وأبو اليتامَى يَنْبُتونَ ببابِه ... نَبْتَ الفِراخِ بِمُكْلِئٍ [٤] مِعْشابِ

أي: طالَ اليومُ بالقليب حتَّى لم تكدِ الشمسُ تغيب. وفيه قول آخر، يقول: ذهبَ ضوءُ الشمسِ لكسوفِها بموته.

«ومُرَجِّمٍ عنكَ الظُنُونَ» أي: رُبَّ رجلٍ بلغهُ غزوُكَ فظنَّ أنَّكَ بالبُعْدِ منه فما شَعَرَ إلاَّ بكَ قد فَجِئتَه. و«المُرتابِ» الشَاكُّ الظانُّ، ويروى «عنه الظنون» [٥] أيضا.

«علائفِ المِقْضابِ» يروى بالضاد والصاد [٦]، والقَضْبُ والقَصْبُ جميعا: القَطْعُ، والمِقْضابُ: المِنْجَلُ، يريد: أنَّها كأنها علائفُ يُقضبُ بها الكَلأُ. وقال غيره: نَسَبهُ إلى القَصَبِ من سِمَنِها كأنَّها عُلِفتهُ، ويُروَى «عَلائفِ القَصَّابِ». وعلائفُ: تُسَمَّنُ للذَّبح. تقول: أغرتَ على هذا فأخذتَ إبلَهُ ورجعتَ بها. «خَيْلٌ» أصحابُ خَيْلٍ.

«فَكِهٌ إلى جَنْبِ الخِوَانِ» يمزَحُ ويضحكُ؛ لِينبسطَ الأضيافُ في الأكلِ ولا ينقبضوا، وذاك مِنَ الكرم. والطَريفُ حديثُ الرِئاسةِ إذا لم يجدْ بُدّاً من التكلُّفِ تَغضَّبَ على المائدة حتَّى يُنغِّصَ على الآكلين طعامَهم.

«بمُكْلِئٍ» أي: بمكانٍ فيه كلأٌ كثيرٌ وعشبٌ تامٌّ.

* * *

١ - زاد الأعلم، وأبو العلاء، والجواليقي «واسمها مَيْسُون». وللابيات قصة ذكرها الأعلم ٤٦٢، والتبريزي ٣/ ٦٩

٢ - أبو العلاء «بالجريب».

٣ - وكذا المرزوقي، والفسوي، وبقية الشروح «ياتكم قوم».

٤ - وكذا المرزوقي، والفسوي، وبقية الشروح «بكالئ»، وهي مثبتة في الحاشية.

٥ - لم يشر إليها أحد غيره.

٦ - بالصاد رواية المرزوقي. وانظر إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٥١.

* ٢٦٩- وقالت عَمْرَةُ بنتُ مِرداسٍ تَرثي أخاها عَبّاساً[١]:

١- أعَيْنَيَّ[٢] لم أخْتِلْكما بخيانَةٍ ... أبَى الدهرُ والأيامُ أنْ أتَصَبَّرا

٢- فما كنتُ أخشَى أنْ أكونَ كأنَّني ... بَعيرٌ إذا يُنْعَى أُوْخَيَّ[٣] تَحَسَّرا

٣- تَرَى الخَصْمَ زُوّاراً[٤] عن أُبَيٍّ[٥] مَهابَةً ... وليسَ الجليسُ عن أُبَيٍّ بأزْوَرا

«لم أخْتِلْكما بخيانةٍ» أي: لا أقول لكما: لِمَ تَجزعا؟ فأكذبُ عليكما، ولا أقول: لِمَ تَدمعا؟ والخَتْلُ: الخَدْعُ، وأما الخِداعُ: فمصدر خادَعْتُ، وأما الخَتْرُ: بالراء فالغَدْرُ، وهو غَدّار.

«فما كنتُ أخشَى» أي: قدَّرْتُ أنّي لا أجزعُ كلَّ هذا الجَزَعِ، ثم لم أملكْ نفسي فصرتُ كبعيرٍ تَحسَّر.

«زُوْراً» متَجانِفين عَنْهُ، لايُقاومونَهُ. و«الخَصْمُ» الخُصُومُ، يقال: رجلٌ خَصْمٌ، وقومٌ خَصْمٌ. ١٤٨آ

ويُروى «عن أوْخَيٍّ... وليس الجليس عن أوْخَيٍّ» مكان أُبَيٍّ، ويكتب تصغير الأخ «أُوْخَيٌّ» بالواو؛ فرقاً بين أخِي وأُوْخَيٍّ مصغراً ومكبراً فاعرفه.

* * *

* ٢٧٠- وقالت رَيْطَةُ بنتُ عاصمٍ العامِرِيَّةُ:[٦]

١- وقفتُ فأبْكَتْني بدارِ عَشيرتي ... على رُزْئِهِنَّ الباكياتُ[٧] الحَواسِرُ

٢- غَدوا كسُيوفِ الهِنْدِ وُرّادَ حَوْمَةٍ ... مِنَ الموتِ أعْيا وِرْدَهُنَّ المَصادِرُ

٣- فوارِسُ حامَوْا عنْ حَريمٍ وحافَظُوا ... بدارِ[٨] المَنايا والقَنا مُتَشاجِرُ

٤- ولو أنَّ سَلْمَى نالَها مِثْلُ رُزْئِنا ... لَهُدَّتْ ولكنْ تَحْمِلُ الرُزْءَ عامِرُ

---

١- زاد الأعلم ٢٩ ه «ويقال أُبَيٌّ بن مرداس» والبيت الثالث يشير إلى هذا. ومضت ترجمة العباس في الحماسية رقم ١٢٢ ص٧٢.

٢- الجواليقي، والجرجاني، والأعلم «لا».

٣- الأعلم «أُبَيٌّ».

٤- في الحاشية «زوراً» وفوقها معاً، وهي رواية الجميع.

٥- وكذا الأعلم، وبقية الشروح «أُخَيٌّ»، وهي في الحاشية.

٦- انفرد الديمرتي بـ«العامرية»، وقال الفسوي «إسلامية» ١١٠٢. ولم اجد لها ترجمة.

٧- ذكر التبريزي ٣/ ٧٠، وأبو العلاء ٦٦٤، والفسوي ١١٠٢ في شروحهم رواية «الباليات».

٨- الأعلم، وأبو العلاء «بِدارَ» من بدر بداراً.

«الرُّزْءُ» المُصيبة. «الباكياتُ الحَواسِرُ» يعني النِساء.

«غَدوا» يعني هؤلاء الذين قُتِلوا كسيوف الهند في مضائهن. «ورُّادَ حَوْمَةٍ» الحَوْمَةُ: مَوضِعُ القِتالِ، يعني وَرَدُوه كما يَرِدُ وُرّادُ الماءِ الماءَ، تقول: المَصادِرُ أعْيا الوُرّادَ أنْ يَصْدُرُوا.

فوارِسُ حامَوا عن حَرِيمهم. «بدارِ المَنايا» يعني الموت. والقَنَا» يعني الرِماحُ. «مُتَشاجِرٌ» قد دخلَ بعضُه في بعضٍ.

و«سَلْمَى» جَبَلٌ[١]. و«تَحْمِلُ الرُّزْءَ عامِرُ» بالياء والتاء، فإن قلته بالتاء جعلته قبيلة.

* * *

* ٢٧١- وقالت عاتِكَةُ بنتُ زَيْدٍ[٢] بنِ عمرِو بنِ مُقْبِلِ بنِ نفيلٍ ترثي زوجها محمداً بنَ أبي بكر، وقُتِلَ يومَ الطائفِ:

١- أَلَيْتُ لاتَنْفَكُّ نفسي حزينةً[٣] عليكَ ولا يَنفكُّ جِلْدِيَ أغْبَرا

٢- فَلِلَّهِ عَيْنا مَنْ رأى مِثْلَهُ فتًى أكَرَّ وأحْمَى في الهِياجِ وأصْبَرا

٣- إذا أُشْرِعَتْ فيهِ الأسِنَّةُ خاضَها إلى الموتِ حتَّى يَتْرُكَ الموتَ أحْمَرا

وتروى «إذا شَرَعَتْ»[٤]، ويروى «حتَّى يتركَ السيفَ اشْقَرا»[٥]. لا يَنفكُّ: لا يَزالُ. و«الهِياجُ» هَيَجانُ الحربِ. «حتَّى يتركَ الموتَ أحمرا» يعني سَفْكَ الدِماءِ. ١٤٨ب

* * *

١- سلمى: سُمِّيَ باسم المراة التي نزلته، وهو احد جبلي طيّئ. البكري ٣/ ٣٦.

٢- عاتكة اخت سعيد بن زيد احد العشرة، كانت زوج عبدالله بن ابي بكر واستشهد عنها، يوم الطائف، ثم تزوجها زيد بن الخطاب واستشهد عنها يوم اليمامة، ثم تزوجها عمر فاستشهد فرثته بالحماسية رقم٢٧٤ ص٢٠٦، فتزوجها الزبير وقتل عنها، ثم خطبها علي رضي الله عنه فارسلت له تقول: إني لأضن بابن عم رسول الله من القتل. التبريزي ٣/ ٧١، الفسوي ١٠٢، الخزانة ١٠/ ٣٨٧. والمرثي هو عبدالله وليس محمد.

٣- الأعلم، والجرجاني، وابو العلاء «عيني سخينة»، والبقية «عيني حزينة» وروى بعده الأعلم:

مدى الدهر ماغنت حمامة ايكة وماطرد الليل الصباح المنوّرا

٤- في الأصل «أشرعت» وما اثبت رواية الأعلم، وابو العلاء.

٥- ابو العلاء «الجون اشقرا» الجواليقي «الرمح احمرا»

*٢٧٢- وقالت امرأة من طيئٍ:

١- تأوَّبَ عَيْنِي نُصْبُهـا واكتئـابُهـا ... ورَجَّيْتُ نَفْسـاً راثَ[١] عنـهـا إيابُهـا

٢- أُعَلِّلُ نفـسـي بـالـمُـرَجَّمِ غَيْبُهُ ... وكـاذبتُهـا حـتَّى أبانَ كِذابُهـا

٣- أَلَهْفَى[٢] عـلـيـكَ ابـنَ الأشدِّ لِبُهْمَةٍ ... أفَزَّ[٣] الكُمـاةَ طَعْنُهـا وضِرابُهـا

٤- مـتَى يدعُهُ[٤] الداعي إلـيـه فـإنَّهُ ... سَمِيـعٌ إذا الآذانُ صَمَّ جَوابُهـا

٥- هو الأبـيضُ الوَضّاحُ لـو رُمِيَتْ بهِ ... ضَواحٍ منَ الـرَيّانِ زالتْ هِضـابُهـا

«أفَزَّ الكُماةَ» أي: استخفَّهم، وأفزَّهم: حملهم على أنْ يغزوا. والكُماةُ: الإبلُ. و«الرَيّانُ» جَبَلٌ.[٥]

«بالمُرَجَّمِ غيبُهُ» بالظَنِّ. «اكتئابُها» حُزْنُها. «راثَ عنها» أي: بَعُدَ. يقال: أبانَ الشيء واستبانَ، أيْ: ظَهَرَ.

والتَلَهُّفُ: إظهارُ الحزنِ. والبُهْمَةُ: الشُجاعُ الذي لا ينهزِمُ. «صَمَّ جوابُها» تقول: إذا دَعا الداعي إلى البِرازِ صَمَّ الجوابُ، فلا يقول أحَدٌ أنا أبْرُزُ.

و«ضَواحٍ من الرَيّانِ» مابَرَزَ من الجَبَلِ، تقول: لو رُمِيَتْ بهِ مابَرَزَ من الجبلِ زالتِ الهِضابُ، وهو مادونَ الجبلِ المرتفعِ.

* * *

*٢٧٣- وقالت العوراءُ بنتُ سُبَيْعٍ:[٦]

١- أبكِي لِعـبـدِ الـلـهِ إذْ ... حُشَّتْ[٧] قُبَيْلَ الـصُبْحِ نـارُهْ

٢- طَيّـانُ[٨] طـاوِي الكَشْحِ لا ... يُـرْخَـى لِـمُـظْـلِمَةٍ إزارُهْ

٣- يَعْصِي الـبـخـيـلَ إذا أرا ... د الـمَجْدَ مـخـلُوعـاً عِذارُهْ ١٤٩أ

---

١ - الأعلم «راث عنّي»، أبو العلاء «طال عنها».

٢ - الأعلم «الهفأ»، أبو العلاء «الهفي»، المرزوقي «فلهفى».

٣ - أبو العلاء «أفرّ».

٤ - الجواليقي «إذا ما دعا».

٥ - الريّان: جبل بين طيئ وأسد. البكري ٢/ ٢٧٧.

٦ - زاد الجواليقي، وأبو العلاء «الذُبيانيّة»، قال عنها الفسوي «إسلامية».

٧ - الأعلم «شبّت».

٨ - الأعلم، وأبو العلاء «طيانُ»، بالرفع والنصب وبقية الشروح بالنصب.

قوله «لِمُظْلِمةِ إزاره» أي: امرأةٌ أظلم عليها الليلُ، أي: لا يُطوِّلُ ذَيْلَهُ لِيعفي به أثرَهُ إذا دَبَّ إلى جاراته.

حُشَّتْ ناره: أوقِدتْ قُبَيْلَ الصبحِ نارُه، مثلٌ لقتْله، وجعل إيقادَ الحربِ مثلاً لموته.

الطَيّانُ: الذي يَطْوِي طَيّاً. «طاوي الكَشْحِ» ضامرُ الجَنْبِ، ليس بسمين؛ لأنَّ السِمَنَ عند العرب مذمومٌ.

يقول: يعصي البخيلَ، ويخلَعُ عِذارَ البخيلِ إذا أرادَ المَجْدَ.

* * *

* ٢٧٤- وقالت عاتِكَةُ بنتُ زيد[١] ترثي عمرَ بنَ الخطابِ رحمه الله:

١- مَنْ لِنَفْسٍ عادَها أحزانُها ... ولِعينٍ شَفَّها طولُ السُهُدْ[٢]

٢- جَسَدٌ لُفِّفَ في أكفانِهِ ... رحمتُ اللهِ على ذاكَ الجَسَدْ

٣- فيه تَفْجِيعٌ لمولىً غارِمٍ ... لم يَدَعْهُ اللهُ يَمْشي بِسَبَدْ

«عادَها» عاوَدَها. «شَفَّها» هَزَّلَها وأضعفَها. «السُهُدُ» تَرْكُ النومِ. الفَجِيعةُ: الألمُ والحزنُ. والمَوْلَى: ابنُ العَمِّ، ويجوز أنْ يكون أراد: وَلِيَّه، أي: لم يترك اللهُ تبارك وتعالى لهذا المولَى بموتِ هذا الرجلِ سَبَداً ولا لَبَداً، والسَّبَدُ: الشَعَرُ، واللَّبَدُ: الصوفُ. ويروى «لمولىً جارِمٍ»[٣].

* * *

* ٢٧٥- وقالت امرأةٌ منْ بني الحارثِ:

١- فارِسٌ[٤] ما غادَرُوهُ مُلْحَماً[٥] ... غيرُ زُمَّيْلٍ ولانِكْسٍ وَكَلْ

٢- لَوْيَشَا طارَ بهِ ذُو مَيْعَةٍ ... لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذو خُصَلْ

٣- غيرَ أنَّ البأسَ منهُ شِيمَةٌ ... وصُروفُ الدهرِ تَجْرِي بالأجَلْ

---

١ - مضت ترجمتها في الحماسية رقم ٢٧١ ص٢٠٤.

٢ - المرزوقي «السَهَد».

٣ - أشار إليها الفسوي في شرحه ١١٠٣.

٤ - الأعلم «فارساً- غيرَ»، وبقية الشروح «فارسٌ- غيرَ».

٥ - في الاصل «ملجم»، وهو تصحيف.

تقول: فارسٌ غادَروه أي: تركوه، و«ما» صلة. «مُلْحَماً» أي: مقتولاً. ١٤٩ب

«غيرُ زُمَّيْلٍ» والزُمَّيْلُ: الضعيفُ، وكذلك الزُمّال. ويقال: المُلْحَمُ: المقتولُ، ويقال: المُلْحَمُ: المتروك لَحِيماً. و«غير» نصبٌ، نعتٌ للهاء في تركوه[١]. والمُلْحَم في غير هذا: المُلْزَقُ بالقومِ، ليس منهم. والوَكَلُ: الذي يتَّكِلُ في أموره على غيره؛ من ضعف رأيه.

«لوْيَشا طارَ به» يعني لو شاء لَفَرَّ على فرسه. و«ذومَيْعَةٍ» ذو نشاطٍ، وهو صفةٌ للفرسِ. «لاحق الآطال» قد دخل خواصره من عِتْقِهِ وضُمُرِه. والنَهْدُ: العَظِيم. والخُصَلُ: شَعَرُ ذنبِه وناصيتِه وعُرْفِه.

غيرَ أنَّ البأسَ منهُ شِيمةٌ

والشِيمَةُ: الطبيعةُ، يقول: لم تكنْ شِدَّتُه في الحربِ تكلُّفاً فكان ينهزِم، ولكنَّ ذاك منهُ سَجِية. غير أن الموتَ يأتي بالأجلِ، أي: حان أجله.

* * *

* ٢٧٦- وقال جَريرٌ يرثي قيسَ بنَ ضِرارِ بنِ القَعْقاعِ بنِ مَعْبَدٍ[٢]:

١- وباكِيَةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وقَدْ نَأَتْ ... بقيسٍ نَوَى بَيْنٍ طويلٍ بِعادُها

٢- أظُنُّ انهمالَ الدَمْعِ ليسَ بمُنْتَهٍ ... عنِ العينِ حتَّى يَضْمَحِلَّ سَوادُها

٣- وحُقَّ لقيسٍ أنْ يُباحَ لهُ الحِمَى ... وأنْ تُعْقَرَ الوَجْناءُ أنْ[٣] خَفَّ زادُها

النَأْيُ: البُعْدُ، أي نَأَتْ بقيسٍ نأْيَ الفِراقِ، ويجوزُ أنْ يكونَ «البَيْنُ» أيضاً البُعْدَ، كقولهم: بينَهما بَوْنٌ أي: بُعْدٌ، ثم بَيَّنَ فقال: «طويلٍ بعادُها».

«انهِمَالَ الدمعِ» هُمُولُه: انْصِبابُه، يقول: أظُنُّ انهمالَ الدمعِ لا ينتهي عنِ العينِ حتَّى يُذهِبَ سوادَ العينِ فتعمى.

وحُقَّ لقيسٍ ما كان يَحْمِيهِ بموته، وأنْ تُعقَر ناقتُه الوجناءُ لمَّا خَفَّ زادُها يعني بموتِه، وهو مثلٌ[٤].

---

١ - يريد «غادروه».

٢ - ديوانه ١١٦.

٣ - المرزوقي، والتبريزي، وأبو العلاء «إنْ- لنْ».

٤ - روى التبريزي، وأبو العلاء، والجواليقي بعد هذه الحماسية ثلاث حماسيات، روى الفسوي الأولى والثانية، والأعلم الأولى منها.

# آخر المراثي وأول باب الهجاء

* ٢٧٧- قال مُوْسَى بنُ جابرٍ الحَنَفِيُّ[١]:

١- كـانـتَ حَنِيـفَـةُ لا أبا لَكَ مَرَّةً عـنـدَ الـلِّـقـاءِ أسِنَّـةً لاتَـنْـكُـلُ ١١٥٠أ

٢-فـرأتْ حنيـفـةُ مـارأتْ أشـيـاعُهـا والرِيـحُ أحـيـانـاً كـذاكَ تَـحَـوَّلُ

يقول: كانت قبلَ هذه الوقعةِ لاتنهزم ولا تَجْبُن. واللِّقاءُ: الحَرْبُ.

«فـرأتْ حَنِيفَةُ» أي: لـمَّا رأتْ مِن أصحابِها الانهزامَ والجُبْنَ فعلتْ ذلك، كما أنَّ الريحَ تَحوَّلُ من هذه إلى هذه، فتهُبُّ مرةً جنوباً ومرةً شمالاً.

واشتقاق «موسى» إنْ أخذتَه منَ العربيةِ فهو من أوْسَيْتُ رأسَه فهو مُـوْسَى: إذا حلقتَه، وأنا مُـوْسِي أي: حالق. قال غيره: وهو عندَ أهلِ التوراةِ عِبْراني، ويُفسرونه ماءٌ وشجرٌ.[٢]

* * *

* ٢٧٨-وقال قُرادُ بنُ حَنَشِ بنِ عمرٍو الصارِديّ[٣]:

١- لَقَوْمِيَ أدْعَى[٤] لِلعُـلَى مِنْ عِصـابَةٍ مِنَ الناسِ ياحَارِ بن عـمـرٍو[٥] تَـسُـودُها

٢- وأنتم سـمـاءٌ يُـعـجِـبُ الناسَ رِزُّها بآبِـدَةٍ تُـنْـجِـي[٦] شـديدٍ وئـيـدُ ها

٣-تُـقَـطِّعُ أطنابَ البُـيـوتِ بحـاصِـبٍ وأكْذَبُ شـيءٍ بـرقُـهـا ورُعُودُهـا

٤-فويلُ امِّـهـا[٧] خـيلاً بَـهـاءً وشـارَةً إذا لاقَتِ الأعـداءَ لـولا صُدودُهـا

قـولـه «لَقَوْمِيَ أدْعَى لِلعُـلَى» أي: أكثرهم دعـاءً إليـهـا من قـومِكَ. ويـقـال: سـادَ فـلانٌ قـومَهُ

---

١ - مـوسى بن جابر بن أرقم الحنفي اليـمـاني، شاعـر جاهلي نصـراني، يلقب أزيرق اليـمامـة، ويعرف بابن ليلى، وهي أمـه. المؤتلف والمختلف ١٦٥، معجم الشعراء ٢٨٥، الخزانة ١/ ٣٠٠.

٢ - في المنتـخب: «فإمـا مـوسى بن عمـران النبي عليـه السـلام فمـشـتق من الماء والخشب؛ لانّه وجـد في تابوت على وجـه الماء...» ٦٦٥.

٣ -في الحاشية «وقيل المُري»، وقراد بن حنش الصاردي من مرة بن عوف، جاهلـي من شعراد عطفان، قليل الشعر جيده. معجم الشعراء ٢٠٥، الخزانة ٧/ ٣٧٥، الأغاني ١١/ ١٠٥.

٤ - في الحاشية «أرعَى»، وهي رواية المرزوقي، والجواليقي، والأعلم. والجرجاني «أدنى».

٥ - في الحاشية «ابن عوف»، وهي رواية أبي العلاء، والفسوي.

٦ - وكذا الجرجاني، وبقية الشروح «تُنْحِي».

٧ - الفسوي «فويل لها».

يسودُهم سُوْدَداً،[١] وهو بَيِّنُ السيادةِ والسُّوْدَدِ، والسُّوْدِ[٢] حكاها قُطرُبٌ. والحَنَشُ: الحَيَّةُ.

«رِزُّها» صوتُ رَعْدِها. والآبِدَةُ: الغريبةُ الوَحْشِيَّةُ، ومنه سُميتْ الوَحْشُ أَوَابِدَ، قال الشاعرُ:[٣]

..... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ

والأطْنابُ: جمع طُنُبٍ، وهو ما يُشدُّ به الخِيَمُ إلى الأوتادِ. والحاصِبُ: رِيحٌ تَجيءُ بالحَصْباءِ.

وقوله «وأكذبُ شيءٍ برقُها» أي: فيها برقٌ ورَعْدٌ وليس فيها مطرٌ. يقول: عددُكم كثيرٌ إلاَّ أنَّه لاخيرَ فيكم عند الحروبِ، ولا ثباتَ لكم، كهذه السحابةِ التي يُعجِبُ الناسَ رعدُها وبرقُها ولامطرَ فيها.

وقوله «بَهاءً وشارةً» فالبَهاء الحُسْنُ، والشَارةُ مثلُه، وله شارَةٌ حَسَنَةٌ، أي: هَيْئَةٌ، يقول: ما أكثر خيلكم وأحسنها لولا أنَّها تنهزمُ عند اللِّقاءِ، ولا تثبتُ للأعداءِ؛ وأرادَ بالخيلِ القومَ؛ إذ كانتْ من سِمَتِهم، قال الأعشى:[٤]

رُكِبَتْ مِنْهُمُ إلى الرَوْعِ خيلٌ غيرُ كُشفٍ إذْ يُخْطَأُ الإيْفَاقُ

* * *

* ٢٧٩- وقال عَمَلَّسُ بنُ عقيلٍ المُرِّيّ:[٥]

١- مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي عَقِيلاً رِسالةً فإنَّكَ مِنْ حَرْبٍ[٦] عليَّ كريمُ ١٥٠ب

٢- ألاَتذكرُ[٧] الأيامَ إذْ أنتَ واحدٌ[٨] وإذ كلُّ ذي قُرْبَى إليكَ مُلِيْمُ

٣- وإذ لا يَقيكَ الناسُ شيئاً تخافُهُ بأنفُسِهم إلاَّ الذينَ تَضيمُ

٤- أترقَعُ وَهْيَ الأبعدينَ ولم يَقُمْ لِوَهْيِكَ بينَ الأقربينِ أديمُ

٥- فأمّا إذا عَضَّتْ[٩] بكَ الحربُ عَضَّةً فإنَّكَ مَعْطُوفٌ عليكَ رَحِيمُ

٦- وأمّا إذا آنَسْتَ أمْناً ورِخْوَةً فإنَّكَ لِلقُرْبَى أَلَدُّ خَصُومُ[١٠]

---

١- أفعال ابن القطاع ٢/١٦٧.

٢- إكمال الإعلام ٣٢٢.

٣- لامرئ القيس في ديوانه ١٩، وصدره:

وقد اغتدي والطير في وكناتها .....

٤- ديوانه ١٥٧.

٥- نسبها المرزوقي لعُمارة بن عقيل، وهي في الأغاني لعُلْفة بن عقيل اخي العملس وذكر قصة الأبيات ١٢/٦١، وترجمة ابيهم عقيل مضت في الحماسية رقم ٢٢٤ ص١٦٥.

٦- الجرجاني، والأعلم «من حيٍّ».

٧- في الحاشية «الم تذكر» المرزوقي، وابو العلاء «الم تعلم الأيامَ» التبريزي «الا تعلم الأيامُ» الجواليقي والجرجاني «الا تعلم الأيامُ».

٨- في الحاشية «مُسْلَمُ»، وابو العلاء «مفرَد».

٩- أبو العلاء «عظت -عظة».

١٠- في الحاشية «خَصِيم».

يقول: مَنْ يُبلغهُ عنِّي قولي، وهو:

ألا تذكرُ الأيامَ إذْ أنتَ واحدٌ ..... إلى آخر البيت.

وقوله:

..... وإذْ كلُّ ذي قُربَى إليكَ مُليمُ

أي: أتيتَ إليه مالاَمَكَ عليهِ فيما بينكَ وبينه، وقد أُفردتَ واستُذللتَ.

ويُبلغهُ «وإذْ لا يقيكَ الناسُ» إلى آخر البيت، يقال: وَقَيْتُ فلاناً أَقيه وِقايَةً[1]: إذا جعلتَ نفسكَ دونَهُ جنّةً ووِقايَةً لينالَها ماتخافُ أنْ ينالَك. ويقال: ضِمْتُ فُلاناً أَضِيمُهُ ضَيْماً[2] إذا ظلمته، وهو مَضِيمٌ. يقول: لم ينصركَ إلا الذين ضِمْتَهم، فهم نصروكَ مع ظلمكَ إياهم؛ لأنَّهم منكَ وبنو أعمامِكَ، فالإحسانُ إليهم أوْلَى.

ويقال: رَقَعْتُ الثوبَ رَقْعاً، ورَقَّعْتُه تَرْقِيعاً. ويقال: وَهَى أمرُه: إذا ضَعُفَ، ووَهَى الثوبُ: إذا أَخْلَقَ يَهِي وَهْياً.[3] وأَدِيمُهُ: خاصَّتُه وأقر باؤه الذين قُدُّوا مِمَّنْ قُدَّ مِنْه. يقول: تُصلح أمرَ الناسِ الذين ليس بينكَ وبينهم رَحِمٌ ولا آصِرَةٌ، وتدعُ خاصَّتَكَ وأقرِباءَكَ، ولو فعلتَ ذلك بأقربائِكَ لكنتَ أحمدَ وأكرمَ فِعْلاً.

وقوله: «فأمّا إذا عَضَّتْ بكَ الحربُ» أي: ظُلِمتَ وأَضْطُهِدتَ فإنّا ننصركَ، ونَذُبُّ عنكَ؛ لأنَّا نراكَ مَرْحوماً، فنعطفُ عليكَ. و«رَحِيم» هاهنا في معنى مَرْحُومٌ، ولم نره في معنَى مفعولٍ إلا هاهنا.

«وأما إذا آنَسْتَ أَمْناً» هذا فِعْلُ اللِّئام، إذا أخصبوا صاروا أعداء، وإذا أجدبوا صاروا عيالاً، وإذا جَنَوا صاروا حرباً، والكرامُ لا يَجْنُونَ لِتَقَعَ عشيرتُه في وَرْطَةٍ، ولكنَّه يُصلحُ أمرَ عشيرته، كقوله[4]:

ولقدْ رَأَبْتُ ثَأَى العشيرةِ بَيْنَها ... وكَفَيتُ جانبَها اللَّتَيَّا والَّتي

وصفحتُ عن ذي جَهْلِها ورَفَدْتُها ... نُصْحِي ولم تُصِبِ العشيرةَ زَلَّتي

١ – أفعال ابن القطاع ٣/ ٣٣٥.

٢ – المرجع السابق ٢/ ٢٨٦.

٣ – أفعال ابن القطاع ٣/ ٣٣٥.

٤ – لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ١٦٢، ولسلمي بن ربيعة من الحماسية رقم ١٧٨ عند المرزوقي، وما يقابلها في بقية الشروح، والخزانة ٨/ ٣٦، ونوادر ابي زيد ٣٧٤.

رَأَبْتُ: أصلحتُ. والثَّأى: الفَسادُ.

«آنَسْتُ» أبصرتُ. والخَصْمُ الأَلَدُّ: الشديدُ الخُصُومةِ، وخَصُومٌ وخَصِيمٌ واحدٌ، ومثلُه الأَلَنْدَدُ.

* ٢٨٠- وقال أَرْطاةُ بنُ سُهَيَّةَ المُرِّيُّ[١]:

١- تَمَنَّتْ وذاكم مِنْ سَفاهَةِ رأيِها ... لأهْجُوَها لمّا هَجَتْني مُحارِبُ

٢- معاذَ إلَهي إنَّني وقَبيلتي ... بنفسي[٢] عنْ ذاكَ المَقامِ لَراغِبُ

يقول: هجاني مِن هذه القبيلةِ مَن هجاني لِيفتخرَ بذلك ؛وذلك أنَّ هِجاءَ ١١٥١أ الكِرام مسبَّةٌ لهم ، ولم أهجهم؛ لأنَّ هجاء اللئام مكرمةٌ لهم. وقوله: «لأهجوها» اللام بمعنى: أنْ أهجوها، وفي القرآن﴿يُريدون أنْ يُطْفِئوا نورَ اللَّهِ بأفواهِهِم﴾[٣]،وفي موضع آخر: ﴿يُريدونَ لِيُطْفِئوا﴾[٤].

«مَعاذَ إلَهي» رواية البَرقي، وروى غيره «معاذ الإله»[٥]،يقول:مَعاذَ اللَّهِ أنْ أهجو مَن هجاني مِن مُحارِبٍ؛ لأنَّهم ليسوا بأكفاءٍ فأهاجيهم ،وكانت الأشرافُ من العرب ربَّما هُجي واحدٌ منهم ولم يَرَ هاجيه كُفْأَهُ فأحضرَ شاعراً أو أعطاهُ مالاً فهجاهُ عنه. ويقال:رَغِبْتُ عن كذا: إذا لم تَرْغَبْ فيه. ويروى:[٦]

مَعاذَ إلَهي إنَّني بعشيرتي ... ونفسي.....

* * *

١- زاد الفسوي «يهجو بلال بن البعير المحاربي»،١١٤٤. ومضت ترجمة ارطاة في الحماسية. رقم ١٨٠ ص١٢٨،

٢- في الحاشية «بقبيلتي ونفسي»، وهي رواية المرزوقي، والجواليقي، والتبريزي.

٣- التوبة:٣٢،

٤- الصف:٨،

٥- رواية جميع الشروح عدا الأعلم.

٦- رواية الأعلم، وأبي العلاء، والفسوي، والجرجاني.

* ٢٨١- وقال زُمَيْل[١]:

١- إنّي امـــرُؤٌ أطْوِي لِمَولايَ شِرَّتي ... إذا أثَّرتْ فـي أخْدَعَـــــيكَ الأنـامِلُ

٢- خَلِقتُ عـلى خَلْقِ الرجـــالِ بأعْظُمٍ ... خِفـافٍ[٢] تَطَوَّى بينـهنَّ الـمَـفـاصِلُ

٣- وقَلْبٍ جَلَتْ عنهُ الـشُؤونُ وإنْ تَشـأْ ... يُخـبِّرْكَ ظَهْرَ الغَيبِ مـا أنتَ فـاعِلُ

٤- ولستُ بـرَبْلٍ مـثـلِكَ احـتـملتْ به ... عَوانٌ[٣] نَأتْ عن فَحْلِهـا[٤] وهي حـافِلُ[٥]

٥- فَجِئتَ ابنَ أحـلامِ النِيـامِ ولم تَجِدْ ... لِصِهـرِكَ[٦] إلاَّ نفـسَهـا من تُبـاعِلُ

المَوْلَى:ابن العمِّ ،والمَوْلَى: الناصرُ ،والمُعتِقُ والمُعتَقُ جميعاً ، والمَولَى: الذي يلي الأمور[٧].

والشِرَّةُ: الجَهْلُ. والأخْدَعانِ: عِرْقانِ في العُنُق في موضع الحِجامَةِ ، وفيها الوَدَجانِ ،وهما عِرْقانِ يقطعهما الذابح، وفيها الوَرِيدان، وهما عِرْقان.والأنامِلُ: جمع أنْمَلَةٍ بفتح الميم ،وقد جاء بضمِّها[٨]. «في أخْدَعَيكَ الأنامل» لأنَّك تُصْفَعُ وتُلْطَمُ ،يقول: فلا أجهلُ على ابن عمي .

«خُلقتُ على خَلْقِ الرجالِ» يقول: أنا قليلُ اللَّحْمِ ،وأعْظُمي خِفافٌ ،تَثَنَّى مفاصلي من دِقَّتي وقِلَّةِ لَحْمِي ،والعرب تمدحُ بقلَّةِ اللَّحْمِ .والمَفاصِلُ:جمعُ مَفْصِلٍ.

«جَلَتْ»انكشفتْ وذهبتْ.و«الشُؤون» الأمورِ ،والواحد شَأْنٌ.وقوله«وإنْ تَشَأْ يُخبِرْكَ»يقول:أنا أَلْمَعِيٌّ ،إذ ظَننتُ شيئاً كان كظَنِّي من حَزْمي وصِحَّةِ رأيي ،فأصدقُ في ظَنِّي ،كما قال أوس[٩]:

الألمعيّ الذي يَظُنُّ لكَ الظْـ ... ـظَنَّ كأنْ قدْ رأى وقد سَمِعا

---

١- أبو العلاء، والتبريزي، والفسوي «زميل بن أُبَيْر»، والجواليقي «زميل بن الزبير»، وردهُ أبو محمد الأعرابي في شرحه قائلاً «ليس البيت لزميل بن أبير بل هو لأرطاة بن سهية يهجو زميلاً» ١٤٠. وزميل بن أبير أحد بني عبدالله بن عبدمناف الفزاري، وهو قاتل سالم بن دارة في خلافة عثمان، وكان قد هجاه وهجا أمه، وهو من المخضرمين. المؤتلف والمختلف ١٢٩، سمط اللآلئ ٢/ ٦٨٨، خزانة الأدب ٢/ ١٤٨

٢- الأعلم، والجرجاني «طوال».

٣- الأعلم، والجرجاني، والجواليقي «حَصان».

٤- أبو العلاء، والجواليقي «عن بعلها».

٥- في الحاشية «حائل»، وهي رواية أبي العلاء، والأعلم، والجواليقي، والجرجاني.

٦- التبريزي في شرحه ٤/ ٦ «لظهرك أي للظهر الذي حملتك فيه، ومن روى لظهرك فالمعنى للظهر الذي خرجت منه».

٧- ما اتفق لفظه واختلف معناه ٢٧٥.

٨- إكمال الإعلام ١/ ٢٩، والمثلث ذو المعنى الواحد١٦٣.

٩- ديوانه ٥٣.

«رَبْلٌ»ضَخْمٌ «احتملتْ به»بالرجلِ الذي هاجاه .والعَوانُ: التي ليست بكبيرة ولاصغيرة ،وحربٌ عَوانٌ:التي قُوتِلَ فيها غير مَرَّةٍ[١].

ويروى:«احتلمت به[٢]»من الحُلُم ،أي: فارقتْ و أتتْ بهِ من فُجُورٍ .و«نَأَتْ»بَعُدَتْ وقد ١٥١ب اجتمعتْ ماء شهوتِها ،ففارقتْ فجوراً فأتتْ بهِ.والحافِلُ من الشاءِ: التي قد اجتمعَ اللبنُ في ضَرْعِها، فإذا أنت جمعته في ضرعها قيلَ لها: مُحَفَّلَةٌ ،ومُصَرَّاةٌ أيضاً.

وقوله «فَجئتَ ابنَ أحلامِ النِيامِ»أراد: أتتْ بالذي هاجاهُ من فُجورٍ وهي حافِلٌ ،أي: قد اجتمعَ ماءُ شهوتِها ومَنِيُّ الذين أتَوها.وأراد«بأحلامِ النِيامِ»الفُجُورَ ،إلاّ أنَّهُ كَنَّى عنه ،ولم يُرِدِ الحُلُمَ .والمُباعَلَةُ: المُناكَحَةُ.

* * *

* ٢٨٢- وقال طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ[٣]:

١- فَفَرِّقْ[٤] عنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بنَ مالكٍ ... وعَمْراً وعَوفاً ماتَشِي وتَقُولُ

٢- وأنتَ علَى الأدْنَى شَمالٌ عَرِيَّةٌ ... شَآمِيَةٌ تَزْوِي الوُجُوهَ بَلِيْلُ

٣- وأنتَ علَى الأقصَى صَبَاً غيرُ قَرَّةٍ ... تَذاءبَ منها مُرْزِغٌ ومُسِيلُ[٥]

٤- وأعلمُ علماً ليس بالظَنِّ أنَّه ... إذا ذَلَّ[٦] مَوْلَى المرءِ فهو ذَلِيلُ

٥- وأنَّ لِسانَ المرءِ مالم تكنْ لهُ ... حَصاةٌ علَى عوراتِه لَدَلِيلُ[٧]

أي: فرِّقَ عنكَ قومَكَ سعايتُكَ بينَهم بالنميمةِ ،وقومك سَعْدٌ ،وعمرٌو ،وعوفٌ .ويقال:وَشَى يَشِي وَشْياً: إذا نَمَّ[٨] ،والواشِي: النَمَّامُ ،والجميع الوُشَاةُ والواشون.

«شَمالٌ» رِيحٌ. «عَرِيَّةٌ» باردةٌ، والعرب تذُمُّ الشَمالَ، وتَحمدُ الجنوبَ، وقد مَرَّ ذِكرُ هذا[٩].

---

١ - ما اتفق لفظه واختلف معناه ٢٧٥.
٢ - قال المرزوقي «كان رواية الناس قبلنا «احتملت به»، والصواب «احتلمت» بدلاله قوله «فجئت ابن أحلام النيام» ١٤٣٧.
٣ - ديوانه١١٣.
٤ - في الحاشية «فرّق» وهي رواية الأعلم، والجواليقي، والجرجاني. والبقية «وفرق».
٥ - أبو العلاء «مُرزَع ومَسيل»، الأعلم «مريزعٌ ومُسيل».
٦ - الجرجاني «نزل»، الأعلم «نُلّ».
٧ - المرزوقي، والجرجاني لم يروياه.
٨ - أفعال ابن القطاع ٣/ ٣٣٤.
٩ - انظر شرح البيت الثاني من الحماسية ١٤٩ ص٩٣.

«تَزْوِي» تَقْبِضُ، وانزَوَتِ الجلدةُ في النارِ: إذا انقبضتْ واجتمعتْ، وانزَوَى القومُ بعضُهم إلى بعضٍ: إذا انضَمُّوا.

و«بَلِيْلٌ» باردةٌ معها نَدًى، يقول: لا تنفعُ عشيرتَكَ وأقاربَك، بل تضرُّهم، فأنت عليهم بمنزلة الشمالِ التي لاخيرَ فيها.

و«الأقصَى» الأبْعَدُ، أي: أنتَ على البُعَداءِ صَبًا، تسوقُ السحابَ من كلِّ وجهٍ حتى تمطرَ مطراً يُرْزِغُ الأرضَ، أي: يُنْدِي ويُوْحِل. والرَزَغَةُ والرَدَغَةُ واحدٌ. «تَذاءبَ مِنْها» أي: أتَى من كلِّ وَجْهٍ. و«مُسِيلُ» أي يُسِيلُ الأوديةَ والتِلاَعَ من كثرتِه، يقول: تُعطِي الغُرَباءَ وتُكْرِمُهم، وتحرمُ الأقرباءَ وتُذِلُّهم.

«واعلمُ عِلماً» يقول: إن الرجلَ إذا ذَلَّ ابنُ عمهِ يصيرُ هو ايضاً ذَلِيلاً؛ لأنَّهُ منهُ، وشَرَفُهُ شَرَفُهُ، فالواجبُ على العاقلِ أنْ لا يُذِلَّهُ، وإن رأى منهُ ماكَرِهَهُ.

والحَصاةُ هاهنا: العَقْلُ. و«عَوْراتُهُ» مَعائبُهُ. يقول: يُستدَلُّ بلسانِ الرجلِ على ما في قلبهِ وضميرِه إذا لم يكنْ عاقلاً حافظاً للسانه صائناً لِسرِّه.

وقال ابن الأعرابيّ: طَرَفَةُ: جمع طارِفٍ، مِثل كاتِبٍ وكَتَبَةٍ، وغاضٌ وغَضَضَةٍ للغاضِّ ١٥٢ آ بصرَهُ عن المحارم وغيره، ويقال منهماجميعاً: طَرَفَ يَطْرِفُ طَرْفاً وهو طارِفٌ.[1]

* * *

* ٢٨٣- وقال بُشَيْرُ بنُ أبي جَذِيمةَ بنِ الحَكَمِ بنِ مروانَ بن زِنْباعِ بنِ جَذِيمةَ العبسيُّ:[2]

١- أتَخْطِرُ للأشرافِ ياقِرْدَ حِذْيَمٍ ... وهل يَستعِدُّ القِرْدُ للخَطَرانِ

٢- أبَى قِصَرُ الأذنابِ أنْ تَخْطِروا بها ... ولُؤْمُ بني قِرْدٍ بكلِّ مكانِ

٣- لقدْ سَمِنَتْ قِعدانُكم آلَ حِذْيَمٍ ... وأحسابُكم في الحيِّ غيرُ سِمانِ

---

١ - الاشتقاق لابن دريد ٢١٤، وأفعال ابن القطاع ٢/٢٩٢

٢ - بشير العبسي لعله جاهلي، وجده مروان القرظ من مشهوري الجاهلية في بعد الغارة، كان يغير على أهل القرظ فنسب إلى ذلك. جمهرة الأنساب ٢٥١، المؤتلف والمختلف ٦١.

يقال: خَطَرَ البعيرُ بذنبِه خَطْراً وخَطِيراً: إذا حركه عند الهياجِ من نشاطه، وخَطَرَ الرجل في مشيته خَطَراناً: إذا تَبختر، وخَطَر الشيءُ ببالي خُطُوراً.[١]

ولقَّبهُ بالقردِ، يقول: ليس لِلقردِ ذلك؛ لأنَّ ذلك للأشرافِ، ومن يَعُدُّ مآثِرَ قديمةً، لأنَّ الخَطَرَ لا يكون إلا بالذَنَبِ، وهذا مثلٌ، وذَنَبُ القردِ قصيرٌ، يقول: ليس لكم قديمٌ، ولا أفعالٌ محمودةٌ فتفخرون بها.

القِعدانُ: جمع قَعُودٍ، وهو البِكْرُ من الإبل، والقَلُوصُ البِكْرة، ويقال: إن القَعُودُ مركبُ الراعي. يقول: ليس لكم مالٌ، ولا أحسابٌ؛ لأنَّكم جعلتم أعراضَكم جُنَّةً لأموالكم، فلا تبالون بما دَنَّسَ أعراضكم، وضدُّ هذا قوله:

أقي بماليَ عِرضي لا أُدَنِّسُهُ ... لابارَكَ الله بعدَ العرضِ بالمالِ[٢]

* * *

* ٢٨٤- وقال زُمَيْلُ لِخارِجةَ بنِ ضِرارٍ[٣]:

١- أخارِجَ[٤] هَلاَّ إذْ سَفِهتَ عَشيرةً[٥] ... كَفَفْتَ لسانَ السُوْءِ أن يَتَدعَّرا

٢- وهلْ كنتَ إلاَّ حَوْتَكيّاً أَلاَقَهُ ... بَنُو عمِّهِ حتَّى[٦] بَغَى وتَجَبَّرا

٣- فإنَّكَ واستبضاعَكَ الشعرَ نَحوَنا ... كمستبضعٍ تمراً إلى أهلِ خَيْبَرا ١٥٢ب

«يَتَدَعَّرُ» يَتَفَعَّلُ من الدَعارَةِ، وهي الخُبْثُ، وأصله من الحَطَبِ، والدَعِرُ: إذا كان ذا دُخانٍ كثيرٍ. يقول: لما جَهِلتَ عشيرتَكَ وحَقَّهم وجبَ عليكَ أنْ تكُفَّ عنهم لسانَكَ فلا تهجوهم.

«حَوْتَكِيٌّ» ضَئيلٌ ضَعيفٌ قصيرٌ، وجمعُهُ حَواتِكٌ. «أَلاَقَهُ» الزَقَهُ وخَلَطَهُ بنُوعمِّهِ بأنفسهم،

---

١- أفعال ابن القطاع ١/ ٢٨٦.

٢- البيت الثاني من الحماسية ٤٣٠ لحسان بن ثابت ص٣٧٢.

٣- زميل بن أبير مضت ترجمته في الحماسية رقم ٢٨١ ص٢١٣.

٤- التبريزي، والأعلم «أخالد».

٥- الجرجاني، والأعلم «عشيرتي».

٦- الجواليقي «لمّا».

ثم بغَى عليهم. و«تجبَّرَ» أي تَكَبَّرَ وتَجَنَّى.

ويقال: استبضَعَ فلانٌ بضاعةً إلى أرضِ كذا: إذا حملها مع نفسِه، وأَبْضَعَ بضاعةً أي: وَجَّهَ بها مع غيرِه، ومثلٌ من الأمثالِ «كمستبضِعِ التمرِ إلى هَجَرٍ»[١] يضرب مثلاً لمن عَلَّم مَن هو أَعْلَمُ منه، والمعنى: إنّا أهل الشعر ومعدنه، فإذا جلبتَ إلينا الشعرَ كنتَ كمَنْ حملَ تمراً إلى هَجَرَ، وهَجَرُ مَعْدِنُ التَمْرِ.

* * *

* ٢٨٥- وقال عُمارَةُ بنُ عَقيلٍ:[٢]

١- بَنِي مُنْقِذٍ لا آمَنَ اللهُ خَوفَكم ... وزادَكمُ ذُلاً ورِقَّةَ[٣] جانبِ

٢- فَمَنْ يَرْتَجِيكم بعدَ نائلَةَ التي ... دَعَتْ وَيْلَها لَمَّا رأتْ ثأرَ غالبِ

٣- دَعَتْهُ وفي أثوابِهِ مِنْ دِمائِها ... خَليطا دمٍ من ثوبِهِ غيرِ ذاهبِ

أي: لا زِلْتُم خائفين، أذِلاّء ضُعفاءَ، لا تقوونَ على الانتصارِ من عدوِكم، بل زادكم اللهُ ذُلاً ورِقَّةَ جانبٍ، أي: ضَعْفاً.

«نائلَةُ» امرأةٌ زُوِّجتْ من قاتلِ أبيها وأخيها. يقول: رأتْ ثأرَ أبيها وأخيها فقالتْ: وا وَيْلاه، فلم يُغِيثُوها، فمنَ يَرْجوكم بعدَ هذه المنفعةَ.

«دعتْهُ» أي: دَعتْ نائلَةُ أباها وفي أثوابِ المتزوجِ بها دَمُ أبيها ودَمُ عُذْرَتِها، وتقول العربُ: دَمُ فلانٍ في ثوبِ فلانٍ: إذا رُمِيَ بقتلِه، وقال أبو ذُؤيبٍ:[٤]

تَبَرَّأ مِن دَمِ القتيلِ وبَزِّهِ ... وقد عَلِقتْ دمَ القَتيلِ إزارُها

* * *

١- أمثال أبي عبيد ٢٩٢، وجمهرة الأمثال ٢/١٥٣، ومجمع الأمثال ٢/١٥٢، والمستقصى ٢/٢٣٣.

٢- عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، شاعر عباسيّ، من روات الأعراب، اخذ عنه نحويو البصرة اللغة، عمي آخر حياته. معجم الشعراء ٧٨، تاريخ بغداد ١٢/٢٨٢، العمدة ١/٧٠ والأبيات في ديوانه ٣٣.

٣- الأعلم «بخلاً ودقة»، و«دقة» في الحاشية.

٤- شرح أشعار الهذليين ١/٧٧.

* ٢٨٦- وقال رجل في ابنه:[١]

١- جَزَتْ رَحِمٌ بيني وبينَ مُنازِلٍ ... جزاءً كما يَستنزِلُ الدَيْنَ طالِبُهْ[٢]

٢- تَرقَّبتُهُ[٣] حتَّى إذا آضَ شَيْظَماً ... يكاد يُساوِي غاربَ الفَحْلِ غارِبُهْ ١٥٣أ

٣- تغمَّدَ حَقِّي ظالماً ولَوَى يَدِي ... لَوَى يَدَهُ اللَّهُ الذي هُوَ غالِبُهْ[٤]

أي: جزاهُ اللهُ عنِّي فعله بالرحمِ الذي بيني وبينهُ بالصِلةِ صلةً وبالقطيعةِ قطيعةً، كما لا بُدَّ من قضاءِ الدَيْنِ سواء كان قليلاً أوكثيراً، أي: عذَّبكَ اللهُ بحقِّي كما يعذِّب صاحبُ الدَيْنِ غريمَهُ بالمُطالبةِ.

قال أبو محمد: يقال: تَرَبَّبْتُه وتَرَبَّيْتُه، ورَبَبْتُه أَرُبُّه رَبّاً[٥]، وهو مَرْبُوْبٌ ورَبِيْبٌ، ومنه رَبِيْبُ البيتِ، ورَبَّبْتُه فهو مُرَبِّبٌ، ورَبَّيْتُه فهو مُربِّي، وأرْتَبَبْتُه فهو مُرْتَبٌّ، ومنه قوله:

لم يَرْعَها أحدٌ وارْتَبَّها زمنٌ ... فأوٌ مِنَ الأرضِ مَحْفُوفٌ بأعلامِ[٦]

ورَبَّتُّه بتشديد الباء والتاء جميعاً، فهو مُرَبِّتٌ، ومنه قوله:

* ليس لمن ضُمِّنَه تَرْبِيْتُ[٧] *

ويقال: آضَ إلى كذا أي: صارَ إليه، ومنه قولك في الشيء تُعيده: قلتُ أيضاً. والشَيْظَمُ: الجَسِيمُ الطويلُ الذي قد تَمَّ شبابه، وحَسُنَ غِذاؤه. والغارِبُ: مُقَدَّمُ السَنامِ. يقول: أحسنتُ إليه في صِغَرِه حتَّى إذا شبَّ وبلغ عقَّني.

«تَغَمَّدَ حَقِّي» أخفاهُ، وهو مُشتق من أغمدتُ السيفَ وغمدتُّه[٨]: إذا جعلته في غِمْدِه. و«لَوَى يَدَه» ثَنَاها، يلْوِيهِ لَيّاً أي: ثَنَى اللهُ يدَه التي لَوَى بها يدي؛ لأنَّ الله تعالى الغالبُ لكلِّ شيءٍ.

* * *

١ - قال الأعلم، وأبو العلاء، والجواليقي، والتبريزي «قال قُرعان بن الأعرف في منازل ابنه». وقرعان أحد بني مرة بن عبيدة، وهو من رهط الأحنف بن قيس، شاعر مخضرم. المؤتلف والمختلف ٥١، معجم الشعراء ١٨٨، الشعر والشعراء ٤٣٤، الإصابة ٣/٢١٢.

٢ - الفسوي «الدر حالبه».

٣ - في الحاشية «تربيته» وهي رواية المرزوقي، وبقية الشروح «لَربيته».

٤ - زاد الأعلم، وأبو العلاء، والتبريزي بعده ستة أبيات. والجواليقي خمسة.

٥ - أفعال ابن القطاع ٢/٥٤، وإكمال الإعلام ١/٣٣٧، والزاهر ١/١٨٦.

٦ - للنمر بن تولب في ديوانه ضمن شعراء إسلاميون ص٣٨٧.

٧- في الصحاح واللسان «ربت» دون عزو، وأول الرجز:

سميتها إذ وُلدتْ: تموتُ
والقبرُ صِهرٌ ضامتٌ زَميتُ

٨ - أدب الكاتب ٣٣٨.

* ٢٨٧- وقال عارِقٌ الطائيُّ يهجو المناذِرةَ:[١]

واللّهِ لو كانَ ابنُ جَفْنَةَ جارَكم ... لَكَسا الوُجوهَ غَضاضَةً[٢] وهَوانا

وسَلاسِلاً يُثْنَيْنَ في أعناقِكم ... وإذاً لَقُطِّعَ منكمُ الأقْرانا

ولكانَ عادَتُهُ[٣] على جاراتِهِ[٤] ... مِسْكاً ورَيْطاً رادِعاً وجِفانا

الجارُ: المُجِيرُ، والجارُ: المُجارُ أيضاً، يقول: لو أجارَكم لم يَفِ بجوارِكم، وغدرَ بكم وأهانكم، أي: كنتم تُسْبَون وتُسَلْسَلُون.

والأقْرانُ: الحِبال، والواحد قَرَنٌ، يقول: كان يفرِّقكم، ويُباعِدُ منكم، ويُدِلُّ لأزواجكن، وخلابهنَّ لِلرِيبةِ.

الرادِعُ: الذي به الصِبْغ، وأراد المَصْبوغ، وتَرَدَّعت المرأةُ: إذا تلطَّخت بالخَلُوقِ، ويقال: بها رَدْعٌ من طِيْبٍ. «وجِفاناً» أي: أعطاهنَّ لِيَخلُوَ بهنَّ، والعرب تهجو لأنْ يخلُوَ الرجلُ بامرأة جاره، أو ١٥٣ب يُسارَّها، وكذلك العجم، وقد مضى ذِكر هذا[٥].

* * *

* ٢٨٨- وقال آخر وهو المُساوِرُ بنُ هِنْدٍ لبني أسدٍ:[٦]

١- زعمتُمْ أنَّ إخوَتكم قُريشٌ[٧] ... لَهُمْ إلْفٌ وليسَ لكمْ إلافُ

٢- أولئكَ أُومِنُوا جُوعاً وخَوفاً ... وقد جاعتْ بنو أسدٍ وخافوا

يعني قولَ اللهِ تعالى ﴿لإيلافِ قُرَيْشٍ﴾[٨]، يقول: لستُم منهم؛ لأنَّهم يأتلفون، ويُعينُ بعضُهم بعضاً، ولستُم كذلك، وأنتم تخافون وتجوعون.

* * *

١ - زاد الأعلم، والفسوي، والتبريزي «ويقال هو لثرملة الطائي على لسان عارق». وعارق اسمه قيس بن جروة، ويقال لأولاده الأجئيون لإقامتهم باجا احد جبلي طيء، وهو شاعر جاهلي. معجم الشعراء ٢٠٣، الخزانة ٧/ ٤٤٠، القاب الشعراء ٣٢٧. وعن نسبه، وقصة الأبيات انظر الحماسية رقم ٢٩٦.

٢ - في الحاشية «مذلة وخزاية».

٣ - فوقها «غارته»، وهي رواية الأعلم.

٤ - أبو العلاء «جيرانه».

٥ - انظر ص٣٥٨.

٦ - المساور بن هند جده قيس بن زهير، وكنيته أبو الصمعاء، أدرك الإسلام وهو من المتقدمين بالإسلام، وهو من أشراف عبس وفرسانها. الشعر والشعراء ٢٢٢، الخزانة ١١/ ٤٢٠، الإصابة ٣/ ٤٠٧.

٧ - في الأصل «قريشاً» وكذا عند ابي العلاء، والصواب الرفع كما في بقية الشروح.

٨ - قريش:١.

* ٢٨٩- وقال آخر:[١]

١- إنْ يَسْمَعُوا رِيْبَةً طاروا بها فَرَحاً[٢] مِنِّي[٣] وما سَمِعوا[٤] منْ صالحٍ دَفَنوا

٢- صُمٌّ إذا سَمِعوا خيراً ذُكِرْتُ بِهِ وإنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عندهمْ أذِنوا

٣- جَهْلاً عليَّ وجُبْناً من[٥] عَدُوِّكمُ لَبِئْستِ الخَلَّتانِ البُخْلُ[٦] والجُبُنُ

٤- وقد رجوا أنْ أرَى أعراضَهم حَرَماً ويستحلُّون عِرْضي مالهم لُعِنوا[٧]

يقول: هم أعدائي يَتَتَبَّعونَ عثراتي، فإذا سمعوا ما يكون فيه عارٌ أو سُبَّةٌ طيَّروها لأُذْكَرَ به، وإذا سمعوا مافيه رفعتي ومَرْتَبَتي دَفَنوا لِئلاَّ أُذْكَرَ بالجميلِ. ويقال: أَذِنَ فلانٌ يأذَن أَذَناً[٨]: إذا سْتَمَعَ، قال عَدِيُّ بنُ زَيدٍ:[٩]

أيُّها القلبُ تَعَلَّل بِدَدَنْ إنَّ قلبي بسَماعٍ وأَذَنْ

أي: اسْتِماعٍ.

أي: يفعلون ذلك جهلاً، مع أنَّهم إذا دُفِعوا إلى مُحاربةِ العَدُوِّ جَبُنوا عنهم، وخاموا عن القِتال، وبِئست الخَلَّتان: الجُبْنُ والجَهْلُ إذا اجتمعا.

* * *

١- في جميع الشروح عدا المرزوقي والجرجاني «قال قُعْنَب بن أمّ صاحب» وهو: قعنب بن ضمرة أخو بني سديم، كان أيام الوليد بن عبدالملك، وقد هجاه. سمط اللآلي ١/ ٣٦٢، شرح التبريزي ٤/ ١٢، من نسب لأمه من الشعراء ٩٢.

٢- الفسوي «فزعاً».

٣- الأعلم، وأبو العلاء «عنّي».

٤- فوقها «علموا».

٥- فوقها «عن». وهي رواية البقية.

٦- في الحاشية «الجهل» وهي رواية البقية.

٧- انفرد الديمرتي بالبيت.

٨- أفعال ابن القطاع ١/ ٣٠.

٩- في المقاييس، واللسان «أذن».

* ٢٩٠- وقال مَنصورُ بنُ مِسْحاجٍ:[١]

١- ثَأَرْتُ رِكابَ العِيْرِ منهم بهَجْمةٍ صَفايا ولا بُقْيا لمن هو ثائرُ ١٥٤أ

٢- من الصُهْبِ أثناءً وجُذْعاً كأنَّها عَذارَى عليها شارةٌ ومَعاصِرُ

٣- فإن تَلْقَ مِنْ سَعْدٍ هَناتٍ فإنَّنا نُكاثِرُ أقواماً بهم ونُفاخِرُ

٤- لقد كان فيكمْ لوْ وفيتمْ لجارِكمْ لِحًى ورقابٌ عَرْدَةٌ ومَناخِرُ

٥- فبَهْراً لمن غَرَّتْ كفالةُ مِنْقَرٍ وإن كان عَقْدٌ بينَهم مُتظاهِرُ[٢]

يقال: ثأرتَ فلاناً وبفلانٍ: إذا قتلتَ قاتلَه، والثائرُ: الطالبُ، والمَثْؤور به: المقتول. والهَجْمَةُ: القِطعةُ من الإبلِ ما كانت، ودون الهَجْمَةِ الصِرْمَةُ، وهو ما بين العشرةِ إلى الأربعين، ودونها الذَوْدُ، وهي ما بين الثلاثةِ إلى العشرةِ، قال: وفوق الصِرْمَةِ الهَجْمَةُ مازادتْ[٣]. «صفايا» غِزارٌ. «ولا بُقْيا» يقول: لا يُبْقي الثائرُ على شيءٍ حتَّى يُدرِكَ ثأرَهُ.

والأصْهَبُ من الجمال: الأبيضُ الذي تعلوهُ حُمْرةٌ. «أثْناء» أراد جمع ثَنِيٍّ[٤]، وهو ابن ستِّ سنين، والأُنْثَى ثَنِيَّةٌ، والجميع الثُنِيُّ والثِّنْيان.

والبَعِيْرُ أولُ سَنَةٍ حُوارٌ، وجمعه حِيران، ثم ابن مَخاضٍ في الثانية؛ لأنَّ أمه فيها من المَخاضُ وهن الحوامِلُ فيُنْسَبُ إليها، وواحدُ المَخاضِ خَلِفَةٌ من غير لفظها، والأنثى بنتُ مَخاضٍ، وإن جمعت قلْت للذكور والإناث: بناتُ المَخاض، ثم ابنُ لَبُونٍ؛ لأنَّ أُمَّهُ فيها ذاتُ لَبَنٍ، ثم حِقٌّ في الرابعة، والأنثى حِقَّةٌ، والجميع الحِقاقُ والحُقوق، وأنشدَ:

إذا سُهَيْلٌ مَغْرِبَ الشمسِ طَلَعْ فابنُ اللَّبُونِ الحِقُّ والحِقُّ جَذَعْ[٥]

يقول: إذا طلع سهيل من مغرب الشمس يصير ابن اللَّبُونِ حِقّاً، والحِقُّ جَذَعاً؛ لأنّه يأتي عليها سنة، قال: وسمي الحِقُّ حِقّاً ؛لاستحقاقِه أن يُحمل عليه، ثم جَذَعٌ في السنةِ الخامسة، والأنثى جَذَعَةٌ،

١-ابن المسحاج بن سباع صاحب الحماسية رقم٢٣١ ص١٧٢.

٢-المرزوقي، والجرجاني لم يروياه.

٣-الإبل للأصمعي ١١٥.

٤ - أثناء جمع ثِنْيٍ وهي الناقة التي وضعت بطنين، وكذلك المرأة، ويفهم من عبارة الشارح أن الشاعر أخطأ في هذا الجمع.

٥ - في الإبل للأصمعي ١١٥، و المحكم٢/ ٣٣٣، واللسان«حق» دون عزو.

والجميع الجِذْعان، ثم يُلقي ثَنِيَّته في السادسة فهو ثَنِيٌّ، والأُنْثَى ثَنِيَّةٌ، والجميع الثُّنِيُّ والثُّنيان، ثم يُلقي رَباعِيَته في السابعة فهو رَباعٌ، والأنثى رَباعيةٌ، وجمعها رَباعِيَاتٍ، وجماعُ رَباعٍ: رُبْع ساكنة الباء، قال رؤبة:[١]

* شَدًّا بَةٌ عَنْها شَذَى الرُّبْعِ السُحُقْ *

وأَرْبَعَ الدابَّةُ إرْباعاً: إذا وقعتْ رَباعِيَتُه فهو رَباعٌ، ثم يُلقي السنَّ بعد الرَباعِيَةِ في الثامنة فهو سَدَسٌ وسَدِيْسٌ، والأنثى سَدِيْسٌ أيضاً بغير هاء[٢]، ثم يَفْطُرُ نابُهُ في التاسعةِ فهو بازِلٌ، والأُنثى بازِلٌ أيضاً، فإذا أتَى عليه عامٌ بعد ذلك فهو مُخْلِفُ عامٍ ومُخْلِفُ عامين فما زاد، ثم لايزال كذلك حتى يكون عَوْداً إذا هَرِمَ. والمَعاصِرُ: جمع مُعْصِر، وهي التي قد دَنَتْ من الحَيْضِ.

وقوله «فإنْ تلقَ مِنْ سَعْدٍ» هو سَعْدُ بنُ زيدِ مَناة، يقول: إنْ أصبنا منهم هَنَاتٍ فإنّا مُحتملوها منهم؛ لأنَّهم مِنّا، فإذا دَفعنا إلى منْ يُعادينا من غيرنا، واحتجنا إليهم عاضدونا، وذهبتِ الأمورُ الرقاقُ عند الأمورِ العِظامِ. وقيل لصاحب الرُّومِ في تفانِي المسلمين في حرب صِفِّيْن: إنَّه قد شُغِلَ بعضُ العربِ ببعضٍ فلو أغرتَ عليهم، فقال: إيتوني بكلبين، فأُتي بها، فأمرَ بتَخليةِ الكلبينِ بعضِهما على بعضٍ فتقاتلا، حتَّى إذا لم يبقَ إلا الموتُ خلَّى عليهما الذئبَ، فأقبلا عليه متعاونين، وتركا ماكان بينهما من الشَرِّ، ثم قال: هكذا نحن والعرب، ومثلُ هذا البيتُ: ١٥٤ب

كَيْما أُعِدَّهُمُ لأَبْعَدَ منهُمُ ولقدْ يُجاءُ إلى ذَوِي الأحقادِ[٣]

وقوله «لقد كان فيكم لو وَفَيْتُم» يقول: لو وَفَيْتُم لقد كان لكم عَدَدٌ وأجسامٌ، وكنتم رجالاً، وقبضتُم على لِحاكم، فلستم بصِبيانٍ لجاركم، ولكنَّكم لم تَفُوا فلم ينفعْ عَدَدُكم. «رِقاب» جمع رَقَبَةٍ، وهي العُنُقُ.

والعُرُدُّ: الغليظُ الشديدُ، ومنه قيل رمح عُرُدٌّ. وقوله «ومَناخِرٌ» أي آنُفٌ حَمِيَّةٌ، ويجوز أنْ يُريد عَدَدَها.

---

١- مجموع أشعار العرب ١٠٤.

٢- في أدب الكاتب ١٢٦ «قال أبو زيد: المؤنث في جميع هذه الأسنان بالهاء، الا السديس والسدس والبازل، فإن ذلك بغير هاء. قال الكسائي: الناقة مخلف أيضاً بغير هاء».

٣- لمرداس بن جشيش من الحماسية رقم٥٧ عند المرزوقي، ومايقابلها في الشروح.

وقوله «فَبَهْراً» دُعاء عليه[١]، بَهَرَهُ أي: غَلَبَهُ ومَلأَهُ، وكلُّ شئ مَلأَ شيئاً فقد بَهَرَهُ، ومنه قول ابن عباس في كلام له وذكر علياً عليه السلام فقال: بَهَرَنُورُه نُورَهم، والناسُ إلى أشكالِهم أَمْيَلُ، أي: غلب نُورُه نورَهم، ويقال: بَهْراً، كقولك: خَيْبَةً لم غرت، وقال المفضل: بَهْراً: جَهْلاً وتَبّاً، ويقال: بَهْراً: تَعْساً وعَجَباً، ويقال: بَهَرَ القمرُ النجومَ إذا غَمرها بضوئه، فهو باهِرٌ، وأنشد[٢]:

وقد بَهَرْتَ فما تَخفى على أحدٍ ... إلاَّ علَى أحدٍ لا يَعرفُ القَمَرا

* * *

* ٢٩١- وقال نَعِيمُ الضَبِيُّ لامرأة من عائذةَ بنِ مالكٍ:[٣]

١- واللّهِ ما أخشَى حَكِيماً ورَهْطَهُ ... ولكنَّما يَخشَى[٤] أباكِ حَكِيمُ

٢- وَجَدْتِ أباكِ تابعاً فَتَبِعتَه ... وأنتِ لِعُهَّارِ الرِجالِ لَزُومُ

٣- علَى كلِّ وَجْهٍ عائذِيُّ ذَمامَةً[٥] ... يُوافِي بها الأحياءَ حينَ يَقُومُ

٤- وأَوْرَثَهم شَرَّ التُراثِ أبوهمُ ... قَماءَةَ جِسْمٍ والرِداءُ ذَمِيمُ[٦]

٥- كأنَّ خُرُوءَ الطَيرِ فوقَ رُؤُوسِهم ... إذا اجتمعتْ قَيْسٌ معاً وتَمِيمُ

٦- متَى يُسأَلِ الضَبِيُّ عنْ شَرِّ قومِهِ ... يَقُلْ لكَ إنَّ العائذِيَّ لَئِيمُ

قال البرقي: الروايةُ الصحيحة: ١٥٥أ

لَعَمرُكَ ما يُخشَى حكيمٌ ورَهْطُه ... ولكنما يهواكِ أنتِ حكيمُ

قال: جعل حكيماً عاهراً، ورماها به، وقال: ما أخشاه، ولكنما يخشَى حكيمٌ أباكِ؛ لأنه منكِ بسبيلٍ. ومن روى:

ولكنّما يهوَى أباكِ حكيمُ

يقول: لا أخشاه، ولكن أباكِ يهواه حكيمٌ من أجلكِ.

والعُهّارُ: الزُنَاةُ، الواحدُ عاهِرٌ، ومنه الحديث: «الوَلَدُ للفِراشِ، وللعاهِرِ

---

١- ماتفق لفظه واختلف معناه ٤٢.

٢- لذي الرمه في ديوانه ١٩١.

٣- فوقها «جواس»، وفي بقية الشروح لجواس بن نعيم الضبي، وهذه الأبيات رداً على ابيات قالتها امراة من عائذة، وروتها جميع الشروح عدا المرزوقي. وجواس بن نعيم احد بني حرثان بن ثعلبه الضبي. المؤتلف والمختلف ٧٥، والتبريزي ٤/ ١٤.

٤- فوقها «يهوَى»، واشار إليها التبريزي ٤/ ١٤.

٥- بقية الشروح «دمامة».

٦- وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «والرُواءُ دميم».

الحَجَرُ»[١]، يقول:ليس للزاني حقٌّ في الولدِ، وهذا كقولكَ:تَقَبَّلِ الحَجَرَ، أي: ليس لك شيء، وليس لِلرَجْمِ معنى هذا؛ لأنَّ الزاني ربَّما كان غيرَ مُحْصَنٍ فلا يجوزعليه الرَجْمُ. و«لَزُوْمٌ» فَعُوْلٌ، وفَعُوْلٌ للمذكرِ والمؤنَّثِ بغير هاء[٢]. ويقال:وَجَدْتُ الشيءَ وُجُوداً[٣]، ووَجَدتُ الضالَّةَ وِجْداناً، ووَجَدْتُ في المال جِدَةً. و«تابِعٌ» يقول:أبوكِ تابِعٌ لا مَتبوعٌ من دناءته، فلمّا وجدتِ أباكِ كذلك تبعتِه في فعله، فصرتِ تابعةً للزُنَاةِ.

«على كلِّ وجهٍ عائذيٍّ» يعني عائذينَ منه حينَ يقومُ تجمعهم المَقاماتُ مثل أبواب السلطان، والمَقامَةُ:المَجلِسُ، يقول:إذا جلسوا في المجالسِ عند أبواب الملوك والمواسم كانوا أقبح من يحضر هناك. و«ذَمامَةٌ» قُبْحٌ، والعربُ تَمدح بالحُسْنِ، وتَهجو بالقُبْحِ، قال الشاعر:

وجوهٌ لو أنَّ المُدْلِجينَ اعْتَشَوا بها ... صَدَعْنَ الدُجَى حتَّى ترَى الليلَ يَنْجَلي[٤]

وقال آخر[٥]:

لَعَمْرِي لقد جَرَّبتُكم فوجدتُكم ... قِباحَ الوُجوهِ سيِّئي العَذِرات

والعَذِراتُ: النَواحي، وفي الحديث:«اليهودُ أَنْتَنُ خَلْقِ اللهِ عَذِرَةً»[٦] أي: فناءً وناحيةً، وعَذِرَةُ الإنسانِ من هذا أُخِذ؛ لأنَّه كان يُلْقَى بالفِناءِ فسُمِّيتْ باسمه.

و«التُراثُ» المِيراثُ، وأصلُ التاءِ فيها الواوُ، كما قالوا:تُخْمَةٌ، وكان الأصل فيها الواو؛ لأنهما من وَرِثَ وِراثَةً ووَخُمَ وَخامَةً. والقَماءَةُ: القِصَرُ، رجل قَمِيءٌ، والعرب تمدح بالطول، وتذمُّ القِصَر، قال:[٧]

ألمْ تَعلمي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ ... وأنَّ أعزَ الرجالِ طوالُها

يقول: وَرِثوا القَماءَةَ عن آبائِهم كانوا أقْمِياء. وقوله «والرِداءُ ذَمِيمُ» أي هو بَخِيلٌ، يقال: فلانٌ قصيرُ الرِداءِ، وذَمِيمُ الرِداءِ: إذا كان بخيلاً، وفلانٌ غَمْرُ الرِداءِ: إذا كان جَواداً، قال الشاعر:[٨]

غَمْرُ الرِداءِ إذا تَبسَّمَ ضاحِكاً ... غَلِقَتْ لِضَحكتِه رِقابُ المالِ

---

١ – صحيح البخاري(كتاب البيوع، باب شراء المملوك) حديث رقم٢٢١٨، وصحيح مسلم(كتابالرضاع، باب الولد للفراش) حديث رقم٣٥٩٨.

٢ – قال الفراء في هذا النوع: «وإنما القيت من انثاه الهاء لانه عدل صابر إلى صبور فلم يكن له فعل يبني عليه، فترك كالمذكر، الاترى أنك لاتجد للصبور فعلاً، فإذا قلت:قدصبر فذلك للصابر، المذكر والمؤنث له٦٣، ولنفطويه٦٠.

٣ – «وُجُوداً:لغه عامرية لا نظير لها» افعال ابن القطاع٣/٣٠١.

٤ – في المحكم٢/٢٠٦، واللسان(عشو)دون عزو.

٥ – للحطيئة في ديوانه١١٣.

٦ – النهاية٣/١٩٩.

٧ – لأنيف بن زيان في شرح شواهد الشافيه٣٨٧، والحماسة البصرية١/٣٥.

٨ – لكثيِّر في ديوانه:١٨٧.

قال غيره: «والرِداءُ ذَميمُ» أراد الوجهُ قَبيحٌ، والحُسْنُ عندهم رِداء، ويقال لِلدّابة: إنه لَحَسَنُ القميصِ، أي: اللَّونِ والشَعَرِ.

«متَى تَسأل الضَبِّيَّ» أي: يَشهدُ عليهم قومُهم بالدَناءَةِ واللُّؤمِ، يعني على العائذيّ.

وقوله:

كأنَّ خُرُوءَ الطيرِ فوقَ رُؤوسِهم .....

أي: من ذِلَّتِهم وخُضُوعِهم.

* * *

* ٢٩٢- وقال مُحْرِزٌ المُعْكِبِرُ[1] لبني عَدِيّ بنِ جُنْدُبِ بنِ العَنْبَرِ. قال البرقي: وكان جاراً لبني عَدِيّ، فأغار ناس على إبله فذهبوا بها، فطلب إليهم أن يسعوا له بها، فوعدوه أنْ يفعلوا، فلما طال ذلك عليه، ورآهم لايصنعون شيئاً أتى المخارق بن شهاب المازني وأخاه -وهما من بني جماعة- فسعيا له بإبله فردوها عليه:

١- أَبْلِغْ عَدِيّاً حيثُ صارَ[2] بها النَوَى ... ولَيسَ لِدَهْرِ الطالبينَ فَناءُ

٢- كُسالَى إذا لاقَيْتَهمْ غيرَ مَنْطِقٍ ... يُلَهَّى بهِ المَتْبولُ[3] وهو عَناءُ

٣- أُخَبِّرُ مَنْ لاقيتُ أنْ قَدْ وَفَيْتُمُ ... ولو شِئتُ قالَ المُنْبِئونَ[4] أساءُوا ١٥٥ب

٤- لَهمْ رَثْيَةُ[5] تَعْلُو صَرِيمةَ أمرِهم ... وللأمرِ يوماً راحَةُ[6] وقَضاءُ

٥- فإنِّي لَراجِيكُمْ على بُطْءِ سَعْيِكم ... كما في بُطونِ الحامِلاتِ رَجاءُ

٦- فهلاَّ سعيتمْ سعيَ عُصْبةِ[7] مازِنٍ ... وهَلْ كُفَلائي في الوَفاءِ سَواءُ

٧- لهم أَدْرُعٌ بادٍ نواشِرُ لَحْمِها ... وبعضُ الرِجالِ في الحروبِ غُثاءُ

٨- كأنَّ دنانيراً على قَسماتِهم ... وإنْ كانَ قَدْ شَفَّ الوُجوهَ لِقاءُ

---

١ - بقية الشروح «المكعبر»، ومحرز بن المكعبر الضبي، شاعر مخضرم، ذكر له المرزباني أبيات في الرد على عبدالله بن عنمة الضبي، وعبدالله شاعر مخضرم. معجم الشعراء ٣٣١، الأغاني ١٦/ ٢٦٢.

٢ - في الحاشية «شطّت»، ورواية الأعلم:

ألا أبلغ عدياً حيث سارت بها النوى .....

وبقية الشروح عدا المرزوقي «صارت».

٣ - في الأصل «المبتول» وصححت بناءً على الشرح، وما اثبت رواية بقية الشروح عدا الأعلم وروايته «المحروب».

٤ - فوقها «المخبرون».

٥ - وكذا المرزوقي والفسوي، وبقية الشروح «ريثة».

٦ - الجواليقي، والفسوي «عزمة».

٧ - فوقها «أسرة» وهي رواية الفسوي، والجرجاني، والأعلم.

يروى «حـيثُ شَطَّتْ بهـا النَوَى»، وشَطَّ: بَعُدَ. و«النَوَى» البُعْدُ، ووَجْه القـوم الذي يَنْتَوونهـا. والطالبون: الذين يطلبون الدماءَ والحَقَّ، يقول: لا يُـفْـنِي طَلِبَتَهُ طولُ الدهرِ؛ لأنَّه طالبُ حقٍّ، كما قال سابق:

كانتْ عَداوةَ أباءٍ لنا سَلَفوا فلنْ يَبِيْدوا ولِلأباءِ أبناءُ[1]

«كُسَالَى» لأنَّهم يَعِدُون ولا يَفُون بهِ، ويقـولون مـالا يفـعلون. و«المَتْبُولُ» من التَبْلِ، وهو الظُـلْمُ والعَداوَةُ.

«المُـنْبِئُون» المُخْبِرون، يقال: أَنْبـأتُه كذا، ونَبَّأتُه، أي: أخـبرتـه، يقـول: إذا سـألُوني عمـا وَعَدوني من السَعي قلت لهم: أَنْجَزوا الوَعْدَ، فيحمدوكم، ولو أَحْبَبْتُ أنْ يذُمُّوكم لقلت لهم: لم يَفُوا.

«رَثْيَةٌ» إبْطاءٌ، والرَيْثُ مثله، يقول: لهم رَثْيَةٌ أي: ضَعْفٌ، لا يقطعون أمراً، إنَّما لهم منه القولُ والوَعْدُ الجميلُ، ولا بُدَّ مِنَ الأمرِ أنْ يُقضَى، وإنْ طالتْ مُـدَّته.

وقوله «وإنِّي لَراجيكم» يقول: إني لأرْجوكم- وإنْ كنتم تُـبْطِئونَ- كما يُـرْجَى مافي بطونِ الحاملاتِ، ولعلَّهُ لا يَتِمُّ، أوْلا يكونُ في بَطْنِها شيءٌ، يَستهزِيء بهم؛ لأنَّهُ قد قال: «أُخَبِّرُ مَنْ لاقيتُ».

يقول: هَلاَّ وَفَيْتُمْ لي كما وَفَى بَنُو مازِنٍ بَعْدَ وعدِهم لِي، ثُمَّ قال: وهلْ أنتُم مثلُ بَني مازنٍ في الوفاءِ ،أي: لستُم مثلَهم.

والنَواشِرُ: مـا يَظْهـرُ من العُروقِ في ظَهْرِ الذراعِ فـيمـا يُداني المِعْصَم، وذلك الموضـع يُسَمَّى أَسلَةَ الذراعِ. وواحد النَواشِرُ: ناشِرَةٌ، يقول: إنَّهم خِـفافٌ لالَحْمَ على أيديهم، قال:

.....عاري الأشاجع... .....[2]

والغُثاءُ: مـا يَبِسَ من البقل واسْوَدَّ حـتَّى صـارَ حُطاماً، وينـتهي في اليـبس فـيقـال له: غُثاء وهَشِيمٌ ودَرِيْنٌ وتارِزٌ، قال:

..... وبَعْضُ الرجالِ المُـدَّعينَ غُـثاءُ

ويروى «جُفاء»[3]

والقَسِمَةُ: الوَجْهُ، ويقال قَسِمَةٌ لـمَـا بَيْنَ الوَجْنَتينِ والأنْفِ، ولـمـا بينَ العَينين، فيُجمع على

١- لم أعثر عليه فيما رجعت إليه.

٢- للنابغة الجعدي في ديوانه ص٤٠، وتمامه:

طويل القرا عاري الأشاجع شاحبٌ كشَقِّ العصا قُـوهُ إذا مـا تضـوَّرا

٣- انفرد الديمرتي بهذه الرواية، وجفاء كغثاء.

قَسِمات. وقال غيره: القَسِمات: مَجاري الدُموع، وهو قول أبي عبيدة. ويقال من هذا: رجلٌ قَسِيمٌ ومُقَسَّمٌ إذا كان حَسَنَ الوجه، قال:

لها بَشَرٌ صافٍ ووَجْهٌ مُقَسَّمُ[1] .....

شَفَّهُ: جَهَدَهُ، يقول: إذا تغيرتِ الوُجوهُ بعد اللقاءِ -وهو الحرب هنا- واسودَّتْ فإنَّ وُجُوه ١٥٦أ هؤلاء حِسانٌ وإنْ كانت مُدانيةً لها.

* * *

* ٢٩٣- وقال شَمْعَلَةُ بنُ الأخضرِ الضَبِّيُّ[2]:

١- وضَعْنا علَى الميزانِ كُوزاً وهاجِراً ... فمالَتْ بَنُو كُوزٍ بأبناءِ هاجِرِ

٢- ولو مَلأتْ أعفاجَها من رَثِيئَةٍ ... بنو هاجِرٍ مالتْ بهَضْبِ الأكادِرِ

٣- ولكنَّما اغتَرُّوا وقدْ كان عندهم ... قَطِيبانِ شَتَّى مِنْ حَلِيبٍ وحازِرِ[3]

«كُوزٌ وهاجِرٌ»: بطنان من ضبَّة، يقول: بنُو كُوزٍ أعقلُ وأشجعُ وأسمحُ من بني هاجِرٍ، فلو وُزِنا لمالتْ بنُو كوزٍ ببني هاجِرٍ، يعني رجحتْ.

والأعفاجُ: واحدها عِفْجٌ عن أبي علي، وعَفْجٌ عن غيره،[4] وهي الأقْصابُ والأمعاءُ، وهي الأقتابُ، الواحدة قِتْبَةٌ، وتصغيرها قُتَيْبَةٌ وبها سُمِّي الرَجُل[5]. والرَثِيْئَةُ مهموز: لبنٌ حامضٌ يُحلبُ عليه حليبٌ، فيُثقِلُ مَنْ أكثرَ من شُربِه، ويقال لها المُرِضَّةُ أيضاً. والهَضْبُ: جمع هَضْبَةٍ، وهي دون الجبلِ، وتُجمع على هَضْباتٍ وأهْضابٍ وأهاضيبٍ، ويقال: هَضَبُوا في الحديثِ إذا أخذوا فيه، يَصِفُهم بكثرةِ الأكلِ والشربِ وسَعَةِ البُطون، يقول: لو مَلأتْ بنُو هاجِرٍ مِعاهُم من الرَثِيْئَةِ لكانوا أثقل من هَضْباتِ الأكادِرِ من سعةِ بطونهم. و«الأكادِرُ»[6] موضع.

---

١- لمالك بن زُغبة، في خلق الإنسان للأصمعي١٩١، وعجزه:
..... وغُرُّ الثنايا لم تُقَلِّلْ أشورُها

٢- شمعله بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي، شاعر فارس، وأبوه أحد سادات بني ضبة وشعرائها، أدرك الإسلام كما ذكر الفسوي١ ٥٠ب. المؤتلف والمختلف١٤١.

٣- رواية الأعلم، والجرجاني:
ولكنهم غُرُّوا وقد كان عندهم ... خليطان شتى من حقين وحازر

٤- إكمال الإعلام بتثليث الكلام٤٣٦.

٥- اشتقاق ابن دريد٢٧١.

٦- الأكادر: جبال من بلاد كلب. البكري١/ ١٧٠.

وأما الرَّثْـيَـةُ غير مهموزٍ: فوجَعٌ يأخذُ في الرُكبتَين، وقد مَـرَّ ذِكره.

وقـولـه «ولكنَّمـا اغتـرُّوا» يعني بني هاجِرٍ، أي: اغـتَرُّوا حـينَ فـاخـروا بـني كُوْزٍ، ووازَنُوهم بأحسابِهم، وتوهَّمُوا أنَّ الكَرَمَ والفخرَ لمن يكون له مالٌ، فلـمّا وقفوا على أنَّ الفخرَ لمن يُؤثر غيره على نفسه فخروهم عند ذلك، ولو شربوا الرَّثيئَةَ لوازنوهم، يَهْزأ منهم ويسخر بهم. ويقال فاخرني فلان ففخرتُه، أي: علوته في الفخر، قال الشاعر:[١]

أتهزأ منِّي أنْ سَمِنْتَ وأنْ ترَى ... بوجهي شُحُوبَ الحَقِّ والحَقُّ جاهدُ

والقَطِيبُ: المخلوطُ. والحازِرُ: الحامِضُ

* * *

* ٢٩٤ - وقال قِرْواشُ بنُ حَوْطٍ الضبِّيُّ:[٢]

١- نُبِّئْتُ أنَّ عِقـــالاً ابـنَ خُوَيْلِدٍ ... بِنِعـــافِ ذي غُذُمٍ[٣] وأنَّ الأعْلَمـــا

٢- يَنْمِي وَعِيـــدُهُمـــا إليَّ وبَيْنَنا ... شُمٌّ فَوارِعُ مِنْ هِضـــابِ يَرَمْرَمـــا[٤] ١٥٦ ب

٣- غُضّاً[٥] الوعـيدَ فما أكـونُ لِمُوعِدي ... قَنَصـــاً ولا أُكُلاً لـهُ مُتَخَضَّمـــا

٤- ضَبُعـــا مُجـــاهرةٍ ولَيْثـــا هُدْنةٍ ... وتُعَيْلِبـــا خَمَرٍ إذا مـــا أظْلَمـــا

٥- لاتَسْأمـــا لـي مِنْ دَسِيسِ[٦] عَداوةٍ ... أبداً فـلـيسَ بِمُسْئـــمِي أنْ تَسْأمـــا

٦- فـمـــتَى أُلاقِكُمـــا البَرازَ تُلاقِيـــاً ... عَرِكـــاً نَهِيكَ الحَدِّ شـــاكـــاً مُعْلِمـــا[٧]

٧- أعـــددتُ للأعـداءِ أجـــرَدَ سـابِحـــاً ... ومُفـــاضَةً زَغْفـــاً وأبيضَ مِخْذَمـــا[٨]

٨- ومُثَقَّفـــاً لَدْناً كـــأنَّ سِنـانَهُ ... مِصـبـاحُ ساريـةٍ ذَكـا فَتَضَرَّمـا[٩]

---

١- لعروة بن الورد في ديوانه ٣٠.

٢- قرواش بن حوط جاهلي، له خبر في وقعة يوم خوى وهو يوم لقيس بن ثعلبة على بني يربوع وأسد. معجم الشعراء ٢٢٤.

٣- أبو العلاء «إرَم».

٤- فوقها «يلملما»، وأشار إليها المرزوقي في شرحه ١٤٦٠، والتبريزي ٤/ ١٧.

٥- الجرجاني «كُفّا».

٦- أبو العلاء «رَسيس». وبهذا البيت أنتهت المقطوعة عند المرزوقي، والتبريزي، والجرجاني.

٧- رواه الأعلم، والجواليقي، وأبو العلاء، والفسوي.

٨- رواه الفسوي، وأبو العلاء.

٩- البيت كسابقه، وبقية الأبيات لم يروها إلا أبو العلاء.

٩- وسَلاَجِمـــاً زُرْقـــاً وفَرْعَ سَراءَةٍ حَكَّمْتُ بائِعَهـــا بهـــا فَتَحكَّمـــا
١٠- ورَئيسَ خَيْلٍ قـــدْ عَلَوْتُ بِضَرْبَةٍ بَـــلَّـــتْ تَرائِـــبَهُ ولِحْيَتَـــهُ دَمَا
١١- فَـتـــرَكـــتُهُ والخَيْلُ عـــاكِفَةٌ بِهِ بـالـقـــــاعِ يَرْكَبُ مَنْخَرَيْهِ والـفَمَا

يروى:

نُبِئتُ أنَّكَ يا عِقالُ خُوَيلِدٍ بِنِعافِ ذي إرَمٍ وألاَّ أعْلَما[1]

ويروى «أنَّ عَقِيلاً». «غُدُمٍ»[2] موضع. و«الأعلم» رجل.

«يَنْمِي» يرتفعُ ويُجَنُّ، يقال: نَمَى الشيء يَنْمِي نَماءً: إذا كَثُرَ، وَيَنْمُو لغة[3]. والوَعِيدُ: التَهَدُّدُ. والشُمُّ: الطِوالُ من الجبالِ، الواحد أشَمُّ وشَمّاءُ. «فَوارِعُ» جبالٌ طِوالٌ أيضاً. ومن روى «وألاَّ أعلما» يريد: فهلاَّ أعلم بفعلهِ فأغزوهُ وأوذيه. «هِضَابٌ» جبال صِغار. و«يَرَمْرَمُ»[4] جبلٌ معروف. يقول: يَبلغني وَعِيدُ هذين الرجلين من بعيدٍ، وبيني وبينَهما جبالٌ وحَرَّةٌ لا يمكنُ المشي فيه فأغزوهما، وذلك أنَّ الحَرَّةَ تُعِلُّ حوافِرَ الخيلِ.

«قَنَصـــاً» صَيْداً. والأكْلُ: مـــا يُؤكَلُ. والخَضْمُ: الأكلُ بالفَمِ كلِّه، والقَضْمُ: بطرفِ الأسنان، ويقـال: الخَضْمُ: مـا أكلتـه رَطْباً لَيِّناً على أسنانك، والقَضْمُ: مـا أكلتـه يابساً شـديداً. «فـمـا أكـونُ لِـمُوعِدي قَنَصاً» أي: صَيداً لمن أوعدني، فانفَضّا من وَعِيد كما، ولا أكونُ لهُ طعاماً يَلِيْنُ على أسنانه فينهمِكُ فيه، أي: أنِّي صَعْبُ المرامِ، عَسِرٌ على من أرادني، حَتْفٌ لمن كادَني.

وقـولـه «ضَبْعـا مُـجـاهَرَةٍ» أي: أنتـمـا ضَبْعـا مُجاهرة، ويُنسبُ الضَبْعُ إلى ضَعْفِ القلبِ. والهُـدْنَةُ: السكونُ والصلحُ، يقول: إذا كان الصلحُ تكونان لَيْئَيْن، وإذا كان الحرب تكونان ضَبْعَين، وأنتـمـا رَوْغـانِ عندَ الجدِّ كـالثـعلبين يَتَوارَيانِ بـالخَمَرِ. والخَمَرُ: مـاواراكَ من شـجـرٍ أوجبـالٍ، وكلُّ ١١٥٧أ ماواراكَ من شيءٍ فهو خَمَرٌ، ودخل في غِمارِ الناسِ وخُمارِهم أي: في جماعتهم وكثرتهم، ويقـال: «هو يَدِبُّ الضَـرَاءَ ويمشي الخَـمَرَ»[5] إذا مشَى في خفية لِئلاَّ يراه أحد، والضَـرَاء من الأرضِ: مـا

١ - انفرد الديمرتي برواية البيت هذه، والرواية اللاحقة.
٢ - «موضع في نواحي المدينة» ياقوت ٤/ ١٨٩.
٣ - وكذا في أفعال ابن القطاع ٣/ ٢٧٨. وقال ابوحاتم في فعلت وافعلت ١٦٩: «ولم يعرف ينمو في شئ من الأشياء».
٤ - «جبل في بلاد قيس» ياقوت ٥/ ٤٣٣.
٥ - المستقصى ٢/ ٤٠٠، وأصل المثل «هو يدبُّ له الضراء، ويمشي له الخَمَرَ».

يُوارِي.

«لاتَسْأما» أي: لا تَمَلاّ، فإنّكما إنْ سَئِمْتُما لم أسأم. وسَئِم يَسأم سَآمَةً. والدَسِيْس: ما يَدُسّانه، أي: يُنْفِذانه في خَفاءٍ، ومنه: دَسَسْتُ الشيءَ في النارِ.

وقوله «فمتَى ألاقِكُما» أي: في فَضاءٍ لاقَيْتُما رجلاً كريماً، مُعاركاً شديدَ العِراك. والمُعاركةُ: المُقاتَلة، ومنها سميتِ المَعْركة. والنَهِيكُ: الشُجاعُ. والمُعْلِمُ: الذي يُعْلِمُ نفسَهُ أو فرسَهُ بعلامةٍ لِيُعرفَ بها في الحربِ، وإنّما يَفعلُ ذلك الشُجاعُ البطلُ.

وقوله «أعددتُ لِلأعداء» أي: جعلتُه عُدَّةً، والأجْرَدُ: القصيرُ الشَعَرِ، وهو محمودٌ. «سابحٌ» يَسْبَحُ في عَدْوِهِ، ويُسمى هذا الفرسُ سَبُوحاً. والمُفاضَةُ: الدِرْعُ الواسِعةُ السابِغةُ، التي تَفيضُ على الفارسِ، كقوله:

تَفِيضُ على المرءِ أردانُها[1] .....

والزَغْفُ: اللَيِّنةُ الواسعةُ. «وأبْيَض» أراد سَيْفاً. «مِخْذَماً» قاطعاً. ويقال سُمِّي «زَغْفاً» من قولهم: زَغَفَ لنا فلان: إذا حدَّثَ فزاد في الحديثِ وكذبَ فيه، فكأنَّهُ لِطوله وزيادته سُمِّي زَغْفاً.

«مُثَقَّفاً» رُمْحاً قد ثُقِّفَ، أي: سُوِّيَ وأُصلحَ، والرجلُ مُثَقِّف. «لَدْناً» لَيِّناً مُضطَرِباً. شَبَّهَ سِنانهُ بمِصباحٍ، كما قال:

عليه كمِصباحِ العَزيزِ يَشُبُّـــه لِفِصْحٍ ويَحْبوهُ الذُبالَ المُفَتَّلا[2]

يريدُ سِراجَ الراهِب، وفِصْحُهم: عِيْدٌ لهم.

«سلاجِمٌ» نِصالٌ طِوالٌ، الواحد سَلْجَمٌ. والزُرْقُ: الصافِيَةُ، ويُقالُ لكلِّ بَرّاقٍ: صافٍ، وكذلك السِنانُ والنَصْلُ إذا كانا بَرّاقَين صافِيَين، الواحد أزْرَق. ويُقال لِعينِ الماء إذا كانت صافيةً: زَرْقاء، ونُطْفَةٌ زَرْقاء. «حَكَّمتُ بائعها» لِجودَتِها، يحكم ثَمَنَها ماشاء. «فَرْعٌ» قَوْسٌ أُخِذَتْ من فَرْعِ هذه الشجرة. و«سَراءَةٌ» بنجد، وجمعها سَرَاءٌ.

التَرِيْبَةُ: عَظْمُ الصدرِ. «عاكِفَةٌ» مُقيمةٌ. والقاعُ: المُستوي من الأرضِ الحُرُّ الطِينِ، وجمعهُ

---

١ - لامرئ القيس في ديوانه ١٨٨، وعجزه:

..... كفيض الأتيّ على الجَدْ جَدِ

٢ - لم أعثر عليه فيما رجعت إليه.

قِيعانٌ، مثل صاعٍ وصِيعانٍ، ويُجمع أَقْواعاً وقِيْعَةً أيضاً، قال الله عزَّ اسمه ﴿كَسَرابٍ بِقِعَةٍ﴾[١].

«مَنْخَرَيهِ والفَما» أي: لا يمكنهُ النهوض، فإذا أراده أكَبَّ لِوجهه، وَمثَّلَ لليدين والفَمِ.

* * *

* ٢٩٥- وقال سُوَيدُ بنُ مُشَنَّقٍ:[٢]

١- دَعِي[٣] عَنْكِ مَسعوداً فلا تَذكُرِنَّهُ ... إليَّ بسوءٍ واعرِضي بِسَبِيْلِ

٢- نَهَيْتُكِ عنهُ في الزمانِ الذي مَضَى ... ولا يَنْتَهِي الغاوي لأوَّلِ قِيلِ

يقول: أعْرِضي إلى طريقٍ غيره فاذكُريهِ بسوءٍ. و«إليَّ» معناه: عِنْدِي، قال النابغة:[٤]

فلا تَتركَنِّي بالوعَيدِ كأنَّني ... إلى الناسِ مَطْلِيٌّ بهِ القارُ أجْرَبُ

أي: عِنْدَ الناسِ.

والغَيُّ: الجَهْلُ، يقال: غَوَى الرجلُ يَغْوَى غَيّاً،[٥] فهو غاوٍ، ولا يقال غَوِيَ في هذا المعنى، إنَّما يقال: غَوِيَ الفَصِيلُ: إذا أكثرَ من شربِ اللَّبَنِ فتَخَثَّر يَغْوَى غَوًى. يقولُ: الرشيدُ يقبلُ النصيحةَ وَشِيكاً، والجاهلُ لا يقبلُ إلا بعدَ هَوانٍ.

* * *

* ٢٩٦- وقال عارقٌ، وهو قيسُ بنُ جِرْوَةَ بنِ سَيفِ بنِ مالكِ بنِ عمرِو بنِ أمان:[٦]

١- من مُبْلِغٌ عمرَو بنَ هِنْدٍ رسالةً ... إذا استحقبَتْها العِيسُ تُنْضَى من البُعْدِ ١٥٧ب

٢- أيُوعِدُني والرملُ بيني وبينَهُ ... تَبَيَّنْ[٧] رُوَيْداً ما أمامَةُ مِنْ هِنْدِ

٣- ومن أجَإٍ حَوْلي رِعانٌ كأنَّها ... قَنابِلُ خيلٍ من كُمَيْتٍ ومِنْ وَرْدِ

٤- غَدَرْتَ بأمرٍ كنتَ أنتَ احتَدَيتنا ... إليهِ وبِئسَ الشِيْمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ

٥- وقد يَتْرُكُ الغَدْرَ الفتَى وطعامُهُ ... إذا هُوَ أمسَى جِلُّهُ مِنْ دَمِ الفَصْدِ

---

١ - النور: ٣٩.

٢ - «مُشَنِّق»، وكذا الجواليقي، وبقية الشروح «مشنوء»، وذكره ابوالفرج في الأغاني ١٧/١٥٦ في خبر مع الحطيئة وقال: إنه حليف بني عدي بن جناب الكلبيين.

٣ - المرزوقي، وابوالعلاء، والأعلم، والجرجاني «ذري».

٤ - ديوانه ٢٥.

٥ - افعال ابن القطاع ٢/٤٤٦، والصحاح واللسان «غوي».

٦ - تقدمت ترجمته في الحماسية رقم ٢٨٧ ص ٢١٩.

٧ - الأعلم «تأمل».

«استحقبَتْها» جعلتْها في حَقِيبَتِها. و«العِيْسُ» الإبل البِيضُ الكرامُ، والواحدُ أعْيَس وعَيْساء، والعَيْسُ بالفتح: ماءُ الفَحْل[١]، وهو سمٌّ. وقوله «تُنْضَى» تُهْزَلُ من بُعْدِ الطريق، والنِضْوُ: المَهْزولُ الضَعِيف، ويقال: هو نِضْوُ سَفَرٍ، وبِلْوُ سَفَرٍ. يقول: من يُبلِّغها على بعد الطريقِ.

و«أُمَامَةُ» أمُّ الشاعر، أي ما أبعدَ ما بين أُمَامَةَ وهندٍ. قال غيره: أُمامَةُ أخت[٢]، وكانت أُمامَةُ خالته، وإنَّما أوعدَهُ لِبيتٍ قاله في قصيدة:

لَئِنْ لم يُغَيَّرْ بعضُ ما قد صَنَعْتُمُ ... لأُنْتَحِيَنْ لِلعَظم ذو أنا عارقُهْ

فلَحِق عارِقٌ بالجَبَلَين، فقدِمَ زُرارةُ بنُ عُدَسٍ بنِ زيدٍ التميمي على عمرٍو فأخبره أنَّهُ تهدَدَ في شعرِه، فبعث عمرٌو في طلبه، فوجدَهُ قد لَحِقَ بالجَبَلَين، فجعل عمرٌو يتوعدُ عارِقاً، فبلغه ذلك فقال هذه القصيدة.

«أجا» أحد جبلي طَيِّئ، والآخر «سَلْمَى». والرِعانُ: جَمع رَعْنٍ، وهو أَنْفٌ من الجَبَلِ يتقدَّم في الأرض، قال:[٣]

..... ... كأنَّنا رَعْنُ قُفٍّ يَرفعُ الآلا

أي: يرفعه الآلُ، والآلُ يكون بالغداة، والسَرابُ: نصف النهار.

والقَنابِلُ: الجماعاتُ من الخيلِ، الواحدة قَنْبَلَةٌ. يقول: بيننا وبينه جبال وحُزُون تدفع الخيل عنّا، وذلك أنّ الخيل يصعب عليها المشي في الحَزْنِ.

«احتَدَيْتَنا» أي: أنت سَألْتَنا، ويروى «اجتَذَبْتَنا»[٤] أي: دعوتَنا إليه، وذلك أنَّ عمرو بن هندٍ أَرْعَى أُناساً من طيءٍ الحمى، واستَحْيوا النساء، فحبسهم عنده ثُمَّ خلَّى سبيلهم ورَدَّ أموالهم حتى لامَهُ زُرارةُ.

جُلُّ كلِّ شيء: أكثره. يقول: الكريم لا يغدر وإن كان مُقتِراً ولا يجد ما يأكل حتّى يُحوج إلى أكل الدم، فلم يكن يجب عليك أنّ تغدر بنا إذْ أخفقتَ في غزوتكَ، وتسبِي قوماً مُطيعين لك. وكان

---

١ - إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٤٥٧.

٢ - يظهر هنا سقط، ولم أجد نصاً يقومه.

٣ - النابغة الجعدي في ديوانه ١٠٦، وصدره:

حتى لحقناهم تُعدي فوارِسُنا .....

٤ - أبو العلاء «احتديتنا»، التبريزي «دعوتنا»، بقية الشروح «اجتذبتنا».

الرجل منهم يعمد إلى بعيرٍ فيفصِد عرقَه، ثم يأخذ مَصيراً فيجعل فيه ذلك الدم، فإذا امتلأ شدَّ رأسَه ثمَّ ألقاهُ في النارِ، وإذا استوَى أكلَهُ.

* * *

* ٢٩٧- وقال مَعْدانُ بنُ عُبَيْدٍ[١] بنِ عَدِيِّ بنِ عبدالله بنِ خَيْبَرِيِّ بنِ أفلتِ الطائيُّ ثمَّ المَعْنِيّ:

١- عجبتُ لِعُبْدانٍ هَجَوني سَفاهَةً ... أنِ اصطَبَحوا مِنْ شائِهم وتَقَيَّلُوا ١٥٨أ

٢- بِجادٌ ورَيْسانٌ وفِهْرٌ وغالِبٌ ... وعَوْنٌ وهِدْمٌ وابنُ صَفْوَةَ أخْيَلُ

٣- فأمّا الذي يُحْصِيهمُ فَمُكَثِّرٌ ... وأمّا الذي يُطْرِيهمُ فَمُقَلِّلُ

عُبدان: جمع عَبْدٍ، قال الشاعر:[٢]

*قَيْساً وعُبْدانَهُمُ بالمُنْتَهَبْ*

ومن قال «عَيدانهم»[٣] فقد صَحَّفَ.

«أنِ اصطَبَحوا» أي: شَرِبوا لَبَنَ شائهم بالغداة، وهو من الصَبُوح أُخِذ. والقَيْلُ: شُربُ نصفِ النهارِ. والغَبُوقُ: شُربُ العَشِيّ. والجاشِرِيَّةُ: عند الصبْحِ حين يَجْشُرُ الصبْحُ[٤]. يقول لما شَبِعوا أشرِوا وبَطِروا، وثَرَّتْ بهم البِطْنَةُ فعادَونا، وهذا فِعْلُ اللِّئام. وعَيَّره بقوله «مِنْ شائِهم»، يقول: ومع ذلك فليس هم أصحاب إبل، وإنَّماهم أصحاب شويهات.

«بِجادٌ، ورَيْسانٌ، وفِهْرٌ، وغالِبٌ» كلهم قبائل.

وأمّا الذي يُطريهمُ فمُقَلِّلُ

هو من الإطراء. يقول: عددُهم كثيرٌ، ومساعِيهم وما يُورِثهم الكَرَم قليل، ولم يُرِدْ أنَّ لهم قليلاً من ذلك، ولكنَّه أرادَ: لا أجِدُ في الناسِ مَنْ يُطريهم.

* * *

١ - معدان قائد طيئ في وقعة المنتهب. انظر معجم الشعراء ٣٣٥، والخزانة ٥/ ٢٩.

٢ - الرجز لأدهم بن أبي الزعراء، وهو من الحماسية رقم ٢٠٠ عند المرزوقي، ورقم ٢٠١ عند الجواليقي وأبو العلاء، ورقم ١٥ عند الأعلم.

٣ - رواية أبي العلاء.

٤ - انظر فقه اللغة للثعالبي ١٦٩ «فصل في شرب الأوقات».

* ٢٩٨- وقال يزيدُ بنُ قُبَاعَة[١] بن عبدِشمسِ العَدَوِيُّ من بني عَدِيِّ بنِ أخْزَمَ بنِ ثعلِ بنِ عمرٍو، رَهْطُ حاتمٍ:

١- لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ... لَبِئسَ الفتَى المدعُوُّ باللَّيلِ حاتِمُ

٢-غَداةَ أتَى كالثَّوْرِ أُحْرِجَ فاتَّقَى ... بِجَبْهَتِهِ أقْتالَهُ وهو قائمُ

٣-كأنَّ بصحراءِ المُرَيْطِ نَعامَةً ... تُبادِرُها جِنْحَ الظَلامِ نَعائمُ

٤- أعارَتْكَ رِجْلَيها وهافِيَ لُبُها ... وقد جُرُدَتْ بِيضُ المُتُونِ صَوارِمُ[٢]

أي: أُقْسِم بعَمْرِي -أي بحياتي، وليست هي بشيء قليل فأحلف به حانِثاً- أنَّ حاتِماً بئسَ المدعُوُّ لِمَنْ دعاه ليلاً لِيَضيفَه، يعني حاتِمَ طيءٍ.

«أُحْرِجَ» أي: ضُيِّقَ عليه. والأقْتالُ: الأقرانُ والأعداءُ، والواحدُ قِتْلٌ، يقول: لم يُبْلِ فيها فكانَ كأنَّه ثورٌ ضُيِّقَ عليه فاتقَى أعداءَهُ بِجَبْهَتِه.

و«المُرَيْطُ» موضع[٣]. «تَبادَرَها»[٤] سَبَقَها، فهي تُسرِعُ الطيران لتلحقها. «جِنْحُ الظلام» إقبال الظلام، شَبَّه حاتماً وجبنَه حين انهزم بنعامة تُبادِرُ إلى أُدْحِيِّها[٥]. والعرب تشبِّه الجَبان ١٥٨ب بالنَعامِ، كقوله:[٦]

وأمّا بنُو عامرٍ بالنِسارِ ... غَدَاةَ لَقُونا فكانوا نَعاما

وقوله «أعارتكَ رِجليها» يقول لحاتم: كأنَّ النعامةَ أعارتكَ رِجليها من سرعةِ عَدْوِكَ، وأعارتكَ جُبْنَها وخَوَرَها. و«هافِي» خافِقٌ، يَهْفُو ويَخْفِقُ سَواء.

* * *

١ - بقية الشروح «بن قَنافة»، وساق التبريزي خبراً له مع حاتم يفيد انه جاهلي.التبريزي٤ / ١٩، الفسوي١٤٧ب، الإشتقاق٣٩٢، كنى الشعراء٢٩٢.

٢ - الأعلم «الصوارم».

٣ - المريط:منزل حاتم، ويزيد بن قنافة من بلاد طيئ. التبريزي٤ / ٢٠، البكري٤ / ٨٨.

٤-رواية الأعلم.

٥ - موضعها الذي تفرُخ فيه.

٦- لبشر بن ابي خازم في ديوانه ١٩٠.

* ٢٩٩- وقال رجلٌ من طيئٍ[١]:

١- لَعَمْري وما عَمْري عليَّ بِهَيِّنٍ ... لقد ساءني طَورَين في الشِعرِ[٢] حاتمُ

٢-أيَقْظانُ في بَغْضائنا وهِجائنا ... وأنتَ عنِ المعروفِ والبِرِّ نائمُ

٣-بحسبِكَ أنْ قد سُدْتَ أخْزَمَ كلَّها ... لكُلِّ أُناسٍ سادَةٌ ودَعائمُ

٤-فهذا أوانُ الشِعرِ[٣] سُلَّت سِهامُهُ ... مَعابِلُها والمُرْهَفاتُ السَلاجِمُ

«ساءني طَوْرَين» أي مَرَّتين، أي قد هجاني مرَّتين، يعني حاتماً.

يقول: أنت مُتَنَبِّهٌ في بُغضنا وهِجائنا، وهذا سُبَّةٌ بكَ؛ لأنَّ الرَحِمَ تُوجِبُ المودةَ والمدحَ، غير أنَّكَ عن مَدْحِنا وصِلَتِكَ إيانا والإحسانِ إلينا نائمٌ.

يقول: حَسْبُكَ، أي: كَفاكَ من الشرفِ أنْ صرتَ سيِّدَ أخْزَم، لاتطلب شرفاً غيره، وليس من سادَ قومَه زَهِدٌ في سيادة غيرهم.

يقول: لا ينبغي للسيِّد أنْ يكون بَذِيئاً، يَقظانَ في البَغضاءِ والهِجاءِ، نائماً عن البِرِّ والمعروفِ.

والدعائم: جمع دِعامة، أي: لكُلِّ قومٍ سادات وأقوام يُصلحون أمرهم بهم.

والمِعْبَل: السهم القصير النصل العريضه، واحدتها مِعْبَلة، وتجمع على مِعْبَلات أيضاً.

و«السَلاجِمُ» الطوال. و«المُرْهَفات» المحدَّدات المرقَّقات، يقال: أرْهَفت السكِّينَ والسيفَ وغيره: إذا رقَّقته، ومنه سمِّي السيف مُرْهَفاً. يقول: هذا وقت هجائي ورميي لك بمثل مارميتنا. والمِعْبَلُ: السهم، وإنما أراد بالسهامِ المرهفةِ: القوافيَ، أي إنَّها تعمل ما تعمل السهام في البدن، بل تُرْبي على ذلك.

* * *

١- نسبها الأعلم، والفسوي، والجرجاني ليزيد بن قنافة صاحب الحماسية السابقة، ويبدوا أنها له لتنديدها كالسابقة بحاتم.

٢- الأعلم «في الشعر طورين».

٣- الأعلم والجرجاني «أوان الشرّ».

* ٣٠٠- وقال آخر من طَيِّئٍ[١]:

١-إنَّ امـرَأً يُعْطِـي الأسِنَّةَ حـقَّـهـا وَرَاءَ قُرَيْشٍ لا أعُـدُّ لـه عَـقْلا
٢-يَذُمُّونَ لي الدُنْيا[٢] وهم يَرْضِعُونَها فـمـا تَركُوا فـيـهـا لِـمُلتـمِسٍ ثُعْلاً ١١٥٩أ

ويروى «يُعطي الأسنَّة نَحْره»[٣]. ويروى «وقد ذهبوا بها»[٤] وهذا أصح.

والثُعْلُ: خِلْفٌ صغير فوق أخلاف الشاة، يقال: شاة ثَعُول، ولا أعرف منه فعلاً، واسم الخِلْفُ الثُعْلُ، ويقال: ثَعِلَتْ أسنانُ فلان تَثْعَلُ ثَعَلاً[٥]: إذا صارت لها زوائد على عدتها، واسم السِنُ الثُعْلُ أيضاً، قال:

* تَفْتَرُّ عن مُخْتَلِفات ثُـعْلِ[٦] *

أي لم يتركوا مما ذَمُّوه لنا في خُطَبهم شيئاً؛ لأنَّهم حَوَوْهُ، وذهبوا به، وإنَّما ذَمُّوا ماذَمُّوا ليُزَهِّدونا فيه فيسهل عليهم تناوله. قال يعقوب بن السكيت: ويروى «يذمون للدنيا» وتكون اللام زائدة، ومعناه: يذمون الدنيا.

* * *

* ٣٠١- وقال رويشد:[٧]

١- ومَوقِعُ يَنطِقُ[٨] غـيـرَ السَدادِ فـلا جِـيْدَ جِـزْعُـكَ يـامَـوْقِعُ
٢-فـمـا فـوقَ ذِلَّـتِـكمْ[٩] ذِلَّةٌ ولا تحـت مَوضِعـكـم مَوضِعُ

«مَوقِعُ» قبيلة رواية الشيخ أبي عبدالله، وروى أبو محمد «مَوْقِعٌ» بالتنوين جعله اسم

١ - لم يروها الجرجاني.
٢ - الأعلم «يذمون ذي الدنيا».
٣ - رواية بقية الشروح.
٤ - رواية بقية الشروح.
٥ - أفعال ابن القطاع ١/ ١٣١.
٦ - في اللسان لراجز(ثعل).
٧ - رويشد بن مالك الطائي، قال الفسوي «جاهلي» ١١٤، وأبوالعلاء «إسلامي» ١٢١. ولم أعثر على ترجمة له.
٨ - وكذا أبوالعلاء، وبقية الشروح «تنطق».
٩ - في الحاشية «ذُلُّكمُ».

رجل[١]، فـخَبَّرَ ثم خـاطَبَ، و«مَوْقِعٌ» رجل. و«السَداد» الصَواب. و«جِيْدَ» من المطرِ الجَوْدِ. والجِزْعُ: مُنعطَف الوادي، والجَزْعُ بفتح الجيم في غير هذا: الخَرَزُ اليماني[٢]، والمعنى: لاسقَى الله ناحيتَك.

فـمـا فـوق ذِلَّـتـكـم ذِلَّـةٌ .....

أي: ليس أحد أذل منكم.

* * *

* ٣٠٢- وقال جابر[٣]:

١- أجِدُّوا الـنِعَالَ بـأقـدامِكـمْ[٤] أجِدُّوا فَوَيْهـاً[٥] لَكُمْ جَرْوَلُ

٢- وأبْلِغْ سُلَيْمـانَ[٦] إنْ جِئْـتَـهـا فـلا يَكُ شِبْهـاً لـهـا المِغْزَلُ

٣- يُكَسِّي الأنـام ويُعْرِي اسْتَهُ ويَنْسَلُّ مِن خَـلْـفِـه[٧] الأسْفَلُ

٤- فـإنَّ بُجَيْراً وأشـيـاعَهُ كـمـا تَبـحـثُ الشـاةُ إذْ تَدْأَلُ

٥- أثارتْ عنِ الحَتْفِ فـاغـتـالهـا فَمَرَّ عـلَى حَـلْـقِـهـا المِغْوَلُ

٦- وآخـرُ عَهْدٍ لـهـا مُونِقٌ[٨] غَدِيـرٌ وجِزْعٌ لـهـا مُبْقِلُ ١٥٩ب

أي: استَجِدُّوا، أراد: غَيِّروا وجَدِّدوا بِزَّتكم، واطلبوا حَقَّكم وأعجلوا. ووَيْهاً: كلمة تقال في الاستحثاث، أي: أعجلوا، و«واهاً» كلمة في طِيب الشيء، أي: ما أطْيَبَهُ، قال مُسلم بن الوليد:[٩]

واهاً لأيامِ الصِبا وزمانِه لو كان أسْعَفَ بالـمُـقامِ قليلا

ومـعناه: التـعـجب. و«إيْـهِ» كلمـةٌ في طـلـبِ الزيادة، تقـول: إيْهِ حَدِّثْنا. و«إيْهاً» مـعناه: كُفَّ عنّا.

---

١ - جميع الشروح روته غير منون اسم قبيلة.

٢ - إكمال الإعلام بتثليث الكلام ١١٠.

٣ - لَعَـلَّـه جابر بن رالان السنبـسي الطائي، ويقوي هذا ان الحماسـيات الثلاث السابقـة لرجال من طئ، وجابر شاعـر جاهلي انظر الخزانة ٨/ ٤٤٥.

٤ - وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «لأقدامكم».

٥ - الأعلم «فويحاً».

٦ - في الحاشية «سَلامان ـ قبيلة»، وهي رواية بقية الشروح.

٧ - المرزوقي، والجرجاني «من خلعه».

٨ - ابو العلاء «مُمرِع».

٩ - ديوانه ٤٥.

«جَرْوَلُ» رَجلٌ، يريد: يا رجلُ. ومعنى «بأقدامكم» أي: في أقدامكم.

«وأبلغْ سَلامانَ» يقول: أبلغْ ليُصْلح نفسَه وعشيرتَه، ولا يكون كالمِغْزَلِ الذي يكسو كلَّ إنسانٍ وهو الدهرَ عُريان، أي: يُصلح أمورَ الناسِ ويترك أمورَ نفسِه، أي: لا تخرجوا من عِزِّكم ومالكم فتَعْرَوا كما يَعْرُو المِغْزَل من غَزْله.

و«يُكَسِّي الأنام» على التكثير، والأنامُ: الخَلْقُ، ولا واحد له من لفظه.

ويَنْسَلُّ من خلفه الأسفَلُ

لأنَّ الغَزْلَ يُنزعُ عن المِغزَلِ من أسفله. «يَنْسَلُّ» يسقُط، يعني: غزله، ويقال: نَسَلَ رِيشُ الطائر نُسُولاً: إذا سَقَط.

الذَّألان[1]: النَشاط، والذَّألان: مَشْي المُثْقَل، يقول: لما نشطتْ بحثتْ عن حَتْفِها كما تبحثُ الشاةُ عن حَتْفِها.

ومعنى «أثارتْ» أي: بَحَثَت الترابَ بقوائمها، وَمَثَلٌ «كالباحثِ عن الشَفْرَةِ»[2] يُضرب لمن يتعرض ما فيه هلاكه. «اغتالها» أي: أهلكها وقَتَلها. و«المِغْوَلُ» مايكون وسط المِقْرَعة مثل السِكِّين الطويل، وأراد به السِكِّين هاهنا.

«وآخر عَهْدٍ» يعني: آخر عَهْدِ الشاة بالنَعيم قبل الذبح. ولها رَوْضَةٌ وغَدِيرٌ أي: كانت الشاةُ في رِيٍّ وشِبَعٍ وغَدِيرٍ، فسمنتْ ونشطتْ فأثارتْ عن حَتْفِها. والمُونِقُ: الحَسَنُ المُعْجِبُ. والغَدِير: ما غادره السَيْلُ من الماء. والجِزْعُ: مُنعطَفُ الوادي. والمُبْقِلُ: الذي فيه بَقْلٌ، وهو الكَلأ. يقول: كانت الشاة في مثل هذا المكان بين رَوْضَةٍ وغَدِيرٍ فأثارتْ عن حَتْفِها، وكذلك بُجَيْرٌ.

* * *

* ٣٠٣- وقال إياسُ بن الأرَتِّ[3]. والأرَتُّ عامرُ بن خالدِ بن عديِّ بن الكُوْزِ بن حيانِ بن ثعلبة:

١-كأنَّ مَرْعَى أُمِّكمْ إذْ بَدَتْ ... عَقْرَبَةٌ يَكُومُها عُقْرُبانْ

٢-إكْليلُها زَوْلٌ وفي شَوْلِها ... وَخْزٌ أليمٌ مِثْلُ وَخْزِ السِنانْ

٣-كلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً ... وأُمُّكم سَوْرَتُها بالعِجانْ

---

١ - المرزوقي، والأعلم، وابوالعلاء، والجرجاني «تذال»، وبقية الشروح بالدال.

٢ - أمثال ابي عبيد ٢٥٠، وجمهرة الأمثال ١/ ٣٦٣، ومجمع الأمثال ٢/ ١٥٧، والمستقصى ٢/ ٥٩.

٣ - مضت ترجمته في الحماسية رقم ٩٣ ص ٥٦.

«مَرْعَى» اسم أُمِّهم، و«أُمُّكم» منصوب على البدل من «مَرْعَى». والعَقْرَبَةُ: الأنْثَى من العَقارِب، والعُقْرُبان: الذَكَرُ منها. «يَكُومُها» يُنْزُو عليها، يقال: كامَ الفرس يَكُومُ كَوْماً[1]. شَبَّهها بالعقربِ في صغرها وقَماءتها وكثرة شَرِّها. ١٦٠ أ

وأراد بالإكْلِيل: الذَنَب، وذلك أنَّها إذا رفعتْه صارتْ فوقَ رأسها مُعَقْرَبة. والزَوْلُ في هذا: العَجَبُ، ويكون الزَوْلُ أشياء في غير هذا، فالزَوْلَ: الظَرِيفُ، والزَوْلُ: الشِدَّةُ، والزَوْلُ: الصَقْرُ، والزَوْلُ: فَرْجُ الرَجل، والزَوْلَ: الشُجاعُ، والزَوْلُ: الزَوَلان، والزَوْلُ: النساء البَرْزاتُ، والزَوْلُ: الغَلَبَةُ، وهذه الوُجوه رواها أبو عمرو عن ثعلب عن ابن الأعرابي.

والوَخْزُ: اللَّدْغُ، والأصلُ فيه الطَعْنُ. يقول: أُمُّكم كعَقْرَبة هذه حالها، وهي وإنْ صَغُرتْ وقَمَأت كبيرة الأذَى والشَرِّ، وذَنَبُها من صِغره عَجَبٌ، فإنْ شالته ورفعته ولَسَعتْ به يكون له ألمٌ شديدٌ كألم السِنان إذا طُعِنَ به مَطْعون.

يقول: إنَّما يُخافُ الأعداء إذا أقبلوا، وأُمُّكم تُخاف إذا أدبرت، لأنَّ سَوْرَتها أي: شِدَّتها في العِجان، والعِجانُ: ما بينَ القُبُلِ والدُبُرِ.

* * *

* ٣٠٤- وقال أَدْهَمُ بن أبي الزَعْراء:[2]

١-بَنِي خَيْبَرِيُ نَهْنِهُوا مِن قَنـاذِعٍ[3] أَتَتْ مِن لَدُنْكمْ وانظروا ماشُؤُونُها

٢-فَكائِنْ بِنا مِن ناشِصٍ قد عَلِمْتُمُ إذا نَفَرَتْ كانت بَطِيئاً سُكُونُها

٣-وبالحَجَلِ المقصُورِ خَلْفَ ظُهورِنا[4] نَواشئُ كالغِزلانِ نُجْلٌ عُيُونُها

٤-وإنّا لَمَحْقُوقُونَ حينَ غَضِبْتُمُ بأيْمَةِ[5] عبدِالله أنْ سَنُهِيْنُها

٥-فلستُ لِمَنْ أُدْعَى له إنْ تَفَقَّأتْ عليه[6] دمَامِيلُ اسْتِهِ وحُبُونُها

---

١ - أفعال ابن القطاع ٣/١٠٦.

٢ - هو ادهم بن ابي الزعراء الطائي، من مخضرمي الدولتين، أجاد في أوصاف الحيّات. المؤتلف والمختلف ٣١. الخزانة ٥/٣١.

٣ - فوقها «جنادع - في نسخة الديمرتي»، وهي رواية ابي العلاء.

٤ - المرزوقي «حول بيوتنا».

٥ - وكذا المرزوقي والتبريزي، وبقية الشروح «بلحيَة».

٦ - في الحاشية «عليها»، وهي رواية الجميع عدا ابي العلاء وروايتة «علينا».

الأَدْهَم: الأَسْودُ. ورَجلٌ أزعر: قليلُ الشَعَرِ، وامرأة زَعْراء.[١]

«نَهْنِهُوا» كُفُّوا، ويقال: نَهْنَهْتُ عنه كذَا، أي: رَدَدتُ عنه وكَفَفتُ. «قَناذِع» أراد هجاءً، يقول: كُفُّوا هِجاءكم عنَّا، وانظروا ما أمرُها وعاقبتُها. وواحد القَناذِعِ قَنْذُعٌ وقَنْذَعٌ وهي الفواحِشُ، والقُنْذُعُ: الدَيُّوثُ أيضاً.

يريد: فكم من ناشِص، أي: طامِحٍ، يقال: طَمَحَ الشَرُّ، أي: ارتَفَعَ، ومنه: لقد طَمَحَ الطِماحُ. يريد: كم فينا من قافيةٍ داهِيةٍ، وشِعرٍ شاعِرٍ، وكلامٍ مُشَذَّبٍ، إذا خرجت عنّا وأطلقناها من لِساننا أُنشدتْ من جَودتها، فلم تَسْكُنْ؛ أي: لم تُرْفَض، وذلك أنَّ جَيِّد الشعرِ يُروَى، ورَديئهُ يُخْفَى، ومثله:

ألم تَرَ أنَّ شِعْرَكَ سارَعنِّي وشِعري حولَ بيتِكَ مايسير[٢]

«الحَجَلُ» جمع الحَجَلَةِ. و«المقصورُ» المحبوسُ، ومنه ﴿حُورٌ مَقْصُوراتٌ في الخِيامِ﴾[٣]. «خَلْفَ ظُهورنا» أراد: وراءنا. «نَواشِيءُ» جمع ناشِئَةٍ، وأراد: أنَّها نشأت في النَعيم. «نُجْلٌ» واسعةُ العيون، وطَعْنَةٌ نَجْلاء: واسِعة، وضربٌ أنْجَلُ. يقول: في الحَجَلِ وراءنا نِساء كالغِزلان في الحُسْنِ سَبَيناهن. ويقال: حَجَلَةٌ وحَجَلاتٌ وحِجالٌ وحَجَلٌ. «المقصور» المرسلات عليهن السُتور. ١٦٠ب

أَيْمَتُهُ: بَيْنُونة امرأته بالسَبْي هاهنا، ويقال: آمَ الرجلُ يَئِيمُ أَيْمَةً: إذا ماتت امرأته، أو بانت منه، ورجلٌ أَيِّمٌ وأَيْمانُ، وامرأة أيْمَى وأَيِّمٌ[٤] وجمع الأيِّمِ منهما أيامَى. يقول: حَقيقٌ علينا أنْ نُهِين امرأةَ عبدالله عندنا إذا غَضِبتم لها لِقِلَّة مُبالاتنا بكم.

«فلستُ لمن أدْعَى له» هذا كقولك: لستُ لأبي إنْ لم أفعل كذا وكذا. «تَفَقَّأتْ» تَشَقَّقتْ. والدَماميلُ: جمع الدُمَّلُ. والحُبُون: جمع الحِبْنِ، وهو الدُمَّلُ. يقول: لستُ بولَدٍ من أنسَبُ إليه إنْ رَدَدتها إليه فيجامعها فينشقُّ عليه دَماميل استِه.

* * *

١ - اشتقاق ابن دريد ٣٦٨، ٤٣٨، ٤٤٣، والمبهج ٣٨.

٢ - لعنترة بن الأخرس من الحماسية رقم ٥٣ ص ٢٢٠ في شرح المرزوقي وما يقابلها في بقية الشروح.

٣- الرحمان: ٧٢.

٤ - أضداد ابن الأنباري ٣٣١، وأفعال ابن القطاع ١/ ٦١.

* ٣٠٥- وقال حُريثُ بن عتابٍ[١] بن مَطرِ بن سِلسِلةَ بن كعبِ بن عوفِ بن عنيزَ بن عوفِ ابن نائلِ بن أسودان، وهو نَبهانُ بن عمرو:

١-بَنِي ثُعَلٍ أَهْلُ الخَنَا مـــاحَدِيثُكمْ ... لكمْ مَنطِقٌ غـــاوٍ وللناسِ مَنْطِقُ

٢-كـــأنَّهمُ مِعْزَى قَواصِعُ جِرَّةٍ ... مِنَ العِيِّ أوطِيـــرٌ بخَفّانَ تَنْعَقُ

٣-دَيافِيَّةٌ قُلْفٌ[٢] كأنَّ خَطِيبَهمْ ... سَراةَ الضُحَى في سَلْحِه يَتَمطَّقُ

«الخَنَا» الفُحْشُ. «غاوٍ» أي: لُغتهم مخالفة للُغات العربِ، لا يُوقَفُ على لُغتهم من رَداءته ولَحْنِه. «وللناسِ مَنْطِقٌ» أي: مَنْطِقٌ مستقيم حَسَنٌ. ويروى:

بني القَينِ لا نامَ القَطا في دِيارِكم[٣]

أي: لا آمَنَكم اللَّهُ.

«كأنَّهم مِعْزَى» أي: لا يُوقَفُ على كلامهم، فكأنَّ لُغاتهم العَنْزُ وهي مع ذلك تَجْتَرُّ، أي: كلامهم مثلُ نَعيق الغُرابِ. و«خَفّان» موضعٌ بالسَوادِ[٤]. ويقال: قَصَعَ البعيرُ بجِرَّته: إذا أخرجها من جَوْفه إلى ضرسِه.

ونَسَبَ بَنِي ثُعَلٍ إلى دِيافٍ بالشامِ، وفيها نَبَطٌ، أراد: أنهم نَبَطٌ، وكلامهم ككلامِهم. «قُلْفٌ» جمع أقْلَفْ، وهو: الذي لم يُخْتَتَنْ. «يَتَمَطَّقُ» يتذوَّق. «سَراة الضُحَى» أوَّلها وصَدرها. يقول: خَطِيبهم هكذا فكيف كلام مَن دُون الخَطِيب؟!

* * *

١ - بقية الشروح «عناب»، وهو شاعر بدوي، من شعراء الدولة الأموية، يهاجي جريراً ويهاجي قومه. المؤتلف والمختلف ١٦١، الإشتقاق ٣٩٥، الخزانة ١١/ ٤٤٩. ونسبه في البياري ١٧٠ب.

٢ - المرزوقي «غلف».

٣ - أشار إليها الفسوي في شرحه ١٤٩ب.

٤ - معجم ما استعجم ٢/ ٧٩، ١٣٢.

* ٣٠٦-وقال شُعيبٌ[١] من كِنانةَ القَيْنِ بن حسنٍ يهجو رجلاً من بَلْقَيْنِ يقال له: عِقالُ بن هاشمٍ، وعِقالٌ يقول فيهم:

فما كِنانَةُ في خَيْرٍ بِخائرة ولا كِنانَةُ في شَرٍّ بأشرارِ ١٦١ أ

أي: ليس عندهم خيرٌ ولاشرٌّ، لاينفعون صديقاً، ولايضرُّون عدواً من ذِلَّتهم وضَعفِهم. وكِنانةُ من أشراف بَلْقَيْنِ. فقال شُعيبٌ:

١- أترجُوا حُيَيٌّ[٢] أنْ تَجِئَ صِغارُها بخيرٍ وقد أعْيا عليكَ كِبارُها

٢- إذا النَجْمُ وَافَى مَغْرِبَ الشمسِ أُجْحِرتْ مَقارِي حُيَيٌ واشتكَى الغدرَ جارُها

يقول: أترجُوا أنْ يأتي صِغارُهم بخيرٍ أومايُورِثُ فخراً، وكَرَماً وقد كَلَّ عن ذلك كبارُهم؛ وذلك من لُؤْمِهم وقِلَّتِهم.

«النَجْمُ» الثُرَيّا، ويطلع عِشاء في استقبال البَرْدِ، وقد مَرَّ ذكره. ويروى «أحْجَرَت»[٣] سُتِرتْ، كأنَّه دخل الجِحَرَةَ. «مَقارِي» جِفانٌ يُقرَى فيها الأضياف، الواحدة مِقْراة. «واشتكَى الغدرَ جارُها» أي: يغدرون به، ويأكلون ماله، ويسرقونه. والمَقاري أيضاً:.....،واحدها مِقراة.

* * *

*٣٠٧-وقال حُرَيثُ بن عَتّابٍ[٤]:

١- قُولا لِصَخْرةَ إذْ جَدَّ الهِجاءُ بها عُوْجي علينا يُحَيَيكِ ابنُ عَتّابِ

٢- هَلاَّ نَهَيْتُم عُوَيْجاً[٥] عنْ مُقاذَعَتي عَبْدَ[٦] المَقَذْ دَعِيّاً غيرَ صُيّابِ

٣- مُستحقِبِينَ سُلَيْمَى أمَّ مُنْتشِرٍ وابنَ المُكَفَّفِ رِدْفاً وابنَ جَنّابِ[٧]

٤- ياشَرَّ قَوْمٍ بَني حِصْنٍ مُهاجِرةً ومَن تَعَرَّبَ منهم شَرُّ أعرابِ

٥- لايَرتجِي الجارُ خيراً في بُيوتهمِ ولا مَحالةَ مِن شَتْمٍ وألقابِ

---

١- بقية الشروح عدا أبوالعلاء «شعيث». وجعل الأعلم، وأبوالعلاء، والمرزوقي بيت عقال حماسية مستقلة.

٢- في الحاشية «حُيَيّ وحَيِيّ»، وأبوالعلاء والجواليقي والتبريزي «حُيَيّا»، وقال المرزوقي «أجود الروايتين «أترجو حُيَيّاً» كأنه يخاطب إنساناً ويلومه في تعليقه الرجاء برشاد صغار حيي ..... وإذا رويت «أترجوحيي» كأنه جعل الفعل للقبيلة باسرها» ١٤٧٩. وقال التبريزي «وروى أبوهلال: أترجوحني» ٤/٢٦.

٣- رواية أبوالعلاء.الأعلم، والجرجاني «حاردت».

٤- فوقها «وعناب بالنون في نسخةق»، وقد مضت ترجمته في الحماسية رقم ٣٠٥.

٥- أبوالعلاء، والفسوي «عريجاً».

٦- في الأصل «عند» وصحح من الشرح.

٧- بقية الشروح «خبّاب».

«عُوجِي» أي :اعطفي، عاجَ يَعُوج عوجاً [١]،ورفعَ جواب الأمر، ولو جزم لكان صالحاً؛ لأنَّه يصير مفاعلن إذا سقطت منه سين مستفعلن. يقول: قولا له يَعطِف علينا لِنُهاجِيه. ١٦١ ب

والمُقاذَعَةُ:المُشاتَمةُ. والدَعِيُّ: الذي ينتسِب إلى من ليس منه. والصُيّابُ: الصميمُ الخالصُ النَسَبِ. وقوله«عَبْدَ المَقَذِّ»أي:قَفاه قَفا عَبْدٍ.

«مُستحقِبِين» أي: جَعلوا سُليمَى مكان الحَقيبةِ، وهي: ما تعلقُ خلفَ الإبلِ يُجعل فيها الزاد، قال:

..... والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبةِ الرَحْلِ [٢]

«وابن المُكَفَّفِ رِدْفاً» يعني: أنَّهم أسروهم فجعلوهم أردافاً لهم.

«بَنُو حِصْنٍ» قبيلة من نَبْهان. يقال: هاجَرَ فلانٌ: إذا ترك موضعه وحلَّ بمِصْرٍ. و«تَعَرَّبَ» تشبَّه بالأعراب، يقول:هم في كلتا الحالتين شَرُّ القوم.

«الجارُ» هاهنا المُجار، يقول: لايرجو منهم خيراً؛ لما يَعرِف فيهم من اللُؤمِ والغَدْرِ، ومع ذلك فإنَّهم يَشْتُمونه ويُؤذونه ويُلقِّبونه، وهذا من أفعال اللِّئام والسُفَهاء،ومَن كان كريماً لايُلقِّب، كماقال:[٣]

أكْنِيْهِ حينَ أُناديْه لأُكْرِمَهُ ولاأُلقِّبُهُ والسَوْأةَ اللَّقَبا

* * *

* ٣٠٨-وقال أيضاً[٤]:

١- بَنِي أسَدٍ إلاَّ تَنَحَّوا تَطَأْكُمُ مَناسِمُ حَتَّى تُحْطَمُوا وحَوافِرُ

٢-ومِيْعادُ قَوْمٍ إنْ أرادوا لِقاءَنا مِياةُ تَحامَتْها[٥]تَمِيْمٌ وعامِرُ

٣-وما نامَ مَيّاحُ البِطاحِ ومَنْعِجٍ ولا الرَسُ إلاَّ وهو عَجْلانُ ساهِرُ

---

١ - أفعال ابن القطاع٢/٤٠٢.

٢ - لامرئ القيس في ديوانه٢٣٨، وصدره:

والله أنجحُ ما طلبتُ به ..... .....

٣ - لبعض الفزاريين في شرح المرزوقي١١٤٦، وأبي العلاء٦٩٧، والخزانة٩/١٣٩.

٤ - وكذا الجواليقي والجرجاني، وبقية الشروح «وقال آخر».

٥ - الجرجاني «تلافتها».

٤- تَضاءَلتمُ منّا كما ضَمَّ شَخْصَهُ[١] أمامَ البُيوتِ الخارِئ المُتَقاصِرُ

٥- تَرَى الجَوْنَ ذا الشِمْراخِ والوَرْد يُبْتغَى لَيالِيَ عَشْراً وَسْطَنا وهو عائِرُ

٦- ولمّا رأيناكمْ لِئاماً أدِقَّةً[٢] ولَيسَ لكم مَولىً مِن الناسِ ناصِرُ

٧- ضَمَمناكُمُ مِن غيرِ فَقْرٍ إليكُمُ كما ضَمَّتِ الساقَ الكَسِيرَ الجَبائِرُ

يقول: إلاَّ تَنَحَّوا عن طريقنا داستكم الإبلُ والخيلُ من كثرتها. «تُحْطَمُوا» تُكْسَروا. والمَنْسِمُ من البعيرِ بمنزلة الظُفْرِ من الإنسان.

وقوله «أرادوا لِقاءَنا» يقول: إن ودُّوا لِقاءنا ومُحاربتنا فإنَّ موعِدهم مياه بيننا وبينهم، لا نحن أربابها ولا أنتم، قدْ تَحامتها تميمٌ وعامرٌ، أي: منعتها. والمِياهُ: جمع ماء. ١٦٢ أ

المَيّاحُ: المائحُ، وهو المُستقِي، وجمع المائح ماحَةٌ. و«البِطَاحُ، ومَنْعِجُ، والرَسُّ»[٣] أسماء آبار. يقول: من كثرتنا وكثرة خيلنا لاننام ونستقِي لِنروي خيولنا وإبلنا. والسَهَرُ: تركُ النوم، ومثله سَهِدَ وأرِقَ[٤].

«تَضاءَلْتم» تَصاغَرتم واستخفيتم من مَخافَتِنا، والمُتضائلُ: المستخفي. وقوله «أمامَ البُيوتِ» أي: لو كان وراءَ البيوتِ لما احتاج إلى التصاغر، ولكنَّه لما كان أمامها استَتَرَ من الناس. «المُتقاصِرُ» المجتمِعُ المنضَمُّ بعضه إلى بعض.

و«الجَوْنُ» الأسودُ هاهنا، ويكون الأبيضُ في غير هذا، وهو من الأضداد[٥]. و«الشِمراخُ» ذو الغُرَّة، وهي أكبرُ من الغُرَّةِ. «يُبتغَى» يُطلب. «وهو عائرٌ» أي: مُخْتَفٍ لا يُوقَفُ عليه، كما قال:[٦]

بجيشٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حَجَراتِهِ بِيَثْرِبَ أُخْراهُ وبالشامِ قادِمُه

ومعنى البيت: إنّا مِن كثرتنا إذا أفلَتَ منا الفرسُ ذو الشِمراخِ فيُطلبُ عَشْرَ ليالٍ لا يُوجد مِن كثرتنا.

---

١ - الفسوي «كشحه».

٢ - الجواليقي «أذلة».

٣ - بطاح: أرض في بني تميم، قاتل فيها خالد بن الوليد أهل الردة. البكري ١/ ٢٣٦. ومنعج: وادٍ قَتل رياحُ بن الأشلّ فيه شاسَ بن زهير فكان سبباً ليوم منعج ويوم الردهة ٤/ ١٢٤. والرسُّ: وادٍ بنجد، وليس هو المذكور في القرآن ٢/ ٢٤٨.

٤ - انظر أدب الكاتب «باب السهر» ٩٨.

٥ - الأضداد لأبي عبيد ٥٢، وللتوزي ٥٢، ولابن الأنباري ٦٨، وللمنشي ١٦١.

٦ - لأبان بن عبدة بن العيّار. شرح المرزوقي ٦٣٦، وأبي العلاء ٤١١، والأعلم ٣٣٧.

والعائرُ: المُفْلَتُ من صاحبه.

أي: لما رأيناكم لِئاماً ضِعافاً لا يَتَهيّأُ لكم الذَبُّ عن أنفسكم ضَمَمْناكم إلى أنفسِنا.

«الجَبائرُ» واحدتها جِبَارَةٌ، وهي خَشَبٌ يوضع على العَظْمِ المكسور ويُلَفُّ عليه خِرْقَة، وقد تُسمى الخِرقَة أيضاً جِبارَةٌ. «الكَسِيرُ» المكسور. ضَممناكم إلى أنفسِنا رحمةً مِنّا لكم، لا لِحاجةٍ بنا إليكم؛ لأنَّكم لاتَصلُحون لِضرٍّ ولا لِنَفْعٍ.

* * *

* ٣٠٩- وقال أبو صَعْتَرَةَ:[1]

١- أَتَهْجُونا وكنّا أهلَ صِدْقٍ ... وتَنْسَى ما حَبَاكَ بَنُو بَرَاءِ

٢- هُمُ نَتَجُوكَ تحتَ اللَّيلِ سَقْباً ... خَبِيثَ الرِيْحِ مِن خَمْرٍ[2] وماءِ

٣-وهُمْ جَهِلُوا عليكَ بغيرِ جُرْمٍ ... وبَلُّوا مَنْكِبَيْكَ مِن الدِماءِ

يقول: أَتَهْجونا وكنَّا لكَ أهلَ صدقٍ، وندفعُ الضَيْمَ عنكَ، ونَعْضُدُكَ، وتَنسَى ما أعطاك بَنُو بَراء، وكان عَطِيَّتهم إياهُ أنْ ضربوه حتَّى سَلَحَ.

«نَتَجُوكَ» يقال: نَتَجْتُ الناقةَ والفرسَ: إذا أَعَنْتَها على نَتاجِها، ولا يقال: أَنْتَجَتْ ونَتَجَتْ هي، ولا يقال نُتِجَتْ. والسَقْبُ: الذَكَرُ من أولادِ الإبلِ، يقول: لمّا ضربوكَ كنتَ سَكْران، فجعل خِراءَهُ سَقْباً نَتَجَهُ.

وهُمْ جَهِلُوا عليكَ بغيرِ جُرْمٍ .....

يقول: ضربوكَ من غيرِ جُرْمٍ حتَّى أَدْموكَ، ولو كنتَ مُجْرِماً لكنتَ أعْذَرَ، وإنَّما فعلوا ذلكَ بكَ لِدَناءَتِكَ وقِلَّتِكَ.

* * *

١ - كتب ليقرأ «صغيرة - صعترة»، وبقية الشروح «صعترة»، ومضت ترجمته في الحماسية رقم٩٥ص٥٧.

٢ - الأعلم، وأبو العلاء، والجواليقي، والجرجاني «من لبن وماء».

* ٣١٠- وقال الطِرِمّاحُ بنُ جَهْمٍ السِنْبِسِيُّ [١] لنا فِدِ بن سَعْدٍ المَعْنِيّ:

١- إنَّ بِمَعْنٍ إنْ فَخَرْتَ لَمَفْخَراً ... وفي غيرِها تُبْنَى بُيُوتُ المَكارِمِ ١٦٢ د

٢-مَتَى قُدْتَ يابنَ الحَنْظَلِيَّةِ عُصْبَةً ... مِن الناسِ تَهْدِيها فِجاجَ المَخارِمِ

٣- إذا ما ابنُ جَدٍّ [٢] كانَ ناهِزَ طَيِّئٍ ... فإنَّ الذُرَى قَدْ صِرْنَ تحتَ المَناسِمِ

٤- فَقُدْ بزِمامٍ بَظْرِ أُمِّكَ واحتَفِرْ ... بأيْرِ أبيكَ الفَسْلِ كُرّاثَ عاسِمِ

«مَعْنٌ» قبيلةٌ. يقول: إنْ فَخَرتَ بهم ففيهم مَفْخَرٌ، إلا أنَّهم ليسوا من الكُرَماء، وغيرهم أكرمُ منهم.

«متَى قُدْتَ» أي كنتَ أبداً تابعاً لامَتبوعاً. «تَهْدِيها» يقال: هَدَيْتُه الطريق أهْدِيه. والفِجاجُ: جمعُ فَجٍّ، وهو الطريق. «المَخْرِمُ» أنفُ الجَبل، أي: متَى ركبتَ بهم مَفازة؟! فأنتَ تُقاد ولا تَقود.

و«جَدٌّ، وعَتِيبٌ» قبيلتان. والناهِزُ: الذي يَنْهَزُ الدَلْوَ من البئرِ في الأصل أي: يَجْذِبها، وأراد هاهنا سَيِّدهم، وأنَّه يقوم بأمرِهم عند السلطان. و«الذُرَى» جمع ذِرْوَةٍ، وهو أعلَى السَنامِ هاهنا، وذِرْوَةُ كلِّ شيء: أعلاه. و«المَناسِمُ» جمع مَنْسِمِ البعير. يقول: إذا كان سيِّدهم هذا فقد تقلَّب الزَمان، وصار التابِعُ مَتبوعاً، والرَفِيعُ وَضِيعاً.

وقوله «فَقُدْ بزِمامِ بَظْرِ أُمِّكَ» أي: قُدْهُ بزِمامٍ لأنَّه قد طال. «واحتفِرْ بأيْرِ أبيكَ» أي: لِعِظَمِه. و«عاسِمٌ» رملٌ بِعالِجٍ [٣]. و«الفَسْلُ» الضعيف، والفَسْلُ يُروى بالسين مُعجمة وغيرِ مُعجمة. قال غيره: يقول أنتَ مِمَّنْ تُحْشَى البُقُولُ في استِه.

* * *

١- نسبها الأعلم للطرماح بن حكيم الشاعر المشهور، وليست في ديوانه، وإنما هي للطرماح بن جهم أحد بني سنبس بن معاويه من طيئ. انظر المؤتلف والمختلف١٤٨. وقال عنه الفسوي «إسلامي» ١٥٠ب.

٢- في الحاشية «أجْدٍ»، الفسوي، وابوالعلاء «جُدُ»، والجواليقي «جِدُ». أبوالعلاء «ويروى ابن سعد» ٩٨٩.

٣- قال ياقوت «هو رمل لبني سعد» وانشد الأبيات.

* ٣١١- وقال الكَرَوَّسُ بنُ زيدٍ[١] بن حِصْنِ بنِ مَصَادِ بنِ معقلِ بنِ مالكٍ:

١-أَلاَ لَيْتَ حَظِّي مِن عَطَايَاكَ أَنَّنِي ... عَلِمْتُ وراء الرَمْلِ[٢] مَا أنتَ صَانِعُ
٢-فَقَدْ كَانَ لي عَمّاً أَرَى مُتَزَحْزَحٌ ... ومُتَّسَعٌ[٣] مِن جَانِبِ الأرضِ واسِعُ
٣-وَهَمٌّ إذا ما الجِبْسُ قَصَّرَ هَمَّهُ[٤] ... طَلُوْعٌ إذا أَعْيَا الرِجَالَ المَطَالِعُ

يقول: لَيْتَني عَلمتُ قبلَ وُصولي إليكَ أنَّكَ تَحْرِمُني فألبثُ هناكَ ولا أَجْتَدِيكَ ولا آتيك. ويروى «مِن لِقائك» [٥] و«وَراءَ» هاهنا: خَلْفَ، وقد يكون في غير هذا: قُدّام، والكلمة من الأضداد،[٦] أي: لَيْتَني علمتُ وراءَ الرملِ أنكَ تفعلُ بي مافعلتَ، فقد كان لي عَمّا أرى مِن جَفائك وحِرمانك ١٦٣ آ مُتَزَحْزَحٌ أي: متباعَدٌ. و«مُتَّسَعٌ» موضعٌ واسعٌ.

«وَهَمٌّ» أي: أطلبُ الشرفَ بهِمَّةٍ عَلِيَّةٍ بعيدةٍ، ومِثْلُ ذلك: إنَّه لطلاَّعُ أَنْجُدٍ، يُضْرَبُ للبعيدِ الهِمَّة. «إذا أَعْيا» يقول: أَصِلُ إلى مالا يَصِلُ إليه غيري.

* * *

* ٣١٢- وقال وَضّاحُ بن اسماعيلَ[٧] بن عبدِ كُلالِ بن أحمدَ بن داودَ بن أحمدَ:

١-مَن مُبْلِغُ الحَجّاجِ عنّي رِسَالةً ... فإنْ شئتَ فاقطعني كما قُطِعَ السَلاَ
٢-وإنْ شئتَ فاقتُلْنا[٨] بموسَى رَمِيضَةٍ ... جَمِيعاً فقَطِّعنا بها عُقَدَ العُرَا
٣-وإنْ قُلْتَ لا إلاَّ التَفرُّقَ والنَوَى ... فَبُعْداً[٩] أدامَ اللّهُ تَفْرِقَةَ النَوَى
٤-فإني أرَى في عَيْنِكَ الجِذْعَ مُعْرِضاً ... وتَعجَبُ أنْ أبْصَرْتَ في عَيْنِيَ القَذَى

١ - قال المرزباني «أحسب أن الكروس لقب، وهو إسلامي كوفي، حبسه مروان بن الحكم» ٢٥١. وانظر المؤتلف والمختلف ١٧١.
٢ - الجرجاني، والأعلم «بظهر الغيب».
٣ - الجواليقي «منتقد».
٤ - التبريزي، والجواليقي «قصّر نفسه».
٥ - ذكرها الفسوي في شرحه ١١٥١.
٦ - الأضداد لأبي عبيد ٥٨، وللتوزي ٩٠، ٩١، ولابن الأنباري ٩٥، وللمنشي ١٦٠.
٧ - وضاح لقب غلب عليه لجماله، واسمه عبدالرحمن، من شعراء الدولة الأموية، شاعر ظريف غزل، وكان يرد مواسم العرب مقنعاً خوف العين، ويقال إن الوليد بن عبد الملك قتله لأن زوجته تعشقه. الأغاني ٦/ ١٩٨، المنازل والديار ٤٢٩، فوات الوفيات ٢/ ٢٧٢.
٨ - في الهامش «اقبلنا» وهي رواية المرزوقي، والجواليقي، وأبي العلاء.
٩ - الجرجاني، والأعلم «فمهلاً».

«السَلاَ» ما يكون فيه الوَلَدُ، فإذا انقطع في البَطْنِ لم يمكن استخراجه من البطنِ يقتل الحاملَ، فيقول: اقطَعْنِي قَطْعاً لا وَصْلَ بعده كانقطاعِ السَلاَ الذي لا يمكن وَصْلُه. «رَمِيْضَة» مُحْمَاةٌ مُسَنَّةٌ، والرَمْضاء: التراب الحارُّ، والحَصْباءَ، ومَثَلٌ:

المستجيرُ بعمرٍو عندَ كُربتهِ كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ [1]

وقوله «أَقْبَلْنا» أَقْبَلَ يُقْبِل إقْبالاً. وقوله «فَقَطَّعنا بها عُقَدَ العُرَى» أي: فَقَطَّع بها عُقَدَ المودةَ التي بيننا، وانتصب «عُقَد» على البدلِ من المضمرِ في قَطَّع.

«وإنْ قلتَ لا» أَبَيْتَ إلاّ فِراقَكَ والبُعْدَ عنك، فأَعَدَّ اللهُ بيننا بُعْداً لا تَلاَقَيَ بعدَه.

«الجِذْعُ» أصلُ الشجرةِ والنخلة طولاً إلى عند الأغصان. «مُعْرِضاً» أي: مُعْتَرِضاً بيننا. و«القَذَى» ما يقعُ في العَيْنِ، وهذا مَثَلٌ[2]، أراد: إنِّي أرَى منكَ الذَنْبَ الكبيرَ فأحتمله، وتعجَبُ إنْ كانت مِنِّي زَلَّةٌ.

قال ابن الأعرابي: يقال: رجلٌ وَضّاحٌ، وامرأةٌ وَضّاحَةٌ: إذا كانا صبيحين، والوَضَحُ: السبيكة من الفضّة، وجمعها أَوْضَاحٌ، والوَضَحُ: اللَّبَنُ، والوَضَحُ: الدِرْهَمُ الضَرْبُ، والوَضَحُ: البَرَصُ، والوَضَحُ: السَبِيْكَةُ من الفِضَّةِ،[3] وجمعها أَوْضاحٌ، ومنه الحديث «إنّ يهودياً قَتَلَ امرأةً مسلمةً على أَوْضاحٍ لها»[4] أي على قِطَعِ حُلِيٍّ كانت معها أخذها منها.

* * *

١ - لجساس بن مرة، ويقصد عمرو بن الحارث بن ذهل، انظر أمثال ابي عبيد٢٦٣، وجمهرة الأمثال٢/ ١٦٠، ومجمع الأمثال٢/ ١٤٩، والمستقصى٢/ ١٩.

٢ - أصل المثل: «كيف تبصر القذاة في عين أخيك، وتدع الجذع المعترض في حلقك». أمثال ابي عبيد٧٤، ومجمع الأمثال٢/ ٨، والمستقصى٢/ ٢٣٦.

٣ - انظر ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري٣٢٣.

٤ - صحيح البخاري(الديات، باب إذا قتل بحجر أو بعصا) الحديث٦٨٧٧، وصحيح مسلم(الحدود، باب القسامة) الحديث٤٣٣٧.

* ٣١٣- وقال عمرُو بنُ مُخْلاةِ الكَلْبِيّ:[١]

١-ضَرَبنا لكم عن مِنْبَرِ المُلْكِ أهْلَهُ ... بجَيْرُونَ إذْ لاتَستطيعونَ مِنْبَرَا ١٦٣ب

٢-وأيّامَ صِدْقٍ كُلَّها قدْ عَلِمتُمُ ... نَصَرْنا ويَوْمَ المَرْجِ نَصْراً مُؤزَّرا

٣-فلا تَكْفُروا حُسْنَى[٢] مَضَتْ مِن بَلائنا ... ولاتَمْنَحونا بَعْدَ لِيْنٍ تَجَبُّرَا

٤-فكمْ مِن أميرٍ قَبْلَ مَرْوانَ وابْنِهِ ... كَشَفْنا غِطاءَ الغَمِّ عنهُ فأبصرا

٥-ومُسْتَسْلِمٍ نَفَّسْنَ عنْهُ[٣] وقد بَدَتْ ... نواجِذُهُ حتّى أهَلَّ وكَبَّرا

٦-إذا افتَخَرَ القَيْسِيُّ فاذْكُرْ بَلاءَهُ ... بِزَرّاعَةِ الضَحّاكِ[٤] شَرقيَّ جَوْبَرا

٧-فما كان في قَيْسٍ مِن ابنِ حَفيظَةٍ[٥] ... يُعَدُّ ولكنْ كُلُّهمْ نَهْبُ أشْقَرا

يُخاطِبُ بهذا الشعر بَني مروان. وجَيْرُون: باب من أبواب دمشق.[٦] يقول: حارَبْنا دُونكم أهلَ المَنابِرِ، أي: الخلفاء الذين كان لهم الحَقُّ دُونكم، يعني عليّاً وأولادَه عليه السلام حتّى غَلَبْناهم على أمرِهم، ولا مِنْبَرَ لكم حِيْنَئذٍ.

«وأيّامَ صِدْقٍ» أي: حاربنا لكم أيّاماً كثيرة، أبْلَينا فيها حتّى ظَفِرْنا ونَصَرْناكم. «ويومَ المَرْجِ» يعني مَرجَ راهِطٍ. «نَصْراً مُؤَزَّرا» أي: قَوِيّاً، من قوله: آزَرْتُ فلاناً، إلا أن هذا على فَعَلْتُ، أي: أقَمْنا أمرَكم يَوْمَئذٍ.

والكَفْرُ: السَتْرُ، يقال: كَفَرْت إحسانَه، أي: سَتَرْتَها وغَمِطْتَها فلم تُظْهِرْها، وسمي الكافِرُ كافراً لأنّه سَتَرَ الحَقَّ. والمِنْحَةُ: العارِيَّةُ في الأصل، يقال: مَنَحَ فلان فلاناً شاةً: إذا أعارَهُ إياها لِينتفِعَ بلبنها، فإذا استغنى عنها رَدَّها، ويقال لها المَنِيحَةُ أيضاً. و التَجَبُّرُ: التَكَبُّر، يقول: لا تتجبَّروا علينا

---

١ - المرزوقي «جواس الكلبي من بني عدي بن جناب» ١٤٩٢. وجواس شاعر إسلامي معاصر لزفر بن الحارث. المؤتلف والمختلف ٧٤. وعمرو بن مخلاة الحمار الكلبي إسلامي جزري، كان مدّاحاً لبني امية. معجم الشعراء ٦٨.

٢ - الجواليقي «نعمى».

٣ - المرزوقي في شرحه ١٤٩٣ «ومستلحم نفست عنه وقد بدت مقاتله».

٤ - ابو العلاء «الجواب».

٥ - المرزوقي في شرحه ١٤٩٤ «ويروى:

فما كان في قيس بن عيلان سيّدٌ ... يُعَدُّ .....»

٦ - نسبة إلى جيرون بن سعد بن عاد. البكري ٢/ ٤٩.

بعد أنْ كنتم لا يِنِيْنَ لنا، والمعنى: إنهم خَضَعوا لنا وَقْتَ حاجتِهم إلى معاونتِنا حتَّى استقام لهم الأمْرُ بهم، فتكبَّروا بعد ذلك عليهم، وهذا من أفعال اللِّئام.

«فكمْ مِنْ أميرٍ» - يعني مُعاويةَ- نصرناه وهو مَغْمومٌ مَكْروبٌ، فاستقام أمْرُهُ وأبصرَهُ بعد ماكان لا يهتدي له.

والمُسْتَسْلِمُ: الذي قد استسلم للقتلِ والأسْرِ. «نَفَّسْنَ» أراد الخَيْلَ ولم يَجْرِ لها ذِكر، والعربُ تفعلُ هذا، وفي القرآن ﴿إنَّا أنْشَأْناهُنَّ إنْشاءَ﴾[1] ولم يَجْرِ ذِكر، ولكنْ لما ذَكَرَ الفُرُشَ المرفوعةُ دَلَّ على النساءِ. «بَدَتْ نواجِذُه» أي: قَلَصَتْ شَفَتاهُ من الفَزَعِ، فبدتْ أقْصَى أضراسِه يعني في صِفِّينَ. «نَفَّسنَ عنه» فَرَّجْنَ عنه، يقال نَفَّسْتُ عنه فأنا أُنَفِّسُ عنه تَنْفِيساً. وقوله «أهَلَّ وكَبَّرا» أي: لما نَصَرْناه بصِفِّين أهلَّ وكبَّرَ من الفَرَحِ.

إذا افتخَرَ القَيْسِيّ فاذكُرْ بَلاءَهُ

يقول للخليفةِ من بني مروان، وذاك أن قَيْساً كانت أعوانَ ابن الزُبَيْرِ رحمه الله مع الضَحّاكِ بن قَيْسٍ[2] فَقُتِلُوا عن آخرهم. و«شَرْقيَّ جَوْبَرَ» بالشام.[3]

والحَفِيْظَةُ: الغَضَبُ، أي: لم يكن فيهم مَن يَغضبُ مما يُغضبُ منه، ولا يأنَفُ، ولا تأخذه الحَمِيَّةُ. «ولكنْ كلهم نَهْبُ أشْقَرا» قال ابن الكلبي: أشقرُ رجلٌ من كَلْبٍ، وذاك أنَّه أصابَ صندوقاً ١٦٤ آ في إغارة لِكَلْبٍ على إيادٍ، فظنَّ أنَّ فيه كنزاً، ففتحه فإذا فيه عظام، فضربته العرب مثلاً فيما لاخير فيه،[4] وقال الشاعر:

أمِنْ خشيةٍ لمَّا منعنا ذمارنا ... أعنتَ علينا القومَ يانَهْبَ أشقرا[5]

* * *

١ - الواقعة: ٣٥. وانظر مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب ٢/ ٧١٢.

٢ - الضحاك بن قيس الفهري، ولد زمن الرسول بعد الهجرة، ولاه معاوية الكوفة ثم عزله، ثم ولاه دمشق، ولما مات معاوية بن يزيد بن دعا إلى نفسه فقاتله مروان بن الحكم، فقتل بمرج راهط سنة ٦٤. الإصابة ٢/ ٢٠٧، جمهرة ابن حزم ١٧٨.

٣ - وكذا التبريزي، وقال المرزوقي ١٤٩٤ «وجوبرا: نهر».

٤ - والنص في التبريزي ٤/ ٣٢.

٥ - لم أعثر عليه فيما رجعت إليه.

* ٣١٤- وقال جَوّاسُ بن المعطلِ الضَبِيُّ:[١]

١-أعبدَ المَلِيكِ ماشكرتَ بَلاءنا ... فكُلْ في رَخاءِ الأمْنِ[٢] ما أنتَ آكِلُ

٢-بجابِيَةِ الجَوْلانِ لَوْلا ابن بَحْدَلٍ ... هَلَكْتَ ولم يَنطِقْ لقومِكَ قائلُ

٣-فلمّا عَلَوْتَ الشامَ[٣] في رأسِ باذِخٍ ... مِن العِزِّ لايَسْطِيعُهُ المتناوِلُ

٤-نَفَحْتَ لنا سَجْلَ العَداوةِ مُعْرِضاً ... كأنّكَ مما يُحْدِثُ الدهرُ جاهلُ

٥-وكنتَ إذا أشرفتَ في رأسِ رامَةٍ[٤] ... تَضاءلْتَ إنّ الخائفَ المتضائِلُ

٦-فلَوْ طاوعوني يومَ بُطنانَ أُسْلِمَتْ ... لقَيْسٍ فُروجٌ مِنكُمُ[٥] ومَقاتِلُ

أي: لم تَشْكُر ما أسدَينا إليك، لأنّا كنّا أنصارك، ودفعنا عنك البلاء، وأنت اليوم في أَمْنٍ فافعل مابدا لك، فقد استَوْسَقَ لك المُلْكُ، ونحن وَطَّأْناه لكَ.

يقول: لولا حُميدُ بن بَحْدَلٍ الذي قتل ابن الزبير لهلكتَ، ولم يكن في قومكَ أميرٌ يخطُب على منبرٍ فيدعو أو يتكلم.

«فلمّا عَلَوْتَ» أي استقامَ أمرك، وصرتَ خليفةً، وحَلَلْتَ مَحَلاً رَفيعاً من العِزِّ، لا يُناوِئكَ أحدٌ.

«نَفَحْتَ لنا» أي: عادَيْتَنا، وجَزَيْتنا بالإحسانِ إليكَ والذَبِّ عنكَ سوءاً وإعراضاً عنّا، كأنّك قدْ أمنتَ الدهر أنْ ينالك بما تحتاج إلينا فيه ثانياً.

«تَضاءَلْتَ» تصاغرتَ واستخفَيْتَ؛ لِئلا تُرَى فتُقتل.

«فلوْطاوعوني» أي كنتُ أشيرُ عليهم بأنْ يخذُلوكم ولا ينصروكم؛ لِما عرفتُ من سوءِ نِيَتِكم، ولو قَبِلوا مَشُورتي لَسلَّموا فُرُوجَ نسائكم لِقَيْسٍ، فكانوا يَسْبُونهنَّ، وأنتم تُقتلون.

و«بُطْنانُ»[٦] موضعٌ بقِنَّسْرِين. الباذِخُ: الجَبلُ الشامِخُ.

* * *

١ - بقية الشروح «جواس بن القعطل»، ومضت ترجمته في الحماسية السابقة.
٢ - الأعلم «الأمر»، الجواليقي، والفسوي، والجرجاني «العيش».
٣ - المرزوقي «الشام».
٤ - أبو العلاء والجواليقي «تلعة»، التبريزي «هضبة».
٥ - الجرجاني «فروج جمة»، الفسوي «أسلمت فروج نساءمنكم».
٦ - معجم ما استعجم ١/ ٢٣٨، ٣/ ١١٤.

١٦٤ ب

* ٣١٥- وقال أيضاً:

١- صَبَغَتْ أُمَيَّةُ بالدِماءِ رِماحَنا ... وطَوَتْ أُمَيَّةُ دُونَنا دُنْياها

٢- أأُمَيَّ رُبَّ كَتِيْبَةٍ مَكروهَةٍ [١] ... صِيْدٍ [٢] الكُماةِ عليكُمُ دَعْواها

٣- كُنّا وُلاةَ [٣] طِعانِها وضِرابِها ... حتّى تَجَلَّتْ عنكمُ غُمّاها

٤- واللّهُ يَجزي لا أُمَيَّةُ سَعْيَنا ... وعُلاً شَدَدْنا بالرِماحِ عُراها

٥- جِئْتُم مِنَ الحَجَرِ [٤] البعيدِ نِياطُهُ ... والشَأْمُ تُنكِرُ كَهْلَها وفَتاها

٦- إذا أَقْبَلَتْ قَيْسٌ كأنَّ عُيُونَها ... حَدَقُ الكِلابِ وأظْهَرتْ سِيماها

أي: حارَبْنا لِبَنِي أُمَيَّةَ، فكان هؤلاءِ الذين صَبَغوا رِماحَنا ثمّ طَوَوا الدُنيا لأنفسِهم.

والكَتِيْبَةُ: الجيشُ المجتمِعُ. و«صِيْدٌ» جمعُ أَصْيَدٍ، وهو المتكبِرُ. و«الكُماةُ» الأبطالُ، والواحد كَمِيٌّ. «عليكُمُ دَعْواها» أي: كانتْ عليكم الحَربُ بدَعْواها فانهزمتم أوعزمتم عليه.

«كنّاوُلاةَ طِعانِها» أي: نحن وَلِيْنا طِعانَ هذه الكَتِيْبَة والحرب حتّى ذَهبت عنكم شِدَّتُها وانكشفتَ. ويُروى:

..... وقراعُنا الأبطال دُونَ حَصَاها [٥]

وقوله «واللّهُ يَجزي» يقول: إنّما يجزينا بما فعلنا اللّهُ عَزَّ وَجلَّ. والعُلَى: التي أَيَّدْناها وقَوَّيْناها لا أنتم. والعُرَى: جمع عُرْوَةٍ.

«جِئْتُم من الحَجَزِ» [٦] أراد الحجاز. والنِياطُ: البُعْدُ والمَسافةُ. و«الشَأْمُ تُنْكِرُ» أي: لم تكونوا من مُتَبَنِّكِيها وأنكرتكم كلُّكم.

«إذا أَقْبلتْ» أي: أَقْبَلُوا حَرِدِينَ مُغْضَبِينَ، كأنّ عُيونَهم في الحُمْرَةِ من الغضبِ والشَرِّ عُيونُ كلابٍ. «سِيماها» أي: شِعارُها وعلامتُها.

* * *

١ - المرزوقي، والتبريزي، والجواليقي «مجهولة»، الفسوي «كريهة مدفوعة».

٢ - يروى «صبّ» أبو العلاء ٩٩٤، وكذا الفسوي ١١٥٢.

٣ - الجواليقي «كنا آلات».

٤ - أبو العلاء، والجواليقي «من البلد»،

٥- انفرد الديمرتي بهذه الرواية.

٦- رواية «الحجز» أشار إليها المرزوقي في شرحه ١٤٩٩.

* ٣١٦- وقال عبدالرحيم بن الحكم:[١]

١- لَحَى اللّهُ قَيْساً قَيْسَ عَيْلانَ إنَّها أضاعَتْ ثُغُورَ المسلمينَ وَوَلَّتِ
٢- فشاوِلْ بقَيْسٍ في الرَخاءِ[٢] ولاتَكُنْ أخاها إذا مالمَشْرَفِيَّةُ سُلَّتِ ١٦٥أ
٣- ألا إنَّما قَيْسُ بنُ عَيْلانَ بَقَّةٌ إذا شَرِبتْ ماءَ العَصِيرِ تَغَنَّتِ[٣]

«لَحَى اللّهُ» كلمةٌ تَسُبُّ بها العربُ، ومعناها الاستِئْصالُ كما يُلْحَى القِشْرُ من العودِ، ويقال: لَحَوْتُ العود ولَحَيْتُهُ: إذا قَشرته. «أضاعتْ» ضَيَّعتْ، وذلك أنَّهم انهزموا مع الضَحّاكِ، وكانوا في الثُغُورِ.

«فَشاوِلْ بقيسٍ» أي هم فرسانٌ، ولكنْ ليسوا بشيء عند النِزالِ ومُضارَبةِ الأقرانِ وعندما تُسَلُّ السيوفُ، وأرادَ: كنْ أخاها في الأمْنِ والرَخاءِ، ولا تكن أخاها في الحربِ؛ لأنَّهم يَخْذُلونكَ وينهزمون عنكَ.

* * *

* ٣١٧- وقال أبو الأسَدِ[٤] في الحسنِ بن رَجاءٍ ابن أبي الضَحّاكِ:

١- فَلأنظُرَنَّ إلى الجِبالِ وأهْلِها إلى مَنابِرِها بِطَرْفٍ أحْوَزِ
٢- مازِلْتَ تَركبُ كلَّ شيءٍ قائمٍ حتّى اجتَرأتَ على رُكُوبِ المِنْبَرِ
٣- مازالَ مِنبرُكَ الذي خَلَّفتَهُ[٥] بالأمسِ منكَ كحائضٍ لم تَطْهُرِ

قوله «بطَرْفٍ أحْوَزِ» أي: أنظرُ إليها بمُؤْخِرِ عيني بعدما صرتُ عليها أميراً، ويقال: خَزَرَ

---

١ - بقية الشروح «عبدالرحمن»، وهو ابومطرّف عبدالرحمن بن الحكم بن ابي العاص، شقيق مروان بن الحكم الخليفة الأموي، شاعر اموي كان يهاجي عبدالرحمن بن حسان بن ثابت، كان ممن رثى قتلى قريش يوم الجمل. الأغاني١٣/ ٢٦٠. تاريخ الطبري٧/ ٤٢.

٢ - وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «في الطعان».

٣ - المرزوقي، والتبريزي، والجواليقي، والفسوي لم يرووا البيت.

٤ - ابو الأسد نُباته بن عبدالله الحِمّاني، شاعر عباسي مطبوع، من أهل الدينور، خبيث الهجاء، مليح النادرة، منقطعاً إلى الفيض بن صالح وزير المهدي، صديقاً لعلوية المغني الأعسر.الأغاني١٤/ ١٢٥، سمط اللآلئ٥٤٥.

والحسن بن رجاء ابن أبي الضحاك أحد ولاة الدولة العباسية، كان والياً على الجبال، وهو ممن مدحهم أبوتمام. الأغاني١٦/ ٣١١.

٥ - الأعلم «أركبته»، وابوالعلاء «أعليته»، والمرزوقي، والتبريزي، والجواليقي، والجرجاني لم يرووا البيت.

الرجل يَخْزُرُ خَزْراً[١] إذا نظر إلى الشيء بِمُؤْخِرِ عينه، ويروي:

ماعشتُ بعدكَ باحتِقارِ المنظَرِ[٢]

«مازلتَ تركبُ» يقول: عوَّدتَ نفسكَ الصعودَ في كلِّ شيءٍ مُرتفعٍ، ثمّ اجترأتَ على ركُوبِ المِنْبَرِ؛ لأنَّه لم يكن لك به عادة. وقال غيره: في ركوبه معنى يُستقبَحُ ذِكْرُه.

«كحائضٍ لم تَطْهُرُ» أي: تكون أبداً مُستحاضة.

* * *

* ٣١٨- نَزَلَ بالراعي النُمَيْري رجلٌ من بَني كِلابٍ في رَكْبٍ معهُ ليلاً في سنةٍ مُجدِبةٍ وقد عَزَبتْ عن الراعي إبِلُهُ، فنَحَرَ لهم ناباً من رَواحِلهم، وصَبَّحت الراعي إبلُه فأعطَى رَبَّ النابِ ناباً مثلها وزادَهُ ناقة، فقال:[٣]

١-عَجِبتُ من السارينَ والرِيْحُ قَرَّةٌ ... إلى ضَوْءِ نارٍ بينَ فَرْدَةَ والرَحا[٤]

٢- إلى ضَوْءِ نارٍ يَشتَوِي القِدُّ أهلُها ... وقدْ يُكرَمُ الأضيافُ والقِدُّ يُشْتَوَى ١٦٥ب

٣- فلمّا أتَوْنا فاشتكينا إليهمُ ... بَكَوا وكِلاَ الحَيَّيْنِ مما بهِ بَكَى

٤-بَكَى مُعْوِزٌ مِن أنْ يُلامَ وطارِقٌ ... يَشُدُّ مِنَ الجُوعِ الإزارَ على الحَشا

٥- فألْطَفتُ عَيْني [٥] هلْ أرَى مِن سَمِيْنَةٍ ... تَدارَكَ فيها نَيُّ عامَيْنِ والصرَى[٦]

٦-فأبصرتُها كَوْماءَ ذاتَ عَرِيكةٍ [٧] ... هِجاناً مِنَ اللأئي تَمَتَّعْنَ بالصُوَى

٧- فأوْمأتُ إيماءً خَفِياً بحَبْتَرٍ ... وللّهِ عَيْنا حَبْتَرٍ أيُّما[٨] فَتَى

٨- وقلتُ له ألْصِقْ بأيْبَسِ ساقِها ... فإنْ يُجْبَرِ العُرْقُوبُ لا يَرْقَأِ النَسَا

---

١ - أفعال ابن القطاع ١/ ٣٠٢.

٢ - انفرد الديمرتي بهذه الرواية.

٣ - المرزوقي «وقال آخر»، والأبيات في ديوان الراعي ص ١ - ٥.

٤ - الجواليقي، والتبريزي، والفسوي، والجرجاني «فردة فالرحا»، وقال المرزوقي ص١٥٠١ «والرواية المستقيمة على كلّ وجه: بين فردة فالرحى».

٥ - الأعلم، والجرجاني «فارسلت طرفي».

٦ - عجز البيت عند المرزوقي، والتبريزي، والأعلم، والجواليقي، والجرجاني:

..... ووطنت نفسي للغرامة والقرى

٧ - الجرجاني «ذات كريعة».

٨ - أبو العلاء «أيُما» بالرفع والنصب، والجواليقي، والمرزوقي، والتبريزي بالنصب.

٩- فأعجبني من حَبْتَرٍ أنَّ حَبْتَراً[١] مَضَى غيرَ مَنْكُوبٍ ومُنْصُلَهُ انْتَضَى

١٠- كأنِّي وقدْ أشبعتُهم من سَنامِها جَلَوْتُ غِطاءً عنْ فُؤادي فانجلَى

١١- فبِتْنا وباتتْ قِدْرُنا ذاتَ هِزَّةٍ لنا قَبْلَ ما فيها شِواءٌ ومُصْطَلَى

١٢- وأصبحَ راعِينا بُرَيْمَةُ عندنا بِسِتِّينَ أنْقَتْها[٢] الأخِلَّةُ[٣] والخَلا

١٣- فقلتُ لِرَبِّ النابِ خُذْها ثَنِيَّةً ونابٌ علينا مثلُ نابِكَ في الحَيا

قال ابن الأعرابي: يقال رَعَى فلانٌ إبِلَهُ يَرْعاها رَعْياً وهو راعٍ، والذي تأكله الإبِلُ: الرِعْيُ بالكسر، وأرْعاها: إذا وَقَفَها على المَرْعَى ولم يتبعها، ورَعَى فلان حق فلان يَرْعاهُ رِعايةً.

قال أبو محمد: الساري: الذي يَسْرِي بليلٍ، وكذلك المُسْرِي، ويقال: سَرَى وأسْرَى[٤].

والقَرَّةُ: الباردةُ، والقَرُّ: البَرْدُ. و«فردة[٥]»، والرحا» موضعان.

«إلى ضَوْءِ نارٍ» يقول: عَجِبتُ من قومٍ قَصَدوني على عُدمي واشتوائي القِدَّ من الجوع ١٦٦ أ المُبَرِّح، إلاَّ أني أكرمتُهم مع ذلك. و«الأضْيافُ» جمع ضَيْفٍ، وكذلك الضِيفان والضُيُوف، والأجود أن لا يُثَنَّى ولا يُجمع؛ لأنَّه مصدرٌ سُمِيَ به، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ حِكاية عن لَوْطٍ عليه السلام ﴿هَؤلاءِ ضَيْفِي﴾[٦].

«فلمَّا أتَوْنا» يقول: لما أتونا ورأونا نشتوي القِدَّ والجلُود بَكَوا رحمة لنا، ولِما بهم من الجُوعِ، وكذلك نحن بَكَينا لهم.

«بَكَى مُعْوِزٌ» يعني نَفْسَه، يقول: بَكيتُ خوفَ المَلامة أنْ يقال: هو بَخِيلٌ، وبَكَى ضَيْفِي من الجوعِ. والطارِقُ: الذي يأتي لَيْلاً، طَرَقَ يَطْرُقُ طُروقاً[٧]. يَشُدُّ الإزارَ على الحَشا من جُوعه.

---

١ - صدر البيت عند الأعلم، والجواليقي، والجرجاني:

وقديته لما رأيت فؤاده ..... ..... .....

٢ - وكذا المرزوقي، وبقية الشروح «أبقتها».

٣ - «الأجلة، والأخلة» هكذا في الأصل، وكذا الفسوي، وأبوالعلاء، والمرزوقي، والجواليقي، والتبريزي «الأخلة»، والأعلم والجرجاني «الأجلة».

٤ - انظر فعلت وأفعلت لأبي حاتم٩٣، وأفعال ابن القطاع٢/ ١٦٤، وأدب الكاتب٣٣٤.

٥ - فردة: ماء من مياه جرم من طيّ، اقطعه رسول الله صلى عليه وسلم زيد الخيل حين أسلم. معجم ما استعجم٣/ ٢٦٩. والرحى «جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة» ياقوت٣/ ٣٠.

٦ - الحجر:٦٨.

٧ - أفعال ابن القطاع٢/ ٢٩٠.

«فَأَلْطَفْتُ عيني» أي: جعلتُ نظري لَطِيفاً مُتفرِّساً هل أرى في إبلهم سَمِينة، قد أكلتْ كلأ عامين فسَمِنتْ. والنَّيُّ: الشَحْمُ، والنِيُّ بالكسر: اللَّحْمُ الطَرِيُّ، وهو بالفتح هاهنا. و«الصَرَى» الغَزارَةُ، وهو أنْ يُرَدَّ لَبنُها فيها حتّى يَنْقَطِعَ ويَصْرِي ضَرْعُها، فَيَسْمُنَ عن ذاك، ومنه النَهْيُ عن المُصرَّاة[1]، وذلك أنَّها تُتركُ من الحِلاب يومين أو ثلاثة حتَّى يجتمع اللَّبنُ في ضَرْعها، فيشتريها المشتري، فإذا حَلَبها أياماً نَقَصَ لَبَنُها، ورجعتْ إلى عادتها، فلَهُ الرَدُّ بالعيبِ، ويردُّ صاعاً من تمرٍ ثمن التَصْرِيَةِ.

وقوله «فأبصرتُها كَوْماء» الكوماءُ: العظيمة السنام. [والعَرِيكة: السَنام] وجمعها عَرائك. والهِجانُ: الكَرِيمة، وهي الأُنْثَى بغير هاء، كما تكون للمذكّر.

«بالصوَى» أراد: أسْنِمَةَ هذه الإبل كالصوَى من السمَنِ، والصوَى: الأعلامُ، الواحدة صوَّةٌ.

«فأومأتُ» أي: أوْمأتُ إليه إيماءً خفياً أنْ عرقبها لناكلَ من لحمها. و«حَبْتَرٌ» ابن الراعي. وقوله:

ولِلَّهِ عَيْنا حَبْتَرٍ أيّما فَتَى

تَعَجَّبَ من أنْ وَقَفَ على إيمائه، ففَعَلَ أمرَه. وروى أبو يوسف «ولِلَّهِ ثَوْبا حَبْتَرٍ»[2]

ويُروى «فأبصرتُها كَزْماءَ»،[3] والكَزْماءُ: التي ذهبتْ أسناتُها هَرَماً، والأول أصحُّ.

«وقالتْ له ألْصِقْ» أي: اضربْ عَراقِيبها، يعني أسفَلَ الساقِ؛ لأنَّه خافَ أنْ يمنعه صاحبها منها، فضربها ضَرْبَةً قتلتْها. وقوله «فإنْ يُجْبَرِ العُرْقُوبُ» أي: إن تَخَلَّصت الناقةُ من عُرْقُوبها، ورَقأ دَمُها منه، لم تَرْقأْ من نَساها حتَّى تعطب، وأراد بذلك أنْ يبلغ في الضَرْبةِ؛ لِئَلاَّ يكون لهم في بُرْئها طَمَعٌ. و«النَسا» عِرْقٌ من الفَخِذِ مُنحدِرٌ ويَستبطِنُ الساقِ.

والمُنْصُلُ: السَيْفُ. انْتَضَى أي: سَلَّ. «فأعجبني من حَبْتَرٍ» أي: أنَّه مَضَى مُسرعاً إلى أمْرِي، ولم يُنَكِّبْ عنه ولم يُبْطِئ. ويُروى «غيرَ مَنْكُودٍ»،[4] والمَنْكُودُ: الذي لا يُسْرِعُ.

«كأني وقدْ أشبعتُهم» أي: لمّا شَبِعوا أضاءتْ ليَ الدُنيا وكانت مُظلمةً قبلَ ذلك، وكان قلبي

---

١ – صحيح البخاري(كتاب البيوع، باب النهى للبائع أن يحفل الإبل والبقر والغنم وكل محفلة) الحديث٢١٤٨، ومسلم(كتاب البيوع، باب حكم بيع المصراة) الحديث٣٨٠٩، والنسائي(كتاب البيوع، باب النهى عن المصراة) الحديث٤٥٠٠.

٢ – واشار إليها الفسوي في شرحه١٥٣ب.

٣ – لم تشر إليها بقية الشروح.

٤ – لم تشر إليها بقية الشروح.

مُغطىً فانجلَى عنه غطاؤه.

فبِتْنا وباتتْ قِدْرُنا ذاتَ هِزَّةٍ .....

يقول: باتتْ قِدْرُنا تُعْجِلُ لنا، وهِزَّةٌ: عَجَلَةٌ، وكنّا نتعلَّلُ بالكَبابِ من الجُوعِ إلى إدراكها، ونصطَلِي بالنارِ؛ وذلك لشدَّة البردِ. قال غيره: ذاتَ هِزَّةٍ: ذاتَ صَوْتٍ وغَلَيانٍ. «لنا قَبْلَ ما فيها شِواءٌ» أي: قبلَ الطَبْخِ، وأراد بالشِواءِ: الكَبابَ.

«وأصبحَ رَاعِينا بُرَيْمَةُ» وبُرَيْمَةُ: اسم راعيه. «أنْقَتْها» جعلتها ذاتَ نِقْيٍ. و«الأخِلَّةُ» جمع خِلالٍ، ويُخَلَّلُ الفَصِيلُ للتَّصْرِية، يثقبُ لِسَان الفَصِيل ويُجعلُ فيه خِلال؛ فإذا أراد الرَضَاعُ زَبَنَتْهُ أُمُّه إذا أصابَ ضَرْعَها طَرفُ الخِلالِ. و الخَلاَ من الحَشِيشِ: ماكان رَطْباً، والحشيشُ اسم اليابسِ منه. يقول: ١٦٦ ب أصبحَ راعِينا عندنا، ووافَى بالستينَ من الإبلِ السِمان التي قدْ سَمِنتْ. والنِقْيُ: السِمَنُ والشَحْمُ.

فقلتُ لِرَبِّ الناب خُذْها ثَنِيَّةً .....

والثَنِيَّةُ: بنتُ ستٍّ سنين. و«النابُ» الهَرِمُ. ونعطيكَ ناباً مثلَها يعني: مثلَ الذي نحرناها في السِمَنِ والقُوَّةِ. و«الحَيا» الغَيْثُ.

* * *

* ٣١٩- وقال في ذلك خَنْزَرُ بنُ أَرْقَمَ[1] واسمُهُ الحَلالُ، وهو أحَدُ بني بَدْرِ بنِ رَبِيعةَ بنِ عبدِالله بن الحارثِ بنِ عبدِالله بن نُمَيْرٍ، والراعِي من بَنِي قَطَنِ بنِ رَبِيعَةَ:

١- بَنِي قَطَنٍ مـــا بـالُ ناقَةِ ضَيْفِكمْ ... تَعَشَّونَ منـهـا وهـي مُـلْقىً قُـتُـودُها[2]

٢- غَدا ضَيْفُكم يمشِي ونـاقَةُ رَحْـلِهِ ... علَى طُنُبِ الـفَقْمـاءِ مُـلْقىً قَـدِيـدُها

٣- وباتَ الكِلابِيُّ الذي يَبـتـغِي القِرَى ... بِلَيـلةِ نَحْسٍ غـابَ عـنهُ سُـعُـودُهـا

٤- أمَنْ [3]يَنقُصُ الأضـيـافَ أكـرمُ عادةً ... إذا نزلَ الأضـيـافُ أمْ مَنْ يَزِيـدُها

٥- كـأنّكـمُ إذْ قُـمْتُـمُ تَجْزُرُونَهـا[4] ... بَرَاذِينُ مـشـدودٌ عليـهـا لُـبُودُها

٦- فـمـا فَتَحَ الأقـوامُ مِن بابِ سَوْءةٍ ... بَنِي قَطَنٍ إلاَّ وأنـتـم شُـهـودُها

---

١ - المرزوقي «أقرم»، وخنزر والراعي ابنا عَمْ.

٢ - قبل هذا بيت انفرد به أبوالعلاء وهو:

بني قطنٍ لا آمن الله روعكم ... فانتم كلابٌ راس فيها قرورها

٣ - في الحاشية «فمَن» وفوقها «معاً».

٤ - وكذا الأعلم، والفسوي، والجرجاني، وبقية الشروح «تنحرونها».

أبو يوسف: القُتُودُ: عِيدان الرَحْلِ، ولم أسمع له بواحدٍ، ولكنْ سمعت أقْتاداً، فهذا يَدُلُ على أنَّ القُتُودَ جمعٌ، قال:

يُنْبِي تَجاليدي واقتادَها ناوٍ كرأسِ الفَدَنِ المُؤْيَدِ[1]

وقال أبو عمرو: واحد القُتُودِ قَتَدٌ، وقال أبو عُبيدة: واحدُ القُتُودِ قِتْدٌ وقَتَدٌ.[2] يقول: ألقيت قُتُودها، وتأكلون لَحْمَها.

ولَقَّبَ امرأةَ الراعي بالفَقْماءِ، وهي التي تقدمتْ ثَناياها السُفْلَى فلم تقعْ عليها العُلْيا، يقال: به فَقَمٌ، ورجل أَفْقَمُ، وقد فَقِمَ يَفْقَمُ فَقَماً.[3] والطُنُبُ: جمع أَطْنابٍ. «مُلْقىً قَدِيدُها» أي: تَركتُموا صاحبها راجلاً، وقَدَّدتُم لحمَها. ١٦٧ أ

وباتَ الكِلابيُّ الذي طلبَ الضِيافةَ لَيلةَ شؤْمٍ غابَ عنه سعُودُها، أي: يُمْنُها وخيرُها؛ لأنَّكم نحرتم نابَهُ. والنَحْسُ: الشُؤْمُ.

«أَمَنْ يَنقُصُ الأضيافَ» يقول: أَيُّنا أكْرَمُ نحن أو أنتم؟! لأنّا إذا نزلَ بِنا ضيفٌ أكرمناهُ وحَبَوناه، وأنتم تَنحرون راحلتَه.

كأنَّكم إذا قمتُم تَنحرونها بَراذِينُ عليها لبُودُها، لِيطرُدَ اللَّبْدُ عنها البَرْدَ، وشَبهتهم بالبراذين لِجفائهم وجَهْلهم بكرامةِ الضَيْفِ، وفيه معنى أصحُّ مِن هذا وهو: أنَّكم اغتنمتم أكلها، وحملكم الرَغَبُ والنَهَمُ على أكلها كما يُحمل [البِرذونُ] على أكل رَدِئ العَلَفِ، وليس كذلك الخَيْل؛ لأنَّها ترغبُ عن رَدِيء العَلَفِ، وتَعافُ رَدِيء المَشْرَبِ، يقول: لا يَرغَبُ في أكلِ ما أكلتُم الأدْنَى.

فما فتحَ الأقوامُ من بابِ سَوْءَةٍ .....

أي: لا يأتي أحدٌ قَبيحاً مِن فعلٍ إلاَّ وانتم شُهُودُ ذلك القَبيحِ، أي انتم أهلُه.

* * *

١ – للمثقب العبدي في الجمهرة ٢/ ٦٧، واللسان «جلد، فدن».

٢ – قال الأعلم ١٠٠٦ «القتود: خشب الرحل، ولاواحد لها، وقد قيل: واحدتها قِتْدٌ وقَتَدٌ». وقال المرزوقي ١٥٠٧ «القتودُ لاواحد لها عند أصحابنا».

٣ – أفعال ابن القطاع ٢/ ٤٧٣

* ٣٢٠- فأجابه الراعي بقصيدة كتبنا منها بعض جوابه، ووصَفَ القِدْرَ:[١]

١- ماذا ذَكَرتُم [٢] مِن قَلوصٍ [٣] عَقَرتُها ... بسَيْفِي وضِيفانُ الشِتاءِ شُهودُها

٢- فقَدْ عَلِمُوا أنّي وفَيْتُ لِرَبِّها ... فَراحَ على عَنْسٍ بأُخْرَى يقُودُها

٣-قَرَيْتُ الكِلابِيَّ الذي يَبْتَغِي القِرَى ... وأُمَّكَ إذ يُزْجَى إلينا قَعُودُها

٤-رَفَعنا لَها ناراً تُثَقِّبُ لِلقِرَى [٤] ... ولِقْحَةَ أضيافٍ طَويلاً رُكُودُها

٥- إذا أُخْلِيَتْ عُودَ الهَشِيمَةِ أرْزَمتْ ... جَوانِبُها حَتَّى نَبِيتَ نَذُودُها

٦- إذا نُصِبتْ لِلطارِقِينَ حَسِبْتَها ... نَعامَةَ حِزْباءٍ تَقاصَرَ جِيدُها

٧-تَبِيتُ المَحَالُ الغُرُّفي حَجَراتِها ... شَكارَى مَراها ماؤُها وحَدِيدُها

٨-بَعَثْنا إليها المُنْزِلَيْنِ فَحاوَلا ... لِكي يُنْزِلاها وَهْيَ حامٍ حُيُودُها

٩-فباتَتْ تَعُدُّ النَجْمَ في مُستَحِيرَةٍ ... سَرِيعٍ [٥] بأيدي الآكِلِينَ جُمُودُها ١٦٧ ب

١٠- فلمّا سَقَيناها العَكِيسَ تَمَلأَتْ [٦] ... مَذاخِرُها وارْفَضَّ [٧] رَشْحاً وَرِيدُها

١١- ولَمّا قَضتْ مِن ذي الإناءِ لُبانَةً ... أرادتْ إلينا حاجَةً لا نُرِيدُها [٨]

القَلُوصُ بمنزلةِ الجارية، والناقةُ بمنزلة المرأة، والبَعيرِ بمنزلة الإنسانِ، والجَمَلُ بمنزلة الرَجلِ [٩]. يقول: ماذا عِبتُم من ذلك وهجوتموني.

«لِرَبِّها» لصاحِبها. والعَنْسُ: الناقةُ الصَلْبةُ. وقوله «بأُخْرَى» أي مع أخرى، ومثله:

فَتَعْرُكُكُم عَرْكَ الرَحى بِثِفَالِها [١٠] .....

---

١- في ديوانه ٩١. وعبارة «وصف القدر» ذكرها الجواليقي فقط.
٢- أبو العلاء «نكرتم» وقال المرزوقي «والرواية الجيدة ماذا نكرتم» ١٥٠٨.
٣- الفسوي «كزوم».
٤- رواية أبي العلاء، والأعلم، والجواليقي، والجرجاني:
رفعنا له مشبوبة يهتدى بها .....
٥- أبو العلاء، والفسوي «سريعٌ» بالرفع خبر لجمودها.
٦- الجواليقي «سقينا العيسى منها». الفسوي «تمذخت» ويروى «تمرحت» ١٥٤ب.
٧- الاعلم، والجرجاني «خواصرها وازداد» أبو العلاء «وارفض سَحّاً».
٨- الحماسية عند الأعلم عشرون بيتاً، وعند أبي العلاء ستة عشر بيتا، وعند المرزوقي تسعة أبيات. وبقية الشروح أحد عشر بيتاً.
٩- خلق الإنسان ٢٢٢، وإصلاح المنطق ٣٢٦.
١٠- لزهير في ديوانه ١٩، وعجزه:
..... وتَلْقَحْ كِشافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

أي: مع ثِفالِها، والثِفالُ: جِلْدَةٌ أو خِرْقَةٌ تُجعلُ تحتَ الرَحَى يقعُ عليها الدَقيق. والثَفالُ بفتح الثاء: الجَملُ البَطِيءُ. يقول: حملتُه على واحدةٍ بَدَل مانحرتُ، وزِدتُه أُخْرَى يقودُها معها.

«تُزْجَى»[1] تُساق، ويروى «تَخْدِي». يقول: قَرَيْتُه وقريتُ أُمَّك أيضاً إذْ حَلَّ بها الجَدْبُ.

«رَفَعْنا لها» أي: رفعنا لأُمِّكَ ناراً تُثَقِّبُ وتُسَجِّرُ لِتلتهب وترتفع وتُرى من بعيد فتُقصَد.

«ولِقْحةُ أضيافٍ» يعني: قِدْراً. «رُكُودُها» ثُبُوتُها على الأثافِيّ للأضيافِ، وإنَّما قال «طويلاً» لَكَثرة مافي القِدْرِ، وإذا كَثُرَ مافيها كان أبْطأ لِغليانها وطبخها.

وقوله «إذا أُخْلِيَتْ» أي: أُدْخِلَ تحتَها الخَلا. وعُود الهَشِيمَةِ والهَشيم: ما يَبِسَ واسودَّ من الحشيش لِطولِ القِدم. ويروى «إذا أُخْلِيتْ» بالتخفيف، ومعناه صار عُودُ الهَشِيم من الحَطَبِ خَلاً لها أي: طُعْماً، والكَلأُ مثلُ الخَلا الذي هو مَطْعَمٌ ومَأكَلٌ، رواية أبي نصر[2]. ويُروى «خُلِّيتْ»[3] مُشدَّدةٌ، ومعناه صَيَّر الحَطَبَ لها بمنزلة الوَلَدِ، فهي كالناقةِ الخَلِيَّة، والخَلِيَّة: التي تَعْطِف على غير ولدِها فتَرْأمُه.

«أرْزَمتْ» صَوّتتْ، وأرْزَمتِ السماءُ: إذا أرْعَدتْ، وأرْزَمتِ الناقةُ: صَوَّتتْ، والاسم الرَزْمَةُ.

«جَوانبها» أي: جوانبُ القِدْرِ. «يَذُودُها» يُدِيمُها ويُسَكِّنُها، ويُقِلُ من حَطبِها.

والطارِق: الذي يأتي ليلاً. والحِزْباءُ: الأرضُ المرتفعةُ مع طُولٍ.

«تَقاصَرَ» أي: تَصاغَرَ فلم يَطُلْ. والجِيْدُ: العُنُقُ، والقِدْرُ لاعُنُقَ له، فشبَّهها بالنعامةِ، أي: قَصَّرتْ جِيْدَها، ونَسبها إلى حِزْباء من ارتفاعها على أثافيها وسوادِها.

و«المَحالُ» جمع المَحالَةِ، وهي الفِقْرةُ من فَقارِ الظَهْرِ. «حَجَراتها» نواحيها. «شَكارَى» أي: مُمتلِئةٌ، والناقةُ الشَكِرَةُ: التي لا تُحْلَبُ فيُجمَعُ اللَّبنُ في ضَرْعِها. «مَرَاها» أي: استخرج مافيها من دَسَمِها، وأصلُ المَرْي: المَسْحُ، ثم يُستعملُ في استخراج الشيء من غيره، كما قال:

فما بَرِحَ الواشُون حتَّى رأيتُه ... على البَكْرِ يَمْرِيه بساقٍ وحافِرِ[4]

---

١ - رواية الفسوي. و«تَخْدِي» رواية المرزوقي. التبريزي «يُحْدَى».

٢-لعله أبو نصر منصور بن مسلم المعروف بابن الدميك، وله كتاب سماه «تتمة ما قصر فيه ابن جني في شرح أبيات الحماسة» ذكره القفطي في إنباه الرواة ٣/ ٣٢٦، وياقوت في معجم الأدباء ١٩/ ١٩٤.

٣- ذكرها التبريزي في شرحه ٤/ ٣٨، وكذا الفسوي ١١٥٤.

٤ - لجبيهاء الأسدي الجمهرة ٢/ ٦٣٥، والمحكم ٣/ ٢٣٢.

أي: يستخرج سَيْرَهُ كما يَمْرِي الناقةَ، أي: تُحلبُ ويُستخرجُ لَبَنُها. والرِيحُ تَمْرِي السَحاب أي: تستدرُّه. وأراد بالحديد المِغْرَفَةَ. و«الغُرُّ» البِيضُ. ويروى «سكارَى»[1] أي: المَحالُ تَسْكَرُ من حَرِّ النارِ كسُكْر الشاربِ من النَبِيذِ.

«بعثنا إليها المُنزِلَين» لِعِظَمِ القِدْرِ، وكَثرة مافيها لا يُمكِنُ لرَجل أن يُنزِلها من الأثافيّ.

«حَاوَلا» أرادا، يقال: حاوَلْت أمر كذا وكذا فعاقني عنه عائق أي: أردتُه. والحامِي: الحارُّ، ويقال: ١٦٨ أ
حَمِيَتِ الشمس: أشتدَّ حَرُّها، فهي حامِيَةٌ، قال الله عز وجل ﴿تَصْلَى ناراً حامِيَةً﴾[2]. و«حُيُودُها» أراد الجوانب، الواحد حَيْدٌ.

«فباتتْ تَعُدُّ النَجْمَ» أي: باتتْ أُمُّكَ وهي تَعُدُّ النجمَ في القِدْرِ ؛لكثرة ما فيها من الدَسَمِ باللَّيلِ. والمُستحِيرة: التي قد تَحيَّرتْ فيه الإهالَةُ ليس لها جِهَةٌ.

سريعٌ جُمُودُها: من كَثْرة دَسَمِها وشِدَّة البردِ، والمَرَقُ إذا كان دَسِماً كان أسرع جُمُوداً في الشتاء. قال ابن قُتيبة: النَجْمُ هاهنا الثُرَيَّا ولهذا وَحَّدَ وجَمَعَ.

و«العَكِيسُ» لَبَنٌ يُصبُّ على المرقِ. «تَمَلأَت» أي: امْتَلَتْ. والمَذاخِرُ: الأمعاء. والرَشْحُ: العَرَقُ. والوَرِيدُ: عِرْقٌ في العُنُقِ، وهما وَريدان. «ارْفَضَّ» سال مُتَفرِّقاً.

واللُّبانَةُ: الحاجَةُ. و«ذُو الإناءِ» ما في الإناءِ من اللَّبنِ، ويُقال في مَثَلٍ «الذِئْبُ مَغْبُوطٌ بذي بَطْنِه»[3]. وقوله «أرادتْ إلينا حاجَةً» أي: منّا، و(إلى) قد تكون في معنى (مِنْ)، وأراد بالحاجَةِ: السِفاح، أي: ونحن لا نريد ذلك؛ لِعِفَّتِنا أو لأنّا لم نَرْضَها.

* * *

* ٣٢١- وقال رَجُلٌ من بني أَسَدٍ:

١- دَبَبْتَ للمَجْدِ والساعونَ قد بَلَغوا ... جَهْدَ النُفُوسِ وألْقَوا دُونَهُ الأُزُرا

٢-فكابَروا[4] المَجْدَ حتّى مَلَّ أكثرُهم ... وعانَقَ المجدُ[5] مَنْ أوْفَى ومَن صَبَرا

٣-لاتَحْسَبِ المجدَ تمراً أنتَ آكِلُهُ ... لنْ تَبْلُغَ المجدَ حتّى تَلْعَقَ الصَبِرا

١ - ذكرها المرزوقي ١٥١٠ وقال «لأن السكر من الامتلاء يكون».
٢ - الغاشية: ٤.
٣ - أمثال أبي عبيد ٣١٢، وجمهرة الأمثال ١/ ٤٦١، ومجمع الأمثال ١/ ٢٧٨، والمستقصى ١/ ٣١٩.
٤ - الجواليقي، وأبو العلاء «فكاثروا»، والفسوي «فكابدوا».
٥ - بالرفع والنصب وفوقها «معاً»، وبقية الشروح بالنصب.

يقول: مَن سَعَى للمَجْدِ وأجهدَ نفسَه أدْرَكَهُ أو بعضَه، وأنتَ لم تُدْرِك منه شيئاً؛ لأنّك لم تَتعب فيه، ودَبَبْتَ إليه دَبِيب القَرَنْبَى، وهي دُوَيِّبَّةٌ فيها خُطوطٌ، وربَّما حملتِ العَذِرَةُ، ويقال في مثل «القَرَنْبَى في عَيْنِ أُمِّها حَسَنَةٌ»،[١] والدَبِيبُ: المشي في خَفاءٍ واستِتارٍ، قال:

دببتُ له الضَرَاء وقلت ابقَى[٢] .....

«فكابَرُوا المجدَ» يقول: مَن وَفَى وصَبَرَ أدركَ المجدَ، ومَن مَلَّ مُقاساةَ الشدائدِ دُونه وضَجِرَ وبَرِمَ آبَ خائباً لم يَنَلْ منه شيئاً. و وَفَى وأوْفَى لغتان،[٣] قال:

ومَن يُوْفِ لا يُذْمَمْ[٤] ..... .....

«فكابروا المجدَ» أي: لم يطلبوه مِن مَطْلَبِه.

«لا تحسبِ المجدَ» معناه :لا تحسبِ الشَرَفَ أكلَ التَمْرِ والحَلاوات، ولكنَّه دُونَه مَرارات وشدائد، ولا يَشرفُ الإنسانُ إلا بِمُقاساتها، وأنت غيرُ صابرٍ عليها.

* * *

* ٣٢٢- وقال آخر:

١- ومُستعجِلٍ بالحربِ في السِلمِ حَظُّهُ فلمّا استُثيرَتْ كَلَّ عنها مَحافِرُهْ

٢- وحارَبَ فيها بامْرِيءٍ حينَ شَمَّرتْ مِنَ القومِ مِعجازٍ لَئيمٍ مَكاسِرُهْ[٥]

٣-فأعْطَى الذي يُعْطِي الذَليلُ ولم يَكُنْ لهُ سَعْيُ صِدْقٍ قَدَّمَتْهُ أكابِرُهْ

أي: يَشتهِي الحربَ، والصُلْحُ خيرٌ له، وهو حَظُّه ونصيبه؛ لأنَّه ليس مِن رجالِ الحربِ. والسِلْمُ: الصُلْحُ وهي مؤنثة،[٦]، والسَلْمُ مثلُه، والسَلْمُ أيضاً: الدَلْوُ، والسَلَمُ: الاستسلام، والسَلَمُ أيضاً السَلَفُ[٧] لغة أهل الحجاز، يقال: أسْلَمَ في كذ وكذا. «استُثيرَتْ» أُثيرتْ من مَبْرَكِها، وهذا مَثَلٌ. والمَحافِرُ: أراد ما يُحْفَرُ به.

---

١ - مجمع الأمثال٢/ ٩٧، والمستقصى١/ ٣٣٩.

٢ - لعمرو بن أحمر في ديوانه١٦١، والمقصور والممدود لابن ولاد٦٧، وعجزة:

..... إذا عَزْ ابنُ عَمِّكَ ان تَهُونا

٣- فعلت وأفعلت لأبي حاتم ١٣٢، أدب الكاتب٣٣٥.

٤- لزهير بن أبي سلمى في ديوانه٣١، وتمامه:

ومن يوف لايذمم ومن يُفْضِ قلبُهُ إلى مطمئنِ البِرِ لا يَتَجَمْجَمِ

٥ - الجواليقي لم يرو البيت.

٦ - في المذكر والمؤنث للتستري٨٢ ،السِلْم:وهي الصلح مؤنثه... وربما ذكرت في الشعر. ونحوه في البلغة٨٤.

٧ - ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري١٤٠، وأفعال ابن القطاع٢/ ١٢٩.

بامْرِئ: يعني نفسَه حينَ شَمَّرتِ الحُروبُ. والمِعْجازُ: الذي يَعجز عن كلِّ شيءٍ. «لَئيمِ مَكاسِرُه» أي: إذا استَخْبرتَه وجَدْتَه لَئيماً دَنيئاً، كما أنَّ العودَ لا تُعرفُ صَلابتُه مِن خَوَرِه حتَّى يُكسر.

«فأعطَى الذي يُعْطِي الذَليلُ» مِن الإسارِ والانهزامِ وما أشبه ذلك، ولم يكن لأجداده وأكابِرِه سَعْيُ صِدْقٍ، فكان يَرِثُ عنهم ذلك.

* * *

* ٣٢٣- وقال إسماعيلُ بنُ عَمّارٍ الأسَدِيّ[1]. قال دِعبل: هي للوليدِ بنِ كعب، قالها لمّا مات بِشْرُ بنُ غالبٍ، واشترى داره هِلالُ بنُ مرزوقٍ:

١-بَكَتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَها[2] إذ تَبَدَّلتْ ... هِلالَ بنَ مَرْزُوقٍ ببِشْرِ بنِ غالبِ

٢-وهَلْ هي إلاّ مِثْلُ عِرْسٍ تَحوَّلتْ[3] ... على رَغْمِها مِن هاشِمٍ في مُحارِبِ

«شَجْوَها» حُزْنَها، يقول: بَكَتْ لمّا صارت إلى هذا الرجل الدَنِيء، بعد أن كانتْ لِشَرِيفٍ، فَمَثَلُه امرأةٌ هاشِميّةٌ زُوِّجتْ مِن مَحارِبيّ وهي كارهةٌ له.

* * *

* ٣٢٤- وقالت امرأة قُتِلَ زوجها في جِوارِ الزِبْرِقانِ بنِ بدرٍ، وزوجها ابنُ مَيَّةَ:

١-مَتَى تَرِدوا عُكاظَ تُوافِقوها ... بأسْماعٍ مَجادِعُها قِصارُ ١٦٩ آ

٢-أجِيرانَ ابنِ مَيَّةَ خَبِّروني ... أعَيْنٌ لابنِ مَيَّةَ أمْ ضِمارُ

٣- تَجَلَّلَ خِزْيَها عوفُ بنُ كَعْبٍ ... فليس لخَلْفِها[4] مِنْهُ اعتِذارُ

٤- فإنّكمُ وما تُخْفونَ مِنْهُ ... كذاتِ الشَيْبِ ليس لها خِمارُ

أي متى تَرِدوا عُكاظَ تُوافِقوها، أي تُوافِقوا أهلَها بآذانٍ قد جُدِعتْ بالذُلِّ. و«عُكاظُ» مَجْمَعُ

---

١ - مضت ترجمته في الحماسية ٢٥٧ ص ١٩٢.

٢ - أبو العلاء «هجوها».

٣ - في الحاشية «تبدّلت»، وهي رواية التبريزي، والجواليقي، والجرجاني، وابي العلاء.

٤ - الأعلم «خلعها».

العربِ، كان بالطائفِ[١]. والواحدُ من المَسامِعِ مِسْمَعٌ مكسور، والمَسْمَع مفتوح: الموضعِ الذي يُسْمَعُ فيه الكلامُ، من قولهم: هو مِنِّي بمَرْأى ومَسْمَع، أي: حيثُ أراه وأسمَع قوله، ومثله:

..... فمُشُّوا بآذانِ النَعامِ المُصَلَّمِ[٢]

قال أبو علي: والعربُ تزعمُ أنّ النَعامة ذهبت تلتمس قَرْنين فقُطعت آذانها. والمُصَلَّمُ: المقطوعُ.

وقولها «أعَيْنٌ بابن مَيَّةَ»[٣] العَيْنُ: النَقْدُ. والضِمارُ: النَسيئَةُ. تقول: خبروني أتثأرون بابنِ مَيَّةَ، أم تأخذون دَيَتَهُ، أمْ يُطَلُّ دَمُه ويُهْدَرُ ولا يكون واحدٌ من هذين؟

«تَجَلَّلَ خِزْيَها» أي: صَيَّروا خِزْيَ هذه الخُطَّةِ جِلالاً لهم ظاهِرة فليس لأعقابِها خَلَفٌ بعد خَلَفٍ. «اعتذار» عُذْرٌ. «وعَوْفُ بنُ كَعْبٍ» قبيلة.

فإنّكم وما تُخْفُونَ منه .....

يقول: مَثَلُكم كمثلِ امرأةٍ شَيْباء، ليس على رأسِها خِمارٌ تَستُرُ به شَيْبَها، فكذلك أمركم لا يَخْفَى على الناس وإنْ اجتهدتم في سَتْرِه.

* * *

* ٣٢٥- وقال آخر:[٤]

١- تَوَلَّتْ قُرَيشٌ لَذَّةَ العيشِ واتَّقَتْ[٥] بنا كلَّ فَجٍ مِن خُراسانَ أغْبَرا

٢-فليتَ قُريشاً أصبحتْ ذاتَ لَيْلَةٍ تَؤُمُّ بها موجاً مِنَ البحرِ أكْدَرا

الفَجُّ: الطريق. والأغبر: القاتِمُ. يقول: كَلَّفُونا كلَّ طريقٍ بعيدٍ مِن مُطاوعتِنا لهم، ومُقاتلتِنا عنهم. ١٦٩ ب

«فليتَ قُرَيشاً» يهجو نفسَه وعشيرتَه، أي: ليتَ قريشاً كَلَّفونا خوضَ البحرِ إذ صِرنا تَبَعاً لها فنَهْلك فيه. «تَؤُمُّ» تَقْصِدُ، أمَّ فلانٌ فلاناً، أي: قَصَدَه. والأكْدَرُ: الذي يَضربُ لونُه إلى السَوادِ.

* * *

١- معجم ما استعجم٣/ ٢٢١.

٢- لكبشة أخت عمرو بن معد كرب، في شرح المرزوقي٢١٨، والخزانه٦/ ٣٥٦، وشاعرات العرب ٣٣٠، وصدره:

فإن انتم لم تثاروا واتُديتم .....

٣- انفرد الديمرتي بهذه الرواية.

٤- الجرجاني لم يروها، قال المرزوقي١٥١٦ «هذا كلام رجل جمّرهُ الوالي»، وتجمير العدو حبسهم في أرض العدو.

٥- أبو العلاء «وارتمت».

* ٣٢٦- وقالت امرأةٌ:[١]

١- حَلَفْتُ فلم أكذِبْ وإلاّ فكلُّ ما ... ملكتُ لِبَيْتِ اللّهِ أُهدِيه حافِيَهْ

٢-لو أنَّ المَنايا أعرضتْ لاقتحمْتُها ... مَخافةَ فِيْهِ إنَّ فاهُ لَداهِيَهْ[٢]

٣-فَما جِيفةُ الخِنزيرِ عندَ ابنِ مُغْرِبٍ ... قَتادةَ إلا رِيحُ مِسْكٍ وغالِيَهْ

٤-فكيفَ اصطِباري ياقَتادةُ بَعْدَما ... شَمِمتُ الذي مِن فِيكَ أثأى صِماخِيَهْ[٣]

يقال: أهديتُ البَدنة، وهَدَيْتُ القومَ الطريق، وهَدَيْتُ العَرُوسَ إلى زوجِها،[٤] وأهديتُ إليه هدِيَّةً. أي: أحْمِلُ ما أملكُه إلى بيتِ اللّهِ عزَّ وجلَّ ليس عليَّ خُفٌ ولا نَعْلٌ.

الاقتِحامُ: الدُخولُ في الشيء على غيرِ هِداية، أي: أفِرُّ إلى الموتِ من قُبْحِ فَمِه إذا رأيته.

الجِيْفَةُ: تقعُ على جثَّةِ الشيء بعد موته، قال الشاعر:

بِها جِيَفُ الحَسْرَى..... [٥] .....

«أثأى صِماخِيَهْ» أي أفسدَهُ، والثأى: الفَسادُ، قال:

ولقد رَأَبْتُ ثَأى العشيرةِ بَيْنَها[٦] .....

وأراد بالصِماخ: الخَرْقُ الباطِنُ في الأذنِ، الذي يُفْضِي إلى الرأس، ولا يُستعمل ذلك في الأنفِ، ولكنَّه استعاره في هذا الموضع، ومثل ذلك من الاستعارات كثير.

* * *

١ - وكذا المرزوقي والجرجاني، والحماسية عندالجرجاني في باب مذمة النساء، واضافة بقية الشروح «تهجو زوجها، واسمه قتادة بن مُغرب اليشكري». وقتادة من شعراء الدولة الأموية، كان معاصرة لزياد الأعجم، وكان يهاجمه، وزوجته هي أرنب الحنفية لم تلد له ونشزت عليه فطلقها. سمط اللآلى١/ ٩١، الشعر والشعراء٢٨٣.

٢ - وكذاالمرزوقي والفسوي، وبقية الشروح «إنّ في فيه داهيه».

٣ - البيت لم يروه الأعلم، والجرجاني.

٤ - أجاز ابن قتيبة «هديت العروسَ وأهديتها» أدب الكاتب٣٣٥، وقال أبوحاتم «هديت العروس إلى زوجها، وهي مهدية إليه، ولايقال:أهديتها إلا من الهدية التي يتهاداها الناس بينهم» فعلت وأفعلت١٠١. وفي أفعال ابن القطاع «أهديتها لغة» ٣/ ٣٦٤، وانظر ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري٣٤٣.

٥ - لعلقمة الفحل في ديوانه ٤٠، والكتاب ١/ ٢٠٩، وما يجوز للشاعر في الضرورة٧٦، وتمامه:

.....فاما عظامها فبيض وأما جلدها فصليبُ

٦- انظر تمام البيت وتخريجه في ص٢١١.

* ٣٢٧- وقال عبدُالله بنُ أوْفَى الخُزاعيُّ في امرأته:[١]

١-نَكَحْتُ بـــــشَهْبَنْدَقٍ[٢] نَكْحَةً ... عـــلـــى الـــكُرْهِ ضَرَّتْ فـلـم تَنْفَعِ

٢- ولم تُغْنِ مِن فـــاقَةٍ مُـعْـدِمـــاً ... ولـم تُجْدِ خـــيـــــراً ولـم تَجْمَعِ ١٧٠ آ

٣-مُنَجَّذَةً مـــــثـلَ كلـبِ الـهِراشِ ... إذا هَجَعَ الـــنـــاسُ لـــم تَهْجَعِ

٤-مُفَرِّقَةً بـينَ جـيـــرانـهـــا ... ومـــــا تَسْـتَطِعْ بيـنَـهُـمْ تَقْطَعِ

٥-تقـــولُ[٣] رأيتُ لِـمـــا[٤] لاتَرَى ... وقِـــيْلاً [٥]سَمِعـــتُ ولـــم تَسْمَعِ

٦- وإنْ تَشـــــربِ الزِقَّ لايُـرْوِهـا ... وإنْ تـأكلِ الـشـــاةَ لاتَشـــبَعِ

٧-ولـيـــسـتْ بتـــارِكَةٍ مَحْرَمـــاً ... ولـــو حُفَّ بـالأسَـــلِ الـشُـــرَّعِ[٦]

٨- وإنْ صَعِدَتْ فـي ذُرَى شـــاهِقٍ ... تَزِلُّ بـــهِ الـعُـصْـــمُ لـــم تُصْرَعِ

٩- فـبـئـسـتْ قِعـادَ[٧] الفَتَى وحـدَها ... وبـئـــسـتْ مُـوفِـيَـةَ الأرْبَـــعِ

الشَهْبَندَق:[٨] فارسيّ مُعَرَّبٌ، أراد شاهْبَنْدَه. أي: نكحتُها على كُرْهٍ مِنِّي. نَكْحَةً: مَرَّةً.

الفاقَةُ: الفَقْرُ. والمُعْدِمُ: الفَقير. «تُجْدِ» من الجِدَةِ، وهي الثَراءُ. «ولم تجمع» أي: لم تجمع الشَمْلَ.

«مُنَجَّذَةٌ» مُحَنَّكَةٌ، أي: نَجَّذَتْها الأمورُ، وجَرَّبتْ هي الأمورَ، وهي مأخوذة من النَواجِذ، وهي أقصَى الأضراس، ويقال لها أضراس الحِلْم، ولا تنبت إلا بعدما يَطْعن صاحبها في السِنِّ، وليست هي من أسنان الأحداث. و«الهِراشُ» المُهارَشة. والهُجُوعُ: النَوْمُ. أي هي سَيِّئَةُ الخُلُق، مُجَرِّبَةٌ مُدَرَّبَةٌ.

---

١ - أوردها الجرجاني، والأعلم في باب مذمة النساء، وقال الأعلم «قال بعضهم، ودخلت في الهجو وليس هذا موضعها في النسخ، وهي تصلح للبابين» ١١٧٩. وعبدالله بن أوفى هو علقمة بن الحارث بن أبي أسيد، آخر الصحابة موتاً بالكوفة. جمهرة انساب العرب ٢٤٢.

٢ - الفسوي، والأعلم «بشهبيذق»، الجواليقي «ابنة بندق»، بقية الشروح «ابنة المنتضَى».

٣ - المرزوقي، والأعلم، والجواليقي، والتبريزي «بقول - وقيل»، أبو العلاء «تقول - وقالت».

٤ - أبو العلاء، والجرجاني «ولَمَا ترى».

٥ - «قيلاً» لم يروها أحد.

٦ - الأعلم «المشرع».

٧ - «قعاد - موفية» عند المرزوقي والأعلم بالنصب والرفع، وبقية الشروح بالرفع.

٨ - المعرب ٢١٠.

«مُفَرِّقةٌ» أي: هي نَمَّامَةٌ، تفرقُ بين الجيران بالنَميمةِ، ولا تُقْصِرُ في قَطعِ من استطاعت قَطْعَه.

«وإنْ تشربِ الزِقَّ» أراد إنْ تشرب ما في الزِقِّ، فأقام الزِقَّ مكانه، وهو جائز إذا عرف معناه، وكان من سببه، كقول رُؤبة:[1]

*كالنَحْلِ بالماءِ الفُراتِ العَذْبِ*

أراد العَسَلَ.

وقوله:

..... ولو حُفَّ بالأسَلِ الشُرَّعِ

يقول: ليستْ بتاركةٍ فاحشة، ولو مُنِعتْ منها بالسلاح. وشَرَعَت الرِماحُ نحوها: إذا قصدتْ قصدَها. وأَشْرَعته أنا. وأراد بالأسَلِ: الرِماحَ. و«الشُرَّعُ» جمعُ شارِعٍ. «حُفَّ» أحيط به.

«ذُرَى» جمع ذِرْوَةٍ، وهي أعلَى كلِّ شيء. والشاهِقُ: المرتفع من الجبال، ومثله الشامِخُ والباذِخُ. و«العُصْمُ» التُيُوسُ الجبلية، ويقال: العُصْمَةُ بياضٌ في أرجل التُيُوسِ الجبلية، الواحد أَعْصَم. قال غيره: هي خُطوطٌ حُمْرٌ. «لم تُصْرَعِ» أي: لا تَنُوبها نائبةٌ، هي مُوْقاةٌ. ١٧٠ ب

«فبئستْ قِعادَ الفَتَى» أي: بئستْ زوجةً من لم يكن له غيرها. وبئستْ زوجةً من له ثلاثٌ فتصير هذه رابعةً لَهُنّ.

* * *

* ٣٢٨- وقال بعضُ آلِ المُهَلَّبِ. قال دِعبل: هو عبدُالله بن عبدالرحمن، ولقبُه أبو الأنواء:[2]

١- قومٌ إذا أكَلُوا أخفَوا كلامَهُمُ ... واستَوْثَقوا من رِتاجِ البابِ والدارِ

٢- لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فَضْلَ نارِهِمِ ... ولاتُكَفُّ يَدٌ عن حُرمةِ الجارِ

٣-وهم إذا نَبَحَ الأضيافَ كلبُهُمُ ... قالوا لأمِّهمُ بُولي على النارِ[3]

أخفيتُ الشيءَ: سترتُه، وخَفَيتُه: أظهرتُه.[4] والرِتاجُ: الغَلَقُ، يقال: أَرْتَجْتُ البابَ، فهو مُرتَجٌ،

١ - مجموع أشعار العرب١٧.

٢ - وكذا التبريزي، وبقية الشروح لم تذكر قول دعبل.

٣ - انفرد الديمرتي برواية البيت، المشهور أنه للأخطل، وهو في ديوانه٢/ ٦٣٦.

٤ - في الأضداد للتوزي٩٠: «أخفيت وخفيت لغتان في الإظهار والكتمان». وانظر الأضداد لأبي عبيد ٥٨، ولابن الأنباري٩٥، وللمنشي١٦٠.

أي: أغلقتُه، ومنه: أُرْتِجَ على القارئ والخطيب: إذا وَقف فلم ينبعث في القِراءةِ والخُطبة. يقول: لا يتكلمون إلا هَمْساً؛ مَخافةَ أنْ ينزلَ بهم ضَيْفٌ من لُؤمِهم، ويُغلقون البابَ.

«لا يَقْبِسُ الجارُ» أي لا يُسْرِجُ من سِراجهم جارٌ من لُؤمِهم، ولعِلمه أنَّه ممنوعٌ إنْ رامَ ذلك مِنْهم، ولا يَعرفون مع ذلك حُرمةَ الجارِ، فيكفون عن أذاهم؛ لأنهم يُؤذونه، ويأكلون مالَه، ويتعرضون لِمَساءتِه.

* * *

* ٣٢٩- وقال آخر:

١- كاثِرْ بِسَعْدٍ إنَّ سَعْداً كثيرةٌ ... ولا تَبْغِ مِن سَعْدٍ وَفاءً ولا نَصْرا

٢- ولاتَدْعُ سَعْداً لِلقِراعِ وخَلِّها ... إذا أمِنَتْ ونَعْتَها البَلَدَ القَفْرا

٣- يَرُوعكَ[1] مِن سَعْدِ بنِ عمرٍو[2] جُسُومُها ... وتَزهَدُ فيها حينَ تَقْتُلُها خُبْرا[3]

يقول: قُلْ مِن كثرتهم ماشئتَ، فإنَّهم كثيرون، ولا نفعَ عندهم، ولا وَفاء بما يضمنون مِن ١٧١ أ جارٍ وغيره، ولا ينصرون مَوْلاهم. «لاتَبْغِ» أي: لا تطلبْ، بَغَيْتُ الشيءَ: طلبتُه.

«ولا تدْعُ» أي: لا تَدْعُهم للحربِ والنَصْرِ، والمُعاونةِ على الأعداء؛ لأنَّهم لا يصلُحون لذلك، ولكن دَعْها لِنَعْتِ البلدِ القَفْرِ، أي: المَفازَةِ، ووصفِ الديارِ بالشِعْرِ إذا أمِنتْ، فأما إذا كانت غيرَ آمِنةٍ فلا يصلحون لذلك أيضاً. والقِراعُ: القِتالُ، قال:

..... ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِن قِراعِ الكَتائبِ[4]

«يَرُوعكَ مِن سعدٍ» أي: تُعْجِبكَ أجسامُهم، ولا تَرْغَبُ فيهم عند اللقاءِ.

* * *

١ - في الحاشية «تردعك» وهي رواية الأعلم، والجرجاني، والجواليقي.

٢ - الأعلم «سعد بن زيد».

٣ - زاد أبو العلاء بيتاً هو:

أسود لدى حين الرخاء ثعالب ... إذا الحرب أبدت عن نواجذها خضرا

٤ - النابغة في ديوانه ٢٠، وصدره:

ولاعيب فيهم غير أنّ سيوفهم ... .....

* ٣٣٠- وقال آخر:

١-أعاريبُ نَوُو فَخْرٍ بإفْكٍ[١] وألْسِنَةٍ لِطافٍ[٢] في المَقالِ

٢-رَضُوا بِصفاتِ ما عَدِمُوهُ جَهْلاً وحُسْنُ القَولِ مِن حُسْنِ الفَعالِ

أي: يَفتخرون زُوْراً وكذباً بألسنتهم اللِّطاف، الواصِفة التي تَصِفُ ماتشاء، ورَضُوا بِصفات مالايَعرفون ولا يملكونه، ويقولون مالا يفعلون.

* * *

* ٣٣١- وقال مالكُ بنُ أسْماءَ.[٣] قال دِعبل: هي لِعُيَيْنَةَ بن أسماءَ بن خارِجة، وكان زار صديقاً له، فلمّا بلغ بابَ داره شَدَّ عليه كلبُ صديقه فعَضَّه:

١- لو كنتُ أحمِلُ خَمْراً حينَ زُرْتُكمُ لم يُنْكِرِ الكلبُ أنّي صاحبُ الدارِ

٢-لكن أتيتُ وريحُ المِسْكِ يَعْبَقُ بي وعَنْبَرُ الهِنْدِ مَشْبُوباً[٤] على النارِ

٣-فأنكَرَ الكلبُ رِيحي حينَ أبصرني وكان يعرِفُ رِيحَ الزِقِّ[٥] والقارِ

يقول: عَوَّدتم كلابَكم رِيحَ الخَمْرِ وعرفانِها إياه من كثرة معالجتكم، غَيَّرهم بأنَّهم يبيعون الخمرَ. ١٧١ ب

«لكن أتيتُ» أي: أتيتُكم عَبِقاً من الطيبِ، فلم يعرفِ الكلبُ ذلك وأنكره وعضَّني، ويروى «تَعْبَقُني»[٦]. «مَشبُوباً» يقال: شَبَّ النارَ يَشُبُّها شَبّاً: إذا أَلهَبَها، فهي مَشْبُوبة، فجعلَ العَنْبَرَ مَشبُوباً أي: بِه شَبَّتْ.

القِيْرُ والقارُ لُغتان[٧]. يقول: لمّا رأى ووجدَ رِيح المِسك أنكرَ ذلك، ولو كان رِيحُ الخَمْرِ والقارِ ما أنكرها ولاعضّني. والقار مما يُزَفَّتُ به الزِقُّ.

* * *

١ - أبو العلاء «وإفك».
٢ - في الحاشية «طوال» ولم يروها أحد.
٣ - مالك من أسماء بن خارجة الفزاري، كان هو وابوه من أشراف الكوفة، وتقلد خوارزم. الشعر والشعراء ٥٣٠، الخزانة ٥/ ٤٧٤، سمط الآلي ١٥.
٤ - أبو العلاء «مشبوبٌ» بالرفع.
٥ - أبو العلاء «الزفت».
٦ - ذكرها الفسوي في شرحه ١٥٦ ا، وبقية الشروح «تفغمني».
٧ - المنتخب ٥٢٠.

* ٣٣٢- وقال أيضاً:[١]

١-هَجَوْتُ الأدعِيـــاءَ فناصَبَتني مَعاشِرُ خِلْتُها عَرَباً صِحاحا[٢]

٢-فقلتُ لهم وقد نَبَحُوا طَوِيلاً عليَّ فلم أُجِبْ لهُمُ نُباحا

٣-أمِنْهم أنتُمُ فأكُفَّ عنهم وأدفَعَ عنكُمُ الشَتْمَ[٣] الصُراحا[٤]

٤-وإلاّ فاحمَدُوا رأيي فإنّي سأنفِي عنكُمُ التُهَمَ القِباحا[٥]

٥-وحسبُكَ تُهْمَةً بِبَرِئ قومٍ يَضُمُّ[٦] علَى أخِي سَقَمٍ جَناحا

«الأدعِياء» جمع دَعيّ، مثل شَقِيّ وأشقِياء، وخَلِيّ وأخلِياء. «ناصَبَتْني» عارَضَتْني، فأخلفُوا ظَنّي.

«فقلتُ لهم» يقول لمّا هجوتُ الأدعِياء نَبَحُوا علَيَّ نَبْحَ الكِلاب، فلم أُجِبهم، ولكن سألتُهم: أمِنْهُم أنتم؟ أي سألتهم: أمِنَ الأدْعِياءِ الذين هجوتُهم أنتم؟ لأنّكم إنْ كنتم منهم فاحمدوا هِجائي، فلا تغضبوا منه ليكونوا غير متَّهَمين في أنسابهم، أي: لاتغضبوا من شَتْمي لهم إنْ كنتم غيرَ أدعياء؛ لأنَّ من ذَبَّ عن متَّهَمٍ، وستر عورتَه، وأحبَّ مدحَه فقد وضعَ نفسَه موضعَ التُهَمِ، ويُرَى أنَّه مُتَّهَمٌ.

* * *

* ٣٣٣- وقال مُدرِكٌ أو مُغَلِّسُ بن حِصْنٍ[٧]. قال دِعبل: هي لعبدالله أو لأخيه مغلِّس: ١٧٢ آ

١- لقدْ كنتُ أرمي الوَحْشَ وهْيَ بغِرَّةٍ ويَسْكُنُ أحياناً إليَّ شَرودُها

٢- فقد أمكنتْني الوَحْشُ مُذْ رَثَّ أسهُمِي وما ضَرَّ وَحْشاً قانِصٌ لايصِيدُها

٣- فأعرضتُ عن سَلْمَى فقلتُ[٨] لِصاحبي سواءٌ علينا بُخْلُ سلمَى وجُودُها

---

١ - المرزوقي، والتبريزي، والجرجاني «وقال آخر»، والأعلم «قال مالك بن أسماء»، ويوافق بهذا الديمرتي، أبو العلاء، والفسوي، والجواليقي «وقال إبراهيم بن هرمة» وهي في ديوانه ٨٢. وإبراهيم بن هرمة مضت ترجمته في الحماسية رقم ٧٨ ص ٤٥.

٢ - في الحاشية «قال ابن جني: الفتح والكسر في الصاد، والكسر أفصح»، وبقية الشروح بالكسر.

٣ - أبو العلاء «وأرفع عنكم الشتم»، الجواليقي «وأدفع عنكم الشر».

٤ - «الصُراحا» وكذا أبو العلاء، وبقية الشروح بالضم.

٥ - الأعلم، والجرجاني لم يرويا البيت.

٦ - أبو العلاء «فضَمّ».

٧ - وكذا النسبة عند أبي العلاء، والأعلم، والفسوي، والجواليقي، وزاد الفسوي «وتروى للفرزدق» ١٩٦ ب وليست في ديوانه. ومغلس ومدرك أخوان، مَن بني فقعس، وهما شاعران أمويان لتعرضهما لوالدة زوج الوليد بن عبدالملك. الخزانة ٥/ ٣٠٣، ٣١٢. ومعجم الشعراء ٣٠٩، ٣٣٣.

٨ - في الحاشية «وقلت» وهي رواية البقية.

٤- فلا تحسُدَنْ عَبْساً على ما أصابها ... وذُمَّ حياةً قد تَوَلَّى زَهِيدُها[1]

٥- تَشَبَّهُ عَبْسٌ هاشماً أنْ تَسَرْبَلَتْ ... سَرابيلَ خَزٍّ أنكرتْها جُلُودُها

٦- فلا تَحْسَبَنَّ الخَزَّ[2] ضَربةَ لازِبٍ ... لِعَبسٍ إذا ما ماتَ عنها وليدُها

٧- فسادةُ عبسٍ في الحديثِ نساؤها ... وقادةُ عبسٍ في القَديمِ عَبِيدُها

أراد بالوَحْشِ النساء. والشَرُودُ التي تَشْرُدُ، أي تَتفرَّقُ وتَنْفِرُ. والمعنى: أنِّي كنتُ أيامَ شَبِيبَتي أُجْسِدُ في الأحايينِ شَرُوداً، ولا يُمْكِنُّي صَيدهنَّ؛ لنفارِهنَّ عنِّي، فقد أمكنني مُقارَبة النساءِ والجُلوس معهنَّ بعدما شِبْتُ، وإنّما كان ذلك لأنَّ القانِصَ لا يَضُرُّ وَحْشاً إنْ لم يَصِدْها، أي: لاحاجَةَ لِي في النساءِ بعد الشَيْبِ.

فأعرضتُ عن سَلْمَى بعد كِبَرِي، وصار بُخْلُها وجُودُها عندي سواء؛ لِقِلَّةِ رَغبتي فيها بعد كِبَرِي.

فلا تَحْسُدَنْ عَبْساً على ما أصابتْهُ من رَفاهية العَيْشِ بعد البُؤسِ؛ لأنّ ذلك لا يَبْقَى لها إذا ماتَ عنها وَلِيدُها، يعني وليد بن عبدالملك، وذلك أنَّهم كانوا أخوالَه، وأُمُّ الوليد وسليمانَ ابني عبدالملك عَبْسِيَّةٌ.

«تَشَبَّهُ عَبْسٌ هاشماً» أي: لمّا استغنتْ شَبَّهَتْ نفسَها بهاشمٍ، يعني أنَّ عبساً لم تكن تَلبسُ الخَزَّ؛ لِما كانت فيه من الفَقْرِ واللُّؤمِ، فلمّا لَبِسته أنْكَرتْ جلودُها ذلك لقِلَّةِ مَعْرِفتِها به.

فلا تَحْسَبَنَّ الخَزَّ ضَرْبةَ لازِبٍ .....

أي: لا يَدُوم لهم ذلك ولا يبقَى - ولا زِبٌ ولا زِمٌ لغتان[3] - بموتِ الوليد بن عبدالملك. ١٧٢ ب

والسادَةُ: جمعُ سَيِّدٍ. و«نِساؤُها» أراد أُمَّ الوليدِ. و«عَبِيدُها» يعني عَنترةَ العَبْسِيّ، وكان عبداً أسودَ.

* * *

١ - أبو العلاء «حميدها».

٢ - الجواليقي، والمرزوقي، والتبريزي «الخير».

٣ - المنتخب ٢٣٣، وفي أدب الكاتب ٣٢٧ «والأجود لازب».

* ٣٣٤- وقال آخر:

١- أقُولُ حِينَ أرَى كَعْبـاً ولِحْـيَـتَهُ ... لا بـارَكَ الـلّهُ فـي بِـضْـعٍ وسِـتِّـينِ

٢-مِنَ السِـنِـينَ تَمَلاَّهـا بِلا حَسَـبٍ ... ولا حَـيـاءٍ ولا عَـقْـلٍ[1] ولا دِينِ

يعني لـمّـا رأي شَيْبَتَهُ. وقال «سِتِّينِ» على لُـغَةِ من يقول: ذلك بمنزلة غِسْلِين، ومِثْلُهُ:

وماذا يَدَّرِي الشُعراءُ مِنِّي ... وقد جاوزتُ حَدَّ الأربعينِ[2]

والحَسَبُ: ما يعدُّه الرجلُ مِن مَآثِرَ كريمةٍ، وآباءٍ أشـرافٍ. «ولاحَياءٍ ولا دِين» أي :لاقَدْرَ في نفسِه ولا مُرُوءَة.

* * *

* ٣٣٥- وقال عُوَيْفُ القَوافِي:[3]

١- ومـا أُمُّكـمْ تحتَ الخَوافِقِ والـقَنا ... بِـثَـكْـلَى ولا زَهْراءَ مِن نِسْوةٍ زُهْـرِ

٢- ألسـتُم أقلَّ النـاسِ عنـد لِوائِهِمْ ... وأكـثـرَهم عنـد الذَبيـحَةِ والقِدْرِ[4]

أراد بالخـوافِقِ: الأَلْوِية، جـمع لِواءٍ. «بثَكْلَى» أي:لم تكن مُنْجِبةً، يكون لهـا أولادٌ يُبْلُون في الحروب فيُقتلون. «ولا زَهراء» أراد: ولا نَقِيَّةً من العَيبِ، وجمعه زُهْرٌ.

يقول: تختارون الخَفْضَ والدَّعَةَ على الحربِ ومُجاهدةِ النَفْسِ، والتَعَبُ فِعْلُ الكرامِ.

«عندَ لِوائهم» عند حَرْبِهم. و«الذَبِيـحـةِ والقِدْرِ»أي: عند الطَعـامِ والأكلِ، وهذا فِعلُ اللِّئـامِ والأخِسّاء.

* * *

١ - المرزوقي، والتبريزي «ولاقدر».

٢ - لسحيم بن وثيل في الأصمعيات ١٩، وشرح المفصل ٥/ ١١.

٣ - هو عويف بن معاوية الفزاري، شاعر شريف مدح الوليد وسليمان ابني عبدالملك، وسمي عويف القوافي لقوله:

ساكذب من قد كان يزعم أنني ... إذا قلت شعراً لا أجيد القوافيا

معجم الشعراء ١٢٧، الخزانة ٦/ ٣٨٤.

٤ - زاد الجواليقي بيتاً هو:

فامشاه بالمشي المحفَّز بينهم ... والامهم عند الجسيم من الأمر

* ٣٣٦- وقال أيضاً:[١] ١١٧٣ أ

١- ونُبِّئتُ رُكبانَ الطريقِ تَناذَروا عَقِيلاً إذا حلُّوا الذِنابَ فصَرْخَدا

٢- فتىً يجعلُ المَحْضَ الصريحَ لبَطْنِه شِعاراً ويَقْرِي الضيفَ عَضْباً مُهَنَّدا[٢]

يقول: تَناذَروا من عَقِيلٍ، من غَدْرِه في طريقِه إذا حلُّوا هذين الموضعين.

«المَحْضُ والصريحُ» يريد اللَّبَنَ الخالص، ويروي«الجَفْرَ الصريح»، والجَفْرُ: ولد المعز حين يقطع رضاعه. والشِعارُ: ما يلي الجَسَدَ من الثياب، فجعله هاهنا ما يليه من داخله. يقول: يشربُ اللَّبَنَ المحضَ، ويُطعم الضيفَ السيفَ، أي: يغدرُ به ويأخذُ مالَه.

* * *

* ٣٣٧- وقال آخر:

١- أناخَ اللُّؤمُ وَسْطَ بَنِي رِياحٍ مَطِيَّتَهُ فأقْسَمَ لا يَرِيمُ

٢- كذلكَ كلُّ ذِي سَفَرٍ إذا ما تَناهَى عندَ غايتِهِ مُقِيمُ

جمعُ المَطِيَّةِ مَطِيٌّ، وهي الإبلُ، قال الأصمعي[٣]: سُمِّيتْ مَطِيَّةً؛ لأنَّه يُمَطُّ بها في السَيْرِ، أي: يُمَدُّ،والمَطُّ والمَدُّ واحد،[٤] وقال غيره: سُمِّيتْ مَطِيَّةً لأنَّه يُركَبُ مَطاها، أي: ظَهْرَها، ويقال:هو عِرْقٌ في الظَهْرِ.ويقال: أَنَخْتُ البعيرَ فبَرَكَ، ولا يقال: أناخَ ولا ناخَ.[٥] «يَرِيمُ» يَبْرَحُ، أي:لا يُجاوِزُهم اللُّؤمُ.

«كذلك كلُّ ذي سَفرٍ» ضَرب هذا مَثَلاً، أي لمّا طافَ اللُّؤمُ، وطالَ سَفَرُه أقام عندهم، واتخذهم مَنْزِلاً، كالمسافرِ الذي يَطولُ سفرُه وجَوَلانُه في البُلدانِ، فإذا وَجَدَ بَلَداً يوافقُه أقام به.

* * *

١ - المرزوقي، والتبريزي، والأعلم «وقال آخر».

٢ - التبريزي «مجردا».

٣-القلب والإبدال لابن السكيت ٤٧، ٥٤. وهو رواية عن الأصمعي.

٤ - المرجع السابق، وإبدال أبي الطيب ١/ ١٠٢، ١٢٦.

٥ - انظر أدب الكاتب ١٧٤.

* ٣٣٨- وقال آخر:[١]

١- إذا بَكْرِيَّةٌ ولَدَتْ غُلاماً فيا لُؤْماً لِذلكَ مِن غُلامِ ١٧٢ب

٢-يُزاحِمُ في المَآدِبِ كلَّ عَبْدٍ وليسَ لَدَى الحِفاظِ بذى زِحامِ

أي: هم أصلُ اللُّؤمِ، فإذا ولَدَت امرأةٌ منهم غُلاماً زاد في لُؤْمِهم. «فيالُؤْماً» يتعجب.

و«المَآدِبُ» جمع مَأْدُبَةٍ، وهي: الدَعوةُ. و«الحِفاظُ» المُحافَظةُ على الحَسَبِ وغيره، أي: يكون عند اجتماعهم على الطَعامِ مُزاحِماً لهم، وإذا كان حَرْبٌ أو ما يَجِبُ أنْ يُحْمَى فلا غَناءَ عنده، ولا اجتماع معهم.

* * *

* ٣٣٩- وقال. قال دِعبل: هي لسِنجارِ العَدَوِيّ:[٢]

١- رِدِي ثُمَّ اشربي نَهَلاً وعَلاّ ولا يَغْرُرْكِ أقوالُ ابنِ ذِيبِ

٢- فلو كانَ القَليبُ على لِحاهُمْ لأسْهَلَ[٣] وَطْؤُها شَفَةَ القَليبِ

«رِدِي» من الوُرُودِ، يقال: وَرَدَ يَرِدُ وُرُوداً، والوِرْدُ: الماء، والوِرْد: الوارِدَةُ.[٤] والنَهَلُ: الشُربُ الأولُ، العَلُّ والعَلَلُ: الثاني. «يَغْرُرْكِ» من الغُرُورِ. ويخاطِبُ ناقتَه يقول: لا تَخافِي أنْ أمنعكِ الماء.

و« «القَلِيبُ» البِئرُ. يقول: لو كانت لِحاهم طَيّاً للبئرِ لَوَطِئَتْها إبلى من ذلِّهِ ودَناءتِه. «أسْهَلَ» صادَفَ سَهْلاً.

* * *

١ - قال الفسوي «إسلامي» ١٥٧ب.

٢ - بقية الشروح «وقال آخر».

٣ - الأعلم، والجواليقي، والجرجاني «لسهْل».

٤ - ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري ٣٣٢، وإكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢ / ٧٥٠.

* ٣٤٠- وقال أعرابيٌّ:

١- إن تُبْغِضُوني فقد أَسْخَنْتُ أعينَكم وقد أتيتُ حراماً ما تَظُنُّونا

٢- وقد ضَمَمْتُ إلى الأحشاءِ جاريةً[١] عَذْباً مُقَبَّلُها مِمّا تَصُونُونا ١٧٤ أ

يقول حَقَّ بُغضي؛ لأنّي سَبَيتُ منكم جاريةً وغَشِيتها حراماً بلا مَهْرٍ، ومنعت أعينكم الغمض بسببها، هذا فيمن يروى «أسهرتُ أعينَكم»،[٢] ومن روى «أسخنتُ» فهو من سَخِنتْ عينُه، أي: بَكَتْ، ودُموع الحُزن حارة، ودُموع الفرح باردة، ومنه قَرَّتْ عينُه.

«وقد ضَمَمتُ» أي كنتم تصونون فَمَها من التقبيل، فضممتُها إلى نحري، وتمتعتُ بها وبمُقَبِّلِها العذبِ.

* * *

* ٣٤١- وقال المُزنيّ، مُزينة كَلْبٍ:[٣]

١- ياقَبَّحَ اللَّهُ أقواماً إذا ذُكِروا بَنِي عَمِيرةَ رهطَ الوَغْمِ والعارِ

٢- قومٌ إذا خرجوا من سَوْأةٍ دَخَلُوا[٤] في سَوْأةٍ لم يُجِنُّوها بأستارِ

قَبَّحهُ أي: أَبْعَدَهُ، يقول: أَبْعَدَهم اللهُ؛ لأنَّهم مَعْدِنُ اللُّؤمِ والبُخْلِ، ومَعْدِنُ العارِ.

«وَلَجُوا» دخلوا، يَلِجُ وُلُوجاً، ومثله اتلاجاً، قال الشاعر:

رأيتُ القَوافي يَتَّلِجْنَ مَوالِجا[٥] .....

وهي افْتَعَلَ من وَلَجَ. والسَوْأةُ: الفَحشاء. «لم يُجِنُّوها» لم يَسْتُروها، يقال: أَجَنَّهُ اللَّيْلُ، وجَنَّ عليه اللَّيْلُ[٦]: إذا سَتَره، ومنه الجَنِينُ في البطن؛ لأنَّه مستورٌ. يقول: لا يُفيقون من الفحشاءِ ولا يَمَلُّونها، فإذا خرجوا من واحدة دخلوا في أخرى.

* * *

١ - في الحاشية «بَهْكَنَةً» ولم يشر إليها أحد، وهي الخفيفة الروح الطيبة الرائحة.

٢ - انفرد الديمرتي بذكر هذه الرواية.

٣ - المرزوقي، التبريزي، والجواليقي «وقال آخر».

٤ - فوقها «ولجوا» وهي رواية البقية.

٥ - البيت لطرفة في ديوانه ١٦١، وعجزه:

..... ..... ..... تَضايقُ عنها أن تَولَجها الإبَرْ

٦ - قال أبو حاتم «جَنَّه وأجنَّه لغتان، فإذا صيرت فيه «عليه» قلت: جَنَّ عليه الليل بغير ألف» فعلت وأفعلت ١٢٦، وانظر أفعال ابن القطاع ١/ ١٧٧، وأدب الكاتب ٣٤٢.

* ٣٤٢- وقال يَهْجُو الحَضَرِيَّ[١]:

١- جَوَّابُ بِيدٍ أيِّهٌ عَرُوفُ[٢]

٢- لا يَاكلُ البَقْلَ ولا يَرِيفُ[٣]

٣- ولا يُرَى في بيتِه القَلِيفُ

٤- إلاّ الحَمِيتُ المُفْعَمُ المَكْشُوفُ

٥- لِلجارِ والضَيْفِ إذا يَضِيفُ ١٧٤ ب

٦- والحَضَرِيُّ مُبْطَنٌ[٤] مَعْلُوفُ

٧- لِلفَسْوِ في أثوابِهِ شَفِيفُ

٨- أعْجَبُ بَيْتَيْهِ لَهُ الكَنِيفُ

٩- أوْطَايَةٌ[٥] مُبْقِلَةٌ وسِيفُ[٦]

«جَوَّاب» قَطّاع، يقال: جبْتُ الفلاة: إذا خَرَقْتَها وقَطَعتَها. والبِيْدُ: المَفازةُ، وسُمِيت الأتانَةُ بَيْدَانةٌ للزومها البِيْد، وروى أبو محمد:

جَوَّابُ بَيْداءَ بها عَرُوفُ[٧]

وأنكر ذلك أبو عمر بن الصباغ وقال: لا معنى لبَيْدَاء، وإنما هو «بِيْدٍ أيِّهٌ» أي: ذو صَوْتٍ، يقول: هو قَطّاعٌ للمَفاوِزِ ذو صوتٍ عَرُوفٍ، والعَرُوفُ: الصَبُورُ، ومثله العارِفُ، يقال: وجدتُه عند المُصِيبةِ عارِفاً أي: صَبُوراً، ومنه قولُ النابغة:[٨]

عَلَى عارِفاتٍ للطِّعانِ عَوابِسَ بِهِنَّ كُلُومٌ بينَ دامٍ وجالِبِ

---

١ - زاد المرزوقي، والتبريزي، وأبوالعلاء «ويمدح البدوي».

٢ - الجواليقي، والتبريزي «عزوف».

٣ - أبوالعلاء «يُرِيف»، وقال الفسوي ١٥٧ ب «لايَريف بفتح الياء، والقياس ضمها».

٤ - الجواليقي، والتبريزي «بطنه»، الجرجاني «باطن»، أبوالعلاء، والأعلم «بطن».

٥ - الأعلم، وأبوالعلاء، والفسوي، والجرجاني «أوطانه».

٦ - أبوالعلاء «وريف». والجواليقي لم يرو البيت.

٧ - رواية البقية.

٨ - ديوانه ١٩.

وقال آخر:

قُـلْ لابن قَـيْسٍ أخي الرُقَيّاتِ ما أحسنَ العُرْفَ في الـمُصِيباتِ [١]

يعني: الصَبْرَ.

«لا يأكلُ البَقْلَ» أي لا ينزل في الموضع الـمُخصب، ولكنَّه ينزل الـمَهامِهَ والقِفارَ. والرِيْفُ: الخِصْبُ والكَلأُ. يقول: هو صَبُورٌ، قطّاع الفَيافي، لا ينزِلُ القُرَى، ولا الأمكنةَ الـمُعْشِبةَ.

ويقال: أن القَلِيفَ التَمْرُ البَحْري، أي: ليس هو من أهل الحَضَرِ، فيكون في بيته تَمْرٌ ويَدَّخِرُه.

و«الحَمِيتُ» بمنزلة النِحي. و«الـمُفْعَمُ» الملوء، أفْعَمتُ الحَوْضَ وغيره إفعاماً: ملأته.

و«المكشوف» الذي لا يَسْتَتِرُ ولا يُغَطَّى، أي: يكون في بيتي نِحْيُ السمنِ مُفعماً للضيفِ والجارِ.

«يَضِيفُ» ينزلُ به.

«والحَضَرِي» الذي ينزل القُرَى. والـمُبْطَنُ: الذي عَظُمَ بَطْنُه فصار مِبْطاناً، أي: عَظِيم البطنِ، يقال: بَطُنَ يبطُن بَطانة، وبَطِنَ يَبْطَنُ بِطْنَةً: إذا عَظُمَ بَطْنُه،[٢] ورجل مُبَطَّنٌ: إذا كان خَمِيص البَطْنِ، قال:

فأتتْ به حُوشَ الفؤادِ مُبَطَّنا[٣] .....

ورجلٌ مَبْطونٌ: إذا أُصِيب بَطْنُه بسهمٍ أو غيره، ورجلٌ مَبْطُونٌ أيضاً: إذا أُسْهِلَ بطنه. ويقال: عَلَفْت الإبلَ وغيرها، ولا يقال: أعلفتُها. يقول: الحَضَرِي عظيمُ البطنِ سمينٌ، والعربُ تهجُوا بالسِمَنِ، قال:

..... بجِسمي شُحُوبَ الحَقِّ والحَقُّ جاهِدُ[٤]

«لِلفَسْوِ في أثوابِه شَفِيفُ»

يقول: من كثرة فسائه رَقَّ ثوبه. ويقال: شَفَّ يَشِفُّ: إذا رَقَّ فَرَئي ماتحته من رِقَّته.

«له الكَنِيفُ» أي: إليه، «وإلى» يكون بمعنى «اللام»، يقول: من كثرة أكله يحتاج كل وقت إلى

---

١ – لأبي دهبل الجمحي في المحكم٢ / ٧٩، واللسان «عرف».

٢ – أفعال ابن القطاع ١ / ٦٥.

٣ – لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين٣ / ١٠٧٣، وعجزه:

..... ..... ..... سُهُداً إذا ما نام ليل الهواجل

٤ – لعروة بن الورد من الحماسية رقم ٤١٢ ص٣٥١، وصدره:

اتهزأ مني أن سمنت وأن ترى .....

الكَنيفِ، فهو أعجب بيتيه إليه.

والسِيفُ: ساحل البحر، ويكون مُخصِباً من نَدَى البحر. «أوْطايَةٌ» الطايةُ: المَسلَحُ، ويقال إنَّه سَطْحُ البيتِ. ويروى «أوطانُه» يريد: جمع وَطَنٍ. يقول: منازله مواضع البَقْلِ لكثرة ما يسلح فيه، وسِيفُ البَحْرِ.

* * *

* ٣٤٣- وقال رَيْعان:[1]

١- إذا كنتَ عَمْـيـاً فكنْ قَـقْعَ قَرْقَرٍ وإلاّ فكنْ إنْ شئتَ أيْرَ حِمارِ ١٧٥ أ

٢- فما دارُ عَمْيٍ بدارِ خَفارةٍ ولا عَقْدُ عَمْيٍ بعقدِ جِوارِ

أي: إذا كنت من هذه القبيلة فكن ذليلاً حقيراً لاخير فيك. ويقال: «أذَلُّ مِن قَقْعٍ بقَرْقَرٍ، ومن قَقْعٍ بقاعٍ»[2]، وهي ضَربٌ من الكَمْأة. والقَرْقَرُ: المستوي من الأرض الأملس.

والخَفارة: الأمْنُ والجِوارِ، ويقال: خَفَرَ فلانٌ بفلان، يَخْفِرُ به خَفْراً وخَفارةً[3]: إذا جعله في جِواره وأمنه، وكذلك تَخَفَّرَ به وخَفَّرهُ تَخْفِيراً. والخَفارة أيضاً مايُعْطَى الخَفِيرُ، وهي مثل العَمالة. والخَفارة بفتح الخاء: الحَياء، يقال: خَفِرَت المرأةُ تَخْفَرُ خَفارَةً: إذا اسْتَحْيَتْ. وأخْفَرْتُ الرجلَ: إذا نقضتُ عهدَه. ويقول: مادارُهم بدارِ أمْنٍ؛ لأنَّهم يغدُرون بجارِهم، وعَقْدُهم وأمانتهم ليس بعقدٍ مُحْكَمٍ، أي: أنَّهم لايَفُون.

* * *

* ٣٤٤- وقال آخر:

١- أراني في بَنِي حَكَمٍ غَرِيباً عَلَى قُتُرٍ أزُورُ ولا أُزارُ

٢- أُناسٌ يَأكُلُون اللَّحْمَ دُوْني ويَأتِيْني المَقاذِرُ والقُتارُ

أي: لا يُؤَدُّون حَقِّي، ولايَزُورُونني. والقُتُر والقُطْر: الناحِيةُ، أي: أنا في ناحيةٍ منهم

---

١ - المرزوقي، والفسوي، والجرجاني «ربعان»، ابوالعلاء «وقال ربعان. وقيل ريعان» وكذا التبريزي.

٢ - المستقصى ١/ ١٣٤.

٣ - أفعال ابن القطاع ١/ ٢٨٩.

مَجْفُوّاً لايخلطونني بهم.

أُناسٌ يأكُلُون اللَّحْمَ دُوني أي: لايُضَيِّفونني مِن لُؤْمِهم، ويأتيني مِنهم ما أكرهُه من قُتارِ القِدْرِ والقَذَرِ، ويُروى «ويأتيني المَعاذِر»[1] وهو ما يَعْتذِرون به.

* * *

* ٣٤٥-وقال المُخَبَّلُ القُرَيْعيُّ:[2]

١- ومـا إنْ في الحَريشِ ولا عُقَيْلٍ ... ولا أولادِ جَعْدَةَ[3] مِن كَريمِ

٢- ولا البُرْصِ الفِقاحِ بني نُمَيْرٍ ... ولا العَجْلانِ زائدةِ الظَّليمِ ١٧٥ ب

٣- أُولئكَ معشرٌ كبناتِ نَعْشٍ ... رَواكِدُ لاتَسيرُ مع النُّجُومِ

هذه قبائل ليس فيهم مع كَثْرَتهم أحدٌ كريمٌ؛ لأن الكِرامَ تَقِلُّ.

«ولا البُرْصِ» أي: ولا في هؤلاء كريمٌ. «ولا العَجلانِ» التي هي زِيادةٌ في القبائلِ كزِيادةِ الظَّليمِ.

«أولئكَ معشرٌ» أي: لا يَطلبون المَساعي، ولايَسْعون للمَكارِم، ولا لِنَفْعِ صديقٍ، ولا لِضُرِّ عَدُوِّهم، مُقيمون بموضعهم، لا يتركونه كفِعْلِ الكِرامِ واضطرابهم، فهم في الناسِ كبَناتِ نَعْشٍ؛ لأنَّها لاتَسير معها، كما لايَسيرون هؤلاء مع الكرامِ. وقال غيره: يقول لانَفْعَ عندهم، ولاضُرَّ لهم كبناتِ نعشٍ لانَوْءَ لها، ولايُنْسَبُ إليها مَطَرٌ ولابَرْدٌ ولاحَرٌّ.

ويُروى:

خَوالِفَ لاتَنُوءُ مع النُّجُومِ[4]

أي: هي مُتَخَلِّفَةٌ عن النجوم. والخالِفَةُ: ما لاخيرَ عنده، قال بِشْرُ ابن أبي خازم:[5]

أُراقِبُ في السماءِ بَنات نَعْشٍ ... وقد دارتْ كما عَطَفَ الصِوارُ

---

١- رواية البقية عدا الفسوي.

٢- المرزوقي، والتبريزي، والفسوي، والجرجاني «وقال آخر»، الأعلم، وأبوالعلاء «وقال كعب بن سعد الغنوي»، وكذا الجواليقي واضاف «وقيل المخبل السعدي». وكعب أحدبني سالم بن عبيد بن سعد، ويقال له كعب الأمثال لكثرة الأمثال في شعره، وهو شاعر إسلامي. معجم الشعراء٢٢٨، سمط اللآلئ٧٧١، الخزانة٨/ ٥٧٤ .وله الأصمعية رقم١٩، ٢٥ .

٣- الفسوي «حفنة».

٤- رواية الفسوي. والجواليقي «رواكد لا تغور»، والجرجاني «ضواجع لا تغور».

٥- ديوانه٦٥ .

يريد أنَّه ساهِرٌ ليلَتَهُ كلَّها إلى أنْ دارت بناتُ نَعْشٍ؛ لأنَّها لاتغيبُ. وبناتُ نَعْشٍ الصُغْرَى من الكواكبِ اليَمانِيَةِ، وهي سَبْعَةُ كواكبٍ، أربعةٌ منها نَعْشٌ،وثلاثةٌ بناتٌ، وبناتُ نَعْشٍ الكبرى هي بالقرب من الصغرى، أربعة منها نعش، وثلاثة بنات. والمُنَجِّمون يسمون بنات نعشٍ الصغرى الدُبّ الأصغر،والكبرى الدُبُّ الأكبر.

* * *

* ٣٤٦-وقال رجلٌ من بَنِي جَرْمٍ لزِيادِ الأعْجَمُ:[١]

١- دَلَفتُ إلى صَمِيمِكَ بالقَوافي عَشِيَّةَ مَحْفِلٍ[٢] فَهَتَمتُ فاكا

٢-وصَدَّقَ ما أقولُ عليكَ قَوْمٌ عَرَفتَ أباهُمُ ونَفَوا أباكا

«دَلَفتُ» أي: مَشيتُ بتُؤَدَةٍ. والصَميمُ: الخالِصُ النَسَبَ. والحَفْلُ: المُجتمَعُ. هَتَمتُ: كَسَرتُ، والهَتَمُ في الفَمِ: أنْ تسقط مُقَدَمُ الأسنانِ، يقال منه: رَجلٌ أهْتَمُ، وامرأة هَتْماءُ. والمعنى: تركتُكَ لاتتكلم، ولاتَجسُرُ على الافتخارِ.

أي: صَدَّقَ قَولي فيما قلتُ فيكَ أقوامٌ تَعرفُ أباهم،وهو لايَعرفون أباكَ.

* * *

* ٣٤٧-فقال زياد الأعجم[٣]: ١٧٦ أ

١- ومَن أنتُمُ إنّا نَسِينا مَنَ أنتُمُ وَرِيحُكُمُ مِنْ أيِ رِيحِ الأعاصِرِ

٢- وأنتُمُ أُوْلَى جِئْتُم مع البَقْلِ[٤] والدَبا فَطارَ وهذا شَخْصُكم غيرُ طائرِ

٣-فلم تَسْمَعوا إلاّ بمَنْ كانَ قَبلكُم ولم تُدْرِكوا إلاّ مَدَقَّ الحَوافِرِ[٥]

٤- بَرَى اللّهُ خَلْقَ الناسِ ثمَّ خُلِقتُمُ بَقِيَّةَ خَلْقِ الناسِ آخِرَ آخِرِ[٦]

---

١ - أضاف أبو العلاء، والفسوي، والتبريزي «ويقال إنها لزياد الأعجم».

٢ - الأعلم، والجرجاني «مذحج».

٣ - هو زياد بن سلمى من بني عبد القيس، شاعر أموي، كان في لسانه لكنة، ويكنى أبا أمامة، شهد فتح اصطخر مع أبي موسى الأشعري. الشعر والشعراء٢٨٣، الاشتقاق٣٣٣، المؤتلف والمختلف٨١، ١٣١، الخزانة ١٠/٧.

٤ - الجرجاني «مع الريح».

٥ - الجواليقي لم يروه.

٦ - رواه الجواليقي، وبقية الشروح لم تروه، ورواية الجواليقي:

قضى الله خلق الخلق ثم خلفتم بقية خلق الله آخر آخر

يَهْزَأُ بهم، يقول:إنا نَسِينا نَسَبَكم وأباكم، والمعنى أنَّهم لم يُعْرَفوا قط. «وريْحكم» يقول: أيُّ رِيحٍ لكم، أشمالٌ أمْ جنوبٌ أمْ غيرها؟! أي: لاتُعْرَفُون.

«جِئْتُم مع البَقْلِ» أي: نَبَعْتُم خَدَماً مع البَقْلِ، وليس لكم قَدَمٌ ولاشَرَفٌ، ولاأُبُوَةٌ تفتخرون بها. و«الدَبا» فِراخُ الجَرادِ، الواحدة دَباةٌ، أي: طار الدَبا الذي وُلِدَ معكم وأنتم باقون، إنَّ ذا لَعَجَبٌ، ومِثْلُه:

..... .....وأحْسابٌ نَبَتْنَ مع البَقْلِ[1]

وقوله «فلَمْ تَسْمَعوا» يقول: مِن حَداثَةِ ميلادِكم لم تُدْرِكوا مَن كان قَبْلَكم، ولكنْ سَمِعتم به، ووُجِدتم أذِلاَّءَ مَقْهُورين مُضْطَهَدين، يَطَأُكم مِن ذلِّكم كلُّ حافِرٍ.

* * *

* ٣٤٨- وقال عمرُو بنُ الهُذَيلِ العَبْدِيُّ:[2]

١-نحنُ أقَمْنا أمْرَ بَكْرِبنِ وائلٍ وأنتَ بِثاجٍ ما تُمِرُّ وما تُحْلِي ١٧٦ب

٢-وما يَسْتَوي أحسابُ قومٍ تُوُرِّثَتْ قَدِيماً وأحسابٌ نَبَتْنَ مع البَقْلِ

٣-فلا تَرْجُ خيراً عند بابِ ابنِ مِسْمَعٍ إذا كنتَ مِن حَيَّيْ حَنِيفَةَ أوعِجْلِ[3]

يقول هذا لأبي غَسّانَ مالكِ بنِ مِسْمَعٍ حينَ فَرَّ أيامَ العَصَبِيَّةِ فنزل ثاجاً- وهو ماءٌ لبني أسَدٍ-[4] حتّى انجلتِ العَصَبِيَّةُ.

«ما تُمِرُّ وما تُحْلِي» أي ماقُلْتَ حُلْوَةً ولا مُرَّةً، أي: ليس فيها ضرٌّ ولانَفْعٌ.

* * *

١ - من البيت الثاني في الحماسية اللاحقة.

٢ - زاد الأعلم، وأبوالعلاء، والتبريزي «وقيل هي لرجل من بني عِجْلٍ» وعمر بن الهذيل العبدي الربعي شاعر مخضرم. معجم الشعراء٦٩.

٣ -المرزوقي، والجرجاني لم يروياه، والأبيات بتقديم وتاخير.

٤ - التبريزي «ماء لبني سعد» ٤/ ٥٣. وفي معجم ما استعجم «ثاج على مثال تاج، قال أبوعبيدة: هو ماء لبني الفزع من خثعم من مياه بيشة ..... وقال الاصمعي:ثاج بناحية اليمامة ..... وقال كراع: ثاج قرية بالبحرين» ١/ ٣٠٠. وهي عند المرزوقي والأعلم مهموزة.

* ٣٤٩- وقالت كَثْرَة[١] أمُّ شَمْلةَ بنِ بُردةَ المِنْقَرِيّ في مَيَّةَ صاحبةِ ذي الرُّمَّةِ. وقال عبدالله بن مسلم:[٢] هي لذي الرُّمَّةِ، وذلك أنَّه كان يُشَبِّبُ بمَيَّةَ، وكانت مِن أجملِ الناسِ، ولم تره قط، فجعلت لِلَّهِ عَزَّ اسمه عليها أنْ تَنحرَ بدنةً أولَ ماتراه، فلما رأته رأتْ رجلاً ذَمِيماً أسودَ، فقالت: واسَوْأتاه! فقال ذُو الرُّمَّةِ فيها هذه الأبيات، والصحيح الأول:

١-ألا حَبَّذا أهْلُ المَلا غيرَ أنَّهُ ... إذا ذُكِرتْ مَيٌّ فلا حَبَّذا هِيا

٢-علَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِن مَلاحَةٍ ... وتحتَ الثِيابِ العارُ[٣] لَوْ كان باديا

٣-ألم تَرَ أنَّ الماءَ يُخْلِفُ[٤] طَعْمُهُ ... وإنْ كان لَوْنُ الماءِ أبيضَ[٥] صافِيا

٤-فيا مَيُّ لا مَرجوعَ للوَصْلِ بَيْنَنا ... ولكنَّ هَجْراً بَيْنَنا وتَقالِيا[٦]

٥-إذا ما أتاهُ وارِدٌ مِن ضَرُورَةٍ ... تَوَلَّى بأضعافِ الذي جاءَ ظامِيا

٦-كذلكَ مَيٌّ في الثِيابِ إذا بَدَتْ ... وأثْوابُها يُخْفِينَ مِنها المَخازِيا ١٧٧ أ

٧-فَلَوأنَّ غَيلانَ الشَقِيَّ بَدَتْ لهُ ... مُجَرَّدَةً يوماً لما قالَ ذا لِي[٧]

٨-كقولٍ مَضَى مِنهُ ولكنْ لَرَدَّهُ ... إلى غَيْرِ مَيٍّ أو لأصبحَ سالِيا

يقول: حَبَّذا أهلُ ذلك الموضعِ إلاَّ مَيَّةَ وذِكْرَها.

يقول: ليس لها في بَدَنِها حُسْنٌ إلاَّ ما تراه مِن مَلاحَتِها في وَجْهِها، لايُشْبِهُ بعضُها بعضاً، وهذا مَذْمُومٌ. يقول: لو رأيت بَدَنَها زَهِدتَ في وَجْهِها من قُبْحِ بَدَنِها؛ لأنَّها ليست بهَضِيْمَةِ الحَشا، عَبْلَةِ الشَوَى، ناهِدَةِ الثَدْيينِ كما يُشْبِهُ وَجْهُها، إنَّما هي بضدِّ ذلك.

ويقال: أخْلَفَ الشيءُ ظَنَّهُ: إذا كان بخِلافِ ماظَنَّ. يقول: هي كالماءِ الصافِي الأُجاجُ، الذي مَن

١ - بقية الشروح «كنزة»، وهي من بني قيس بن عاصم الصحابي الجليل، وكانت امة لبني منقر، اشتراها برد المنقري. جمهرة الأنساب ٢١٦، شاعرات العرب ٣٣٦. والأبيات في ملحق ديوان ذي الرمه ٦٧٥.

٢-الشعر والشعراء ٣٥٧.

٣- وكذا الأعلم، والبقية «الخزي».

٤ - أبو العلاء، والجواليقي «يَخْلُفُ» من الخُلُوف. وهو التغيّر.

٥ - الجواليقي، والأعلم «ازرق»، المرزوقي، وأبو العلاء «في العين».

٦ - لم يروه إلا الفسوي.

٧-الأعلم، وأبو العلاء «آلِيا» أي حالفاً.

رآهُ رَغِبَ فيه وفي شُرْبِه؛ لِصَفائه وحُسْنِه، فإذا ذاقَه مَجَّه؛ لزُعُوقتِه وطَعْمِه.

«إذا ما أتاه وارد» فانصرف عنه أشد ظمأ مما كان؛ لأنَّه يزهد فيه لملوحته، أي: كذلك هي مَيٌّ، إنَّما وجهها حسن وبدنها قبيح كلون هذا الماء وطعمه.

«غَيلانُ» اسم ذِي الرُمَّة. يقول: لو رآها مُتجرِّدةً لما تمنَّى أنْ تكون له؛ من سَماجةِ بَدَنِها.

«كقولِ مَضَى» أي: لَما تَمَنّاها في شِعره كَدَأْبِه الأول، ولكنَّه كان يُشَبِّبُ بغيرِ مَيَّةَ، وسلا عن مَيَّةَ لِما وُصِفَتْ.

* * *

* ٣٥٠- وقال أبو العتاهية:[1]

١- جُزِيَ البَخِيلُ عليَّ صالِحَةً[2] عَنِّي بخِفَّتِهِ على ظَهْرِي

٢- أعْلَى وأكْرَمَ عن يَدَيهِ يَدي فَعَلَتْ ونَزَّهَ قَدْرُهُ قَدْرِي

٣-ورُزِقتُ مِن جَدْواهُ عافِيَةً ألاَ يَضِيقَ بشُكْرِهِ صَدْرِي

٤- وغَنِيتُ خِلْواً مِن تَفَضُّلِهِ أحْنُو عليه بأحسَنِ العُذْرِ

٥-ما فاتَنِي خَيْرُ امرِيءٍ وَضَعَتْ عَنِّي يَداهُ مَؤُونَةَ الشُكْرِ ١٧٧ ب

قال ابن الأعرابي: يقال: عُتِهَ الرجلُ فهو مَعْتُوه: إذا كان مَجْنُوناً، وما أبْيَنَ عَتاهِيَتَهُ، ورجلٌ عَتاهِيَةٌ أيضاً: إذا كان عاقلاً، يكون مَدْحاً وذَمّاً.[3]

يقول: جَزَى اللَّهُ مَن بَخِلَ عليَّ خَلَّةً صالحةً؛ لأنَّه خَفَّفَ ظَهْرِي عن مَنِّهِ وشُكْرِه.

«أعْلَى» أي: أعْلَى يَدِي عن صِلَتِه فَعَلَتْ، ولم تَحْتَجْ إليه. «ونَزَّهَ» أي: رَفَعَ قَدْرُه قَدْرِي؛ لأنَّ قَدْرِي كان أجَلَّ من أنْ تَنالَه جَدْواه.

يقول: إنْ لم أُرْزَقْ جَدْواهُ وعَطِيَّتُه رُزِقتُ مِن حِرمانه إيّاي عافيةً صالحةً؛ لأنَّه لَوْ أعطاني لكان إحْسانُه إليَّ يستدعي مِنِّي شكرَ ذلك، فكان يَضِيقُ صَدْرِي عنهُ.

«غَنِيتُ» أي: استغنيتُ فارِغاً مِن تفضُّلِه، لم تَصِرْ له عليَّ مِنَّةٌ. «أحْنُو عليه» أعطِفُ عليه. «بأحسَنِ العُذْرِ» أي: أقولُ لا يُمْكِنُهُ أنْ يَصِلَني ويُعْطِيَني، لَوْلا ذلك لأعطاني.

---

١ - ديوانه ٢٢١.

٢ - في الحاشية «عارفة» ولم يشر إليها أحد.

٣ - الاشتقاق لابن دريد ٢٠٨، والمبهج ٦٠.

«مـافـاتَنِي» يقـول: مَنْ لم يُعْطِني لا أحـتـاجُ أنْ أشكرَه، فـهـذا أيضـاً خَيْرٌ فـعلتْ بِي يَداهُ، واصطَنَعَهُ إليَّ، ولو أعطاني لأتْعَبَنِي، فاحتجتُ أنْ أشكرَه بأحسنِ الشكْرِ.

* * *

* ٣٥١- وقال ابنُ عَبْدَلٍ الأسَدِيُّ:[1]

١- أضْـــحَى عُراجَةُ قَدْ تَعَوَّجَ دِيْنُهُ بعـــد المَشِيبِ تَعَوُّجَ المِســمــارِ

٢- وإذا نَظَرتَ إلـى عُراجَةَ خِـلْـتَهُ فُرِجَتْ قَوائـمُهُ بـأيْرِ حِـمـــارِ

أي تَرَكَ الطَرِيقَ الواضحَ في الدين بَعْدُ، ولم يكنْ قَبْلَ ذلك كذلك.

وأرادَ بالقوائمِ: القَدَمَيْنِ. «فُرِجَتْ» أبْعِدَ ما بَيْنَهما، فصار بينَهما فُرْجَةٌ، أراد: أنَّه بَعِيدُ مابينَ القَدَمَين، غيرُ مُسْتَوٍ.

* * *

* ٣٥٢- وقالت أُمُّ عمرِو بنتُ وَقْدانَ:[2]

١-إنْ أنتـمُ لم تَطْـلبـــوا بـأخِـيـكمُ فَذَروا الـسِـلاحَ ووَحْشُـــوا بالأبـرَقِ

٢- وخُذوا المَكاحِلَ والمَجاسِدَ والبَسُـوا نُقَبَ النِسـاءِ فـبِـئْـسَ رَهْطُ المُرْهَـقِ ١٧٨ أ

٣-ألهـاكـمُ أنْ تَطلبـوا بـأخِـيـكمُ أكْلُ الخَزِيـرِ ولَـعْقُ أجْرَدَ أمْحَقِ

أي: ارموا بثيابِكم واهربوا، وَحَّشَ بثِيابِه أي: رَمَى بها، ويقال معناه: سِيروا مع الوَحْشِ.

والنُّقْبَةُ: ثوبٌ تلبسه المرأة لا كُمَّين له.

وقوله:

أكْلُ الخَزِيرِ ولَعْقُ أجردَ أمْحَقِ

يعني: لَبَناً لارَغْوَةَ عليه.

* * *

١ - الحكم بن عبدل الأسدي، شاعر أموي، أعرج كان له عكازة يمشي عليها فإذا أراد حاجة بعث بعكازته فقضت حاجته خوفاً من لسانه. المؤتلف والمختلف ١٦١، سمط اللآلئ ٢/ ٨٩٩.

٢ - قال عنها الفسوي «جاهلية» ١٥٩/أ.

* ٣٥٣- وقالت عاصيةُ البَوْلانيَّةُ من طيِّئٍ:[١]

١- أعاصيَ جُوْدِي بالدُمُوْعِ السَواكِبِ ... وبَكِّي لكِ الوَيْلاتُ قَتْلَى مُحارِبِ[٢]

٢- فلو أنَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهم عِمارَةٌ ... مِنَ السَرَواتِ والرُؤُوسِ الذَوائبِ

٣-صَبَرنا لِما يأتي به الدَهْرُ عامِداً ... ولَكِنَّما آثارُنا[٣] في مُحارِبِ

٤- قَبِيْلٌ لِئامٌ[٤] إنْ ظَفِرنا عليهم ... وإنْ يَغْلِبونا يُوْجَدوا شَرَّ غالِبِ

العِمارةُ: حَيٌّ يُطِيقُ من كَثْرته أنْ يَنْفَرِدَ، وهي دُون القَبِيلة، وقد ذكرناه فيما مضى من الكتاب. و«السَرَواتُ» الأشرافُ. و«الرؤوسُ» السادَةُ، الواحد رَأسٌ. و«الذَوائبُ» أيضاً: السادَةُ والرُؤَساء، يُقال: فلان ذُؤابةُ قومِه، أي: سيِّدهم ورَئيسهم، قال:

..... ... ويَقْصُرُ عمَّا يفعلون الذَوائبُ[٥]

والآثارُ: جمع الثَأْرِ، يقول: لو قَتَلَ قَوْمِي قومٌ أشرافٌ تَصَبَّرنا عليهم، ولكنَّهم قَتَلُوهم مُحارِبٌ، وهي أنْزَلُ القبائلِ وأخْبَثُها.

والقَبِيْلُ: مالم يكونوا بَني أبٍ واحدٍ، وفيهم قِلَّةٌ مع ذلك، والقَبِيلةُ: بَنُو أبٍ واحدٍ، ولاتُجمع القبيلةُ على القَليلِ؛ لأنَّ جَمْعَها قَبائلُ. يقول: هُمْ أوْشابٌ غيرُ بَني أبٍ واحدٍ، وفيهم قِلَّةٌ مع ذلك. لِئامٌ إنْ أصَبْنا الثأرَ فيهم، فلَيْسَ بِمُنِيمٍ لأنَّهم غيرُ أكْفاءٍ، وليسَ هذا الثأرُ بِمُنِيمٍ، وإنْ غَلَبونا فهي أنْذَلُ القبائلِ. ويقال: ثأرٌ مُنِيمٌ؛ لأنَّ صاحِبَه إذا نالَهُ نامَ واطمأنَّ.

* * *

١- المرزوقي، والجرجاني «وقالت امراة من طيّئ». وعاصية البولانية جاهلية، رثت قومها حينما أصابت منهم محارب، ومعهم عامربن جوين وهو جاهلي نزل به امرؤ القيس. ديوان حاتم ٢٢٠، أسماء المغتالين ٢٠٩.

٢- المرزوقي، والجواليقي، والفسوي، والجرجاني لم يرووا البيت.

٣- الجواليقي «أوتارنا».

٤- ابوالعلاء «قتيلُ لئامٍ».

٥- للاخنس بن شهاب التغلبي من الحماسية رقم ٢٥٥ عند أبي العلاء، ورقم ٢٥٠ عند الجواليقي، وصدره:

أرى كل قوم ينظرون إليهم .....

* ٣٥٤- وقالت:[١] ١٧٨ ب

١-إذا مـــا الرِزْقُ أحْجَمَ عـنْ كَرِيمٍ فـــألْجَـأهُ [٢] الزَمـــانُ إلَى زِيـادِ
٢- تَـلَـــقّاهُ بِوَجْهٍ مُـكْـفَهِرٍّ[٣] كـــأنَّ عليـــه أرْزاقَ العِبـــادِ

«أحْجَمَ» كَفَّ، ومثله أجْحَمَ، لُغَتان على القَلْبِ. يقول: إذا ألْجَأهُ الدهرُ إلى جَدْوَى زِيادٍ طالباً لمعروفه تَلَقّاهُ زِيادٌ بِوَجْهٍ عَبُوسٍ غيرِ مُنْبَسِطٍ. ويقال: غَيْمٌ مُكْفَهِرٌّ ومُكْرَهِفٌّ أي: مُرْتَكِمٌ.

* * *

* ٣٥٥- وقال أبو محمدٍ اليزيديُّ:[٤]

١- عَجَبـــاً لأحْمَدَ والعَجـــائبُ جَمَّةٌ أنّى يَـلُـومُ عـلى الـزَمـــانِ تَبَذُّلِـي
٢- إنَّ العَجِـيبَ لَـمـا أُبِـتُّكَ أمـرَهُ مِن كـلِّ مَـثْـلُـوجِ الـفُـؤادِ مُـهَبَّـلِ
٣- وَغْدٍ يَـلُـوكُ لِـسـانَهُ بلَـهـاتِهِ وتَرَى ضَبـابَةَ قَـلْـبِهِ لاتَنْجَلِـي
٤- مُتَصَرِّفٌ [٥]لِـلنُوْكِ فـي غُـلَـوائِـهِ زَمِرُ المـروءةِ جـامِحٌ فـي المِسْحَـلِ
٥- وإذا شَهِدتَ بِهِ مَجـالِـسَ ذي النُـهَى وَبَـلَـتْ سَحـابَتُهُ بِنُوْكٍ مُسْهِـلِ[٦]
٦- غَـلَـبَ الزمـانَ بِـجَـدِّهِ فَـسَمَا بِهِ وَكَبَا الـزَمـانُ لِـوجْهِهِ والكَـلْـكَـلِ
٧- ولقـد سَمَوتُ بِهِمَّـتِي وسَمَا بِـهـا طَـلَبِي المَكارِمَ بـالفَعـالِ الأفْضَـلِ
٨-لأنالَ مَـكْـرُمَةَ الحَيـاةِ[٧] ورُبَّمـا عَثَرَ الـزَمـانُ بـذي الـدَهاءِ الحُـوَّلِ
٩- فلَـئِنْ غُـلِـبْتُ لَـتُـمْضِـيَنَّ ضَرِيْبَتِي[٨] كَـلَـبَ الزَمـانِ بِعِـفَّةٍ وتَجَمُّـلِ

١٨٦ أ

١ - يفهم هنا انها لعاصية البولانية. التبريزي، والفسوي «وقالت غيرها». المرزوقي، والجواليقي، والأعلم، والجرجاني «وقال آخر» وزاد ابوالعلاء «وقالت أخرى».
٢ - الأعلم، والفسوي، والجرجاني «وأحوجه».
٣ - المرزوقي، والتبريزي، والفسوي في شروحهم «مُقْشَعِرٌ».
٤ - هو يحيى بن المبارك العدوي، النحوي، المقرئ، اللغوي، غلام ابي عمر بن العلاء، ومؤدب المامون، توفي عام ٢٠٢. معجم الشعراء ٤٨٧، معجم الأدباء ١١/ ٧٠، ١٦٠، الأغاني ٢٠/ ١٨٠.
٥ - فوقها «معا».
٦ - في الحاشية «مُسْبِلٍ»، وهي رواية الأعلم.
٧ - في الحاشية «الحياء». ولم تشر إليها بقية الشروح.
٨ - الأعلم «لتغلبن ضريبتي». ابوالعلاء «لتمضين عزيمتي».

«جَمَّةٌ» كَثِيرةٌ. يريد: ابتذالي الزمانَ ،فَلِمَ يَلُومُني علَى ذلك؟!

بَتَتُّ الشيءَ: فَرَّقْتُه، أي: أقِفُكَ على أمْرِه. ويُقال: ثُلِجَ فؤادُ الرجلِ فهو مَثْلُوجٌ: إذا كان بَلِيداً بَطِيئاً، وثَلِجَ فلانٌ بكذا أي: سُرَّ به، [1] وهو ثَلِجٌ أي: مَسْرُورٌ، قال:

وما رَأى القَلْبُ مِن قَلْبٍ يُسَرُّ به ... مُذْ بانَ مَنْزِلُكم مِنَّا ولا ثَلِجَا[2]

أي ماسَرَّهُ. «مُهَبَّلٌ» مُلَعَّنٌ، وقد مضى ذكره في أول الكتاب.

والوَغْدُ: النَذْلُ. «يَلُوكُ لِسانَه» أي: لايُفْصِحُ، ولا يُبِينُ الكلامَ.

والضَبابَةُ في الأصل: مايَتولَّدُ من النَدَى مِثْلُ الثَلْجِ، أي: هو مُغَطًّى القلبِ وباردُه: لايَنكشِفُ عنه غِطاؤه.

«مُتَصَرِّفٌ» أي: يَتَصرفُ في غُلَوائِه مِن أجْلِ حُمْقِه. والنُوْك: الحُمْق، رَجلٌ أنْوَكُ. والغُلَواء: الارتفاعُ في كلِّ شيءٍ، وأراد: أنَّه يَركبُ رأسَه سادِراً، أي: لاهِياً، قال:

لم تَلْتَفِتْ لِلِداتِها ... ومَضَتْ علَى غُلَوائِها[3]

«زَمِرٌ» قليلٌ، والزَمَرُ في الأصل: قِلَّةُ الشَعَرِ والرِيْشِ، والزَعَرُ والمَعَرُ: مِثلُه. «جامِحٌ» صَعْبٌ، يَجْمَحُ بصاحبِه. و«المِسْحَلُ» حَدِيدةُ اللِجَامِ. يعني: أنَّه صَعْبٌ لا يَنقادُ لِما يُكْسِبُهُ الحَمْدَ.

«ذي النُهَى»ذي العُقول. «وَبَلَتْ» مِن المَطَرِ الوابِلِ، وهو الكثير السَحِّ.

ويقال: أسْهَلَ الرجل: إذا صارَ إلى السَهْلِ مِن الأرْضِ، أي: وُجِدَ حُمْقُه في السَهْلِ من الأرضِ.

«غَلَبَ الزَمانَ» أي: مِثْلُ هذا الوَغْدِ الأحْمَقِ غَلَبَ الزمانَ بجَدِّه وحَظِّه فأثْرَى، أي: كَثُرَ مالُه وارتفع. «سَمَا» ارتفع. «بجَدِّه» أي: لم يُرْزَق من كَيْسٍ. و«كَبَا» سَقَطَ. و«الكَلْكَلُ» الصَدْرُ. وهو مَثَلٌ، أي: غَلَبَ الدَهْر.

«سَمَوْتُ» أي: ارتفعتُ أنا بِهِمَّتي العالِيةِ، وسَمَتْ هِمَّتي وارتفعتْ بطَلَبِي المَكارِمَ ببَذْلِ المَوْجُودِ، أي: طَلَبتُ أفضلَ الفَعال لأنالَ الكَرَمَ والشَرَفَ فغَلَبني الزَمانُ.

والعِثَارُ: السُقُوطُ على الوَجْهِ. «الحُوَّلُ» المُتَصَرِّفُ في الأمْرِ، العارِفُ به، يقال: فلان

---

١ - أفعال ابن القطاع ١/ ١٢٩.

٢- لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٦٩.

٣ -لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ١٧٦.

حـولٌ قُـلَّبٌ: أي: لم أُوْتَ مِن حَمْقٍ وقِلَّةِ حِيْلَةٍ، ولكنَّ الأرزاق مُقدرةٌ، لاتُنال بكَيْسٍ ولابله.

«فلَئِنْ غُـلِبْتُ» أي: غُـلِبتُ على مـا أردتُ من الشَرِف والغِنَى صَبَرتُ وتَعَـفَّـفتُ مع ذلك عـمّا يُورِثُ سُـبَّةً، وأتجـملُ عنه. والكَلَبُ: شِبْه الجُنونِ، ويقـال: كَلْبٌ كَلِبٌ: إذا اعتَراه مِثْلُ الجُنونِ، فـإذا عَضَّ قَتَلَ، وأَوْرَثَ مَنْ عَضَّتْه مِثل الذي به مِن الكَلَبِ، ودَواءُ مَن عَضَّهُ أنْ يشـرب قَطْرَةً أو قَطْرَتين من دَمِ شَرِيفٍ، يجعله في ماءٍ فيشربه فَيَبْرَأُ بإذن الله تبارك وتعالى، وقال:

..... دِماؤُهُمُ مِنَ الكَلَبِ الشِفاء[1]

## آخر ما اختاره من الهِجاء

والله المحمود والمشكور، وإياه نَسألُ العَفْوَ والعافيةَ، والـمُعافاةَ.

---

١-لأبي الفرج القاسم بن حنبل من الحماسية رقم ٤١٥ ص ٣٥٤. وصدره:

بناة مكارم وأساة كلم .....

زادالأعلم ثلاث عشرة حماسية في هذا الباب وهي عنده رقم ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٥، ٧٩٣، ٧٩٤، ٨١٨، ٨٢٢، ٨٢٤، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٥٠، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٦٣. والحماسية رقم ٨١٧ مرت ضمن الحماسية رقم ١٠٠ من باب الحماسة وقال «وهو مما أدخل في الشجاعة ويصلح لباب الهجاء» ٢٥٢. والحماسية رقم ٨٣٠ مرت ضمن الحماسية رقم ١١٩ من باب الحماسة وكرّر القول السابق ص ٢٨٣.